المملكة العربية السعودية

وزارة التعليم العالي

الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

(٠٣٢)

كلية الدعوة وأصول الدين

قسم الدعوة والثقافة الإسلامية

(البرنامج المسائي)

الدَّوْرُ الاستشراقيُّ المُعَاصِرُ لِمَرَاكِزِ البُحُوْثِ الأَمْرِيْكِيَّةِ
مَوْقِفُ "مُؤَسَّسَةِ رَانْد" مِنَ المُجْتَمَعِ المُسْلِمِ أَنْمُوْذَجًا

دراسة وصفية تحليلية نقدية

رسالة علمية مقدمة لنيل درجة العالمية (الماجستير) في الدعوة والثقافة الإسلامية

إعداد الطالب

أحمد بن عبدالله بن صالح آل دربي الغامدي

المشرف

فضيلة الدكتور

سلطان بن عمر بن عبدالعزيز الحصيِّن

العام الجامعي

١٤٣٥-١٤٣٦هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين ، أما بعد :

ظهرت حركة الاستشراق للعالم الإسلامي ومنظومته الدينية والسياسية والاجتماعية منذ قرون عديدة، ولقد كان السبب الأظهر لظهورها عجز المجتمعات المسيحية الغربية لزحزحة المسلمين عن دينهم وثوابتهم، فاضطرّوا إلى إيجاد حركة علمية أوفدوها إلى ديار المسلمين لتَعلّم علوم الإسلام ولغة أهله، ليغزوهم غزواً ثقافيّاً ومعرفيّاً بإزاء الغزو العسكري، وحتّى يتسنّى لهم الطعن فيه فيما بعدُ.

إلا أنّ الاستشراق كحركة منظمّة، لها دراساتٌ وبحوثٌ تصدر عن مراكز الفكر والرأي، لم تنشأ إلا في العصور الحديثة، خصوصاً بعد النهضة الصناعية، وحركات التجديد الدينية التي نشأت في أوروبا، وتعد أوروبا هي الموطن الأول لهذه المراكز، ومن ثم انتقلت إلى الولايات المتحدة، وقد انفردت البحوث التنموية والعسكرية بالجزء الأكبر من عمل هذه المراكز، ولقد تطور عملها في الدول المتقدمة بحيث أصبحت مصدراً مهماً يعتمد عليها في توفير المعلومات المطلوبة لاتخاذ القرارات من قبل السلطات العليا.

وفي الولايات المتحدة تلعب مراكز الأبحاث دورا كبيرًا في تشكيل السياسة الخارجية الأمريكية، وتقوم هذه المراكز البحثية بإمداد صناع القرار في البيت الأمريكي ووسائل إعلامه بتحليلات ودراسات تتعلق بكل القضايا الهامة خاصة ما يتعلق بالعالم الإسلامي منها، وتشارك المراكز البحثية في تحديد المسارات التي يجب أن

تسلكها الحكومة الأمريكية في تعاملها مع هذه القضايا، ومن أهم وأنشط مراكز الأبحاث في أمريكا(١):

١- مؤسسة "راند" للأبحاث والتنمية .

٢- مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية csis .

٣- معهد بروكينز .

٤- مؤسسة كارنيجي للسلام الدولي .

٥- معهد جيمس بيكر للسياسات العامة .

٦- معهد واشنطن لدراسات الشرق الأدنى .

وإن الشراكة الوثيقة التي بين هذه المؤسسات والمراكز البحثية وبين الحكومة الأمريكية قد كشفت زيف ما تدعيه من الحياد والإنصاف، بل إن هذه المراكز قد وضعت مقدراتها البحثية في خدمة الحكومة الأمريكية ورؤاها السياسية، فمن غير المستبعد حينئذ أن تكون الكثير من الأبحاث التي تقدمها لا تخرج عن كونها بالونات اختبار أو محاولة لفرض رؤية ما على الواقع، وتخدم بالدرجة الأولى الأجندة السياسية الأمريكية، لاسيما في العالمين العربي والإسلامي.

أهمية الموضوع:

تبرز أهمية هذا الموضوع من عدة جوانب:

١- أنه موضوع يبحث في تقرير واحدة من أخطر المؤسسات الاستشراقية التي لها دور بارز في صناعة السياسة الخارجية الأمريكية تجاه العالم الإسلامي، تلكم هي: (مؤسسة راند)، هذه المؤسسة التي تأخذ الحكومات الأمريكية – على اختلاف آيديلوجياتها وانتماءاتها – تقاريرها محل اعتبار وتقدير، ولقد أصدرت منذ

---

(١) سيأتي التعريف بها لاحقاً ص: (٣٨، ومابعدها).

نشأتها مجموعة من التقارير التي تتمحور حول العالم الإسلامي وقضاياه، وكان منها تقرير يهدف حسب تعبير أصحابه إلى "بناء شبكات مسلمة معتدلة " ويقع في (٢١٧) صفحة، وهو من الخطورة بمكان لما يحتويه من أفكار وخطط جديدة تهدف إلى تمييع معتقدات وثقافة المجتمع المسلم من داخله وبجهود أبنائه تحت دعاوى "الاعتدال" بالمفهوم الغربي، ويقترح التقرير الاستفادة من الخبرات الشيوعية للاستفادة منها في محاربة الإسلام والمسلمين وإنشاء مسلمين معتدلين حسب توصيفهم، وهذا التقرير هو موضوع هذه الأطروحة العلمية .

٢- ومن وجوه أهمية البحث في هذا الموضوع: أن تقرير هذه المؤسسة، يقترح في سياق تمييعه لأخلاقيات المجتمعات المسلمة إيجاد من وصفهم بالأشخاص المعتدلين، وهو يحدد بدقة صفات هؤلاء "المعتدلين" المطلوب التعاون معهم -بالمواصفات الأمريكية- ويطرح العشرة المعايير الأمريكية ليحدد بمقتضاها كل شخص هل هو "معتدل" أم لا، ليقرر في النهاية -على الإدارة الأمريكية- خططًا لبناء هذه "الشبكات المعتدلة" التي تؤمن بالإسلام "التقليدي" أو "الصوفي" الذي لا يضر مصالح أمريكا ، خصوصًا في أطراف العالم الإسلامي (آسيا وأوروبا) وانطلاقاً من أهمية هذا التقرير "بناء شبكات مسلمة معتدلة"كان لابد من التصدي للرد عليه ، وبيان مافيه من أخطاء ، والأخذ بجانب الحذر قبل وقوع الخطر امتثالا لقول الباري ﷻ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ خُذُواْ حِذۡرَكُمۡ فَٱنفِرُواْ ثُبَاتٍ أَوِ ٱنفِرُواْ جَمِيعٗا ﴾[1].

والمسلم مطلوب منه في كل زمان أن يعرف أعداء الإسلام ومناوئيه في الداخل والخارج، وهذا البحث سوف يبرز بحول صفات هؤلاء "المعتدلين" والتنبيه على أهم رموزهم وانتماءاتهم، ولا تخفى أهمية ذلك

---

(١) سورة النساء، آية: (٧١).

خطة البحث [١]

ينقسم البحث إلى مقدمة، وتمهيد، وأربعة فصول، وخاتمة، وفهارس علمية، على النحو التالي:

المقدمة: وتشتمل ما يلي:

- أهمية الموضوع.
- أسباب اختيار الموضوع.
- أهداف البحث
- مشكلة البحث.
- الدراسات السابقة.
- خطة البحث.
- منهج البحث.

التمهيد:ويشتمل على أربعة مباحث:

المبحث الأول: نبذة عن الاستشراق الأمريكي الحديث.

المبحث الثاني: تعريف بأهم المؤسسات البحثية.

المبحث الثالث: تعريف موجز بمؤسسة راند.

المبحث الرابع: تعريف بتقرير مؤسسة راند "بناء شبكات مسلمة معتدلة ".

الفصل الأول: موقف تقرير مؤسسة راند " بناء شبكات مسلمة معتدلة " من العالم الإسلامي ونقده، ويشتمل على أربعة مباحث:

المبحث الأول: نظرة التقرير إلى المجتمع الإسلامي ونقدها.

المبحث الثاني: دعوة التقرير إلى حرب فكرية منظمة ضد الإسلام ونقدها.

---

(١) حرصت في عناوين الفصول والمباحث الإبقاء على العبارات التي وردت في التقرير.

المبحث الثاني: إضعاف الدعوة الإسلامية.

المبحث الثالث: تفكيك روابط المجتمع المسلم.

المبحث الرابع: تغريب النظام السياسي الإسلامي.

الخاتمة: وتشمل :

١- ملخص الدراسة مع النتائج والتوصيات.

٢- الفهارس العلمية.

منهج البحث :

اعتمدت في إعداد هذ الدراسة على المناهج التالية :

١- المنهج التاريخي:

وذلك لسبر تاريخ الاستشراق الامريكي الحديث، ومعرفة أوجه التوافق والتباين فيما بينه وبين الاستشراق التقليدي القديم.

٢- المنهج الوصفي التحليلي:

اعتمدت في هذا البحث على المنهج الوصفي؛ لوصف تقرير "بناء شبكات مسلمة معتدلة"، ووصف موقف التقرير من الإسلام والمسلمين.

وسلكت في ذلك المنهج التحليلي؛ لتحليل ما حصلت عليه من معلومات عن موقف التقرير تحليلاً كيفيًّا؛ وهذا التحليل يشمل: الكلمة أو المصطلح، ويشمل الموضوع، ويشمل الشخصية سواء كانت فردًا، أو جماعة، أو مؤسسة، أو دولة.

٣- المنهج النقدي:

اعتمدت على المنهج النقدي بعد وصف المعلومات وتحليلها، وذلك لمعرفة موقف الإسلام من مخرجات التقرير، وبيان مدى خطورته ودورانه مع دوافع وأهداف الاستشراق التقليدي.

وقد سلكت في تأليف هذه الدراسة وتهذيبها الإجراءات المتبعة في الأبحاث العلمية، وأجملها فيما يلي:

١- جمع المادة العلمية من مصادرها ودراساتها، وفقاً للمناهج السالفة.

٢- عزو الآيات القرآنية، بذكر اسم السورة، ورقم الآية، وكتابتها بالرسم العثماني، وجعلت ذلك في الحاشية.

٣- عزو الأحاديث النبوية إلى مصادرها من كتب السنة، مع ذكر كلام أهل

العلم في بيان درجة ما لم يكن في الصحيحين أو أحدهما.

٤- عند ورود المصدر في الحاشية، فإني أكتفي بذكر اسم الكتاب واسم المؤلف ورقم الصفحة، وأثبت تفصيل بياناتها في قائمة المراجع والمصادر.

٥- استخدمت كلمة "يُنظر"، بدلاً من فعل الأمر "انظر"، وذلك للإحالة للاقتباس بالمعنى، وأما الاقتباس بالنص فإني أشير أحياناً إلى قائله قبل نقله، ثم أنقله بنصه بين حاصرتين (« »)، ثم أحيل مباشرة في الحاشية إلى المصدر، ولم أدرج اقتباساً بين كلامي، دون الإشارة أولاً لقائله، إلا فيما ندر (اضطراراً)، وذلك حفظاً لحقوق الآخرين وجهدهم، وتمييزاً لكلامهم عن كلامي.

٦- تم وضع جميع أسماء الأعلام الغربيين بين حاصرتين صغيرتين("")، مع كتابته باللغة الإنجليزية بجانبه.

٧- تفسير الألفاظ الغريبة، والمصطلحات العلمية، وجعلت في الحاشية الإحالة للمصدر.

٨- الترجمة فقط للأعلام الذين رأيت في ترجمتهم خدمة لمقصود الرسالة وإثراءً للمعلومة، وأعرضت عن الالتزام بالترجمة للجميع، وذلك خشية الإطالة، وإثقال الحاشية بما لا يخدم مقصود البحث، وأشرت في الحاشية لمن لم أجد له ترجمة.

٩- تم إثبات مسميات مراكز البحوث الأمريكية باللغة العربية والإنجليزية، عند ورود ذكرها، وذلك تحرياً للدقة، ومنعاً للإلتباس بين مراكز البحوث الأمريكية لكثرتها وتشابه أسماء بعضها عند الترجمة إلى العربية، مع التعريف الموجز بها.

١٠- إثبات الروابط الإلكترونية في الحاشية، مع تذييلها بتاريخ تصفحي لها.

١١- الالتزام بعلامات الترقيم، وضبط ما يحتاج إلى ضبط.

١٢- تذييل البحث بالفهارس العلمية، على النحو المبين في الخطة.

شكر وتقدير

الحمد لله حمداً كثيراً يليق بجلاله وعظيم سلطانه، وأشكره سبحانه على أن منَّ عليَّ بإتمام هذا الرسالة، وأثني عليه الخير كله. وإن من تمام شكره -سبحانه وتعالى- شكر كل من أعانني أو أسدى إليَّ معروفاً طيلة مراحل إعداد هذه الرسالة، وفي مقدمة من لهم عليَّ حق الشكر والدعاء؛ أمي الفاضلة، والتي دعمتني بدعواتها الصادقة وخفّفت عني الجهد والتعب جعل الله ما قامت به في ميزان حسناتها وأمدَّ في عمرها على عمل صالح ،وأعانني على برها.

كما أتقدم بالشكر والامتنان لسعادة الدكتور سلطان بن عمر الحصيِّن، مشرفي في هذه الرسالة، والذي تكرَّم بداية بقبول الإشراف على الرسالة، ثم كان لتوجيهاته وتصويباته، وإلمامه بالاستشراق، وسعة صدره، وكريم أخلاقه؛ الأثر الإيجابي البالغ عليَّ أثناء مراحل كتابة هذه الرسالة، فجزاه الله خير الجزاء.

كما أتقدم بالشكر الجزيل للدكتور غازي بن غزاي المطيري، والدكتور فؤاد البعداني على تفضلهما بقبول المناقشة لي مما أعتبره إضافةً علميةً لهذا البحث.

كما أدو أن أسجل أعذب كلمات الشكر والعرفان لهذه الجامعة العريقة على ماتقدمه من فرص العلم والتعليم ومايجده طالب العلم في كنفها من رعاية وعناية طوال مسيرته التعليمية، فجزى القائمين عليها خير الجزاء.

وأدين كذلك بالشكر والعرفان والتقدير والثناء العاطر لكلية الدعوة وأصول على إتاحة فرصة ومواصلة ومتابعة هذه الرحلة العلمية،كما أتقدم بالشكر والتقدير والإمتنان لقسم الدعوة والثقافة الإسلامية الذي وجدت منه تشجيعاً وتقديراً كان له الأثر الفعال في بلوغ الهدف.

كما لايفوتني الشكر والامتنان لمعالي الدكتور علي بن إبراهيم النملة، وزير الشؤون الاجتماعية السابق، وسعادة الأستاذ الدكتور مازن بن صلاح مطبقاني، والدكتور الهيثم زعفان، وأخي الفاضل الدكتور صالح بن عبدالله الحسَّاب، الذين لم يبخلوا علي بوقتٍ أو رأيٍ أو مشورةٍ، فجزاهم الله عني خير الجزاء.

كما لا يفوتني هنا الشكر والدعاء لزوجتي الكريمة، والتي شاركتني الهمَّ، وحملت عني الأعباء؛ حتى أتفرغ لإنجاز هذه الرسالة، فجزاها المولى عني خير الجزاء.

وفي الختام أشكر مشايخي النبلاء، وأساتذتي الفضلاء ممن استفدت منهم علماً وخلقاً، سواء في رحاب هذه الجامعة المباركة أثناء الدراسة، أو خارج الجامعة، فاللهم أجزل مثوبتهم، وارفع درجتهم، يا سميع مجيب.

والحمد لله رب العالمين.

التمهيد:

المبحث الأول: التعريف بالاستشراق الأمريكي المعاصر.

المبحث الثاني: نبذة عن التغريب.

المبحث الثالث: تعريف موجز بـ"مؤسسة راند".

المبحث الرابع: التعريف بتقرير "مؤسسة راند" "بناء شبكات مسلمة معتدلة".

المبحث الأول

التعريف بالاستشراق الأمريكي المعاصر.

المطلب الأول: الاستشراق مفهومه، ونشأته، ودوافعه وأهدافه.

المطلب الثاني: الاستشراق الأمريكي، نشأته وتطوره.

المطلب الأول:

الاستشراق - مفهومه، نشأته، دوافعه وأهدافه -.

أولاً: مفهوم الاستشراق:

يعد"الاستشراق" ظاهرة فكرية لها فلسفتها ومنهجها وابحاثها، ومن خلال ماورد في عدد من المصادر التي اهتمت بهذا الموضوع ظهر لي أنه لايوجد اتفاقٌ بين الباحثين على تحديد معنىً واضح ومحدد لمفهوم "الاستشراق"، والسبب في ذلك يعود إلى اختلاف وجهات النظر في نشأة الاستشراق ودوافعه وأهدافه –وسيأتي بيان ذلك في موضعه-، وإلى هذا الاختلاف في وجهات النظر أشار الدكتور علي النملة بقوله:«وليس هناك تحديد واضح لمفهوم الاستشراق، بحيث يمكن معه إطلاق هذا على ظاهرة بعينها، لها رجالها وأطرها ونظريتها ومقوماتها، ومع الإيحاء الذي تمليه الكلمة، إلا أن هناك خلطاً واضحاً في الأدبيات العربية التي حاولت تحديد المفهوم»[١]، ومن هنا صار لزاماً على الباحث المسلم الذي يروم تحقيق الحق العناية بتحديد مفهوم الاستشراق، ومعرفة معالمه البارزة، ليتضح للناس مدى خطورته على ثوابت الدين والعقيدة، حيث:«ألحقه كثير من علماء المسلمين ومفكريهم بالمذاهب الفكرية الهدامة، التي تسعى إلى تقويض الإسلام وزعزعته»[٢].

يرجع أصل كلمة: "استشراق" الى مادة (شَرَقَ)، وهي أَصلٌ واحد يدل على الإضاءة والفتح، ومن ذلك شَرقتِ الشَّمس إِذَا طلعت[٣]، وشَرق: أَخذ في ناحية المشرق[٤]، والسين والتاء في "استشرق" للدلالة على الطلب، أي طلب

(١) الاستشراق في الأدبيات العرب، علي إبراهيم النملة، ص: (١٣).

(٢) الإسلام الذي يريده الغرب، صالح عبدالله الغامدي، ص: (٣١).

(٣) معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي أبو الحسين، ج١٠، ص:(١٧٣)، مادة: (شرق).

(٤) المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ج١، ص: (٤٨٠).

الدخول في الشرق ودراسته [١].

وتُعد كلمة "الاستشراق" في الدراسات العربية تعريب للكلمة الإنجليزية Orientalism، ولذلك لم ترد في المعاجم العربية القديمة لأنها محدثة، يقول اسماعيل علي محمد:«ومصطلح الاستشراق وما يتصل به نحو مستشرق يعد من التسميات الحديثة وإن كان مدلولها غير حديث»[٢]، وأما في المعاجم الحديثة فقدجاء في معجم متن اللغة:«استشرق طلب علوم أهل المشرق ولغاتهم – مولدة عصرية–، يقال لمن يُعنى بذلك من علماء الفرنجة»[٣].

أما المقصود بالعالم الشرقي تحديداً هو العالم الاسلامي، ومما ينبغي علمه أن مصطلح "الشرق" من حيث الأصل هو من وضع مفكري الغرب، فهؤلاء المفكرون هم من قسَّم العالم إلى شرق وغرب، وقسموا الشرق إلى شرق أدنى وأوسط وأقصى.

وفيما يلي أورد ثلاثة آراء لمستشرقين غربيين، وثلاثة أخرى لباحثين مسلمين حول مفهوم الاستشراق [٤]:

(أ) رأي المستشرقين حول مفهوم الاستشراق:

١– يقول المستشرق الألماني "رودي بارت"[٥] Rudy Bart: «الاستشراق علم يختص بفقه اللغة خاصة، وأقرب شي إليه إذن أن نفكر في الاسم الذي أطلق

---

(١) الاستشراق والتاريخ الإسلامي، فاروق عمر فوزي، ص: (٣٠).

(٢) الاستشراق بين الحقيقة والتضليل، إسماعيل علي محمد، ص: (٩).

(٣) معجم متن اللغة، أحمد رضا، ص: (٣١٠).

(٤) اقتصرتُ على هذه الأرآء لإنها تجمع في مجملها وجهتي النظر الغربية والإسلامية حول مفهوم الاستشراق.

(٥) رودي بارت: مستشرق ألماني، ولد في ٣ أبريل سنة ١٩٠١ في ألمانيا؛ حصل على الدكتوراه الأولى من جامعة توبنجن في سنة ١٩٢٤، ثم عُيِّن فيها مدرساً مساعداً في قسم الدراسات الشرقية، له ترجمة للقرآن الكريم باللغة الألمانية، ورسالة بعنوان: «محمد والقرآن». يُنظر: موسوعة المستشرقين، عبدالرحمن بدوي، ص: (٦٢).

عليه، كلمة استشراق مشتقة من كلمة "شرق"، وكلمة شرق تعني مشرق الشمس، وعلى هذا يكون الاستشراق هو علم الشرق أو علم العالم الشرقي»[١].

٢- ويرى المستشرق الإيطالي "جويدي"[٢] Michelangelo Guidi، أن:«الوسيلة لدرس كيفية النفوذ المتبادل بين الشرق والغرب إنما هو علم الشرق»[٣]، وقال في موضع آخر:«...إن غرض هذا العلم الأساسي ليس مقصوراً على مجرد درس اللغات أو اللهجات أو تقلبات بعض الشعوب، كلا بل من الممكن أيضاً أن نقول: أنه بناء على الارتباط المتين بين التمدن الغربي والتمدن الشرقي، وليس علم الشرق إلا باباً من أبواب تاريخ الروح الإنساني..»[٤]

٣- ويقول المستشرق الانجليزي "آبري"[٥] Arthur John Arberry متسائلاً عن ماهو الاستشراق؟ وعن كُنْه المستشرق؟، مبيناً أن الاستشراق موضوع واسع لايزال مجهولاً بين الجماهير، ذلك لإن الاستشراق قد تجاوز حدوده إلى علوم أخرى مستقلة عنه وإن كانت مجانسة له، وبذلك صار المستشرق مشاركاً في علوم شتى كعالم الآثار، والحفريات، والتاريخ، والصرف والاشتقاق، بل وحتى في الفن والموسيقى[٦].

---

(١) الدراسات العربية والإسلامية في الجامعات الألمانية، رودي بارت، ترجمة:مصطفى ماهر، ص:(١١).

(٢) جويدي (ميكالنجلو): مستشرق إيطالي، ولد في ١٩ مارس سنة ١٨٨٦م في مدينة روما، له عدد من الكتب منها: «تاريخ للأدب العربي». يُنظر: موسوعة المستشرقين، عبدالرحمن بدوي، ص: ٢١٨.

(٣) عالم الشرق وتاريخ العمران، ميكائيل أنجلو جويدي، ص: (٦).

(٤) المرجع السابق، ص: (١٤).

(٥) آرثور جون آربري: ولد في مدينة بورتسموث الإنجليزية عام ١٩٠٥م، أتقن اللغة العربية، عمل في كلية الآداب رئيساً لقسم الدراسات القديمة (اليونانية واللاتينية) في مصر، قام بترجمة للقرآن الكريم. يُنظر: موسوعة المستشرقين، د.عبدالرحمن بدوي، ص: (٥).

(٦) فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر، أحمد سمايلوفتش، ص:(٢٢).

ومن خلال ما مضى من تعريفات الاستشراق يتجلى ما يلي:

أولاً: أن الاستشراق علم واسع الحدود، قد تداخلت مجالاته مع علوم ومعارف شتى كعلوم الآثار، والأصوات، والحفريات، ونحوها.

ثانياً: أن كلمة الاستشراق لها معنيان، أولهما: معنى خاص يتعلق بفقه اللغة العربية، وثانيهما: معنى عام يشمل كل مايتعلق بعلوم الشرق اللغوية والتاريخية، والدينية وغيرها.

(ب) رأي الباحثين المسلمين حول مفهوم الاستشراق:

١- يرى الدكتور عبدالرحمن حبنكة الميداني أن الاستشراق:«تعبير أطلقه غير الشرقيين على الدراسات المتعلقة بالشرقيين، شعوبهم، وتاريخهم، وأديانهم، ولغاتهم، وأوضاعهم الاجتماعية، وبلدانهم، وسائر أراضيهم وما فيها من كنوز وخيرات، وحضاراتهم، وكل ما يتعلق بهم»(١)، وأضاف - مبيناً سبب هذا الإطلاق العام في مفهوم الاستشراق والذي يشمل كل الشرقيين سواء كانوا مسلمين أم غير مسلمين وهو: - «أن يكون غطاءً للهدف الأساسي، الذي هو دراسة كلّ ما يتعلق بالإسلام والمسلمين، لخدمة أغراض التبشير من جهة، وأغراض الاستعمار الغربي لبلدان المسلمين من جهة أخرى، ثم لإعداد الدراسات اللازمة لمحاربة الإسلام وتحطيم الأمة الإسلامية، وتجزئتها، وتفتيت وحدتها»(٢).

٢- ويشير الدكتور محمود حمدي زقزوق إلى أن للاستشراق معنىً ينصرف إليه الذهن في عالمنا العربي الإسلامي وهو:«يعني الدراسات الغربية المتعلقة بالشرق الإسلامي في لغاته وآدابه وتاريخه وعقائده وتشريعاته وحضارته بوجه عام»(٣).

٣- ويؤكد الدكتور علي النملة أن مفهوم الاستشراق هو:«إسهام علماء ومفكرين غير مسلمين شرقيين أو غربيين في العلوم الإسلامية وفي تقاليد الشعوب

---

(١) أجنحة المكر الثلاثة، ص: (١٢٠).

(٢) المرجع السابق، ص: (١٢٠).

(٣) الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، محمود حمدي الزقزوق، ص:(٢٢).

الإسلامية وعاداتها وآدابها بغض النظر عن وجهة هؤلاء العلماء الجغرافية وبقطع النظر عن مكان الشعوب الإسلامية من الأرض وعن اللغة التي تتكلم بها هذه الشعوب بحيث يشمل المفهوم الآسيويين عامة والأفارقة والعرب من غير المسلمين»(١).

ويلاحظ من خلال هذه التعريفات مدى التقارب بينها في النتيجة والمآل، وأنها متفقة على أن الاستشراق هو دراسة العلوم المتعلقة بالعالم الإسلامي، من حيث الحضارة والمعتقدات والتقاليد والعادات، وأن من يقوم بهذا العمل هو المستشرق، والضابط في ذلك هو الكتابة عن الاسلام والمسلمين من غير المسلم، بالإضافة إلى أن بعض تلك التعريفات قد ذكرت أهدافاً واضحاً للأبحاث التي يقوم بها المستشرق، وهو خدمة أغراض التبشير والاستعمار، ويؤيد ذلك ما ذهب إليه الدكتور "إدوارد سعيد"(٢)-وهو مستشرق أمريكي من أصول عربية ومن القلائل الذين لهم بعض المواقف المنصفة في القضايا المتعلقة بالاسلام والمسلمين- في تعريفه للاستشراق أنه يُعد:«أسلوباً غربياً للهيمنة على الشرق، وإعادة بنائه، والتسلط عليه »(٣).

ومن خلال ماسبق يمكن تعريف الاستشراق بأنه: تلك الجهود التي يقوم بها الباحثون الغربيون والأمريكيون والسائرون على طريقتهم من الشرقيين لدراسة العالم الاسلامي؛حضارةً وعقيدةً، وثقافةً، وغيرها، بهدف البحث عن المتشابهات لينفذوا

---

(١) كنه الاستشراق، علي بن ابراهيم النملة، ص:(٢٥).

(٢) إدوارد وديع سعيد: ولد في القدس ١ نوفمبر ١٩٣٥ لعائلة نصرانية، انتقل إلى مصر لإكمال دراسته، ثم سافر إلى الولايات المتحدة وحصل هناك على درجة البكالوريوس سنة ١٩٥٧م، ثم نال الماجستير والدكتوراة من جامعة هارفارد وانتهى به الأمر أستاذا للأدب الإنجليزي في جامعة كولومبيا في مدينة نيويورك، كان مهتماً بالقضية الفلسطينية مدافعاً عن شرعيتها وحقوق الشعب الفلسطيني، من انتاجه العلمي كتاب(الاستشراق)، وكتاب:(الإسلام الأصولي في وسائل الإعلام الغربية). يُنظر: موسوعة أعلام العرب المبدعين في القرن العشرين، خليل أحمد خليل، (٥٤٢/١).

(٣) الاستشراق، إدوارد سعيد، ترجمة محمد عناني، ص: (٤٥-٤٦).

منها إلى تشكيك المسلمين في دينهم، وإبعادهم عنه، بإزاء دعمهم لحملات التنصير والاستعمار لبلاد المسلمين.

ورغم دسائس الاستشراق الخبيثة للطعن في الإسلام في ظل تقمص شخصية الباحث والمتعلم، إلا أن ثلة من علماء المسلمين قد قاموا بجهود علمية عظيمة كشفت حقيقة هذه الدراسات ومن يختبئ وراءها، مما أرغم أغلب المستشرقين المعاصرين على التهرب من مصطلح «مستشرق»، واستبداله بمصطلحات أخرى، "كباحث" أو "خبير" أو"عالم الإسلاميات" ونحوها، وقد أشارت المستشرقة الرومانية "ناديا أنجيليسكو"(١) Nadia Anghelescu، إلى ذلك بقولها:«إن القدرة على التمييز والتمحيص التي اتسم بها الفكر العربي والإسلامي قد وفِّقت إلى تعرية الاستشراق، وبيان ما حمل من ضرر على الفكر والثقافة في إجماله، وبالتالي كانت هناك أطروحات قوية، وقفت في وجه الاستشراق والمستشرقين، كان من ضمنها المناظرات والمحاورات، مما أدى في ضوء ذلك إلى تقليص النفوذ الاستشراقي»(٢)، وأثناء جولاتها التي قامت بها في العالم العربي اعترضت ورفضت أن توصف بالمستشرقة، وقالت في ذلك:«خلال زياراتي إلى البلدان العربية قدَّمتني الصحف أكثر من مرة بالمستشرقة الرومانية ناديا أنجيليسكو، واحتججت أكثر من مرة على هذه

---

(١) ناديا أنجيليسكو(١٩٦٢م): مستشرقة رومانية، تعمل أستاذة في جامعة بوخارست، تولت رئاسة مركز الدراسات العربية في ذات الجامعة منذ تأسيسها وحتى يومنا هذا، وكان قد صدر لها من دائرة الثقافة والإعلام بحكومة الشارقة في عام ١٩٩٧م كتاب باللغة العربية بعنوان" الاستشراق"، كما أصدرت أيضاً كتاباً تعريفياً عن الإسلام بعنوان"مدخل إلى الإسلام يُنظر: موقع ناديا أنجيليسكو الالكتروني:
http://www.nadia-anghelescu.com/ الخميس٢٢/١/١٤٣٣هـ.

(٢) الشرق والغرب محددات العلاقات ومؤثراتها، علي بن إبراهيم النملة، ص: (١١٦-١١٧).

التسمية. طبعًا كان من أهم الأسباب لاحتجاجي أن شخصية المستشرق أصبحت مشؤومة إلى حد ما في الوطن العربي»(١)، وهذا أيضاً المستشرق الفرنسي، "جاك توبي"(٢) Jack Toby يؤكد على أنه مؤرخ للشرق، وليس مستشرقًا، فعندما وصف بأنه مستشرق قال:«مستشرق لا، كما لا أعرف إذا كان ما يزال هناك وجود لبعض المستشرقين أم لا، هذا مصطلح قديم»(٣).

وكذلك المستشرق الأمريكي "جون اسبوزيتو"(٤) JohnEsposito رفض هذا التصنيف، وفضّل أن يُدعى بعالم الإسلاميات (٥)، ويقول "أندريه ميكيل"(٦) AndreMichael:«أنا لست مستشرقاً، وأرفض هذه الكنية، أنا عروبي سحرني الأدب العربي، فانكببت عليه بحثاً ودراسة»(٧).

---

(١) كنه الاستشراق، علي بن إبراهيم النملة، ص: (٤٠).

(٢) لم أقف له على ترجمة.

(٣) حوار الاستشراق ، أحمد الشيخ، ص: (١٦٠).

(٤) جون اسبوزيتو:مستشرق أمريكي يعمل أستاذاً للشؤون الدولية والدراسات الإسلامية في جامعة جورج تاون، وهو أيضاً المدير والمؤسس لمركز الأمير الوليد بن طلال للتفاهم المسلم المسيحي بجامعة جورجتاون، يُنظر: موسوعة ويكيبيديا الالكتروني (الموسوعة الحرة) http://ar.wikipedia.org السبت ١٤٣٣/٢/١٨هـ.

(٥) كنه الاستشراق، علي بن ابراهيم النملة، ص: (٣٩).

(٦) أندريه ميكيل: ولد عام ١٩٢٩م، عين سنة ١٩٦١ مستشاراً ثقافياً لفرنسا في مصر، شغل منصب مدير معهد لغات الشرق والهند وشمال إفريقيا بجامعة السوربون الجديدة، ثم انتخب أستاذاً لكرسي الأدب العربي في الكوليج دي فرانس سنة ١٩٧٥م، من أشهر مؤلفاته "جغرافية دار الإسلام البشرية"، وكتاب"الإسلام وحضارته"، يُنظر: موقع الكلية الفرنسية: http://www.college-de-france.fr/site/college/ السبت١٤٣٣/٣/٢٦هـ.

(٧) كنه الاستشراق، علي بن ابراهيم النملة، ص: (٣٩).

ومما ينبغي أن يعلم أن هروب أمثال هؤلاء المستشرقين من هذا المصطلح والتفافهم عليه لا يعني قطعاً التخلي عن مضمون الاستشراق، فهم سواء سموه بالاستشراق أم بغيره فإن مضمونه لايزال باقياً ولكن بثوب استشراقي جديد، وإلى هذا ألمح الدكتور علي النملة بقوله:«إن هناك تكتيكاً جديداً لايعدو أن يكون استمراراً لفكرة الاستشراق ومنهجه، ولكن مع محاولة تغيير المصطلح طمعاً في القبول وكسباً للوقت، بحيث لايعرف مفكرو المسلمين حقيقة هذا المصطلح، حتى يكون قد قطع شوطاً غير يسير في تحقيق أهداف الاستشراق»[(١)].

ثانياً: نشأة الاستشراق:

تعددت آراء الباحثين حول نشأة الاستشراق، وبات من الصعب تحديد فترة معينة لبداية ظهوره، وقد وقفت على أكثر من عشرة آراء كلها تتحدث عن بداية نشأة الاستشراق، وسأورد فيما يلي أبرز تلك الآراء وهي:

الأول: يذهب بعض الباحثين إلى أن البدايات الأولى للاستشراق ظهرت عبر الغزوات والفتوح الإسلامية، وكان ذلك في أول لقاء عسكري بين الإسلام والنصرانية في موقعة «مؤتة» في السنة الثامنة للهجرة، كانت هذه الغزوة هي الشرارة الأولى لهذا القادم الجديد «الاسلام»[(٢)].

الثاني: وهناك من يرى أن نشأة الاستشراق تزامنت مع العداء الذي أحدثه الصراع بين الفرنجة والمسلمين، إبان الحروب الصليبية، وذلك في القرن العاشر الميلادي[(٣)]، حيث إن فشل الصليبيين في هذه الحروب سياسياً وعسكرياًكان وراء ظهور الاستشراق وحركات التبشير؛كوسيلة بديلة للحرب التي هزموا فيها شر هزيمة، ولم يتمكنوا من فرض أهوائهم على المسلمين بقوة السلاح .

---

(١) كنه الاستشراق، علي بن ابراهيم النملة، ص: (٤١).

(٢) المصدر السابق: ص: (٤٥).

(٣) المستشرقون والقرآن الكريم، محمد أمين حسن محمد بني عامر، ص: (٢٣).

الثالث: وهناك من يرى: «أن بعض الرهبان الغربيين قصدوا الأندلس إبان مجدها، وتثقفوا في مدارسها، وترجموا القرآن والكتب العربية إلى لغاتهم، وتتلمذوا على يد علماء المسلمين في مختلف العلوم، وبخاصة في الفلسفة والطب والرياضيات، ومن هؤلاء الرهبان الراهب الفرنسي "جريرت" الذي انتخب بابا لكنيسة روما عام (٩٩٩م)، بعد تعلمه في المعاهد الأندلسية، ومنهم "بطرس المحترم" (١٠٩٢-١١٥٦م)، و"جيراردي كريمون"[١] Gerarde de Gremona (١١١٤-١١٨٧م)، وبعد ذلك عاد هؤلاء الرهبان إلى بلادهم ونشروا ثقافة العرب ومؤلفات أشهر علمائهم»[٢].

الرابع: ويرى كثير من الباحثين أن الاستشراق بدأ بشكل رسمي حين صدر قرار مجمع فيينا الكنسي عام (١٣١٢م)، وذلك بإنشاء عدد من كراسي اللغة العربية في عدد من الجامعات الأوربية [٣].

الخامس: ويميل الدكتور علي النمله [٤]، إلى أن الاستشراق بدأ من الأندلس في القرن الثالث الهجري (الثامن الميلادي)، حيث اختلط النصارى من أوربا بالمسلمين من الأندلس اختلاطاً علمياً مباشراً عبر البعثات الاوربية في الجامعات والمدارس الأندلسية، ومن ثم رجوع هذه البعثات متأثرة بالثقافة الاسلامية، بل أصبحت هذه الثقافة هي أساس الحضارة في أوربا، والثروة التي تناسب احتياجاتهم

---

(١) جيراردو الكريموني: ولد في (١١١٤م) مترجم إيطالي للأعمال العلمية والعربية، والذي عثر على أعماله في مكتبات طليطلة في أسبانيا، ويعد واحداً من أهم علماء مدرسة طليطلة للمترجمين. يُنظر:موسوعة ويكيبيديا الالكتروني (الموسوعة الحرة) http://ar.wikipedia.org السبت ١٤٣٣/١/٣هـ.

(٢) الاستشراق في ميزان نقد الفكر الإسلامي، أحمد عبدالرحيم السايح، ص: (١٨).

(٣) يُنظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، مانع الجهني، ص: (٦٨٧).

(٤) يُنظر:كنه الاستشراق، علي بن ابراهيم النملة، ص: (٥٧).

وتسد الفراغ الذي لديهم[(١)]، ولذلك كل ماكان قبل هذه الفترة التاريخية يعد إرهاصاً لبداية الاستشراق، وكل ما أتى بعدها هو ترسيخ وتوسيع لفكرةالاستشراق [(٢)].

من خلال ماسبق يتضح عدم وجود اتفاق على رأي واحد حول نشأة الاستشراق، وهذا أمر طبيعي ووارد في ظل العلاقة الممتدة بين المسلمين والنصارى عبر قرون طويلة.

ثالثاً: دوافع الاستشراق واهدافه:

ونعني بذلك الوقوف على تلك الدوافع التي حركت المستشرقين، والاهداف التي عملواها، وبذلوا من أجل تحقيقها أوقاتهم وأموالهم وجهودهم، ومما ينبغي ذكره هنا أن الدوافع مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالأهداف، ذلك أن الدافع يمثل المحرِّض النفسي لاتخاذ الوسائل التي توصل إلى الأهداف المقصودة من العمل[(٣)]، ومن أهم تلك الدوافع:

١- الدافع الديني:

لقد بات الدافع الديني عاملاً قوياً لانتشار الاستشراق في العالم الاسلامي، فعندما رأى رجال الدين النصارى أن الاسلام قد انتشر في الآفاق، وأقبل كثير من أبناء النصرانية عليه، خافوا على مكانتهم بين أبناء ملتهم، فدأبوا على تشويه الاسلام والنيل منه، بعد أن تمكنوا من الاستفادة من علوم المسلمين في الاندلس.

يقول محمد عبدالفتاح عليان:«كان الباعث الأول للاستشراق دينياً؛ إذ أدى التفوق العسكري والحضاري للمسلمين إلى تحول أعداد كبيرة من المسيحيين «النصارى» للإسلام، كما أن كثيراً ممن بقوا على نصرانيتهم أعجبوا في قرارة أنفسهم بالاسلام والمسلمين؛ مما حمل الرهبان على قيادة حركة لدراسة اللغة العربية، وترجمة التراث الاسلامي بقصد تشويهه، وحجب محاسنه عن الجماهير

---

(١) يُنظر:فلسفة الاستشراق، د.أحمد سمايلوفتش، ص: (٧٠).

(٢) يُنظر:كنه الاستشراق، علي بن ابراهيم النملة، ص: (٥٧).

(٣) يُنظر:أجنحة المكر الثلاثة، حسن حبنكة الميداني، ص: (١٢٧).

المسيحية الخاضعة لنفوذهم، ومن أجل ذلك أنشيء أول مركز لدراسة اللغة العربية في الفاتيكان، كما أمر بإدخال اللغة العربية واللغات الشرقية الأخرى في مدارس الاديرة والكاتدرائيات، وعمل أيضاً على انشاء كراسي لهذه اللغات في جامعات فرنسا وإيطاليا وغيرها»[(١)]

واستمرت هذه الجهود من هؤلاء الرهبان بدعم من الكنيسة لتحقيق أهدافها، والطعن في الاسلام، وفي النبيﷺ، والدَّس في علوم المسلمين وتراثهم، من أجل ذلك حاول رجال الكنيسة ورهبانها أن يثبتوا لاتباعهم من النصارى أن الاسلام دين دموي لا يستحق الانتشار، ولا الدخول فيه، وأن المسلمين ما هم الا مجموعة من القتلة وسفاكي الدماء لا همَّ لهم الا اشباع رغباتهم وملذاتهم، وقد استمرت هذه الحملة الشرسة على الاسلام من متعصبة رهبان الكنيسة فترتة طويلة إلى أن أطل العصر الحديث بحضارته وتطوره فاشتد الهجوم على الاسلام لصرف أنظار الغربيين عن نقد ما عندهم من تزييف في عقائدهم وكتبهم المقدسة [(٢)].

وبعد أن ظهر أن الدافع وراء هذا النشاط المحموم للغرب هو الدين، حينئذ يمكن معرفة الهدف المرتبط بهذا الدافع: وهو -كما يقول الدكتور عابد السفياني -:«إبعاد سلطان الدين عن النفوس»[(٣)]، يعني عن المسلمين إما إلى النصرانية، أو بتركهم هكذا بلا دين [(٤)]، ويؤيد هذا ماذهب إليه المستشرق الانجليزي هاملتون جب [(٥)] Hamilton Gibb مبيناً جوهر الحملة الاستشراقية على الاسلام

---

(١) أضواء على الاستشراق، محمد عبدالفتاح عليان، ص: (٤٣).

(٢) يُنظر:ظاهرة انتشار الإسلام وموقف المستشرقين منها، محمد فتح الله الزيادي، ص: (٧٩).

(٣) المستشرقون ومن تابعهم وموقفهم من ثبات الشريعة وشمولها، عابد السفياني، ص: (١).

(٤) يُنظر:أجنحة المكر الثلاثة، حسن حبنكة الميداني، ص: (١٢٨).

(٥) هاملتون جب:١٨٩٥-١٩٦٥، مستشرق انجليزي، ولد في الإسكندرية١٨٩٥م، درس في جامعة ادنبره عين استاذاً في جامعة هارفاردثم صار مديراً لمركز دراسات الشرق الأوسط في =

والمسلمين حيث قال:«كانت النتيجة الخالصة لهذه الحركة التعليمية أنها حررت بقدر ماكان لها من تأثير، نزعة الشعوب الإسلامية من سلطان الدين دون أن تحس الشعوب بذلك غالباً، وهذا وحده تقريباً هو جوهر كل نزعة غربية فعالة في العالم الإسلامي»(١).

٢- الدافع الاستعماري:

بعد الفشل الذريع الذي مُني به النصارى في حروبهم الصليبية على الاسلام وديار المسلمين، لم ييأسوا ولم يركنوا الى الراحة، بل أخذو يخططون للعودة مرة أخرى إلى احتلال بلاد المسلمين، فانكفؤا على دراسة كل ما يتعلق بشؤون المسلمين عقيدة، وسلوكاً، وعادات، وثروات، ولغات، وتاريخاً، وبسبب ضعف المسلمين وبعدهم عن دينهم، نمت رغبة الاستيلاء على بلاد المسلمين مرة أخرى.

يقول المنصِّر الانجليزي "لورانس براون"(٢)Lawrance brown مبيناً موقفه من الإسلام: «لقد كنا نُخوَّف من قِبَل الخطر اليهودي، والخطر الأصفر (اليابان وتزعمها على الصين)، وبالخطر البلشفي، إلا أن هذا التخويف كله لم يتفق (لم نجده، لم يتحقق)كما تخيلناه، إننا وجدنا اليهود أصدقاء لنا، وعلى هذا يكون كل مضطهد لهم عدونا الألد، ثم رأينا أن البلاشفة حلفاء لنا، أما الشعوب الصفر فإن هناك دولاً ديمقراطية كبيرة تتكفل بمقاومتها، ولكن الخطر الحقيقي كامن في نظام الاسلام، وفي قدرته على التوسع والاخضاع، وفي حيويته إنه الجدار الوحيد في وجه الاستعمار الأوروبي»(٣).

فالاستعمار الغربي يعتقد أن الدين الإسلامي هو الوحيد بين الاديان

تلك الجامعة، من كتبه "المذهب المحمدي"١٩٤٧م، الاتجاهات الحديثة في الاسلام١٩٤٧م، يُنظر: موسوعة المستشرقين، د.عبدالرحمن بدوي، ص: (١٧٤).

(١) وجهة الإسلام، هاملتون جب، ترجمة: محمد عبدالهادي، ص: (٢١٧).

(٢) لم أجد له ترجمة.

(٣) التبشير والاستعمار، مصطفى الخالدي، عمر فروخ، ص: (١٨٤).

والمذاهب، الذي يستطيع أن يقف في وجه الغرب وأطماعه بالسيطرة على العالم سياسياً، وحضارياً، ودينياً، وفكرياً [١].

ومن هنا يظهر جلياً الهدف من وراء هذا الدافع، وهو الهيمنة على المسلمين وأرضهم، طمعاً في ثرواتها، والرغبة في السيطرة على كل شيء [٢].

٣- الدافع الاقتصادي:

عندما بدأت أوروبا نهضتها العلمية والصناعية والحضارية وكانت في حاجة إلى المواد الأولية الخام لتغذية مصانعها، كما أنهم أصبحوا بحاجة إلى أسواق تجارية لتصريف بضائعهم كان لا بد لهم أن يتعرفوا إلى البلاد التي تمتلك الثروات الطبيعية ويمكن أن تكون أسواقاً مفتوحة لمنتجاتهم؛ فكان الشرق الإسلامي والدول الأفريقية والآسيوية هي هذه البلاد، فنشطوا في استكشافاتهم الجغرافية ودراساتهم الاجتماعية واللغوية والثقافية وغيرها، وفي ذلك يقول مصطفى السباعي: «ومن الدوافع التي كان لها أثرها في تنشيط الاستشراق، رغبة الغربيين في التعامل معنا لترويج بضائعهم، وشراء مواردنا الطبيعية الخام بأبخس الأثمان، ولقتل صناعتنا المحلية التي كانت لها مصانع قائمة مزدهرة في مختلف بلاد العرب والمسلمين»[٣].

ولذلك أدرك الغرب أنه لكي يصل إلى مصادر القوة في الشرق ويمزقها يجب عليه أن يتسلح بالقوة الاقتصادية[٤]، وقد جاء في المذكرة التي رفعها جمع من العلماء سنة (١٩٣٩م) إلى المسؤولين في جامعة كمبردج والتي طلبوا فيها انشاء كرسي للدراسات العربية والاسلامية ما يلي: «يضع المركز نصب عينيه خدمة مصالح الملك والدولة، وذلك بالعمل من أجل ازدهار تجارتنا مع الأقطار الشرقية وتوسيع دور

(١) يُنظر:قادة العالم يقولون دمروا الإسلام أبيدوا أهله، جلال العالم (عبدالودود الدمشقي)، ص: (٣٨).

(٢) يُنظر: أجنحة المكر الثلاثة، حسن حبنكة الميداني، ص: (١٣٠).

(٣) الاستشراق والمستشرقون ما لهم وما عليهم، مصطفى السباعي، ص: (٢٣).

(٤) يُنظر: المستشرقون والقرآن الكريم، محمد أمين بني عامر، ص: (٣٧).

الكنيسة في الوقت المناسب ونشر هدي الدين المسيحي بين أولئك الذين لا يزالون يتخبطون في ظلمات الجهالة»[١].

وهكذا صار من أهداف الاستشراق تحصيل المال وتوسعة موارد الدول الغربية[٢].

٤- الدافع السياسي:

رأت دول الاستعمار -بعد استقلال كثير من الدول العربية والإسلامية- أن هناك ضرورة سياسية ملحة لوجود ملحق ثقافي ضمن سفاراتها وقنصلياتها يتقن اللغة العربية ويعرف عقائد المسلمين واتجاهاتهم، ليقوم بتنفيذ أجندة تلك الدول المستعمرة فيما يتعلق بالشعوب الإسلامية عن طريق الاتصال بالسياسيين والتفاوض معهم لمعرفة آرائهم واتجاهاتهم، والاتصال برجال الفكر والصحافة، وللتعرف على واقع البلاد عن طريقهم، ومن ثم بثُّ الاتجاهات السياسية والثقافية التي تريدها دول الاستعمار، ومما يؤيد ذلك قول بعض الباحثين: « لقد كان المستشرقون على اتصال دائم بوزارة الخارجية ووزارة المستعمرات، يترددون على رجالاتهما لمعرفة ما جدّ وتغير من القرارات، وأن هذه البعثات التي يقومون بها إلى بلاد الشرق بين حين وآخر ليست بعثات علمية كما يزعمون تقصد وجه العلم خالصاً؛ وإنما هي في الحقيقة بعثات سياسية مصدرها هذه الرؤوس المفكرة الماكرة الجاثمة في الوزارتين المذكورتين، تطوف أنحاء الشرق باسم منقبة باحثة، حتى إذا ما ملأت حقائبها بما تريد عادت إلى وزارة الخارجية ووزارة المستعمرات تصب فيهما معلوماتها طروبة فخورة!، وكثيراً ما كانت هذه البعثات (العلمية) تمنع من دخول بعض البلاد الشرقية، وقد تطرد منها أحياناً على أسوأ حال!!»[٣]، فتحقيق المآرب السياسية لدول الاستعمار في دول العالم الإسلامي، يعد هدفاً استراتيجياً بعيد المدى .

---

(١) ظاهرة انتشار الإسلام وموقف المستشرقين منها، محمد فتح الله الزيادي، ص: (٨٥).

(٢) يُنظر:أجنحة المكر الثلاثة، عبدالرحمن حسن حبنكة الميداني، ص: (١٣٠).

(٣) "أغراض المستشرقين"، محمد روحي فيصل، مجلة الرسالة، العدد١١١، السنة٣، جمادى الأولى١٣٥٤هـ-اغسطس١٩٣٥م، ص: (٢٠).

٥- الدافع العلمي:

الواقع أن العلم والرغبة في تحصيل معارف التراث الإسلامي لم يكن بمعزل عن دوافع الاستشراق وإن لم يكن هو الباعث الأساس؛ ولعل السبب في ذلك الإعجاب بالتراث الإسلامي الذي سحر قولب الأمة المسيحية، وما وجدوه فيه من الإشباع المعرفي الذي تتوق إليه نفس كل إنسان من حيث كونه كائناً عاقلاً يحب كسب المعارف وإزاحة الجهل عن نفسه، هذا مع ما في هذا التراث العظيم من أصول الحضارة الإنسانية وروافدها المتينة، فرأوا في كل ذلك فرصة سانحة للحاق بركب المسلمين واستنساخ حضارتهم، وأنه آن الأوان للتخلص من براثين ظلمات الجهل والتخلف الذي كان سائداً في الأمة النصرانية تحت سلطان الكنيسة وطغيانها .

فمن هنا بدأت أوروبا بإرسال أبنائها للتعلم في مدارس المسلمين والاستفادة منها، ومن خلال هذا الاهتمام من أوروبا بدراسة العلوم الإسلامية على اختلاف تخصصاتها يظهر جلياً اتجاهان لهذا الدافع:

الأول: اتجاه مبني على دافع علمي، القصد منه دراسة الإسلام وعلومه، بتجرد عن الهوى ونزاهة عن التعصب، يقول الدكتور مصطفى السباعي:«ومن المستشرقين نفر قليل جداً أقبلوا على الاستشراق بدافع حب الإطلاع على حضارات الأمم، وأديانها وثقافتها ولغاتها، وهؤلاء كانوا أقلَّ من غيرهم خطأً في فهم الإسلام وتراثه؛ لأنهم لم يكونوا يتعمدون الدَّسَّ والتحريف، فجاءت أبحاثهم أقرب إلى الحق وإلى المنهج العلمي السليم »[١]، وأضاف أيضاً:«...بل إن منهم من اهتدى إلى الإسلام وآمن برسالته»[٢]، ومن الجدير بالذكر أن أمثال هؤلاء المستشرقين المحايدين هم في حكم النادر، وقد بين ذلك الدكتور مصطفى السباعي بقوله:« إن هؤلاء لا يوجدون إلا حين يكون لهم من الموارد المالية الخاصة ما يمكنهم من الانصراف إلى الاستشراق بأمانة وإخلاص؛ لأن أبحاثهم المجردة عن الهوى لا تلقى رواجاً، لاعند

---

(١) الاستشراق والمستشرقون ما لهم وما عليهم، مصطفى السباعي، ص: (٢٤-٢٥).

(٢) المرجع السابق، ص: (٢٥).

رجال الدين، ولا عند رجال السياسة، ولا عند عامة الباحثين، ومن ثم فهي لا تدر عليهم ربحاً ولا مالاً؛ ولهذا ندر وجود هذه الفئة في أوساط المستشرقين»[١].

ومع تجرد هذا الاتجاه في البحث والدراسة، إلا أنه لا يمكن قبول هذه الأبحاث وتلك الدراسات، إلا بعد فحصها والتأكد منها، لأن أولئك المستشرقين لايسلمون من الأخطاء والاستنتاجات المجانبة للحق؛ إما بسبب جهلهم بأساليب اللغة العربية، وإما لجهلهم بالأحوال الإسلامية التاريخية على حقيقتها [٢].

الثاني: دافع علمي مشبوه، القصد منه دراسة العلوم الإسلامية في مختلف التخصصات العلمية، ومن ثم نقلها إلى الغرب لتنهض أوروبا وتتقدم نحو الرقي الحضاري الذي سبقها به المسلمون بمسافات شاسعة إبان ازدهار الحضارة الإسلامية، فينقلون تلك العلوم على يد العرب والمسلمين محتفظين لأنفسهم بعقائدهم واتجاهاتهم البغيضة نحو الإسلام والمسلمين[٣].

---

(١) الاستشراق والمستشرقون ما لهم وما عليهم، مصطفى السباعي ، ص: (٢٥).

(٢) يُنظر:أجنحة المكر الثلاثة، عبدالرحمن حسن حبنكة الميداني، ص: (١٣٢).

(٣) يُنظر:الاستشراق بين الحقيقة والتضليل، إسماعيل علي محمد، ص: (٣٩).

المطلب الثاني:
الاستشراق الأمريكي، نشأته وتطوره

الاستشراق الأمريكي هو:«ما يمارسه المفكرون الأمريكيون أو من يحملون ذات الجنسية من دراسة للإسلام والعرب بغرض السيطرة على مقدراتهم المالية وتشكيكهم في دينهم الحنيف وانسلاخهم من الآداب السليمة والقيم الإيجابية»[١].

كما يُعرَّف الاستشراق الأمريكي بأنه:« اتجاه داخل صانع القرار في أمريكا للسيطرة على البلاد الإسلامية والعربية، ووضع ثرواتها تحت الهيمنة الأمريكية بحيث لا يمكنها الاصطدام العسكري بهم وإنما تكون عن طريق التبعية الثقافية»[٢].

ومن خلال التعريفين السابقين، يتضح لنا جلياً وجود قاسم مشترك بين الاستشراق الأوروبي والأمريكي في الأهداف والدوافع المبنية على الرغبة في السيطرة على العالم كله وبخاصة أرض العرب ومناطق وجود الإسلام، نظراً للثروات التي ظهرت فيها بحيث تحجب يد هذه المناطق عن استخدامها استخداماً يفيد هذه البلاد وحدها.

أما من حيث نشأة الاستشراق الأمريكي فإنه من الصعوبة تحديد تاريخ معيَّن لنشأته؛ ذلك لأن أمريكا ذاتها دولة حديثة النشأة بالنسبة لغيرها من الدول التي كان لها وجود فعلي قبل تاريخ نشأة المجتمع الأمريكي وتسميته بهذا الاسم[٣]، وقد بدأ اهتمام الولايات المتحدة الأمريكية بالعالم الإسلامي مبكراً منذ عام١٨٣٠م، وذلك عن طريق الحملات التنصيرية في لبنان وغيرها، وأنشئت أول مدرسة لتعليم البنات داخل الإمبراطورية العثمانية، وتطورت بعد ذلك إلى"الكلية السورية الانجيلية١٨٦٦م،

---

(١) يُنظر: الاستشراق الأمريكي وأثره في الجزيرة العربية وموقف الدعوة الإسلامية منه،عبدالله كامل عبدالحميد حافظ، ص: (٢١).

(٢) المرجع السابق، ص: (٢١).

(٣) يُنظر: حقيقة أمريكا، محمد عمر الحاجي، ص: (١٢)، وما بعدها.

واتخذت من بيروت مقراً لها ثم اتسعت وأطلق عليها اسم "الجامعة الأمريكية" التي لاتزال موجودة إلى يومنا هذا[١].

ومن أهم المستشرقين الأمريكيين: "إيلي سميث"[٢] Eli Smith، وهو الذي أدخل المطبعة الأمريكية العربية إلى لبنان من مالطة، وكذلك "رودلف برونو"[٣] Rudolfe Brunnow، و"ماكدونالد دنكان بلاك"[٤] Duncan Black Macdonald، و"صمويل زويمر"[٥] Samuel Zwemer، و"فيليب حتي"[٦]، و"فرانز روزنثال"[٧] Franz Rosenthal.

---

(١) يُنظر: نقد الخطاب الاستشراقي، ساسي سالم الحاج، ج١، ص: (١٥٣).

(٢) إيلي سميث: مستشرق أمريكي توفي عام ١٨٥٧م. يُنظر: المستشرقون، نجيب العقيقي، ج٣، ص: (٩٩٢).

(٣) رودلف برونو: مستشرق أميركي، من أصل ألماني، ولد في أمريكا، وتعلم العربية في ألمانيا، وعين سنة ١٩١٠ أستاذا للغات السامية في جامعة (برنستن) الأميركية، واشتهر برونو بالدراسات الأشورية. يُنظر: الأعلام، خير الدين الزركلي، ج٣، ص: (٣٥).

(٤) ماكدونالد بلاك: مستشرق أمريكي ولد عام (١٩٤٣) وهو مؤسس مدرسة كنيدي للبعثات بهارفرد سنة ١٩١١م، أشرف على القسم الإسلامي سنوات طويلة، وأنشأ بمعية صمويل زويمر مجلة عالم الإسلام١٩١١م. المستشرقون، نجيب العقيقي (١٠٠١/٣)

(٥) صمويل زويمر: مستشرق ومبشر أمريكي (١٨٦٧- ١٩٥٢) وهو مؤسس مجلة (العالم الإسلامي) الأمريكية التبشيرية، ومن أكبر أعمدة التنصير في العصر الحديث، وهو رئيس إرسالية التبشير في البحرين، ورئيس جمعيات التنصير في الشرق الأوسط، ترأس أيضاً الكثير من المؤتمرات التنصيرية في العالم. يُنظر: المستشرقون، نجيب العقيقي، ج٣، ص: (١٠٠٥).

(٦) فيليب حِتِّي: ولد في لبنان (١٣٠٣هـ-١٨٨٦م)، ودرس في مدرسة سوق الغرب الأمريكية الثانوية،حصل على الدكتوراة من جامعة كولومبيا(١٣٣٣هـ-١٩١٥م)، عين فيها مدرساً في قسم الدراسات الشرقية، عمل استاذاً زائراً في جامعة هارفارد، وأقام مركزاً للدراسات العربية في جامعة برينستون ، يُنظر:موقع الويكيبيديا الإلكتروني (الموسوعة الحرة): http://ar.wikipedia.org الثلاثاء ١٤٣٣/٢/١٨هـ.

(٧) فرانز روزنثال: ولد في برلين ١٩١٤م من اسرة يهودية، التحق بجامعة برلين عام١٩٣٢م، =

وهناك المؤرخ الأمريكي "واشنطن إيرفنج"[١] Washington Irving الذي هو من أوائل المؤرخين الأمريكيين الذين اهتموا بالدراسات الإسلامية، ويعد كتابه "حياة محمد" من أفضل التراجم التي كتبها مؤرخون مستشرقون، فقد اهتم بجمع الحقائق التاريخية، وعرضها عرضا شائقاً، في أسلوب جميل واضح، وابتعد عن القدح والتعريض والروح الصليبية، كما ناقش الحقائق التاريخية مناقشة هادئة منطقية بعيدة عن التعصب.

وتعد مرحلة مابعد الحرب العالمية الثانية التي انقضت عام ١٩٤٥م نقطة تحول كبرى في الجانب السياسي والاقتصادي الأمريكي انعكس بشكل واضح على الاستشراق، حيث أصبح الاهتمام بالموضوعات الاستشراقية التقليدية ضعيفاً، في مقابل الاهتمام بالاستشراق الحديث، الذي تغيَّر في أسلوبه وأدواته بحسب ماتقتضيه المرحلة، ويظهر ذلك بوضوح في تنوع الموضوعات التي تناولها المستشرقون الأمريكان لتتناسب مع الأهداف الجديدة التي تبنتها الولايات المتحدة، معتمدة على مراكز بحوث ذات طابع إقليمي تهتم بمتابعة الشؤون السياسية والاقتصادية لبلد من البلدان أو إقليم من الأقاليم[٢].

وقد برز دور الولايات المتحدة كقوة دولية عالمية، وحلت محل النفوذ الأوروبي للعالم الإسلامي بعد انحسار دوره في المنطقة،كما أشار إلى ذلك ضابط المخابرات

وحصل منها على الدكتوراة ١٩٣٥م من أساتذة جامعة ييل، من آثاره: (مناهج العلماء المسلمين في البحث العلمي)، و(علم التاريخ عند المسلمين).يُنظر: موقع الويكبيديا الإلكتروني (الموسوعة الحرة): http://ar.wikipedia.org الثلاثاء ١٤٣٣/٢/١٨هـ.

(١) واشنطن إيرفنج: مستشرق ومؤرخ أمريكي، أولى اهتمامًا كبيرًا بالدراسات الإسلامية، من مؤلفاته: (حياة محمد)، (فتح غرناطة). يُنظر: المستشرقون، نجيب العقيقي، ج٣، ص: (٩٩٢).

(٢) يُنظر: الاستشراق الأمريكي والسيرة النبوية (ارفنج) أنموذجا، سامي الزهو، ص: (٧٥).

الأمريكي "مايكلز كوبلاند"[1] Miles Copeland أن بريطانيا حينما قررت التخلي عن مركزها في "الشرق الأوسط"[2] ، طلبت من أمريكا أن تحل محلها[3]، وقد اهتمت الولايات المتحدة بالعالم الإسلامي –كما ذُكر- منذ بداية تنامي وتصاعد قوتها في محاولة منها لسياسة العالم وفق مصالحها.

ويعد الاستشراق الأمريكي امتداداً للاستشراق الأوربي الذي خلف له الأخير إرثاً ثقافياً متنوعاً للحضارة العربية الإسلامية، مما أثَّر على نمط الدراسات الاستشراقية الأمريكية، وهذا ما يؤكده الدكتور سعدون الساموك من أن هذا الإرث الثقافي المتنوع الذي خلَّفه الاستشراق الأوروبي للاستشراق الأمريكي قد أخذ دوراً مختلفاً، حيث ركزت الدراسات الاستشراقية في أمريكا ومنذ بدايتها على الدراسات المعاصرة، السياسية والاقتصادية والبيئية[4]، وقد وجد الأمريكيون بعد ذلك أنهم بحاجة إلى عدد كبير من المتخصصين في شؤون الشرق الأوسط[5]، فأصدرت الحكومة الأمريكية مرسوماً عام ١٩٥٢م خصص بموجبة مبالغ كبيرة لتشجيع الجامعات على افتتاح أقسام الدراسات العربية الإسلامية، وبات التطلع إليها أمرًا مهمًا وبخاصة أنها وفرت

---

(١) مايكلز كوبلاند: ضابط الاستخبارات الأمريكي، عمل مستشاراً أعلى لمؤسسة ضخمة مختصة في العلاقات الحكومية، شغل منصب نائب القنصل في سوريا عاد بعدها إلى واشنطن في عام ١٩٤٩م. يُنظر: لعبة الأمم، تعريب: مروان خير، ص:(٣٢٧).

(٢) الشرق الأوسط Middle East: هو مصطلح غربي استعماري، كثر استخدامه إبان الحرب العالمية الثانية، وهو يشمل منطقة جغرافية تضم سورية ولبنان وفلسطين والأردن والعراق والخليج العربي ومصر وتركيا وإيران، وليس لهذا المصطلح مايبرره في التاريخ ومن الأفضل تجنبه لأن المقصود منه عدم استخدام مصطلح الوطن العربي ونزع صفة الوحدة العربية. يُنظر:موسوعة السياسة، الكيالي، ج٣، ص: (٤٥٦).

(٣) يُنظر: لعبة الأمم، مايكلز كوبلاند، تعريب: مروان خير، ص: (٧٥).

(٤) يُنظر: الاستشراق ومناهجه في الدراسات الإسلامية، سعدون الساموك، ص: (١٢٦).

(٥) يُنظر: مدارس الاستشراق (المدرسة الأمريكية)، مركز المدينة المنورة لدراسات وبحوث الاستشراق، http://www.madinacenter.com ، الأحد ١٤٣٣/١/٩هـ.

لمن يقيمون بها من العلماء أو يذهبون إليها بعض سبل الراحة، والعادة أن الأرض البكر يسعى إليها من يرى فيها تحقيقًا لرغباته، ومن ثم فقد هاجر إليها كثير من ذوي الثقافات المتباينة الذين رأوا في وجودهم بها تحقيقًا لأغراضهم وتنمية لأحلامهم، واستقدم لذلك خبراء في هذا المجال من الجامعات الأوروبية، وحضر من بريطانيا كل من "جوستاف فون جرونباوم"(١) Gustav Von Grunbaum و"هاملتون جب"(٢) Hamilton R. A. Gibb و"برنارد لويس"(٣) Bernard Lewis وغيرهم، فأسس "هاملتون جب" مركز دراسات الشرق الأوسط بجامعة هارفارد ١٩٥٧م، و"جرونباوم" أسس مركزاً في جامعة كاليفورنيا بمدينة لوس أنجلوس١٩٥٧م (٤)، فهذه النماذج تعكس مدلولاً كبيراً بانتقال الاستشراق الأوربي بكل مايحمله من أفكار ومفاهيم وفلسفات إلى الولايات المتحدة التي أصبحت الرائد الأول للاستشراق، وانتشرت مراكز الدراسات العربية الإسلامية وأقسام الشرق الأوسط في الجامعات والمعاهد العلمية الأمريكية حتى تجاوز عددها المئات، وبدأت نشاطاً محموماً في دراسة العالم الإسلامي(٥).

---

(١) جوستاف فون جرونباوم: ولد في فينا في ١٩٠٩م، درس في جامعة فينا، والتحق بجامعة نيويورك عام ١٩٣٨م، ثم استقر به المقام في جامعة كاليفورنيا، حيث أسهم في تأسيس مركز دراسات الشرق الأوسط، من أهم كتبه "الإسلام في العصر الوسيط، يُنظر: موسوعة المستشرقين، د.عبدالرحمن بدوي، ص: (١٨٢).

(٢) سبقت ترجمته ص: (٢٤).

(٣) برنارد لويس: مستشرق بريطاني الأصل يهودي الديانة صهيوني الإنتماء أمريكي الجنسية، تلقى تعليمه الأول في كلية ولسون والمدرسة المهنية، عمل استاذاً في مدرسة الدراسات الشرقية والأفريقية ، ثم أصبح رئيساً لقسم التاريخ فيها، ثم انتقل إلى الولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٧٤، استاذاً في جامعة برنستون، من إنتاجه "العرب في التاريخ"، "اللغة السياسية في الإسلام"، يُنظر:الاستشراق، مازن مطبقاني، ص:(٦٢-٥٦).

(٤) يُنظر: الإسلام الذي يريده الغرب، صالح عبدالله الغامدي، ص: (١٩).

(٥) يُنظر: الاستشراق الأمريكي المعاصر، مازن مطبقاني، ص: (٤)، بتصرف.

وبعد مضي فترة من الزمن لم تطل كثيراً أصبحت هذه المراكز عَصَب السياسة الأمريكية تمد السياسيين بالمعلومات والمقترحات والآراء والخطط، وحدث تبادل في المراكز فكم من مستشرق أو متخصص في الدراسات العربية الإسلامية انتقل إلى العمل السياسي، وكم من سياسي ترك السياسة إلى العمل الجامعي والبحث والدراسة(١).

وقد سار الاستشراق فيها بنفس الأهداف والدوافع التي سار عليها الاستشراق الأوروبي، وبنفس الروح والنزعة الصليبية-كما مرَّ معنا-، إلا أن الأمريكيين استفادوا من التجربة الأولى للاستشراق التقليدي، وغيروا كل ما يمكن أن يعيق مشروعاتهم الاستشراقية في العالم الإسلامي، لذا نجدهم استبدلوا كلمة "استشراق"، بـ"دراسات الشرق الأوسط"، و"مستشرق" بـ"خبير"(٢) أو"مراكز الفكر والرأي"، وهذه الأخيرة هي عبارة عن مراكز للبحوث والدراسات، ينصب اهتمامها في دراسة العالم العربي والإسلامي، وهذا هو الثوب الجديد للاستشراق الجديد، ولاسيما الاستشراق الأمريكي، الذي لايختلف عن منهج الاستشراق وأهدافه ودوافعه التي مرت معنا، وقد زاد هذا الاهتمام بشكل ملحوظ بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١م (٣).

وعبارة " مؤسسات الفكر والرأي " لم ترتبط بنمط معين من المنظمات، فهي قد تعبر عن مؤسسة من المؤسسات البحثية الكبرى المتخصصة في السياسة الخارجية والدفاعية والتي تضم مئات الموظفين وتمول بميزانية سنوية بملايين الدولارات كمؤسسة "بروكنجز" مثلا، أو "مؤسسة راند "، وتبدو خطورة هذه المراكز البحثية في أمرين أساسيين:

أولا:كونها ترتدي ثوب الحياد الأكاديمي المزعوم، وترفع شعار المصالح الوطنية

---

(١) يُنظر: الاستشراق الأمريكي المعاصر، مازن مطبقاني، ص: (٤)، بتصرف.

(٢) يُنظر: المستشرقون الجدد، مصطفى عبدالغني، ص:(٩).

(٣) يُنظر: الإسلام الذي يريده الغرب، صالح عبدالله الغامدي، ص:(١٩).

الأمريكية أمام منتقديها.

ثانيا: التأثير المتزايد الذي تمارسه على السياسة الخارجية الأمريكية، حيث تخلت عن هذا الحياد وأصبحت في معظمها تخدم التوجهات والمصالح الأمريكية [١].

أما عن مراحل تطور الاستشراق الأمريكي المتمثل في مراكز الدراسات والبحوث الأمريكية، فقد ذكر الدكتور باسل الخطيب خمسة مراحل رئيسية مرَّت بها وهي:

المرحلة الأولى (١٨٦٥-١٩٠٠م).

في ستينيات القرن التاسع عشر الميلادي ظهرت المراكز التي تهتم بأبحاث السياسات العامة عقب انتهاء الحرب الأهلية الأمريكية، وركزت أبحاثها على العلوم الاجتماعية، بهدف مساعدة الحكومة الأمريكية في إجراء الإصلاحات اللازمة للمجتمع الأمريكي، ومن أهم المراكز في هذه المرحلة:

- "اللجنة الصناعيةالأمريكية" [٢] The U.S. Industrial Commission ١٨٩٨م.
- "الإتحاد المدني الوطني" [٣] The National Civic Federation ١٩٠٠م.

المرحلة الثانية (١٩٠١-١٩٤٥م).

اتسمت هذه المرحلة والتي بدأت مع مطلع القرن العشرين بازدياد عدد المراكز

(١) يُنظر:مقال"قراءة في خرائط مراكز الفكر الأمريكية"، أميمة عبداللطيف، مجلة العصر، www.alasr.ws، الخميس٦/١/١٤٣٣هـ.

(٢) اللجنة الصناعية الأمريكية (١٨٩٨-١٩٠٢): تم تعيينها من قبل الرئيس الأمريكي"وليم ماكينلي" وذلك لتقديم المشورة للرئيس وللكونجرس في العديد من القضايا، مثل: سياسة التسعير، والسكك الحديدية، وتأثير الهجرة على سوق العمل. يُنظر: موسوعة الويكيبيديا الإلكتروني (الموسوعة الحرة): http://ar.wikipedia.org الخميس٦/١/١٤٣٣هـ.

(٣) الإتحاد المدني الوطني: هي منظمة أمريكية اقتصادية تأسست عام ١٩٠٠م، لتحسين الأوضاع الإقتصادية في الولايات المتحدة الأمريكية. يُنظر: موسوعة الويكيبيديا الإلكتروني (الموسوعة الحرة): http://ar.wikipedia.org الخميس٦/١/١٤٣٣هـ.

الفكرية في أمريكا وأوروبا بشكل خاص، ثم امتدادها إلى بقية أنحاء العالم بعد ذلك، ومما ساعد على انتشارها دعم الأثرياء والشركات التجارية والصناعية الكبرى، والمؤسسات الوقفية والخيرية، وغلب على هذه المرحلة الطابع الليبرالي، ومن أهم المراكز الفكرية في هذه المرحلة:

- "مؤسسة رسل سيج"[١] Russell Sage Institute، ١٩٠٧م.
- "مؤسسة كارنيجي الوقفية للسلام الدولي"[٢] The Carnegie Endowment for International، ١٩١٠م.
- "معهد هوفر للحرب والثورة والسلام"[٣] The Hoover Institutionon onWar, Revolution and Peac، ١٩١٩م.
- "مجلس العلاقاتالخارجية"[٤] The Council on Foreign Relations، ١٩٢١م

---

(١) مؤسسة رسل سيج: هي واحدة من أقدم المؤسسات الأمريكية، أنشئت عام ١٩٠٧م بهدف تحسين الظروف الاجتماعية والمعيشية في الولايات المتحدة، يُنظر: موقع مؤسسة رسل سيج: http://www.russellsage.org الخميس٦/١/١٤٣٣هـ.

(٢) مؤسسة كارنيجي للسلام الدولي: هي منظمة خاصة غير حزبية ولا ربحية تأسست عام ١٩١٠م، تسعى إلى تعزيز التعاون بين الدول وترويج التزام الولايات المتحدة الفاعل على الساحة الدولية، وتسعى إلى تحقيق نتائج عملية. يُنظر: موقع مؤسسة كارنيجي للسلام الدولي: http://arabic.carnegieendowment.org/ الخميس٦/١/١٤٣٣هـ.

(٣) معهد هوفر للحرب والثورة والسلام: هو مركز أبحاث في جامعة ستانفورد، تأسس للدراسات المتخصصة في السياسة والاقتصاد سواء في الشؤون الداخلية أو الشؤون الدولية، ومن ضمن أعضاء هذا المعهد وزيرة الخارجية الأمريكية السابقة "كوندوليزا رايس". يُنظر: موقع معهد هوفر للحرب والثورة والسلام: http://www.hoover.org الخميس٦/١/١٤٣٣هـ.

(٤) مجلس العلاقات الخارجية: هو منظمة بحثية مستقلة لا تسعى إلى الربح تقدم النصح والمشورة لصانعي القرار من الأفراد والمؤسسات الحكومية المستقلة وغيرها. يُنظر: موقع مجلس العلاقات الخارجية: http://www.cfr.org/ الخميس٦/١/١٤٣٣هـ.

- "معهد بروكنجز"[١] The Brookings Institution، ١٩٢٧م.
- "معهد المشروع الأمريكي لأبحاث السياسة العامة"[٢]

The American Enterprise Institute for Public Policy Research، ١٩٤٣م.

المرحلة الثالثة (١٩٤٦-١٩٧٠م).

بدأت أعداد المراكز في هذه المرحلة بالتزايد والانتشار، وبدأ الاهتمام بالمراكز ذات التركيز الاستراتيجي والعسكري، مثلما كان عليه الحال في مشروع "منهاتن" الذي أدخل العالم في العصر الذري بإنتاجه القنبلة الذرية، ومن أهم المراكز الفكرية في هذه المرحلة:

- "مؤسسة راند"[٣] Rand Corporation، ١٩٤٥م.
- "معهد هدسون"[٤] Hudson Institute، ١٩٦١م.

---

(١) معهد بروكنجز: هو منظمة سياسية عامة غير ربحية مقرها في واشنطن إضافة إلى العديد من الفروع والمكاتب في أوربا وقطر مهمتها القيام بأبحاث ذات جودة عالية تحتوي على توصيات تخدم المصالح الأمريكية الداخلية والخارجية. يُنظر: موقع معهد بروكنجز: http://www.brookings.edu/ الخميس٦/١/١٤٣٣هـ.

(٢) معهد المشروع الأمريكي: منظمة مستقلة لا تهدف للربح، تأسست عام ١٩٤٣ تهتم بالتعليم والبحث في قضايا الحكومة، السياسة، الاقتصاد، الرعاية الاجتماعية، وقد حرص المعهد منذ تأسيسه، على التمسك بمبادئ الليبرالية الاقتصادية، وتعزيز حرية القطاع الخاص. يُنظر: موقع معهد المشروع الأمريكي: http://www.aei.org الخميس٦/١/١٤٣٣هـ.

(٣) سيأتي التعريف بها في المبحث الثالث بمشيئة الله تعالى.

(٤) معهد هدسون: هو منظمة أبحاث سياسية مستقلة تهتم بالأبحاث الإبداعية والتحليلات التي تتناول قضايا الأمن العالمي، والتقدم والحرية، تأسس المعهد في مدينة نيويورك عام ١٩٦١ على يد مجموعة من الأكاديميين الذين عملوا سابقاً في معهد راند إلا أن المؤسس الفعلي للمعهد هو خبير التخطيط العسكري الاستراتيجي "هيرمان كاهن". يُنظر: معهد هدسون: http://www.hudson.org/ الخميس٦/١/١٤٣٣هـ.

- "المعهد المدني"[(١)] Urpan Institute، ١٩٦٨م.

المرحلة الرابعة (١٩٧١-١٩٩١م).

تصاعد عدد المراكز الفكرية في هذه المرحلة تصاعداً كبيراً، وذلك بسبب التنافس السياسي بين التيار المحافظ والقوى اليسارية والليبرالية في الولايات المتحدة الأمريكية، لهذا تغير مسار الدراسات والتوصيات الذي تسلكه مراكز الفكر المبني على المشورة والنصح إلى أسلوب الإقناع وذلك نتيجة للأحداث والتطورات التي تحيط بالمنطقة، ومن أهم المركز في هذه المرحلة:

- "مؤسسة التراث" [(٢)] Heritage Foundation، ١٩٧٣م.
- "مؤسسة الكونجرس الحر" [(٣)] Free CongressFoundation ١٩٧٤م.
- "معهد كاتو"[(٤)] The Cato Institute، (١٩٧٧م).

---

(١) المعهد المدني: هو منظمة بحثية غير ربحية مستقلة تأسست عام ١٩٦٨م، تقوم بجمع البيانات وإجراء البحوث لتثقيف الأمريكيين حول القضايا الاجتماعية والاقتصادية من أجل بناء سياسة عامة سليمة وحكومة فعَّالة. يُنظر: موقع المعهد المدني: http://www.urban.org الخميس٦/١/١٤٣٣هـ.

(٢) مؤسسة التراث: هي مؤسسة بحثية تعليمية فكرية تأسست عام ١٩٧٣م، تتمثل مهمتها في وضع وتعزيز السياسات العامة المحافظة على أساس مبادئ التجارة الحرة، والحرية الفردية، والقيم الأمريكية التقليدية. يُنظر: مؤسسة التراث: http://translate.google.com.sa الخميس٦/١/١٤٣٣هـ.

(٣) مؤسسة الكونجرس الحر: هي منظمة فكرية بحثية تأسست عام ١٩٧٧م، تُعنى بوضع السياسات المحافظة للمساعدة في مواجهة التحديات السياسية والاقتصادية التي تواجه الشعب الامريكي بلغت ميزانيتهاعام ١٩٩٧ إحدى عشر مليون دولار أمريكي. يُنظر: موقع مؤسسة الكونجرس الحُر: http://www.freecongress.org/ الخميس٦/١/١٤٣٣هـ.

(٤) معهد كاتو: مؤسسة بحثية غير ربحية، تأسست على يد إدوارد كرين عام ١٩٧٧،يهدف المركز إلى زيادة اهتمام الجمهور وتوعيته بما يخص السياسة العامة وتوجيه الحكومة نحو اتخاذ =

- "معهد منهاتن"[١] Manhattan Institute، (١٩٧٨م).

المرحلة الخامسة (١٩٩٢-الوقت الحاضر)

في هذه المرحلة وعقب انتهاء الحرب الباردة في أواخر عام ١٩٩١م، وما صاحب ذلك من تفكك لجمهوريات الاتحاد السوفيتي، وظهور العديد من الدول في أوروبا الشرقية ووسط آسيا، وتهيأت الفرصة لبروز العديد من المراكز الفكرية في هذه الدول الحديثة الاستقلال، مما أوجد الأرضية المناسب للمراكز الفكرية الأمريكية للتمدد في هذه الدول وذلك عبر تقديم خبراتها لتعزيز عمليات بناء الدولة الجديدة وإعادة هيكلة مؤسسات تلك الدول للتواؤم مع التحولات العالمية الجديدة، ومن أهم المراكز الفكرية في هذه المرحلة بلا منازع:

- "المشروع نحو القرن الأمريكي الجديد" [٢] The Project For The New American Century، ١٩٩٧م[٣].

ومما تجدر الإشارة إليه هنا، العلاقة القوية التي تربط مراكز البحوث الأمريكية

الخطوات السليمة في مجال الحريات و السلام والاقتصاد الحر. يُنظر: موقع معهد كاتو: http://www.cato.org/ الخميس٦/١/١٤٣٣هـ.

(١) معهد منهاتن: منظمة أمريكية غير ربحية، تأسس في عام ١٩٨١م في نيويورك، تُعنى بالأبحاث السياسية، والاقتصادية، والتعليمية، وغيرها، ولديها ستة مراكز بحثية داخل أمريكا، وتُصدر مجلة فصلية بعنوان"مجلة المدينة". ينظر: موقع معهد منهاتن: http://www.manhattan-institute.org الخميس٦/١/١٤٣٣هـ.

(٢) المشروع نحو القرن الأمريكي الجديد: منظمة مستقلة لا تسعى إلى الربح وفقاً لتعريفها المعتمد، تهدف إلى شرح ما تستلزمه القيادة الأمريكية العالمية، عن طريق إصدار ملخصات وأوراق بحث وصحافة رأي وتنظيم المؤتمرات والندوات. يُنظر: موقع المشروع نحو القرن الأمريكي الجديد: http://www..newamericancentury.org الخميس٦/١/١٤٣٣هـ.

(٣) يُنظر:المراكز الفكرية في الولايات المتحدة الأمريكية، باسل الخطيب، ص: (١٠-٢٥).

بصانعي القرار في الولايات المتحدة، فكما أشرت آنفاً فإن مراكز البحوث الأمريكية قد انتشرت في الولايات المتحدة بشكل كبير منذ بداية السبعينيات من القرن الميلادي الحالي، وظهر تأثير هذه المراكز في صناعة القرار الخاص بالسياسة الخارجية الأمريكية بشكل واضح وملموس في السنوات الأخيرة، وأصبحت تلك المراكز وسيلة من وسائل التأثير المباشر على السياسة الأمريكية، وإلى ذلك يشير مدير "مؤسسة بروكنجز للبحوث" "ستروب تالبوت"(١) Strobe Talbott بقوله:«إن مؤسسات الفكر والرأي تبقى مصدراً رئيسياً للمعلومات والخبرات بالنسبة لصانعي السياسة وللصحفيين، ويتم الاعتماد على تقاريرها بشكل منتظم لإرشاد ومساندة أعضاء الكونغرس في جهودهم التشريعية والصحفيين في وضع تقاريرهم»(٢).

ومن هنا أضحت العلاقة بين مراكز البحوث الأمريكية وبين صانعي القرار في البيت الأبيض ظاهرة وواضحة، خصوصاً فيما يتعلق بالسياسات نحو العالم الإسلامي بعد أحداث ١١سبتمبر٢٠٠١م، وقد أشار الدكتور"بروس ناردولي"(٣) Bruce Nardulli، -وهو من أبرز الباحثين في "مؤسسة راند"- إلى أن أكبر مشكلة واجهت الإدارة الأمريكية بعد أحداث ١١سبتمبر ٢٠٠١م هي الجهل بالعالم الإسلامي، ولذلك لجأت إلى مراكز البحوث والدراسات لمعرفة المزيد عن هذا

---

(١) ستروب تالبوت: هو رئيس مؤسسة بروكنجز، يُعد خبيرًا في السياسة الخارجية الأكاديمية، ولديه معرفة كبيرة بأوروبا وروسيا وجنوب آسيا والحد من انتشار الأسلحة النووية. شغل منصب نائب وزير الخارجية في إدارة كلنتون. يُنظر: موقع مؤسسة بروكنجز: http://www.brookings.edu الأحد٩/١/١٤٣٣هـ.

(٢) الإسلام الذي يريده الغرب، صالح عبدالله الغامدي، ص: (٤١-٤٢).

(٣) بروس ناردولي: حاصل على الدكتوراه في التاريخ العسكري، شغل منصب استاذاً زائراً في كلية الحرب البحرية الأمريكية، عمل في "مؤسسة راند" أكثر من عشرين عاماً، يعمل حالياً مديراً لمعهد راند- قطر للسياسات بالدوحة له عدد من الأبحاث منها: "الحرب العالمية على الإرهاب"، "الجيش الأمريكي وإستراتيجية الأمن القومي". يُنظر: موقع "مؤسسة راند" http://www.rand.org/ الأحد٩/١/١٤٣٣هـ.

العالم[1]، وباتت تلك البحوث والتقارير التي تصدرها تلك المراكز لا تخرج عن دائرة اهتمام الحكومة الأمريكية، بل وتساهم بطريقة أو بأخرى في رسم سياسات الولايات المتحدة نحو العالم العربي الإسلامي، ومن بين تلك التقارير المهمة تقرير"بناء شبكات مسلمة معتدلة" Building Moderate Muslim Networks الصادر في٢٠٠٧م، والذي يعد من أبرز التقارير التي أصدرتها "مؤسسة راند"، وقد وضعت فيه خطة متكاملة بين يدي السياسيين الأمريكيين لاحتواء العالم الإسلامي، وسوف يكون هذا التقرير محور هذه الدراسة، مما سيزيد الأمر جلاءً وضوحاً بإذن الله–تعالى وتوفيقه–.

وبعد؛ فمن خلال ماسبق يتضح لنا جلياً الدور الكبير الذي تقوم به مراكز البحوث والدراسات الأمريكية في صياغة السياسة الأمريكية الخارجية، والتأثير على صانعي القرار بما يقدم لها من دراسات وأبحاث سياسية وفكرية.

---

(١) يُنظر: الإسلام الذي يريده الغرب، صالح عبدالله الغامدي، ص:(٤٧).

المبحث الثاني
نبذة عن التغريب

المطلب الأول: مفهوم التغريب ونبذة تاريخية عنه.

المطلب الثاني: التغريب أساليبه ووسائله.

المطلب الاول

مفهوم التغريب ونبذة تاريخية عنه

١- التغريب لغة: جاء بمعنى الذهاب والتنحِّي عن الناس، وقيل: الذي يأخذ في ناحية المغرب، وغرَّب القوم: ذهبوا في المغرب، وتغرَّب: أتى منْ قِبَلِ الغَرْب [١].

٢- التغريب اصطلاحاً:

تعرض عددٌ من الباحثين لتعريف التغريب، وسأورد بعضاً منها فيما يلي:

١- جاء في الموسوعة الميسرة أن مفهوم التغريب هو:«تيار كبير ذو أبعاد سياسية واجتماعية وثقافية وفنية، يرمي إلى صبغ حياة الأمم بعامة، والمسلمين بخاصة، بالأسلوب الغربي، وذلك بهدف إلغاء شخصيتهم المستقلة، وخصائصهم المتفردة وجعلهم أسرى التبعية الكاملة للحضارة الغربية»[٢].

٢- ويرى بعض الباحثين أنه:«طبْعُ المسلمين بطابع الحضارة الغربية»[٣].

٣- وهناك من يرى أنه: «مصطلح استعمله الاستشراق الغربي للتعبير عن الخطة التي تقوم بها القوى ذات النفوذ السياسي الخارجي في حمل العالم الإسلامي على الانصهار في مفاهيم الغرب وحضارته»[٤].

٤-وعرفه الدكتور علي النملة بأنه:«نقل المسلم في سلوكياته وممارساته، بأنواعها السياسي والاقتصادي والاجتماعي والأسري والعقدي، من أصالتها الإسلامية، إلى تبني الأنماط الغربية في الحياة»[٥].

---

(١) لسان العرب، ابن منظور، ٦٣٨/١، ويُنظر:القاموس ص: (١٢٠) مادة (غرب).

(٢) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، إشراف: مانع الجهني، ٢/ ٦٩٨.

(٣) الإسلام والحضارة الغربية، محمد محمد حسين، ص: (٤٢).

(٤) أهداف التغريب في العالم الإسلامي، أنور الجندي، ص: (٣).

(٥) التنصير مفهومه وأهدافه ووسائله وسبل مواجهته، د.علي بن إبراهيم النملة، ص: (٢٩).

٥- ويعرفه الدكتور عبدالعزيز البداح بأنه:«حركة فكرية، تهدف إلى طبع المجتمع بالصبغة الغربية من خلال وسائل وأساليب مختلفة، وهو يشمل جميع جوانب الحياة كلها»[(١)].

٦- وعرفه الدكتور سلطان الحصيِّن المشرف على هذه الرسالة بأنه: "تبني المسلم لنمط الحياة الغربية في جميع ميادينها السياسية والإجتماعية والاقتصادية والسلوكية".

ومما سبق ذكره من تعريفات نخْلُص إلى أن التغريب هو: جعل المسلم غربياً في كل شيء، في تفكيره وطريقة عيشه، فهو إستراتيجية غربية في استعمار وتحويل المجتمعات الإسلامية إلى مجتمعات غربيه في عاداتها وتقاليدها ليطمسوا بذلك معالم الإسلام وعقائده من حياة المسلمين.

أما نشأة التغريب فإنه يصعب تحديد بدايته بدقة، ذلك لأن الإسلام عاش دائمًا في صراع مع الباطل الذي حاول استخدام كافة الأسلحة لدحر الإسلام وأهله، وهذا الأمر ظهر منذ ظهور الإسلام نفسه وإن كان يتخذ شكلاً آخر غير الذي هو عليه اليوم، ومن هنا فإن تيار التغريب كان مصاحباً وبشكل دائم للصراع بين الإسلام والباطل وكان يسير جنبًا إلى جنب مع محاولات الغزو العسكري والحرب بالسلاح[(٢)].

ولما ضعف المسلمون كشف التغريب عن وجهه الحقيقي، ثم أخذ يتطور ويتخذ أشكالاً متعددة حتى وصل إلى صورته الحالية، وتوغل في الحياة الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والسياسية، وأحدث فيها أثراً بالغاً.

يقول الدكتور ناصر العقل:«وعلى العموم فإنه منذ بداية القرن السابع عشر الميلادي-الحادي عشر الهجري- بدأت أوروبا النصرانية تخطو خطوات حثيثة في

(١) حركة التغريب في السعودية، عبدالعزيز بن أحمد البداح، ص: (٥٦).

(٢) يُنظر:أثر تيار التغريب على الفكر الإسلامي في النصف الثاني من القرن العشرين ،هاني علي سليم طيلون، ص:(٢٠).

ميادين الاختراعات والاكتشافات العلمية والصناعات وأساليب الحروب والعلوم الإنسانية والمدنية والعمرانية...متأثرة بآخر حلقات المدنية الإسلامية في الأندلس والشرق الإسلامي وبادئة من نهاية الحضارة الإسلامية المجيدة»[١]، ثم يصف حالة المسلمين آنذاك فيقول:«وفي هذه الآونة كان ما يسمى (العالم الإسلامي) يغط في سبات عميق تحت وطأة الجهل...والجمود...والركود... والفرقة...ففجأة بدأ الشعور لدى المسلمين –بعد تخليهم عن مركز القيادة العالمية– بالضعف والانهزامية...والذلة أمام (الفتوحات) العلمية الحديثة، ومن ثم نما فيهم الشعور بالحاجة لتقليد (الغرب الكافر) الذي وجدوه قد سبقهم خطوات في كثير من شؤون (الحياة الدنيا)»[٢].

والتغريب لم يغز العالم الإسلامي بالصورة التي هو عليها اليوم فجأة ودون مقدمات، بل كانت له قبل ذلك مراحل تمهيدية استمرت لقرون، وقد قسمها الدكتور ناصر العقل إلى ثلاث مراحل هي:

المرحلة الأولى: مرحلة الانفتاح والانبهار، وفي هذه المرحلة كان التدرج الماكر في غزو عقيدة المسلمين وشريعتهم وأخلاقهم وثقافتهم بطيئًا جدًا وحذرًا ، وكان كل هم هؤلاء الغربيين في هذه المرحلة هو كسب عملاء لهم من أبناء المسلمين أنفسهم حتى يستطيعوا أن ينفذوا لهم خططهم التي يسعون إليها فيما بعد، وكانت دوافع المستغربين من ابناء المسلمين في أول الأمر أكثرها دوافع بريئة وطيبة أحيانًا، وهي طلب التقدم نحو الأمام، والأخذ بأسباب التقدم والرقي حتى يلحقوا بركب الحضارة الغربية المتقدمة والمتفوقة عليهم، وحتى يستطيعوا أن يتخلصوا من الضعف والجهل الذي حل بهم وسيطر عليهم في هذه الفترة.

---

(١) التقليد والتبعية وأثرهما في كيان الأمة الإسلامية، د.ناصر العقل، ص:(٢١).

(٢) المرجع السابق، ص:(٢١).

المرحلة الثانية: مرحلة الاحتلال المباشر، ففي أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين حين كانت الحضارة الغربية في أوج عزها كان العالم الإسلامي ممزقًا بين دول الاستعمار الغاصبة وبهذا الاحتلال المباشر تشابكت الصلات بين العالم الإسلامي والغربيين، ووقع المسلمون في أحضان الحضارة الغربية، وفي هذه المرحلة دخل المسلمون في طور جديد وغريب، فانقلبت بعض أوضاعهم الفكرية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية والأخلاقية انقلاباً خطيراً، وفرضت عليهم الحياة الغربية وحضارتها، ومن ثم استحدثت في العالم الإسلامي أحوال وقضايا ومشاكل وحلول كلها مستمدة من واقع الحضارة الغربية، في حين أن المسلمين بضعفهم كانوا أكثر قبولاً للتقليد وتعتبر هذه المرحلة هي أنكد مرحلة مر بها المسلمين في تاريخهم الطويل لأنها كانت بمثابة محاولة التصفية الشاملة للإسلام عن طريق السياسة والقهر.

المرحلة الثالثة: هي التي انصهر فيها المسلمون في بوتقة الغرب، واستطاع الغرب أن يتسلم فيها القيادة والتوجيه في العالم الإسلامي في شتى المجالات، وأن يثبِّت أولياءه وعملاءه في مراكز القيادة والتوجيه والإدارة، ليتحكموا في مصائر الشعوب الإسلامية كما يريد أولئك الأسياد، ومن ثم وصل تيار التغريب إلى الصورة التي هو عليها من تحكم شبه تام في العالم الإسلامي» [(١)].

وأما مصر تحديداً فيُؤرِّخ بعض الباحثين لبداية الدعوة إلى تغريبها في أوائل القرن التاسع عشر، ولحقتها بلاد العرب الأخرى بعد ذلك، وكانت البداية مع رفاعة الطهطاوي[(٢)] -وهو أحد خريجي جامعة الأزهر- حينما ابتعث من قبل محمد علي

(١) التقليد والتبعية وأثرهما في كيان الأمة الإسلامية، ناصر العقل، ص:(٢٧-٣٥).

(٢) رفاعة رافع الطهطاوي: وُلد في ١٥ أكتوبر ١٨٠١م، بمدينة طهطا إحدى مدن محافظة سوهاج بصعيد مصر، ونشأ في أسرة كريمة الأصل شريفة النسب، فأبوه ينتهي نسبه إلى =

باشا حاكم مصر في أوائل القرن التاسع عشر ليقوم بإمامة البعثة المصرية إلى فرنسا في الصلاة ومرشداً لهم، ولكنه ما لبث أن ذاب وتأثر بالأفكار الفرنسية، وفتن فتنة عظيمة، ليعود بعدها إلى مصر داعية للتغريب، ورافعاً للواء تحرير المرأة، وغير ذلك من مبادئ التغريب، وألف كتاباً أودع فيه خلاصة إعجابه بالغرب خاصة فرنسا أسماه «تخليص الإبريز في تلخيص باريز»، ويظهر فيما كتبه من تهوين اختلاط الرجال بالنساء في أوروبا مما يكاد أن يكون دفاعاً عنه.

وبعد ذلك ظهر قاسم أمين[1] الذي ولد في مصر ورحل إلى فرنسا ليتم تعليمه لينبهر بفرنسا كما انبهر رفاعة من قبل حتى صرح قاسم بأن أكبر الأسباب في انحطاط الأمة المصرية تأخرها في الفنون الجميلة التمثيل والتصوير والموسيقى[2]، وقد ألف قاسم أمين كتاب(تحرير المرأة) عام ١٨٩٩م حمل فيه على الحجاب ودعا إلى السفور، وذلك بترديد أن الحجاب عادة وليس له علاقة بالتشريع الإسلامي، وقد تناول في كتابه مسائل الحجاب، واشتغال المرأة بالشؤون العامة، تعدد الزوجات، الطلاق، وذهب في كل مسألة إلى ما يطابق مذاهب الأوربيين زاعماً أن ذلك هو مذهب الإسلام [3].

وعندما جاء عهد الثورة في مصر انتقلت الحركة التغريبية إلى مرحلة التنظيم

الحسين بن علي بن أبي طالب، يُنظر: الأعلام، خير الدين الزركلي، ج٣، ص: (٢٩).

(١) ولد قاسم أمين سنة ١٢٧٩هـ . ١٨٦٣م لأب تركي وقيل كردي كان يعمل في الحكومة المصرية، ونشأ نشأة عادية لا خلل فيها، وبدأ التحول الفكري يحدث عنده عندما سافر إلى فرنسا لدراسة الحقوق، يُنظر: الأعلام، خير الدين الزركلي، ج٥، ص: (١٨٤).

(٢) يُنظر: عودة الحجاب، محمد بن أحمد بن إسماعيل المقدم، ص: (٣٤).

(٣) يُنظر: المرجع السابق، ص: (٣٠).

بمؤازرة سعد زغلول[(١)] الذي رتب البريطانيون نفيه، ثم أعادوه رئيساً للوزراء ليوقع معهم معاهدة تجعل الاحتلال شيئاً متفقاً عليه، وقدم سعد وبرفقته زوجته صفية زغلول التي تسمت باسم زوجها اقتداء بالغربيات، وهي ابنة لمصطفى فهمي الذي كان رئيساً لوزراء مصر أيام الاحتلال وعرف بصداقته الحميمة للإنجليز وبخدمته لهم وبعلاقته الشخصية بـ"اللورد كرومر"[(٢)] Evelyn Baring Cromer، وقد قَدِمَ سعد زغلول وزوجته على سفينة، فكان من شأن سعد أن بدأ بالدخول على سرادق الحريم حيث استقبلته هدى شعراوي وهي محجبة فمد يده فنزع الحجاب عن وجهها تبعا لخطة معينة وهو يضحك فصفقت هدى وصفقت النساء لهذا الهتك المشين [(٣)].

وبعد ذلك بدأت سلسلة الأحداث التغريبية المتلاحقة، ومنها تأسيس الاتحاد النسائي المصري على يد هدى شعراوي بعد أن عادت من "مؤتمر الاتحاد النسائي الدولي" عام ١٩٢٣م.

وقد احتفلت الدوائر الغربية بالاتحاد النسائي المصري وحضرت الدكتورة "ريد" Red رئيسة الاتحاد الدولي إلى مصر لتدريس تطور الحركة النسائية فيها، وقد التقت هدى شعراوي هذه "بموسوليني" Mussolini عام ١٩٢٢م، و"أتاتورك" ١٩٣٥م،

---

(١) سعد زغلول (١٨٥٨ – ١٩٢٧) زعيم مصري وقائد ثورة ١٩١٩ في مصر واحد أبرز الزعماء المصريين علي مدار التاريخ. شغل منصب رئاسة الوزراء ومنصب رئيس مجلس الامة. يُنظر: الأعلام، خير الدين الزركلي، ج٣، ص: (٨٣).

(٢) اللورد كرومر، إفلين بارينج: مندوب بريطانيا في مصر ومن كبار دعاة التغريب والاستعماريين في العالم الإسلامي وواحد من الذين وضعوا مخطط السياسة التي جرى عليها الاستعمار ولا يزال، في محاولة القضاء على مقومات العالم الإسلامي. يُنظر:موقع الويكيبيديا الإلكتروني(الموسوعة الحرة): http://ar.wikipedia.org الثلاثاء ١٤٣٣/١/١١هـ.

(٣) يُنظر: عودة الحجاب، محمد بن أحمد بن إسماعيل المقدم، ص: (٨١).

وفي عام ١٩٤٤م نجحت هدى شعراوي وزميلاتها في إقامة مؤتمر نسائي عربي أصدر عدة قرارات ومطالبات منها:

- تقييد الطلاق وتعدد الزوجات والحد من سلطة الولي.
- المساواة التامة بين الرجل والمرأة.
- المطالبة بحذف نون النسوة.
- المطالبة بالجمع بين الجنسين في التعليم الابتدائي.

وقد أشاد الغرب بهذا المؤتمر، وعمل على تأييده ودعمه (١).

ثم في عام ١٩٤٥م تكوَّن "الحزب النسائي"، وفي عام ١٩٤٩م تكوَّن حزب "بنت النيل" على يد الدكتورة دُرِّيَّة شفيق والتي طالبت بمنح المرأة حق الاقتراع وحق دخول البرلمان، والمطمع الثاني كان إلغاء تعدد الزوجات وإدخال قوانين الطلاق الأوربية في مصر، وأشادت وزيرة الشئون الاجتماعية في انجلترا بهذه المطالب، وعلى إثر ذلك قامت مظاهرة نسائية، واعترفت الدكتورة دُرِيَّة شفيق بأنها كانت بتحريض من الوزيرة البريطانية، وتوالت مباركات الدوائر الغربية لهذا الحزب، والذي أُكتشف أنه كان يمول من قبل السفارة الأمريكية والإنجليزية بألفين من الجنيهات سنوياً عدا الورق المصقول وتقديم المشورة.

ثم توالت الأحداث، وانتقلت العدوى لبلاد عربية أخرى، وتكاثرت المجلات الهادمة للحجاب والعفاف الداعية إلى السفور والتبرج، ولا تزال تزداد يوماً بعد يوم (٢).

---

(١) يُنظر: عودة الحجاب، محمد بن أحمد بن إسماعيل المقدم، ص: (١١٢).

(٢) المرجع السابق ، ص: (١١٨).

المطلب الثاني

التغريب - أهدافه وأساليبه -

تُعدُّ حركة التغريب مشروعاً متكاملاً له أهدافه وأساليبه، وهذه الأهداف تتمثل في السعي لصبغ المجتمعات المسلمة بالصبغة الغربية، وطمس كل ماله علاقة بالإسلام، وإذابة الهوية الإسلامية، ليصبح المجتمع مجتمعاً غربياً في كل شيء، ويمكننا حصر أهداف التغريب فيما يلي(١):

١- القضاء على وحدة الأمة الإسلامية بما يحول دون عودة الخلافة الإسلامية، وتعميق مفهوم الإقليميات والقوميات.

٢- استهداف التعليم واستبداله بتعليم وافد وهو الخنجر المسموم الذي طعنت به الأمة الإسلامية.

٣- فرض نظام الربا على الاقتصاد، وتمزيق ثروات الأمة الإسلامية.

٤-حجب القانون الرباني المتمثل في الشريعة الإسلامية، وفرض القانون الوضعي.

٥- القضاء على مقومات الأسرة وهدم قيم المجتمع.

٦- تمزيق القارة الإسلامية، غرس عنصر غريب عنها في قلبها(اليهود).

٧- كتابة التاريخ الإسلامي من وجهة نظر غربية مادية.

ثامنا: إثارة النعرات الإقليمية والقومية والعصبية، وإحياء التاريخ القديم السابق للإسلام.

٩- إشاعة المفاهيم المادية، وفي مقدمتها نظرية "دارون"(٢) Darwin.

---

(١) أهداف التغريب في العالم الإسلامي، أنور الجندي، ص: (١٤-١٦).

(٢) تشارلز روبرت داروين: ولد في ١٢ فبراير١٨٠٩م، نشر في عام ١٨٥٩م كتابه أصل =

١٠- إشاعة المفاهيم المادية في العلاقات الإنسانية، والحياة الاجتماعية عن طريق نظرية "سيجموند فرويد"[١] Sigmund Freud (الدوافع الجنسية) ونظرية "كارل ماركس"[٢] Karl Marx التي تصوِّر الإنسان حيواناً تحكمه غرائزه.

١١- القضاء على اللغة العربية لأنها لغة القرآن.

١٢- إنكار فضل المسلمين على الحضارة الإنسانية.

١٣- فرض الفلسفات المادية بما تحتوي من أحقاد وأهواء وأوهام والإلحاد، وإنكار مالا يخضع للتجربة وادعاء المنهجية في البحث.

١٤ إنكار الدين واعتباره طوراً متخلفاً من أطوار التقدم الاجتماعي وفصل الإسلام عن السياسة وعن الأخلاق.

١٥- إذاعة الفرقة والخصومة بين الأديان والأجناس»[٣].

الأنواع، وطرح فيه نظريته في النشوء والارتقاء مما زعزع القيم الدينية، وترك آثاراً سلبية على الفكر العالمي. يُنظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، مانع الجهني، ج: (٢)، ص: (٩٢٥).

(١) سيجموند فرويد: ولد في ٦ مايو ١٨٥٦م من والديْن يهوديين، أسس مدرسة التحليل النفسي وعلم النفس الحديث، هي تفسر السلوك الإنساني تفسيراً جنسيًّا، وتجعل الجنس هو الدافع وراء كل شيء. كما أنها تعتبر القيم والعقائد حواجز وعوائق تقف أمام الإشباع الجنسي مما يورث الإنسان عقداً وأمراضاً نفسية. يُنظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، مانع الجهني، ج: (٢)،ص: (٨٢٢).

(٢) كارل ماركس: يهودي ألماني ١٨١٨-١٨٨٣م، صاحب مذهب فكري يقوم على الإلحاد، وأن المادة هي أساس كل شيء، وهو شخصية حاقدة على المجتمع، مادي النزعة. يُنظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، مانع الجهني، ج: (٢)،ص: (٩١٩).

(٣) أساليب العلمانيين في تغريب المرأة المسلمة، بشر البشر، ص:(٣٥).

فدعاة التغريب ووفق هذه الأهداف يفرضون وصاية على الأمة الإسلامية، ويرغبون في أن يحولوا العالم الإسلامي إلى مقلدين للغرب في كل شيء حتى يكونوا تبعاً لهم.

أما ما يتعلق بالأساليب التي استخدمتها حركات التغريب، فلا يمكن حصرها، نظراً لأنها تختلف وتتطور باختلاف الزمان والإمكانات، إلا أن من أهمها وأخطرها ما يلي:

١- السيطرة على وسائل الإعلام المحلية بمختلف أنواعها، من صحافة وإذاعة وفضائيات ومجلات سيطرة محكمة، والسعي في امتلاك مؤسسات إعلامية مستقلة وممولة بملايين الدولارات، وتوجيهها لخدمة أفكارهم والتأثير على المجتمع.

٢- محاولة افساد التعليم، والتغلغل فيه لتمرير المشاريع التغريبية، إما بوضع مناهج بعيدة كل البعد عن مناهج المسلمين، أو بفتح تخصصات لا تناسب المرأة المسلمة، أو بالمناداة بفتح المجال للتعليم المختلط، أو بناء مؤسسات تعليميّة لتخريج جيل متغرِّب يقوم بمهمة التغيير والتغريب لأبناء المسلمين.

٣- تركيزهم على قضايا المرأة ومشاكلها والدعوة إلى حقوق المرأة والسعي في وضع حلول لها - بزعمهم- ومحاولة تغريبها وفق خطة وضعت لذلك.

٤- تغريب الاقتصاد في بلاد المسلمين، وفرض النظام الاقتصادي الغربي المبني على أسس الفكر الليبرالي.

٥- السيطرة على النوادي الأدبية والثقافية وتوظيفها لنشر التغريب من خلال الأمسيات الشعرية، والندوات النقدية، بهدف كسب الشباب المحبين للأدب والثقافة.

٦- مواصلة الابتعاث للدول الغربية بأعداد كبيرة من الشباب والفتيات، دون مراعاة للمرحلة العمرية، وقد كان الإبتعاث قديماً قاصراً على طلاب الدراسات العليا،

في حين شمل في العصر الحديث من هم دون ذلك المستوى [1].

وبعد، فمن خلال ماسبق يتضح لنا جلياً اجتماع الأهداف والأساليب على إلغاء الهوية الإسلامية، وصبغ المجتمعات المسلمة بالصبغة الغربية لتصبح أنموذجاً للمجتمع الغربي يمكن التعايش معه والهيمنة عليه [2].

(١) أساليب العلمانيين في تغريب المرأة المسلمة، بشر البشر، ص:(٣٥).

(٢) للإستزادة يُنظر: حركة التغريب في السعودية، عبدالعزيز بن أحمد البداح، ص: (٧١).

المبحث الثالث

تعريف موجز بمؤسسة راند

المطلب الأول: نشأة وتطور مؤسسة راند

Research and Development :

المطلب الثاني: اهتمام مؤسسة راند بالعالم الإسلامي

المطلب الأول:

نشأة وتطور مؤسسة "راند" Research and Development :

كانت انطلاقة النواة الأولى "لمؤسسة راند" في ١٤ مايو عام ١٩٤٨م، في فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية، نتيجة عقد بين شركة أسلحة أمريكية شهيرة "شركة دوجلاس لصناعة الطائرات"(١) Douglas Company، وبين سلاح الجو الأمريكي بسانتا مونيكا كاليفورنيا، بهدف تطوير سلاح الجو وأنظمته، لتُسجَّل بعدها في عام ١٩٤٨م، كمؤسسة بحثية مستقلة لا تهدف للربح ساهمت -ولا زالت- في تقديم حلول ومقترحات وأفكار لتطوير الولايات المتحدة الأمريكية سياسياً وعسكرياً واجتماعياً.

وقد اشتق اسمها من (أوائل) كلمتي البحث والتنمية Research and Development، وقد ركزت المؤسسة في البداية على موضوعات الدفاع والأمن القومي، ثمّ توسّعت إلى حقول أخرى كالعمل والتعليم والصحة والقانون والعلم(٢).

وتدير "مؤسسة راند" عدداً من الفروع في الولايات المتحدة في كل من"سانتا مونيكا" Santa Monica، "كاليفورنيا" California، "آلينغتون" Ellington،

---

(١) شركة دوجلاس للطائرات كانت شركة أمريكية في مجال صناعة الفضاء والطيران. يقع مقرها في لونج بيتش كاليفورنيا، قام دونالد ويليس دوجلاس بتأسيس الشركة في عام ١٩٢١، وبعد ذلك إندمجت مع شركة ماكدونل للطائرات عام ١٩٦٧ مكونة شركة جديدة باسم ماكدونل دوجلاس، أصبحت الشركة الجديدة جزءً من قسم الطائرات التجارية التابع لشركة بوينج.يُنظر:موقع الويكيبيديا الإلكتروني (الموسوعة الحرة): http://ar.wikipedia.org الأربعاء٢١/٤/١٤٣٣هـ.

(٢) يُنظر: موسوعة السياسية، الكيالي، ج: (٢)، ص: (٨٠١-٨٠٢).

"فرجينيا" Virginie، إضافة إلى المكتب الرئيسي في "واشنطن" Washington، وللمؤسسة مكتب في المملكة المتحدة في"كامبريدج" Cambridge، وتدير حاليا مكتباً إقليمياً في الدوحة بالتعاون مع الحكومة القطرية للإشراف على مشروع تطوير مناهج التعليم القطري عبر توفير الخبراء والمختصين في هذا المجال، وكذلك أُفتتح مكتباً إقليمياً آخر "لمؤسسة راند" في إمارة أبوظبي يقدم خدمات البحوث العلمية والدراسات التحليلية لصنّاع القرار في منطقة الشرق الأوسط(١).

وقد تطورت "مؤسسة راند" في جوانب متعددة كالجانب المالي، حيث بدأت أعمالها البحثية عام ١٩٤٨م بمبلغ مليون دولار كدعم من "مؤسسة فورد"(٢) Ford Foundation، وبما تبقى من عقدها مع "مؤسسة دوجلاس"، وفي عام ١٩٦٦م بلغ إنفاقها أكثر من اثنين وعشرين مليون دولار(٢٢,٢)، ثم ازداد ليصل الى ٦٠مليون دولار في عام ١٩٧٥م، وباتت "مؤسسة راند" اليوم تشكل أكبر مؤسسة بحث أمريكية من حيث القدرة المالية، حيث تجاوزت ميزانيتها اليوم مائة مليون دولار سنوياً (٣)، وفي عام ٢٠٠٧م بلغت ايرادات "مؤسسة راند" أكثر من ٢٢٣مليون دولار(٤)، تأتي غالب هذه الإيرادات من خلال تبرعات الأفراد، والمؤسسات الخيرية

---

(١) يُنظر: مؤسسة "راند" في الشرق الأوسط، نشرة تعريفية صادرة من "مؤسسة راند"، ص:(٣).

(٢) مؤسسة فورد: مؤسسة أمريكية تهدف إلى تعزيز الديمقراطية والحد من الفقر وتعزيز التفاهم الدولي، تأسست عام ١٩٣٦ بمساهمات من هنري فورد وابنه "إيدسيل فورد" والمعروف أن "فورد" تخصص جزء من ارباح شركتها يذهب لمساعدة اسرائيل. يُنظر:موقع الويكيبيديا: http://ar.wikipedia.org الأربعاء٢١/٤/١٤٣٣هـ.

(٣) يُنظر:هل هناك أهمية للمؤسسات البحثية، دونالد أبلسون، ص: (٣٠).

(٤) يُنظر:المرجع السابق، ص:(٣٨).

ك"مؤسسةفورد"Ford Foundation، و"مؤسسةسميث ريتشاردسون"[١] Smith Richardson وغيرها، ومن خلال عقود البحث والتطوير، وأيضاً من خلال عوائد تسويق اصداراتها من الكتب والمجلات وغير ذلك[٢].

أما في جانب الموظفين فقد بلغ عدد الباحثين في "مؤسسة راند" عام ١٩٤٨م أكثر من (٢٠٠) باحث، ويبلغ عدد العاملين فيها اليوم أكثر من ١٥٠٠شخص، منهم ٤٧٣ باحثاً متفرغاً، و١١٥ من الباحثين المساعدين، و٥٢٩ تقنياً وإدارياً، وهي لاتكتفي بما يقدمه الباحثون المتفرغون؛ بل تلجأ إلى تكليف الباحثين والجامعات ومراكز البحث العلمي داخل وخارج الولايات المتحدة، لتقديم أبحاث تخدم في الأخير أغراض أمريكا السياسية [٣].

وقد استقطبت "مؤسسة راند" عدداً كبيراً من الباحثين والعلماء والسياسيين إلى منظومتها البحثية، بعضهم باحث متفرغ، وآخر غير متفرغ (متعاون)، وهناك استشاري، واستشاري متعاون، ومن أبرز هؤلاء[٤] على سبيل المثال:

١- "والترلويس الفاريز" Luis Walter Alvarez عالم فيزيائي عمل مستشاراً للمؤسسة ما بين ١٩٤٥م، وحتى ١٩٦٦م، وحصل على جائزة نوبل في الفيزياء عام ١٩٦٨م .

---

(١) مؤسسة"سميث ريتشاردسون": هي مؤسسة خيرية أسسها سميث ريتشاردسون وزوجته غريس جونز ريتشاردسون عام ١٩٣٥م، في مدينة وست بورت، وتسعى الى المساعدة في تقديم المنح للمؤسسات الاجتماعية والاقتصادية، والحكومية، بهدف تعزيز المصالح والقيم الأمريكية في الخارج. يُنظر: موقع مؤسسة سميث ريتشاردسون http://www.srf.org الأربعاء٢١/٤/١٤٣٣هـ.

(٢) يُنظر:الإسلام الذي يريده الغرب، صالح عبدالله الغامدي، ص: (٦٢-٦٣).

(٣) يُنظر: المرجع السابق، ص: (٦٣).

(٤) موقع مؤسسة "راند" http://www.rand.org/ الأربعاء ٢١/٤/١٤٣٣هـ .

٢- "صموئيل كوهين" Samuel Cohen، أحد كبار باحثي "مؤسسة راند" انضم اليها عام ١٩٥٠م، وهو مخترع القنبلة النيوترونية عام ١٩٥٨م.

٣- "هنري كيسنجر" Henry Kissinger، عمل مستشاراً في "مؤسسة راند" في الفترة من عام ١٩٦١م وحتى عام ١٩٦٩م، كان وزيراً للخارجية الأمريكية في عهد الرئيسين "نيكسون" و"فورد"، ومستشاراً للسياسة الخارجية في عهد الرئيسين "كينيدي" و"جونسون".

٤- "دونالد رامسفيلد" Donald Rumsfeld، شغل منصب رئيس مجلس إدارة مؤسسة راند لفترتين من ١٩٨١-١٩٨٦؛ ١٩٩٥-١٩٩٦، وكذلك منصب وزير دفاع أمريكا من ٢٠٠١ إلى ٢٠٠٥م.

٥- "كوندوليزا رايس" Condoleezza Rice، شغلت عدة مناصب، منها: رئاسة مجلس أمناء "مؤسسة راند" من ١٩٩١م وحتى ١٩٩٧م، ومستشارة الأمن القومي الأمريكي، ثم منصب وزيرة خارجية أمريكا من ٢٠٠١م وحتى ٢٠٠٩م.

وغيرهم من الباحثين اللذين جمعوا بين العمل البحثي في "مؤسسة راند" وبين مناصب سياسية أو علمية رفيعة.

وتعد "مؤسسة راند" اليوم من أهم مراكز الدراسات الاستراتيجية في الولايات المتحدة الأمريكية، واكتسبت أهميتها ممايلي:

١. أن لديها امكانات هائلة مالية ومعرفية ومنظومة بحثية متكاملة تمكنها من القيام بوضع الحلول والمقترحات التي تخدم مصالح الولايات المتحدة الامريكية.

٢. علاقتها العملية بالحكومة الأمريكية، حيث أصبحت بمثابة الموجه الفكري والمنهجي للمؤسسات الحاكمة في أمريكا من بين المراكز البحثية الأخرى، إذ إنها من أبرز تلك المراكز البحثية التي يتعامل معها الساسة في أمريكا.

٣. اعتماد الحكومة الأمريكية على تقارير "مؤسسة راند" وتقديمها على

غيرها في رسم سياساتها الخارجية والداخلية.

المطلب الثاني:

اهتمام "مؤسسة راند" بالعالم الإسلامي

اهتمت "مؤسسة راند"-كأحد أهم المراكز الفكرية بالولايات المتحدة الأمريكية- بالعالم الإسلامي بعد الحرب العالمية الثانية عام ١٩٣٩؛ بسبب الموقع الجغرافي للوطن العربي والإسلامي، وما وهبه الله ﷻ من ثروات وخيرات جعلته يحتل الدرجة الأولى في اهتمامات السياسة الأمريكية، وقد بلغ ذلك الاهتمام ذروته قُبيل أحداث الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١م من خلال استقطاب الكثير من الأكاديمين الذين نشروا عبر "مؤسسة راند" عدداً ليس بالقليل من التقارير والدراسات التي تتعلق بالعالم العربي والإسلامي، ومما يدل على اهتمام "مؤسسة راند"بالعالم الإسلامي افتتاحها لفروع نشطة لها كفرعيها في قطر والإمارات تقوم على تقديم عدد من المقترحات والحلول المتعلقة بقضايا العالم العربي والإسلامي[(١)].

وفيما يلي سأورد عدداً من التقارير كمثال لاهتمام "مؤسسة راند" بشؤون العالم العربي والإسلامي سيما في السنوات العشر الأخيرة، ومن ذلك:

١. تقرير: "القوى العظمى في الصراع العربي الإسرائيلي"، ١٩٧٣م.
٢. تقرير:"اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفياتية والشرق العربي"، ١٩٦٩م.
٣. تقرير: "إسلام حضاري ديمقراطي: شركاء وموارد واستراتيجيات" ٢٠٠٣م.
٤. تقرير: "العالم المسلم بعد ٩/١١ ٢٠٠٤م.

(١) يُنظر: المراكز الفكرية في الولايات المتحدة الأمريكية، باسل رؤوف الخطيب، ص: (١٠٤).

٥. تقرير: "بناء شبكات مسلمة معتدلة"، ٢٠٠٧م.

٦. تقرير: "الاتجاهات الفكرية الحالية في الفكر العربي".

٧. تقرير: "الشعور بالحصار: الجغرافيا السياسية للإسلام والغرب".

٨. تقرير: "الإسلام والغرب: البحث عن أرضية مشتركة" ٢٠٠٦م.

٩. تقرير: "أفغانستان: توطيد أركان الدولة المارقة"، ٢٠٠٠م.

١٠. تقرير: "الديموقراطية والإسلام في الدستور الأفغاني الجديد"، ٢٠٠٣م.

١١. تقرير: "إيران وأمن الخليج".

١٢. تقرير: "الإسلام في شمال القوقاز: المثال الشيشاني" ٢٠٠٣م.

١٣. تقرير: "صعود الإسلام السياسي في تركيا" ٢٠٠٨م.

١٤. تقرير: "مشكلة العرب الفلسطينيين اللاجئين".

١٥. تقرير: "المرأة القطرية في مجال العمل" (٢٠٠٨م).

١٦. تقرير: "تغيير التوجهات العسكرية في الشرق الأوسط".

١٧. تقرير: "العلاقات السعودية المصرية".

١٨. تقرير: "خيارات السياسة الأمريكية في العراق".

١٩. تقرير: "دور أمريكا في بناء الأمة، من ألمانيا إلى العراق".

٢٠. تقرير: "الإدارة العليا في مصر: هيكلتها وجودتها ومشاكلها".

٢١. تقرير: "تركيا تتجه للشرق: التوجهات الجديدة نحو الشرق الأوسط والاتحاد السوفيتي القديم"، ١٩٩٢م.

٢٢. تقرير: "الجزائر: الدولة الأصولية القادمة" ١٩٩٦م.

٢٣. تقرير: "التحديات المستقبلية للعالم العربي" ٢٠١١م.

٢٤. تقرير: "إدارة التوترات بين العرب والأكراد في شمال العراق بعد انسحاب القوات الأمريكية"، ٢٠١١م.

٢٥. تقرير: "مستقبل القاعدة"، ٢٠١١م.

٢٦. تقرير: "مستقبل الأمن في منطقة الخليج من تغيير جذري"، ٢٠١١م.

٢٧. تقرير: "العمليات الجوية في حرب اسرائيل ضد حزب الله" ٢٠١١م[1].

هذه بعض النماذج من بين عدد كبير يصل إلى المئات من التقارير التي أصدرتها "مؤسسة راند"، حول العالم العربي والإسلامي .

ومن خلال هذه التقارير يتضح لنا جلياً مدى الاهتمام الذي توليه "مؤسسة راند" بالعالم العربي والإسلامي، ولا يخفى ما لذلك من تأثير مباشر على القرار السياسي في الولايات المتحدة الامريكية سواء في الداخل أو الخارج، وأن ثمة ما يستدعي البحث والنظر في تلك التقارير للوقوف على حقيقتها، وتبصير المسلمين بما يحاك لهم .

---

(١) يُنظر: موقع مؤسسة "راند" http://www.rand.org/ الأحد ٢٥/٤/١٤٣٣هـ.

المبحث الرابع:

التعريف بتقرير "مؤسسة راند" "بناء شبكات مسلمة معتدلة".

"Building moderate Muslim networks"

المطلب الأول: عرض عام لمحتوى التقرير.

المطلب الثاني: أصداء التقرير في العالم الإسلامي.

المطلب الأول:

عرض عام لمحتوى التقرير

يُعد تقرير "بناء شبكات مسلمة معتدلة" أحد التقارير التي أصدرتها "مؤسسة راند" في أعقاب أحداث الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١م قدمت من خلاله "مؤسسة راند" مجموعة من التوصيات العملية للحكومة الأمريكية لمواجهة – بحسب وجهة نظرها – حرب الأفكار في العالم الإسلامي [١].

أولا: النسخة الإنجليزية وترجمتها العربية:

صدر هذا التقرير عن "مؤسسة راند"عام ٢٠٠٧م، وعنوانه باللغة الإنجليزية: Building Moderate Muslims Networks، وترجمته: بناء شبكات مسلمة معتدلة، ويقع التقرير في ٢١٧صفحة، وبرعاية "مؤسسة سميث ريتشاردسون"[٢]، وقد استغرق إعداد هذا التقرير ثلاثة أعوام كاملة [٣].

-**الترجمة العربية**: تُرجمت نسخة التقرير بواسطة الباحث :صالح بن عبدالله الحساب الغامدي، ١٤٢٩هـ -٢٠٠٩م، وترجمته تقع في ١٧٨ صفحة، وقد حصلتُ على نسخة من التقرير من الباحث نفسه.

---

(١) يُنظر: استراتيجات غربية لاحتواء الإسلام، باسم خفاجي، ص:(١٢).

(٢) مؤسسة "سميث ريتشاردسون"Smith Richardson Foundation: هي مؤسسة خيرية تأسست في عام ١٩٣٥م على يد سميث ريتشاردسون وزوجته، غريس جونز ريتشاردسون، تقوم على دعم الأبحاث التي تخدم رسم السياسات الأمريكية العامة، وتهتم بتطوير سياسات مؤثرة تخدم المصالح الأمريكية وقيمها على المستوى العالمي. يُنظر: موقع مؤسسة سميث ريتشاردسون:http://www.srf.org/ الأربعاء١٤٣٣/٤/٢١هـ

(٣) يُنظر:استراتيجات غربية لاحتواء الإسلام، باسم خفاجي، ص:(١٣).

ثانياً: نبذة عن معدي التقرير:

شارك في إعداد التقرير عدد من الخبراء الأمريكيين العاملين بالمؤسسة ومن أبرزهم:

١- "أنجيل راباسا" Angel Rabassa: وهو باحث أكاديمي في "مؤسسة راند" حصل على الدكتوراه من جامعة هارفارد الأمريكية، عمل في عدد من المناصب العسكرية والسياسية في وزارتي الدفاع والخارجية الأمريكية، له عدد من الكتب والتقارير والدراسات حول العالم الإسلامي منها: مشاركته في إعداد هذا التقرير - موضع الدراسة- "بناء شبكات مسلمة معتدلة ٢٠٠٧م"، "صعود الإسلام في تركيا ٢٠٠٨م"، "الإسلام الراديكالي في شرق أفريقيا ٢٠٠٩م"، وغيرها من الدراسات والتقارير بعضها في العالم الإسلامي والبعض في الشأن الداخلي الأمريكي(١).

٢- "شيري بينارد" Chery Benard: وهي باحثة أمريكية، حصلت على شهادة الدكتوراه في العلوم السياسية من جامعة فيينا، ولها مواقف وتوجهات سلبية تجاه الإسلام بشكل عام (٢)، قامت بتأسيس مشروع باميان، والذي يسعى إلى إعادة بناء صنم بوذا في أفغانستان(٣)، ويشاركها في هذا المشروع زوجها"زلماي خليل زاده"وهو دبلوماسي أمريكي وسفير الولايات المتحدة الدائم في الأمم المتحدة ويعد زلماي أحد أهم أركان اليمين المتطرف في الإدارة الأمريكية، والمشارك الرئيسي بوضع خطط وإستراتيجية الحرب على العراق واحتلاله(٤)،من أبرز الدراسات والتقارير التي أعدتها بعد التحاقها "بمؤسسة راند": "الدروس المستفادة من البوسنة"١٩٣٣م، "اسلام حضاري ديموقراطي"٢٠٠٣م، "العالم المسلم بعد١١/٩"٢٠٠٤م، "بناء

---

(١) يُنظر: موقع مؤسسة "راند"http://www.rand.org/ الأربعاء٢١/٤/١٤٣٣هـ.

(٢) يُنظر: الإسلام الذي يريده الغرب، صالح الحساب الغامدي، ص:(٩٤).

(٣) يُنظر: موقع مشروع باميان:http://www.thebamiyanproject.org/ الأربعاء٢١/٤/١٤٣٣هـ.

(٤) يُنظر: موقع الويكيبيديا http://ar.wikipedia.org الأربعاء٢١/٤/١٤٣٣هـ.

شبكات مسلمة معتدلة"٢٠٠٧م، " المرأة وبناء الأمة"٢٠٠٨م، "معركة وراء الأسلاك"٢٠١١م، وغيرها كثير من التقارير والدراسات التي شاركت في اعدادها منذ التحاقها بـ"مؤسسة راند" (١).

٣- "لويل إتش شفارتز" Lowell H. Schwartz: وهو باحث أكاديمي في "مؤسسة راند" متخصص في العلوم السياسية، عمل في مكتب وزير الدفاع شؤون الأمن الدولي عامي (٢٠٠٩-٢٠١٠م)، حصل على الدكتوراه في الدراسات الحربية من كلية الملك في لندن، له عدد من التقارير والأبحاث منها: شارك إعداد تقرير "بناء شبكات مسلمة معتدلة"، "الحواجز التي تحول دون التوسع في نشر الأعمال الإبداعية في العالم العربي"٢٠٠٩م، " التصدي لاحتياجات القادة" ٢٠١١م(٢).

٤- "بيتر سيكل" Peter Sickle: وهو باحث لا ينتمي لـ"مؤسسة راند"، كان في فترة إعداد هذا التقرير باحثاً متعاوناً مع "مؤسسة راند" في فترة الصيف، حصل على درجة الدكتوراة في جامعة جورج واشنطن (٣).

ثالثاً: محتوى التقرير:

يشتمل هذا التقرير على تمهيد، وملخص للتقرير، وكلمات شكر وتقدير، واختصارات، وعشرة فصول، وملاحق، وهي على النحو التالي:

- **التمهيد**: وفيه يبن أن الصراع الموجود في معظم أنحاء العالم الإسلامي هو صراع أفكار، يقوده المسلمون المتطرفون، وأنه لابد من دعم وبناء شبكات من المسلمين المعتدلين-حسب المفهوم الغربي- تضمن أمن ومصالح أمريكا والعالم الغربي.

---

(١) يُنظر: موقع مؤسسة "راند": http://www.rand.org/ الأربعاء٢١/٤/١٤٣٣هـ.

(٢) يُنظر: المرجع السابق.

(٣) يُنظر: المرجع السابق.

- **الملخص**: وهو اختصار دقيق ومركز لما ورد في التقرير، وقد تعرض للقضايا التي أثارها أصل التقرير .
- **كلمة شكر**: وفيه يوجه معدو التقرير الشكر لكل من ساندهم أو أمدهم بكل أنواع الدعم لإعداد هذا التقرير.
- **الاختصارات**: وهي عبارة عن رموز مختصرة لعناوين بعض المؤسسات والمعاهد الحكومية والإعلامية والخيرية، والمؤتمرات الفكرية، والإتحادات الطلابية، في العالمين الإسلامي والغربي التي استفاد منها التقرير.
- **الفصل الأول**: بين فيه كيفية مواجهة الإسلام المتطرف، وذلك عن طريق دعم التيارات العلمانية واللبرالية باعتبارها شريكاً وحليفاً استراتيجي لأمريكا.
- **الفصل الثاني**: استعرض فيه تجربة الحرب الباردة التي طبقتها الولايات المتحدة في مواجهتها مع الاتحاد السوفيتي، وما هي الآليات والإجراءات التي قامت بها، وكيف تحقق لها الانتصار في تلك الحقبة.
- **الفصل الثالث**: وفيه عقد مقارنة بين مرحلة الحرب الباردة في المواجهة مع الاتحاد السوفيتي، وبين الصراع الحالي مع العالم الإسلامي.
- **الفصل الرابع**: ويعرض فيه التقرير الجهود والخطوات العملية التي قامت بها الولايات المتحدة الأمريكية خلال الأعوام الماضية لمحاصرة الإسلام المتطرف – على حد زعمهم-.
- **الفصل الخامس**: وفيه وضع خارطة طريق لبناء شبكات معتدلة في العالم الإسلامي، وتم وضع الملامح الرئيسية للمسلمين المعتدلين-حسب المفهوم الغربي- للاعتدال، ومن ثمَّ طرح مجموعة من الأسئلة لقياس وصف الاعتدال ومن يندرج تحت هذا الوصف، ومن هم الشركاء والأنصار لهذا المشروع.
- **الفصل السادس**: وفيه تعرض التقرير للمسلمين في أوروبا وهم من سماهم التقرير بالمحور الأوروبي للشبكة، وكيف يمكن معرفة المعتدل في أوروبا؟ وزعم التقرير أن هناك نماذج ينطبق عليها وصف الاعتدال – من وجهة نظر معدي

التقرير– .

- **الفصل السابع:** وفيه يؤكد التقرير على أهمية الاستفادة من التجربة الإندونيسية وهم من سماهم التقرير المحور الخاص بجنوب شرق آسيا للشبكة في نشر مفهوم الإسلام المعتدل – من وجهة نظر معدي التقرير– .
- **الفصل الثامن:** وفيه يكشف التقرير الخطط والإجراءات التي تدعم بناء شبكات معتدلة من المسلمين في (الشرق الأوسط).
- **الفصل التاسع:** وفيه يركز التقرير على أهمية دعم الولايات المتحدة الأمريكية الأبعاد المهملة في حرب الأفكار كالتيار العلماني والليبرالي في الشرق الأوسط في سبيل بناء شبكات مسلمة معتدلة، على مستوى الفرد والمؤسسات.
- **الفصل العاشر:** أورد فيه التقرير جملة من التوصيات والنتائج التي توصل إليها معدو التقرير لضمان نجاح هذا المشروع.
- **الملاحق:** أورد التقرير ملحقين وهما:

١. الملحق الأول: عبارة عن جدول يوضح إطار المعونة الأمريكية للأجانب وذلك في ١٢ اكتوبر ٢٠٠٦م.

٢. الملحق الثاني: وقد اشتمل على خمس وثائق:

الوثيقة الأولى: "الوصايا العشر للديموقراطية".

الوثيقة الثانية: "الإسلام الصحيح والإسلام الخاطئ".

الوثيقة الثالثة: "نص الفتوى التي صدرت ضد أسامة بن لادن من قبل المفوض الإسلامي في أسبانيا".

الوثيقة الرابعة: "بيان رسمي معاً لمواجهة الحركة الإستبدادية الجديدة".

الوثيقة الخامسة: "التوقف عن الاستسلام للتهديدات".

- **المراجع:** اعتمد التقرير في إعداده على عدد من المراجع جاء توزيعها على النحو التالي:

١. خمسة وأربعون كتاباً.

٢. مئة وعشرون مصدراً مابين تقريرٍ، ومقالةٍ، ومقابلةٍ، وموقعٍ على شبكة الإنترنت.

وبعد، فهذه لمحة سريعة وإجمالية عن محتوى التقرير، وسيأتي بحول الله دراسة ما جاء فيه دراسة مفصلة، ومن الله أستمد العون والتوفيق .

المطلب الثاني:

أصداء التقرير في العالم الإسلامي

كان لصدور تقرير "مؤسسة راند" "بناء شبكات مسلمة معتدلة" ردود أفعال في العالم الإسلامي، ويتضح ذلك من خلال ما نُشر على الساحة الإعلامية، فقد نُشرت عشرات المقالات والدراسات بالذات في الجانب الصحفي في عدد من الصحف والمواقع الالكترونية، وفي السطور التالية أُورد نماذج سريعة لما طرحه بعض الباحثين في بيان اعتراضهم على التقرير:

أولا: في دراسة بعنوان (راند: خرائط طرق لصناعة شبكات إسلامية معتدلة وإستراتيجيات لاختراق العالم الإسلامي) تقول: «قامت "مؤسسة راند" البحثية مؤخرا بإصدار ونشر تقرير في غاية الأهمية، بعنوان: "بناء شبكات مسلمة معتدله"، وتحظى تقارير هذه المؤسسة عادة بأهمية قصوى لدى صانعي القرار الأمريكي، سواء على مستوى التنظير أو التطبيق»[(١)].

ثانياً: وفي مقال بعنوان: (مركز "راند" الأمريكي: الإسلام "المعتدل" بمواصفات أمريكية! هل هو الحل؟) يؤكد فيه كاتبه خطورة هذا التقرير بقوله:«وجاء التقرير أو "السيناريو" المثير الصادر عن المؤسسة، في ربيع هذا العام ٢٠٠٧ بعنوان: "حرب باردة لاحتواء المد الإسلامي! شبكة دولية من المسلمين المعتدلين بمواصفات أمريكية!"، والذي يقع في ٢١٧ صفحة، وفي عشرة فصول، ومذيل بتوصيات مهمة.

---

(١) مقال: "راند: خرائط طرق لصناعة شبكات إسلامية معتدلة وإستراتيجيات لاختراق العالم الإسلامي"، علي حسين باكير، موقع مجلة العصر الإلكترونية: http://alasr.ws/ يوم الأربعاء ١٤٣٣/٨/٧هـ .

سيناريو هذ التقرير استغرق إعداده ثلاث سنوات من العمل والدراسة والتحليل، وهو ما يؤكد خطورته، حيث لقي اهتماما زائداً لدى الدوائر السياسية والإعلامية الأمريكية، خلافا للدوائر العربية والإسلامية، وقد جرى استعمال بعض نصوصه وأفكاره في مساجلات سياسية في واشنطن في أوج الخلافات القائمة بين الجمهوريين والديمقراطيين، حول السياسة المتبعة حاليا في الشرق الأوسط»(١).

ثالثاً: وفي مقال بعنوان"زمَّارون جُدد" بين فيه كاتبه خطورة هذا التقرير بقوله:«في سياق البحث عن إستراتيجية جديدة لتمرير السياسات الأمريكية في الأوساط الإسلامية، قدم معهد راند توصيات بإنشاء شبكات "الإسلاميين المعتدلين"، وذلك عبر تقريره لعام ٢٠٠٧م، وتركزت توصياته على إعادة استخدام أسلوب قديم سبق تجربته إبان الحرب الباردة، عبر دعم مجموعات من اليساريين غير المرتبطين بروسيا، وقد قدم التقرير ملخص لهذا الأسلوب وكيف يمكن تطبيقه على الحالة الإسلامية»(٢).

ويؤكد ذلك ماذكره الدكتور باسم خفاجي بقوله: «وقد أصدرت مؤسسة راند مؤخراً تقريراً في نهاية شهر مارس من عام ٢٠٠٧م (ربيع الأول ١٤٢٨هـ)، بعنوان:" بناء شبكات مسلمة معتدلة"Muslim Moderate BuildingNetworks ، وهو تقرير متمم لسلسلة التقارير التي بدأ هذا المركز الفكري الهام والمؤثر في إصدارها لتحديد الأطر الفكرية للمواجهة مع العالم الإسلامي في الفترة التي أعقبت أحداث سبتمبر»(٣).

---

(١) مقال: " مركز "راند" الأمريكي: الإسلام "المعتدل" بمواصفات أمريكية! هل هو الحل؟"، المحرر السياسي، موقع مجلة العصر الإلكترونية: http://alasr.ws/ الأربعاء ١٤٣٣/٨/٧هـ .

(٢) مقال: "زمَّارون جدد"، أسامة شحادة، موقع مجلة العصر الإلكترونية: http://alasr.ws/ يوم الأربعاء ١٤٣٣/٨/٧هـ .

(٣) استراتيجات غربية لاحتواء الإسلام، باسم خفاجي، ص:(١٢).

رابعاً: ونشر تحليلٌ يؤكد اهتمام الساسة في أمريكا بالشأن الإسلامي بعنوان:(آخر الاجتهادات الأمريكية في مصير الأمة الإسلامية) فيقول:«ازداد اهتمام المنظرين والساسة الأميركيين بالإسلام والمسلمين زيادة ملفتة للنظر منذ هجمات ١١ سبتمبر/أيلول ٢٠٠١، ودرجت مراكز التنظير الإستراتيجي في الولايات المتحدة على إصدار دراسات تقدم فيها مختلف أصناف الاجتهادات والتصورات التي يمكن أن تعين صانع القرار الأميركي على التحكم في نتائج المخاض الاجتماعي والسياسي الذي يعيشه العالم الإسلامي اليوم»(١).

خامساً: وفي مقال بعنوان (لماذا تبني أمريكا شبكات علمانية مصرية؟!) يؤكد فيه خطورة هذا التقرير واعتبره مخططاً أمريكياً يهدف إلى محاربتها الإسلام والمسلمين بقوله:« جاءت خطة ما سمي (بناء شبكات مسلمة معتدلة) Building Moderate Muslim Networks التي كشفتها "مؤسسة راند"البحثية التابعة للقوات الجوية الأمريكية عام ٢٠٠٧، واطلعت عليها (بوابة الوفد) التي استهدفت باختصار خلق مواطنين عربا ومسلمين يوصفون بأنهم معتدلون أو صوفيون ولكن بالمواصفات الأمريكية ، بمعني أن يمارسوا طقوس الإسلام العادية ولكنهم لا يؤمنون بالشريعة منهجا في حياتهم ويعيشون علي النهج الغربي إجتماعيا بمصاحبة الفتيات وإقامة علاقات خارج مؤسسة الزواج الشرعية، وغير ذلك أي يكونوا ليبراليين علمانيين غربيِّ التوجه لا ليبراليون وطنيون ولا إسلاميون بالطبع!»(٢).

سادساً: وفي مقال بعنوان (العداء للسعودية) أوضحت فيه الكاتبة خطورة هذا التقرير واستهدافه للعالم الإسلامي، خاصة المملكة العربية السعودية بقولها:

---

(١) مقال: "آخر الاجتهادات الأمريكية في مصير الأمة الإسلامية"، محمد بن المختار الشنقيطي، موقع الجزيرة نت: http://www.aljazeera.net/portal يوم الأربعاء ١٤٣٣/٨/٧هـ .

(٢) مقال: "لماذا تبني أمريكا شبكات علمانية مصرية؟!"، محمد جمال عرفة، صحيفة الوفد المصرية: http://www.alwafd.org/ يوم الأربعاء ١٤٣٣/٨/٧هـ .

«التقرير الأمريكي الذي عنون بـ(بناء شبكات مسلمة معتدلة) والذي نحن بصدد التحدث عنه هنا، صدر في ٢٦مارس ٢٠٠٧م، وعرضه الدكتور "باسم خفاجي" في القاهرة، وهو مدير العلاقات العامة السابق بمجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية "كير"، والمدير الحالي للمركز العربي للدراسات الإنسانية.

ولن أكون مبالغةً لو قلت إن تقريراً كهذا يدفعنا للاهتمام بجوهر القضايا وترك القشور، خاصة في المملكة العربية السعودية، البلاد التي هي مطمع الكثيرين ممن قد يتعاملون اليوم معنا كأصدقاء وغدا قد نراهم طامعين في الحصول على نصيب من الكبش الثمين الذي عرفوه وعايشوه، واعتادوا تناول الطعام على مائدته كرما منه وحبا»(١).

ومن جانب آخر دعى بعض الكتاب الصحفيين إلى إهمال التقرير والتقليل من شأنه وعدم الإلتفات إلى ماجاء فيه.

فقد كتب د.حمزة بن قبلان المزيني(٢) مقالاً في جريدة الوطن في٢/٤/ ١٤٢٨هـ، بعنوان (الثرثرة الراندية)كشف فيه عن وجهة نظره في أن ما تدعيه "مؤسسة راند" من دعمها لليبراليين العرب عموما في إطار مشروع حرب الأفكار الأمريكي، هو مجرد هراء وثرثرة، وقد نشر د. سعد بن مطر العتيبي(٣) تعقيباً على د.حمزة بن قبلان المزيني في مقاله،

---

(١) مقال: "العداء للسعودية"، أميمة الجلاهمة، صحيفة الوطن السعودية: http://www.alwatan.com.sa/ يوم الأربعاء ١٤٣٣/٨/٧هـ .

(٢) حمزة بن قبلان المزيني (١٣٦٣هـ-١٩٤٤م): أستاذ لسانيات سعودي معاصر، حاصل على درجة الدكتوراة من جامعة تكساس أوستن بالولايات المتحد الأمريكية، وهو أستاذ بروفيسور في جامعة الملك سعود بالرياض. موقع د. حمزة بن قبلان المزيني: http://www.almozainy.info/ يوم الأربعاء ١٤٣٣/٨/٧هـ .

(٣) سعد بن مطر العتيبي: الأستاذ المساعد بقسم السياسة الشرعية بالمعهد العالي للقضاء جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. موقع د.سعد بن مطر العتيبي :http://www.alukah.net/Web/alotaibi يوم الأربعاء ١٤٣٣/٨/٧هـ.

في موقعه الإلكتروني في٨ ربيع الآخر ١٤٢٨هـ بعنوان(واجبنا تجاه تقارير مؤسسة (راند)؟) مؤكداً أهمية دراسة هذا التقرير بقوله:«ولذلك فإنَّ من واجبنا الإسلامي الوطني أن نعرف ما يقال عنَّا على أقلّ تقدير، وأنَّ نتولَّى مناقشة ما يوجه ضدنا من تهم وافتراءات؛ ومن هنا فإنني أخالف د. حمزة في دعوته إلى إهمال تقرير (راند)، وأرى أن متابعة هذه التقارير ورصد تطبيقاتها أمر في غاية الأهمية، فهو يوضح آلية فهم الآخرين لنا، وآليات سريان الخطط التي تستهدف مجتمعاتنا الإسلامية»[١].

وبعد فيتضح مما سبق عرضه وجود ردود أفعال وأصداء لتقرير "مؤسسة راند" ٢٠٠٧م في العالم الإسلامي، واتفقت أو تكاد تتفق تلك الأقلام على المناداة بدراسة هذا التقرير ونقده وقراءته قراءة استشرافية لبيان حقيقته والأهداف التي وضع من أجلها.

---

(١) مقال: "واجبنا تجاه تقارير مؤسسة (راند)؟"، د. سعد بن مطر العتيبي، موقع د.سعد بن مطر العتيبي: http://www.alukah.net/Web/alotaibi يوم الأربعاء ١٤٣٣/٨/٧هـ .

الفصل الأول

موقف "مؤسسة راند" من العالم الإسلامي، ونقده.

المبحث الأول: نظرة "مؤسسة راند" إلى المجتمع المسلم، ونقدها.

المبحث الثاني: دعوة "مؤسسة راند" إلى حرب فكرية منظمة ضد العالم الإسلامي، ونقدها.

المبحث الثالث: دعوة "مؤسسة راند" إلى الاستفادة من تجربة الحرب الباردة في التعامل مع العالم الإسلامي، ونقدها.

المبحث الرابع: مشروع "مؤسسة راند" لتغريب لمجتمع المسلم ببناء شبكات معتدلة من المسلمين، ونقده.

المبحث الأول

نظرة "مؤسسة راند" إلى المجتمع المسلم، ونقده.

المطلب الأول: الموقف الغربي من الإسلام.

المطلب الثاني: موقف "مؤسسة راند" من المجتمع المسلم.

المطلب الأول

الموقف الغربي من الإسلام

إن مواقف الغرب وعلاقاته العدائية بالعالم الاسلامي والحضارة الإسلامية قديمة ممتدةٌ عبر التأريخ وصلت إلى ذروة الهيجان والمواجهة، واستفحل هذا العداء بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١م التي كانت نقطة تحول تاريخية فاصلة في نظرة الغرب إلى العالم الإسلامي، وذلك كله انعكاس لما هو متجذر في نفوس أعداء الإسلام ضد المسلمين من المكر والكيد العظيم كما قال الحق سبحانه: ﴿ وَقَدْ مَكَرُواْ مَكْرَهُمْ وَعِندَ ٱللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ ٱلْجِبَالُ﴾(١)، وامتدت هذه العلاقة مبكراً وذلك منذ نشوء الدولة الإسلامية في عهد رسول الله ﷺ، فظهور هذه الدولة الإسلامية التي شاء الله ﷻ لها أن تخرج من هذه الجزيرة العربية ذات الصحاري القاحلة، هذه الدول الناشئة التي تحتقرها فارس والروم، جعلها تقف مباشرة في مواجهة هذه الدول العظمى القوية القاهرة التي كانت تمثل الغرب بأكمله.

وقد تمكنت هذه الدولة الإسلامية الجديدة من فرض وجودها على الدولة الرومانية، بل وأثبتت تفوقها عليها في أكثر من مجال خاصة في المجال العسكري.

إن نظرة الغرب للإسلام والمسلمين هي نتاج الحروب الصليبية التي قادها التعصب الكنسي وأطلق العنان لها، بل أوجد دوافعها وتولى قيادتها والإعداد لها والتشجيع عليها بكل الوسائل، بل إنها كانت تصور العالم الإسلامي دائماً في صورة القاتل الذي يأتي على الأخضر واليابس، حتى كان الجندي الصليبي إذا لبس عُدة الحرب يصرخ بأعلى صوته منشداً:

---

(١) سورة إبراهيم، آية: (٤٦).

«أماه...أتمي صلاتك .. لاتبكي ..

بل اضحكي وتأملي ...

انا ذاهب إلى طرابلس ...

فرحاً مسروراً...

سابذل دمي في سبيل سحق الأمة الملعونة...

سأحارب الديانة الإسلامية...

سأقاتل بكل قوتي لمحو القرآن...»[١].

إذًا؛ فنظرة الغرب للعالم الإسلامي نظرة مبنية على الأيديولوجية التي يدين بها وهي العداء الممنهج الذي جاء عبر حقب متتالية بأشكال وصور مختلفة أبرزها الحروب الصليبية، والتي لم يكن الباعث لها النيل من المسلمين، ولا بيت المقدس فحسب؛ بل تدمير الدين الإسلامي، وقد شهد بذلك المستشرق"سير آلان جاردنر"[٢] Sir Alan Gardiner بقوله:«إن الحروب الصليبية لم تكُن لإنقاذ القدس، إنَّها كانت لتدمير الإسلام»[٣].

ومما يجدر ذكره في هذا السياق أيضاً أنه كان للدراسات الاستشراقية نصيب الأسد في تشويه صورة الإسلام لدى الغرب، وبات الإسلام وحده من بين كل الأديان هو الذي يتعرض في الغرب للنقد والتجريح، وقد جاء هذا التشوية والتجريح والإسقاط واضحاً في كتابات أكثر المستشرقين بل زاد أوارها في زماننا هذا..!!، يقول

---

(١) قادة الغرب يقولون «دمِّروا الإسلام أبيدوا أهله»، جلال العالم ، ص: (٨) .

(٢) سير آلان جاردنر:من اشهر العلماء الإنجليز الآثار المصرية، وله عدة مؤلفات منها: اجرومية اللغة المصرية، ومصر والفراعنة وغيرها. يُنظر:معجم أسماء المستشرقين، يحي مراد، ص: (٣٨٠).

(٣) التبشير والاستعمار، عمر فروخ، ومصطفى الخالدي، ص: (١١٥).

الدكتور محمود حمدي زقزوق:«ومن يقرأ بعض البحوث الاستشراقية عن الإسلام لابد أن يخرج بانطباع معين يتمثل في أن المسلمين يعيشون في ظل وهم كبير وأكذوبة تاريخية عندما يعتقدون أن القرآن وحي من عند الله تلقّاه محمد ﷺ بوصفه خاتم النبيين ليبلغه للناس»[(١)]، بل بلغ الأمر بالمستشرقين إلى أقبح من ذلك حيث شككوا في حقيقة هذا الدين وأن هذا الدين :«ليس هو الإسلام الذي يدين به المسلمون وإنما هو إسلام من صُنع الخيال، وأن محمداً الذي تُصوره هذه الدراسات ليس هو محمد الذي يؤمن المسلمون برسالته وإنما هو شخصية أخرى مخترعة لايعرفها المسلمون»[(٢)].

وقد أشار المستشرق النمساوي المهتدي "محمد أسد"[(٣)] إلى ذلك الاتجاه السلبي ضد المسلمين بقوله:«وبعد بضعة عقود جاء زمن أخذ فيه علماء الغرب يدرسون الثقافات الأجنبية ويواجهونها بشيء من العطف أما فيما يتعلق بالاسلام فإن الاحتقار التقليدي أخذ يتسلل في شكل تحزب غير معقول إلى بحوثهم العلمية، وبقي هذا الخليج الذي حفره التاريخ بين أوروبا والعالم الإسلامي غير معقودٍ فوقه

---

(١) الإسلام في تصورات الغرب، محمودحمدي زقزوق، ص:(١٤).

(٢) المرجع السابق، ص: (١٤).

(٣) محمد أسد (ليوبولد فايس سابقاً): هو كاتب وصحفي ومفكر ولغوي وناقد اجتماعي ومصلح ومترجم ودبلوماسي ورحالة مسلم (يهودي سابقاً) درس الفلسفة في جامعة فيينا؛ وقد عمل مراسلاً صحفياً وبعد منحه الجنسية الباكستانية تولى عدة مناصب منها منصب مبعوث باكستان إلى الأمم المتحدة في نيويورك، وطاف العالم، ثم استقر في إسبانيا وتوفي فيها ودفن في غرناطة، ويعد محمد أسد أحد أكثر مسلمي أوروبا في القرن العشرين تأثيراً مؤلفاته منهاج الإسلام في الحكم، الإسلام على مفترق الطرق، الطريق إلى الإسلام. يُنظر: موقع الويكيبيديا (الموسوعة الحرة) http://ar.wikipedia.org الأربعاء٢١/٤/١٤٣٣هـ.

بجسر، ثم أصبح احتقار الإسلام جزءاً أساسياً من التفكير الأوروبي..، إن روح الحروب الصليبية –في شكل مصغر على كل حال– مازالت تتسكع فوق أوروبا، ولا تزال مدنيتها تقف من العالم الإسلامي موقفاً يحمل آثاراً واضحة لذلك الشبح المستميت في القتال»[١].

وهذه النظرة التي ينظر بها الغرب إلى العالم الإسلامي جاءت وفق مايعتقده الغرب ديناً وعقيدةً، وعليها بنى علاقته بالعالم الإسلامي، فحربهم مستمرة علينا بكافة صورها وأشكالها حتى لا يستيقظ المارد الإسلامي، يقول "صموئيل زويمر"[٢] Samuel Zwemer:«إن مهمة التبشير التي ندبتكم دول المسيحية للقيام بها في البلاد المحمدية ليست في إدخال المسلمين في المسيحية، فإن في هذا هداية لهم وتكريماً، إن مهمتكم أن تخرجوا المسلم من الإسلام ليصبح مخلوقاً لا صلة له بالله، وبالتالي لا صلة تربطه بالأخلاق التي تعتمد عليها الأمم في حياتها، ولذلك تكونون بعملكم هذا طليعة الفتح الاستعماري في الممالك الإسلامية، لقد هيأتم جميع العقول في الممالك الإسلامية لقبول السير في الطريق الذي سعيتم له، ألا يعرف الصلة بالله، ولا يريد أن يعرفها، أخرجتم المسلم من الإسلام، ولم تدخلوه في المسيحية، وبالتالي جاء النشء الإسلامي مطابقاً لما أراده له الاستعمار، لا يهتم بعظائم الأمور، ويحب الراحة والكسل، ويسعى للحصول على الشهوات بأي أسلوب، حتى أصبحت الشهوات هدفه في الحياة، فهو إن تعلم فاللحصول على الشهوات، وإذا جمع المال فاللشهوات، وإذا تبوأ أسمى المراكز ففي سبيل الشهوات..إنه يجود بكل شيء للوصول

---

(١) الإسلام على مفترق الطرق، محمد أسد، ص: (٦٢).

(٢) سبقت ترجمته، ص: (٣١).

إلى الشهوات»[١].

بهذه الطريقة البعيدة عن الموضوعية والإنصاف دأب كثيرٌ من المستشرقين والساسة الغربيين على الطعن في الإسلام وتشويهه في نظر شعوبهم حتى يحولوا بينهم وبينه، ويرتكزون في ذلك على ما يزعمون أنه من نقائص الإسلام [٢].

وقد اعتبر الغرب الإسلام خطراً كبيراً يهدد أمنهم!!، فأخذوا يحاربونه دون هوادة وبحملات صليبية صهيونية مستمرة، وفي ذلك يقول "غلادستون"[٣] William Ewart Gladstone:«ما دام هذا القرآن موجوداً في أيدي المسلمين، فلن تستطيعَ أوروبا السيطرة على الشرق، ولا أن تكون في أمان» [٤].

أمَّا الحاكم الفرنسي في الجزائر، فيقول بعد مرور مائة عام على استعمار الجزائر«إنَّنا لن ننتصر على الجزائريين ما داموا يقرؤون القرآن، ويتكلَّمون العربية، فيجب أن نُزيل القرآن من وجوده، ونقتلع اللسان العربي من ألسنتهم»[٥].

فالصراع حينئذٍ صراع قائمٌ على المعتقد والدين يؤكد ذلك الدكتور على النملة بقوله:«العلاقة بين الغرب والإسلام قائمة على " صراع " ديني ظهر واضحاً أثناء الحروب الصليبية التي امتدت قرنين من الزمان»[٦].

---

(١) قادة الغرب يقولون «دمِّروا الإسلام أبيدوا أهله»، جلال العالم ، ص: (٥٢) .

(٢) نور الاسلام وأباطيل الاستشراق، فاطمة هدى نجا، ص: (٧٩).

(٣) غلادستون: سياسي بريطاني، تولى رئاسة الوزارة في بريطانيا، في عام ١٨٨٢ (أثناء وزارته الثانية)، قامت بريطانيا بغزو مصر، يُنظر:موسوعة الويكيبيديا الالكتروني (الموسوعة الحرة): http://ar.wikipedia.org السبت ١٤٣٣/٩/٩هـ .

(٤) الإسلام على مفترق الطرق، محمد أسد "ليوبولدفايس"، ص: (٤٣).

(٥) قادة الغرب يقولون «دمِّروا الإسلام أَبيدوا أهله»، جلال العالم ، ص: (٣١).

(٦) المستشرقون والتنصير، علي بن إبراهيم النملة، ص: (١٣).

ثم ما لبث أن عادت أوروبا بعد هذه الحروب وهي تحمل أسس الحضارة الإسلامية إلى الغرب، فبنت حضارتهم على أكتاف الحضارة الإسلامية، وكان رد الجميل أن امتلأت مكتبات أوروبا بمئات أو ألوف المؤلفات التي تقطر حقداً على الإسلام والمسلمين حتى أصبح الأوروبيون يتوارثون العداء لنا.

«لقد صحب نابليون معه في حملته على مصر جيشاً من المستشرقين والعلماء ليس حباً في مصر، ولكن لإحكام السيطرة عليها في جميع المجالات، ولما غادر نابليون مصر بعث إلى نائبه في مصر أن يبعث إليه ٥٠٠أو ٦٠٠ شيخا من المماليك، والهدف من هذه البعثة كما يقول محمود شاكر في كتابه رسالة في الطريق إلى ثقافتنا نقلاً عن رسالة نابليون: "فإذا ما وصل هؤلاء إلى فرنسا يحجزون مدة سنة أو سنتين يشاهدون في أثنائها عظمة الأمة(الفرنسية)، ويعتادون على تقاليدنا ولغتنا، ولما يعودون إلى مصر يكون لنا منهم حزب يضم إلى غيرهم"، وقد كتب محمد المنوني في كتابه يقظة المغرب العربي أن المشرف الفرنسي على إحدى البعثات الطلابية المغربية طلب أن يبقى الطلاب المغاربة مدة أطول في فرنسا بعد انتهاء بعثتهم ليتشبعوا بعظمة فرنسا وحضارتها»(١).

وقد:«حل الاستعمار الإنجليزي بمصر وبغير مصر فظهر عداء الغرب للإسلام والمسلمين، ولو اقتصر الأمر على حرمان بلد مسلم من السيادة والاستقلال لهان الأمر لأن روح الجهاد إذا ما استيقظ لم يبق للأجنبي وجود، ولكن الغرب يعرف هذا تماماً فكان حرصه على قتل هذه الروح، فما كان لهم من سبيل إلاّ العبث بالتعليم،

---

(١) مقال:"عداء الغرب للإسلام والمسلمين ليس وهماً"، مازن مطبقاني، مركز المدينة المنورة لدراسات وبحوث الاستشراق: http://www.madinacenter.com السبت ١٤٣٣/٩/٩هـ .

فلما تولى اللورد "كرومر" منصب أول حاكم عام لمصر (١٨٩٣-١٩٠٧م)، وكان مسؤولاً عن حكم مصر مدة تصل إلى أربع عشرة سنة، وكان رأيه كما جاء في كتابه الذي نشره بعد مغادرته مصر(مصر الحديثة) :"إن الخلاف الشديد بين المسلمين والمستعمر الغربي في العقائد، وفي القيم، وفي التقاليد وفي اللغة وفي الفن، وفي الموسيقى.." ولا بد من التغلب على هذا الخلاف وثمة طريقان في رأيه: أحدهما هو تربية جيل من المصريين العصريين الذين ينشؤون تنشئة خاصة تقربهم من الأوروبيين ومن الانجليز على وجه الخصوص في طرائق السلوك والتفكير»[١].

«ومن أجل ذلك أنشأ "كرومر" كلية فيكتوريا التي قصد بها تربية جيل من أبناء الحكام والزعماء والوجهاء في محيط إنجليزي ليكونوا من بعد هم أدوات المستعمر الغربي في إدارة شؤون المسلمين، وليكونوا في الوقت نفسه على مضي الوقت أدواته في التقريب بين المسلمين وبين المستعمر الأوروبي، وفي نشر الحضارة الغربية»[٢].

«وكان موقف الاحتلال الإنجليزي في الأردن شبيها بما حدث في مصر فحدد المندوب (السامي) مثلا الحصص المخصصة للدين، ويذكر أن أحد المسؤولين الإنجليز زار مدرسة فسأل عن الجدول فوجد أن حصص الدين أكثر مما هو مسموح به فاستشاط غضباً، وأما المنهج الدراسي فكان ضعيفا حيث لم تزد عدد السور المطلوب حفظها عن بضعة سور في المرحلة الابتدائية، ولم يكن ثمة مكان لحفظ أي عدد من الأحاديث النبوية الشريفة، أليس هذا التدخل في المناهج الدراسية يعد من العداء

---

(١) مقال:"عداء الغرب للإسلام والمسلمين ليس وهماً"، مازن مطبقاني، مركز المدينة المنورة لدراسات وبحوث الاستشراق: http://www.madinacenter.com السبت ١٤٣٣/٩/٩هـ.

(٢) المرجع السابق .

للإسلام والمسلمين، فإذا لم يكن عداءً فما العداء إذن؟»[١].

وفي ضوء ما تقدم ذكره فإن هنالك كثيراً من التصريحات لكبار الساسة الغربيين والأمريكيين، وكذلك آراء كثير من المفكرين تثبت أن هناك عداءً وخوفاً غربياً من الإسلام والمسلمين، فمثلا :« عبر الرئيس الأمريكي الأسبق "ريتشارد نيكسون" عن قلقه من الإسلام والمسلمين من خلال كتابين نشرهما منذ سنوات قريبة مضت، أولهما بعنوان "نصر بلا حرب"، وثانيهما "انتهزوا الفرصة"، يقول نيكسون في هذين الكتابين إنه بعد سقوط الاتحاد السوفييتي ومعه سقوط الاشتراكية كحركة ومنظومة سياسية، سيواجه الغرب والولايات المتحدة خاصة "ماردا آخر" هو الإسلام، فينبغي علي الولايات المتحدة أن تعمل وبسرعة على الإمساك بما أسماه بالريادة الروحية في العالم، وأن تعمل على عدم السماح لنماذج "التشدد الإسلامي"- حسب تعبيره- أن تجد فرصتها في هذا المجال»[٢].

بل إن النصارى لم ينسوا ما فعله صلاح الدين مع أجدادهم الصليبيين في معركة"حطين"، ولذا لما دخل الجنرال الفرنسي "غورو" دمشق توجه فوراً إلى قبر صلاح الدين الأيوبي وركله بقدمه، وقال له:« هاقد عدنا ياصلاح الدين»[٣]، ولما دخل الجنرال البريطاني "اللنْبي" القدس قال كلمته المشهور:«اليوم انتهت الحروب الصليبية»[٤]، وحقيقة الأمر أن هذه الحروب لم تنتهي ولم يشبع الغرب المسيحي من

---

(١) مقال:"عداء الغرب للإسلام والمسلمين ليس وهماً"، مازن مطبقاني، مركز المدينة المنورة لدراسات وبحوث الاستشراق: http://www.madinacenter.com السبت ١٤٣٣/٩/٩هـ.

(٢) مقال:"هل يشكل الإسلام خطراً على الغرب؟"، د.عبدالله النفيسي، موقع مجلة العصر: http://alasr.ws/ السبت ١٤٣٣/٩/٩هـ .

(٣) يُنظر: قادة الغرب يقولون «دمِّروا الإسلام أبيدوا أهله»، جلال العالم ، ص: (٢٦).

(٤) يُنظر: جهاد شعب فلسطين خلال نصف قرن، صالح مسعود أبو بصير، ص: (٦٥).

دماء المسلمين وعدائه للإسلام طيلة تلك العقود الثمانية بل استمرت حتى يومنا هذا فقد فقد صرَّح الرئيس الأمريكي "جورج بوش"[(١)] George W. Bush، ولم يستطع كتم عقيدته في مؤتمر صحفي أجراه يوم الأحد ٢٠٠١/٩/١٦م الموافق ١٤٢٢/٦/٢٨هـ بقوله:"This crusade, this war on terrorism, is going to take a long time"، أي أن: «هذه الحرب الصليبية، هذه الحرب ضد الإرهاب سوف تأخذ وقتاً طويلاً»[(٢)]، فقد وصف الحملة الأمريكية على من اعتبرهم مسؤولين عن هذه الهجمات بأنها حملة صليبية[(٣)].

ومع أن حادث ١١ سبتمبر وما دعي بالحرب ضد الإرهاب خلق جواً يساعد على ظهور المشاعر المعادية للإسلام إلا أن هذه المشاعر كانت موجودة قبل ذلك[(٤)].

بل حتى لم يفكر الغرب وعلى رأسهم الولايات المتحدة في:«الاعتذار عن جرائم الصليبيين الذين عاثوا فساداً في الأراضي الإسلامية لعدة قرون متطاولة

---

(١) جورج واكر (دبيلو) بوش: ولد في ٦ يوليو١٩٤٦م رئيس الولايات المتحدة الثالث والأربعون وذلك من ٢٠ يناير ٢٠٠١إلى ٢٠ يناير.٢٠٠٩ تعرضت الولايات المتحدة في عهده لأكبر هجوم في تاريخها حيث تم تفجير برجي مركز التجارة العالمي وجزء من مبنى البنتاغون يوم ١١ سبتمبر/ أيلول ٢٠٠١، لتقود واشنطن حربا ضد أفغانستان متهمة إياها بإيواء زعيم تنظيم القاعدة أسامة بن لادن المشتبه به الرئيسي في الوقوف وراء تلك الهجمات، وبعد الإطاحة بحكم حركة طالبان وضعت إدارة بوش عدة منظمات ودول عربية وإسلامية ضمن قائمة الإرهاب التي أعلنتها. يُنظر:موقع البيت الأبيض: http://www.whitehouse.gov الأحد ١٤٣٣/٩/١٧هـ.

(٢) وقد نشر هذا التصريح على موقع اليوتيوب الشهير:http://www.youtube.com تحت عنوان Bush Talks "about Crusade". السبت ١٤٣٣/٩/٩هـ .

(٣) يُنظر:مقال"مثقفون مسلمون: بوش يقود حرباً صليبية"، موقع BBC العربي: http://news.bbc.co.uk السبت ١٤٣٣/٩/٩هـ .

(٤) التسامح والعدوانية بين الإسلام والغرب، الشيخ صالح الحصين، ص: (١٦٣).

ولايزالون..، ولكنهم أصدروا مئات البيانات والاعتذارات لليهود عن معادات السامية»[(١)].

ولعل:«مقولة "جياني دي ميكيليس"[(٢)] Gianni De Michelis وزير خارجية إيطاليا سكرتير عام المجتمع الأوربي –إلى فترة قبل حرب الخليج الثانية– في النيوزويك (عدد ٢ يوليو ١٩٩٠) الذي يرى ضرورة تقوية حلف الناتو حتى بعد هزيمة دول حلف وارسو وإلغاء الحلف نفسه لمواجهة الخطر المستقبلي وهو الإسلام»[(٣)]، تكشف موقف عداء الغرب للإسلام.

ومما يكشف موقف عداء الغرب للإسلام شهادة بعض المنصفين منهم حيث تقول د."كارين آرمسترونج"[(٤)] KarenArmstrong:«علينا أن نتذكر أن الاتجاه العدائي ضد الإسلام في الغرب هو جزء من منظومة القيم الغربية، التي بدأت في التشكل مع عصر النهضة والحملات الصليبية، وهي بداية استعادة الغرب لذاته الخاصة مرة أخرى، والقرن الحادي عشر كان بداية لأوروبا الجديدة، وكانت الحملات الصليبية بمثابة أول رد فعل جماعي تقوم به أوروبا الجديدة»[(٥)].

---

(١) الإسلام والغرب في كتابات الغربيين، د.زغلول النجار، ص: (٦٨).

(٢) جياني دي ميكيليس: ولد في ٢٦ نوفمبر عام١٩٤٠، في مدينة فينيسيا، بدأ تجربته السياسية مع الحزب الاشتراكي الإيطالي، ثم أصبح وزيراً للعمل عام ١٩٨٦، ثم وزيراً للخارجية الإيطالية وبقي حتى عام ١٩٩٢م. يُنظر:موقع البرلمان الأوروبي: http://www.europarl.europa.eu السبت ١٤٣٣/٩/٩هـ .

(٣) السياسة الأمريكية في الشرق الأوسط، كمال الهلباوي، ص: (٧٢).

(٤)كارين أرمسترونج:ولدت عام ١٩٤٤م في بريطانيا من أشهر كتبها "محمد ﷺ" وكتاب الإسلام: تاريخ موجز ولها عدة كتب في مقارنة الأديان ،كانت راهبة كاثوليكية مدة سبع سنوات ثم خرجت من الكنيسة وانشغلت بالكتابة. يُنظر:موسوعة الويكيبيديا الالكتروني (الموسوعة الحرة): http://ar.wikipedia.org الثلاثاء ١٤٣٣/٩/١٩هـ

(٥) الرسول ﷺ في عيون غربية منصفة، حسين حسيني معدى، ص: (٤٩).

يقول القس"فرانكلين جرهام"Franklin Graham[١]:«إن الإسلام دين شرير سيء»[٢].

«وقد بلغ الاستكبار الأمريكي الأصولي في التدخل في ثقافات الدول العربية والإسلامية حتى أنه طبع ونشر ما يسمى" الفرقان الأمريكي" في بعض الدول العربية، بعدما حذفت جميع الآيات القرآنية التي تتحدث عن اليهود والنصارى والجهاد في سبيل الله»[٣].

«وفي يناير من عام ٢٠٠٥م، أصدرت المحكمة العليا في الدانمرك حكماً قضى بأن لأحد الأسواق العامة"سوبرماركت" الحق في طرد مسلمة من العمل بسبب ارتدائها الحجاب»[٤].

وبعد، فموقف الغرب من الإسلام والمسلمين ينطلق في أغلبه على خلفيات أيديولوجيات متجذرة قديمة، وقد جاء ذلك ظاهراً في أعمالهم وكتاباتهم وتصريحاتهم :« فعداء المشروع الغربي للإسلام هو موقف معلن من كثيرين في دوائر ومؤسسات صنع القرار، وليس وهماً صنعته "ذهنية المؤامرة"؛ إنما يمثل مشكلة أسبق وأعمق من الوقائع الطارئة ولآنية التي أثمرتها حركات الاستبداد الحاكمة، أو بعض الحركات الجهادية هنا أو هناك، ولا يمنع وجود هذا التوجه العام من رصد في موقف الكنيسة

---

(١) فرانكلين جرهام: ولد في ١٤ يوليو ١٩٥٢، رئيس مؤسسة بيللي جراهام الأفانجليكية في امريكا ، ولاية كارولاينا الشمالية، يُنظر:موقع مؤسسة بيللي جراهام الأفانجليكية: http://www.billygraham.org الإثنين ١٤٣٣/٩/١١هـ .ويعد هذا القس الزعيم الديني الأهم في عموم امريكا الذي عارض فكرة بناء مركز أسلامي قريب من موقع مركز التجارة العالمى فى نيويورك ،كما عرف بهجومه على الأسلام الذي يصفه بدين الكراهية والحرابة وأضطهاد المرأة ؟.

(٢) التطاول الغربي على الثوابت الإسلامية، د.محمد يسري إبراهيم، ص: (٢٦).

(٣) المرجع السابق، ص: (٢٦).

(٤) التسامح والعدوانية بين الإسلام والغرب، الشيخ صالح الحصين ، ص: (١٦٤).

أو موقف عدد من الأفراد..حول الإسلام من عشرات المثقفين والأكاديميين والسياسيين الغربيين؛ إلا أن الصوت الأعلى والكثرة الكاثرة لغير المنصفين!!»(١).

(١) التطاول الغربي على الثوابت الإسلامية، د.محمد يسري إبراهيم، ص: (٢٨-٣٠).

المطلب الثاني:

موقف "مؤسسة راند" من المجتمع المسلم

من خلال قراءة تقرير"بناء شبكات مسلمة معتدلة" ٢٠٠٧م-موضع الدراسة- يمكن القول أن "مؤسسة راند" تعرضت فيه للإسلام وللمجتمعات المسلمة بالطعن والتشويه في مواضع متعددة، وحددت موقفها صراحةً من الإسلام والمجتمعات المسلمة، وبالرجوع إلى تلك المواضع نجد أنها لاتخرج عن غايتين؛ الأولى: تشويه صورة الإسلام ورمي أتباعه بالتطرف، والثانية: تصنيف المجتمع المسلم وزرع الفرقة بين المسلمين، ويمكن بيان هاتين الغايتين على النحو التالي:

- **الغاية الأولى: وصف الإسلام والمجتمع المسلم بالتطرف:**

زعم التقرير في مقدمة الفصل الأول وتحت عنوان"مواجهة الإسلام المتطرف" أن الإسلام في المجتمعات الإسلامية قد أحاطته تفسيرات متطرفة ومتشددة فيقول:«لقد ازدادت في السنوات الحديثة التفسيرات المتطرفة والمتشددة للإسلام في المجتمعات الإسلامية»(١)، بل يؤكد التقرير أن من أسباب هذه التفسيرات المتشددة هو التراث العلمي الموجود في كتب علماء الإسلام والتي تساهم -على حدِّ زعمها- في تغذية هذا الصراع الفكري فيقول:«يواصل عدد كبير ومتزايد من المؤلفات الأدبية المساهمة في إظهار هذه الصورة المتعصبة والمتطرفة للإسلام»(٢)، ويشهد لذلك ماورد في التقرير الذي أصدرته "مؤسسة راند" بعنوان "العالم الإسلامي بعد ٩/١١"والذي يقع في نحو من (٥٠٠) صفحة، بقوله:«وقد اكتسب التفسير العقائدي والمتطرف

---

(١) تقرير"بناء شبكات مسلمة معتدلة"٢٠٠٧م، ص:(٣٢).

(٢) المرجع السابق، ص:(٣٢).

للإسلام أرضية واسعة في العديد من المجتمعات الإسلامية»[١].

من خلال ماسبق يظهر لنا أن التقرير يمثل حالة من الحرب الفكرية بينه وبين الإسلام أو كما عبر عنها «أن الصراع الموجود حاليا في معظم أنحاء العالم الإسلامي عبارة عن حرب للأفكار»[٢]، فهو ليس صراع مصالح بقدر ماهو صراع فكري بين منظومتين متكاملتين ومتباينتين تماماً، إنه صراع بين الأمة المسلمة، والعالم الغربي[٣]، وبالتالي تسعى"مؤسسة راند" لمواجهة الإسلام وإعادة ضبطه وتطويره بحيث لايتعارض مع الديمقراطية الغربية والأمريكية بالأخص، وهذا هو معيار التطرف لدى"مؤسسة راند"، فكل من لم يسر في ركاب الأمة الأوروبية ولم يقبل بالديمقراطية الغربية فهو متطرف ويجب محاربته، والتقرير بذلك يكشف مدى التخبط الذي تعانيه"مؤسسة راند"في فهم الإسلام والمسلمين، فماهو من صميم دين الإسلام وعقيدته تطلق عليه"مؤسسة راند" تشدداً وتطرفاً، وأما التطرُّف فالإسلام حرّمه وحذّر منه في كل شيء وهو مادلت عليه نصوص القرآن والسنة المطهرة، ومن ذلك ماجاء في كتاب الله ﷻ تحذيراً مما وقع فيه أصحاب الديانات السابقة من التطرف والغلو في الدين فيقول تعالى: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ وَلَا تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّ﴾[٤]، فالغلو الذي وقع من أهل الكتاب كان حينما ادعوا ألوهية عيسى بن مريم –عليه السلام–، وابتدعوا عقيدة التثليث، وزعموا أن المسيح ولد الله، وهذا كله من التطرف، ويقول الله ﷻ مبينا الغلو والتطرف الذي وقع فيه أهل الكتاب في دينهم:﴿ وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ

(١) تقرير العالم الاسلامي بعد١١/٩، ص: (٢٥).

(٢) تقرير"بناء شبكات مسلمة معتدلة"٢٠٠٧م ، ص: (٥).

(٣) يُنظر: قراءة في الاستراتيجية الغربية لحرب الاسلام بعد الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١م، د.محمود يسري إبراهيم، ص: (١١٤).

(٤) سورة النساء، آية:(١٧١).

عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَـٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ ۖ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَٰهِهِمْ ۖ يُضَـٰهِـُٔونَ قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَبْلُ ۚ قَـٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ ۚ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴾[١].

وأما في السنة فقوله ﷺ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِيَّاكُمْ وَالْغُلُوَّ فِي الدِّينِ، فَإِنَّهُ أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمُ الْغُلُوُّ فِي الدِّينِ»[٢]، وقال ﷺ: «هَلَكَ الْمُتَنَطِّعُونَ» قَالَهَا ثَلَاثًا[٣].

وهذه النصوص -وغيرها كثير- تدل على أن الإسلام حرم التطرف الغلو، فالله ﷻ قد اختار لأمة الإسلام منهجها وطريقها، يقول تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَـٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ۗ ﴾[٤]، فهي أمة الوسطية، ودينها وسط بين الغالي فيه والجافي عنه، وإن الإنحراف عن هذا المنهج -بغلو أو جفاء- يعد مخالفة لدين الله ﷻ، وصاحبه لايمثل الإسلام في تصرفاته، وإنما يمثل نفسه، لذلك -ومن باب الموضوعية والإنصاف- لاننكر وجود بعض الجماعات التي تعيش حالة من التطرف والغلو والتنطع[٥]، لكنها لاتمثل المجتمع المسلم برمته، وكذلك أيضاً لاننفي وجود بعض الأنظمة المستبدة في العالم العربي والإسلامي كانت سبباً في حدوث بعض ردود الأفعال المتطرفة والتي لا يقرها الدين الإسلامي، غير أن "مؤسسة راند" جانبت الموضوعية في نظرتها حيث ترى أن تطبيق الإسلام الصحيح يعد تطرفاً طالما أنه يتعارض مع الديمقراطية الغربية، بل جعلت من أسباب هذه التفسيرات

---

(١) سورة التوبة، آية: (٣٠).

(٢) سنن ابن ماجه، كتاب المناسك، باب قدر رمي الحصى، حديث(٣٠٢٩)، (٤/٢٢٨)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة برقم:(١٢٨٣).

(٣) يُنظر:صحيح مسلم، كتاب العلم، باب هلك المتنطِّعون، حديث(٢٦٧٠)، (٤/ ٢٠٥٥).

(٤) سورة البقرة، آية: (١٤٣).

(٥) يُنظر: الشرق والغرب منطلقات العلاقة ومحدداتها، علي بن إبراهيم النملة، ص: (٦٣).

المتشددة هو التراث العلمي الموجود في كتب علماء الإسلام الذي يشرحه ويبين أحكامه فلابد من إعادة لتفسير الإسلام وتحريف نصوصه بحيث لايصبح مقاوماً للهيمنة الغربية(١)، بل تعدى الأمر إلى التحذير من المسجد -ضمن حملته في الهجوم على الإسلام- ودوره الخطير في توجيه الإسلاميين وأنه الساحة الوحيدة للمعارضة الإسلامية ولذلك يدعو إلى تحجيم الإسلام داخل المسجد ومنع امتداد تأثيره إلى المجتمع، يؤكد ذلك أيضاً ما أشار إليه تقرير "العالم الإسلامي بعد ٩/١١" إلى أنه يتعين على الولايات المتحدة الأمريكية العثور على وسائل لدعم شبكات المسلمين المعتدلين للتأكيد على:«أن المساجد والخدمات الاجتماعية المنتسبة لها تخدم مجتمعها ولاتخدم كمنابر لنشر الأيديولوجيات المتطرفة»(٢)، وغير خافٍ على كل مسلمٍ الدور العظيم الذي أُنيط بالمسجد في الإسلام فلا قيام لأمة بغير تفعيل دور المسجد، وماتسعى إليه هذه المؤسسة هو تفريغ المسجد من محتواه وإبعاد الدعاة عنه.

وهذه الإتهامات من"مؤسسة راند"ماهي إلا تجديد لموقف الاستشراق والمستشرقين في الحقبة الماضية، فالفكرة واحدة والمنهج واحد، والنتيجة واحدة، وهي العداء للإسلام والمسلمين، وفي ذلك يقول الدكتور محمد خليفة حسن أحمد:« يمثل الفكر الاستشراقي في معظمه حركة فكرية غربية مضادة للإسلام وللمسلمين»(٣)، ويقول أيضاً مبينا أن من أغراض الدراسات الاستشراقية استهداف المجتمع المسلم ومحاولة تغييره وإعادة ضبطه:« وكما هي العادة في الكتابات الاستشراقية تبدأ عملية

---

(١) يُنظر: قراءة في الاستراتيجية الغربية لحرب الاسلام بعد الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١م، د.محمود يسري إبراهيم، ص: (١١٤).

(٢) تقرير العالم الاسلامي بعد٩/١١، ص: (٢٦).

(٣) آثار الفكر الاستشراقي في المجتمعات الإسلامية، محمد خليفة حسن أحمد، ص: (٩).

تغيير المجتمع الإسلامي من خلال توجيه السهام الاستشراقية على النظام الإجتماعي في الإسلام، فتعمل على تشكيك المسلمين في نظمهم الاجتماعية في الإسلام، وتشويه صورة المجتمع المسلم، ثم تقديم المجتمع الغربي في صورة مثالية نموذجية لاتتفق مع الواقع الإجتماعي للحياة الغربية»[١]، وهذا ما تقوم به "مؤسسة راند" من خلال نشاطها وتقاريرها التي تصدرها، فهي تسعى لترويج الفكرة الشائعة في الغرب أن الإسلام هو العدو التالي بعد سقوط الشيوعية والذي ينبغي مواجهته والتصدي لأفكاره، وذلك:«بإعادة تفسير الاسلام بما يقتضي تغيير مفاهيمه، بحيث لايصبح مقاوماً للهيمنة الغربية على المستوى الفكري أو العقدي، وذلك بأن تمتد يد التحريف إلى نصوصه، فإن لم فإلى كتب التفسير وشروحاتها، فإن لم فبمحاصرة الإسلام داخل المسجد، ومنعه من التأثير العام إلا في مجال العبادات فحسب»[٢].

- **الغاية الثانية: تصنيف المجتمع المسلم:**

جاء تقرير "بناء شبكات مسلمة معتدلة"٢٠٠٧م متمماً لتقريرين سابقين هما تقرير "العالم الإسلامي بعد ٩/١١" وتقرير "إسلام ديمقراطي حضاري" ٢٠٠٣م، ويُلاحظ أن القاسم المشترك بين هذه التقارير أن الإسلام والمسلمين يعيشون حالة من الفوضى الفكرية، وأن الخروج من هذه الفوضى لن يتم إلا على يد الخبراء في "مؤسسة راند"[٣]!!، لهذا نجد أن الغرب –وبالأخص أمريكا– تمارس دور الوصي والمتحكم بالعالم الإسلامي، فيرى من الضرورة التدخل لإعادة ضبط الإسلام وإجراء عملية تعديل لمبادئه ليتوافق مع المصالح الغربية، والسبب في ذلك:«أن الإسلام دين مهم وله

---

(١) آثار الفكر الاستشراقي في المجتمعات الإسلامية، محمد خليفة حسن أحمد ، ص: (٥٣).

(٢) قراءة في الاستراتيجية الغربية لحرب الاسلام بعد الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١م، د.محمود يسري إبراهيم، ص: (١١٤).

(٣) يُنظر: الإسلام الذي يريده الغرب، صالح الغامدي، ص: (١٥٣).

تأثير عالمي على الصعيدين السياسي والاجتماعي، ولذلك يمكن أن يشكل خطراً على الاستقرار العالمي»[١]، لهذا سعت "مؤسسة راند" في هذا التقرير إلى إحداث شرخ في المجتمع الإسلامي عن طريق تصنيفه إلى طائفتين فكل من خالف وجهة نظرها وصفته بأبشع الأوصاف فتارة "الأصولي"[٢]، وتارة "الراديكالي"[٣]، وكل من رضي بأفكارها وسار وفق أجندتها فهو من"المسلمين المعتدلين"[٤]، ولهذا نجد لغة

---

(١) الإسلام الذي يريده الغرب، صالح الغامدي ، ص: (١٥٦).

(٢) يقول د.محمد عمارة: «الأصوليون في الغرب: هم أهل الجمود والتقليد الذين يخاصمون العقل والمجاز والتأويل والقياس، وينسحبون من العصر فيقفون عند التفسير الحرفي للنصوص، بينما الأصوليون في الحضارة الإسلامية هم علماء أصول الفقه أي هم أهل الاستنباط والاستدلال والاجتهاد والتجديد» معركة المصطلحات بين الغرب والاسلام، محمد عمارة، ص:(٤٩). والغرب يستثمر هذا المصطلح لمزيد من التشويه والتنفير الذي يصب في حملة الصراع مع العالم الإسلامي، يُنظر: المصطلحات الوافدة، الهيثم زعفان، ص: (١٣٣-١٣٥).

(٣) الراديكالية Radicalism : هي نسبة إلى جذور الشيء، وهم الذين يريدون تغيير النظام الاجتماعي من جذوره، ويطلق من الناحية السياسية على المتطرفين» موسوعة السياسية، عبدالوهاب الكيالي، ج٢، ص:(٧٨٢). والغرب ألصق هذا المصطلح بالاسلام والمسلمين وأضاف إليه معنى آخر غير التطرف وهو العنف والإرهاب بغية تشويهه والتنفير منه، كما فعلت مؤسسة راند في تقاريرها. يُنظر: المصطلحات الوافدة، الهيثم زعفان، ص: (١٣١-١٣٢).

(٤) ويقصد بهم التقرير المسلمون المعتدلون المشاركون في الأبعاد الرئيسية للثقافة الديمقراطية وهي كما أوضح: «دعم الديمقراطية وحقوق الإنسان المعترف بها دوليا والتي تشمل المساواة بين الجنسين وحرية العبادة واحترام التنوع وقبول المصادر القانونية غير المتعصبة ومعارضة الإرهاب وأشكال العنف الشاذة» ينظر: تقرير"بناء شبكات مسلمة معتدلة"٢٠٠٧م ، ص: (٣١)، وسيأتي لاحقاً الحديث عن مفهوم الاعتدال في الإسلام ومفهومه لدى الغرب.

الإتهام والتشوية "للسلفية"(١) و"الوهابية"(٢)، ظاهرة جلية في هذا التقرير وفي التقارير الأخرى(٣)، وما كان ذلك منها إلا بغية تحجيم ومحاصرة السلفية (الوهابية) والأزهر الشريف، باعتبارهم أكبر مؤثرَيْن في العالم الإسلامي، وكذلك لعدم وجود تناغم مع المشروع الأمريكي التغريبي في المنطقة مما جعل "مؤسسة راند" في تقريرها توصي بالتركيز على أطراف العالم الإسلامي كإندونيسيا وماليزيا وأوروبا والبعد عن المنطقة العربية(٤)، بغرض دعم ما يسمونه "الاعتدال في أطراف العالم الإسلامي"، وذلك

(١) السلفية:هي منهج إسلامي يدعو إلى فهم الكتاب والسنة بفهم سلف الأمة وهم الصحابة والتابعون وتابعو التابعين باعتباره يمثل نهج الإسلام الأصيل والتمسك بأخذ الأحكام من القرآن الكريم والأحاديث الصحيحة ويبتعد عن كل المدخلات الغريبة عن روح الإسلام وتعاليمه، والتمسك بما نقل عن السلف.يُنظر:الموسوعة الميسرة، مانع الجهني، ج١، ص: (١٦٠)، ج٢، ص: (١٠٧٢) وسيأتي مزيد تفصيل عنها في الفصل الرابع-بمشيئة الله-.

(٢) الوهابية: نسبة إلى الشيخ الإمام المجدد محمد بن عبدالوهاب وهي ليست مذهباً جديداً أوطريقة مبتدعة إنما هي امتداد وتجديد للدعوة السلفية. يُنظر:الموسوعة الميسرة، إشراف مانع الجهني، ج١، ص: (١٦٠)، ويقول المستشرق "جولدتسيهر" في كتابه "العقيدة والشريعة":«إذا أردنا البحث في علاقة الإسلام السني بالحركة الوهابية نجد أنه مما يسترعي انتباهنا خاصة من وجهة النظر الخاصة بالتاريخ المديني الحقيقة الآتية:

يجب على كل من ينصب نفسه للحكم على الحوادث الإسلامية أن يعد الوهابيين أنصارًا للديانة الإسلامية على الصورة التي وضعها النبي وأصحابه، فغاية الوهابية هي إعادة الإسلام كما كان». يُنظر:خواطر حول الوهابية، محمد بن أحمد بن إسماعيل المقدم، ص: (٧).

(٣) يُنظر: تقرير"بناء شبكات مسلمة معتدلة"٢٠٠٧م، ص: (١٥٨،١٥٧،٣٢..)، ويُنظر: تقرير"إسلام حضاري ديمقراطي"، ص: (١٠، وما بعدها).

(٤) يُنظر: تقرير"بناء شبكات مسلمة معتدلة"٢٠٠٧م ، ص: (١٥١).وسيأتي تفصيل ذلك في موضعه-بإذن الله-.

بهدف أن تخرج الأفكار الإسلامية المعدلة والمؤثرة على مجمل العالم الإسلامي، من هذه الأطراف وليس من المركز الذي أصبح ينتشر فيه "التطرف"، وبحيث تصبح هذه الأطراف هي المصدرة للفكر الإسلامي المعتدل الجديد وفق المعايير الأمريكية، ومن أمثلة ماذكره التقرير من إتهامات أنه في ظل هذه الأوضاع المأساوية التي يعيشها المجتمع المسلم :« يُظهر المتطرفون الإسلاميون أنفسهم على أنهم هم البديل الوحيد الصالح في الوضع الراهن»[١]، ويقول أيضاً:« فقد نجح المتطرفون في إدخال الرعب في قلوب المسلمين المعتدلين وإسكاتهم وتهميش دورهم (هؤلاء المسلمون المعتدلون المشاركون في الأبعاد الرئيسية للثقافة الديمقراطية) إلى حد ما»[٢]، وكل ما ذكره التقرير من تلك التهم والإسقاطات السالفة الذكر وتنزيلها على من سماهم بالمتطرفين أو الراديكاليين –الذين لاتتوافق رؤاهم مع رؤى الغرب– تفتقر إلى أبسط معايير الإنصاف والموضوعية بل في غالبها تلقى جزافاً بلا علم نيّر، ولا برهان بيِّن، كما يقول ربنا ﷻ:﴿قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾[٣]، ويقول ﷻ: ﴿قُلْ هَلْ عِندَكُم مِّنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَآ ۖ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ﴾[٤]، والأدهى من ذلك أن التقرير يعطي لنفسه الحق في تشخيص المشكلة الواقعة في المجتمع المسلم، ومن ثم وضع الحلول لها حسبما تمليه عليه خلفيته الايديولوجية «وكأن المجتمع المسلم قرية صغيرة يسوسها ذلك الغربي"مؤسسة راند" لذا فهو أدرى الناس بها وبأهلها

---

(١) المرجع السابق ، ص: (٣١).

(٢) المرجع السابق، ص: (٣١).

(٣) سورة البقرة، آية: (١١١).

(٤) سورة الأنعام ، آية: (١٤٨).

وبأقسامهم وأفكارهم»[١] .

ثم نبه التقرير إلى مزيتين يمتلكها الراديكاليون لا تتوافرن لنظرائهم من المعتدلين **الأولى**: التمويل، وفي هذا الجانب يشير التقرير إلي الدور الذي قامت به السعودية في تمويل الإسلاميين المتشددين من أجل نشر المذهب "الوهابي" خارج السعودية، وذلك علي مدى ثلاثة عقود، **الثاني**: التنظيم القوي الذي يتمتع به الراديكاليون، حيث نجح هؤلاء في بناء وتطوير شبكات تنظيمية على مدار السنوات الماضية من أجل مد أنشطتها إلى خارج بلدانها، وقد تم تنظيم بعض من هذه الشبكات تحت الرعاية الرسمية السعودية[٢]، ثم ضرب التقرير مثالاً لذلك "برابطة العالم الإسلامي"[٣]،التي تأسست عام ١٩٦٢م، والتي كان يرأسها مفتي المملكة العربية السعودية، وبيّن الهدف من تاسيسها هو:«إبراز النسخة السعودية للإسلام في الميدان الدولي»[٤]، وفي ذلك تقول الكاتبة أميمة الجلاهمة:«ولسنا بحاجة لبيان أن الدعوة الوهابية نابعة جملة وتفصيلا من المذهب الحنبلي، ولسنا في حاجة لبيان أننا لا نعرف الدعوة الإصلاحية للإمام محمد بن عبدالوهاب –رحمه الله– بالوهابية، ولسنا بحاجة أيضا لبيان أنهم عند

---

(١) الإسلام الذي يريده الغرب، صالح الغامدي، ص: (١٥٦).

(٢) تقرير"بناء شبكات مسلمة معتدلة"٢٠٠٧م ، ص: (٣٣).

(٣) منظمة إسلامية شعبية عالمية جامعة مقرها مكة المكرمة بالمملكة العربية السعودية أنشئت بموجب قرار صدر عن مؤتمر العالم الإسلامي الذي عقد بمكة المكرمة في١٤ ذو الحجة١٣٨١ هـ الموافق١٨ مايو١٩٦٢م. تقوم بالدعوة للإسلام وشرح مبادئه وتعاليمه. يُنظر: موقع رابطة العالم الإسلامي الالكتروني: http://www.themwl.org السبت ١٤٣٣/٩/٩هـ .

(٤) تقرير"بناء شبكات مسلمة معتدلة"٢٠٠٧م ، ص: (٣٣).

ذكر "الوهابية" إنما يقصدون الإشارة إلى بلادنا المملكة العربية السعودية»[١]، فهو يحذر من سطوة المال – يقصد به المال السعودي الوهابي – الذي يدعم تنظيم التيار الإسلامي، مؤكدًا أنه لا بد من تقليل تقدم هذا التيار الديني لصالح التيار العلماني التقليدي الديني (وفق المفهوم الأمريكي للاعتدال) ، بغرض " تسوية الملعب " كي يتقدم " التيار التقليدي[٢] .

ومن النماذج أيضاً لتلك الشبكات، " الاتحاد الاسلامي الدولي للمنظمات الطلابية"[٣]، و"الندوة العالمية للشباب الإسلامي"[٤]، و"رابطة الطلاب المسلمين

---

(١) مقال: "العداء للسعودية"، أميمة الجلاهمة، نُشر في جريدة الوطن ثم حذف منها ووجدته في موقع: صيد الفوائد: http://www.saaid.net السبت ١٤٣٣/٩/٩هـ.

(٢) مقال: " لماذا تبني أمريكا " شبكات مسلمة معتدلة " علمانية ؟"، محمد جمال عرفة، موقع اللجنة العربية لحقوق الإنسان: http://www.achr.nu السبت ١٤٣٣/٩/٩هـ.

(٣) أنشأ الاتحاد الإسلامي العالمي للمنظمات الطلابية "إيفسو" في اللقاء الذي دعت إليه جمعية الطلبة المسلمين في نيجيريا في يوليو عام(١٩٦٦)"بجامعة إبادن" حضرت اللقاء الجمعيات الطلابية في كل من السودان، نيجيريا، سيراليون، غامبيا، غانا، غينيا، انبثقت عن اللقاء لجنة تحضيرية تعدّ لعقد مؤتمر عالمي طلابي، ورسالته أن يتحقق المشروع الإسلامي للأمة من خلال التنسيق والتعاون بين المنظمات الطلابية الاسلامية في أوروبا، مع النصارى في شريحة الطلاب والشباب في مجالات الاهتمام والتعاون المشترك. يُنظر:موسوعة ويكيبيديا الالكتروني (الموسوعة الحرة) http://ar.wikipedia.org السبت ١٤٣٣/٩/٩هـ ، وكذلك يُنظر:موقع الاتحاد الإسلامي العالمي للمنظمات الطلابية "إيفسو" http://www.iifso.com السبت ١٤٣٣/٩/٩هـ .

(٤) هيئة إسلامية عالمية مستقلة وملتقى إسلامي يدعم جهود العاملين في المؤسسات الإسلامية في العالم، أنشئت في عام ١٣٩٢هـ (١٩٧٢م) في المملكة العربية السعودية، يُنظر:موقع
=

بكندا وأمريكا الشمالية"[(١)]، ثم يكشف التقرير أنه بالرغم من التنوع والإختلاف في التنظيم والموارد، استطاع المتطرفون الراديكاليون رغم قلة عددهم في العالم الاسلامي التاثير فيمن حولهم من المسلمين، وبرر ذلك بقوله:«قد يكون عدم التوازن بين وسائل المتطرفين والمعتدلين له نتائج مهمة في حرب الأفكار في العالم الإسلامي»[(٢)]، ثم أكد التقرير على الدور الذي يمكن للدول الغربية وأمريكا أن تتحرك باتجاهه للتأثير على نتيجة حرب الأفكار وذلك ببناء شبكات من المسلمين المعتدلين على المفهوم الأمريكي، ودعمها وتشجيعها لمواجهة المتطرفين، لأنه وكما يقول التقرير:« المسلمون فقط بأنفسهم هم الذين لديهم المصداقية في مواجهة إساءة استخدام المتطرفين للإسلام»[(٣)].

إذن القضية لا تعدو أن تكون حرب فكرية موجهة ضد الإسلام والمسلمين وبأيدي من تسميهم "مؤسسة راند" بالمسلمين المعتدلين، ووفق نظرية "صراع

الندوة العالمية للشباب الإسلامي الالكتروني http://www.wamy.org السبت ١٤٣٣/٩/٩هـ .

(١) تأسست في يناير ١٩٦٣ فى جامعة إلينوى من جانب ٧٥ ناشطا يمثلون ١٠ منظمات طلابية، وللجمعية فروع في الجامعات الأمريكية والكندية وخصوصا في مناطق غرب كندا والمنطقة الشرقية والغربية والوسطى في الولايات المتحدة. وهي عضو الجمعية الإسلامية لأمريكا الشمالية ISNA التي تأسست كتنظيم جامع للمنظمات الإسلامية في القارة الأمريكية الشمالية ١٩٨٣. يُنظر:موقع رابطة الطلاب المسلمين بكندا وأمريكا الشمالية الالكتروني http://msanational.org السبت ١٤٣٣/٩/٩هـ.

(٢) تقرير"بناء شبكات مسلمة معتدلة"٢٠٠٧م ، ص: (٣٣).

(٣) المرجع السابق، ص: (٣٣).

الحضارات" التي طرحها "صموئيل هنتجتون"[١] Samuel Huntington والتي :«تؤكد بإيجاز على أن الغرب وأمريكا بالذات، بعد سقوط الاتحاد السوفيتي بحاجة ماسة إلى عدو جديد يوحد دوله وشعوبه، وأن الحرب لن تتوقف حتى لو سكت السلاح وأبرمت المعاهدات، ذلك أن حرباً حضارية قادمة ستستمر بين المعسكر الغربي الذي تتزعمه أمريكا، وبين طرف آخر قد يكون عالم الإسلام أوالصين»[٢].

وتهدف "مؤسسة راند" من هذه الحرب الفكرية كما يقول الباحث صالح الغامدي إلى:«محاولة تغييره –أي المجتمع المسلم- أو التأثير عليه ليتماشى مع الرؤى الغربية المعاصرة ويسايرها في انسجامٍ تام، إن لم يكن خضوعاً في بعض الحالات»[٣].

إذاً فقد تطابقت الرؤى، واتفقت الأهداف بين الماضي والحاضر كما بيَّن ذلك ربنا ﷻ بقوله:﴿كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّثْلَ قَوْلِهِمْ ۘ تَشَٰبَهَتْ قُلُوبُهُمْ ۗ قَدْ بَيَّنَّا ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾[٤]، فالعالم الغربي اليوم والأمريكي بالأخص، يهدف إلى بناء دين إسلامي جديد يتوافق مع سياسة الغرب، وقد جاء في تقرير "إسلام حضاري ديمقراطي" ٢٠٠٣م مايؤكد ذلك:« ويبدو واضحاً بأن الولايات المتحدة والعالم

---

(١) صموئيل هنتجتون: ولد ١٨ أبريل١٩٢٧ ، عمل أستاذاً للعلوم السياسية في جامعة هارفارد، ذاعت شهرة هنتنجتون بعد صدور كتابه «صدام الحضارات وإعادة صياغة النظام العالمي»، ركز فيه على الإسلام بوصفه عدوا محتملا خلال السنوات التالية لصدور الكتاب. ظل واحدا من الأكاديميين المؤثرين في السياسة الأمريكية في عهود مختلفة. يُنظر:موسوعة الويكيبيديا الالكتروني (الموسوعة الحرة) http://ar.wikipedia.org السبت ١٤٣٣/٩/٩هـ.

(٢) الحملة الصليبية على العالم الإسلامي والعالم، يوسف العاصي إبراهيم الطويل، ج٤، ص: (١٠).

(٣) المرجع السابق، ص: (١٤٧).

(٤) سورة البقرة، آية: (١١٨).

الصناعي الحديث وبالطبع المجتمع الدولي ككل يفضل عالماً إسلامياً يتماشى مع باقي النظم، أي أن يكون ديمقراطيا ونامياً من الناحية الإقتصادية ومستقراً سياسياً وتقدمياً من الناحية الإجتماعية، وأن يتبع قوانين وأحكام السلوكيات الدولية، كما أنهم يرغبون في الحيلولة دون حصول تضارب الحضارات بكل متغيراته الممكنة إبتداءً من الإضطرابات الداخلية المتعاظمة الناتجة عن الصراعات بين الأقليات المسلمة والشعوب الأصلية في الغرب وصولاً إلى النضالات التي تجتاح العالم الإسلامي وما تسببه من حالة عدم استقرار وإرهاب»(١).

هكذا تنظر "مؤسسة راند" إلى العالم الإسلامي بأنه عالم متخلف، مليء بالصراعات الداخلية، وأن الإسلام متهم بأنه يختزن في صلب تشريعاته الإرهاب والعنف، فبات الإرهاب سمةً لكل مسلم، وأن هناك سلبيات قد أحاطت بالعالم الإسلامي، جعلته ضمن ما يُعرف اليوم بالعالم الثالث، كل هذه الإسقاطات والإتهامات تمارسها "مؤسسة راند" ثم تعلن في أدبياتها وعبر موقعها على الإنترنت أنها "مؤسسة محايدة غير ربحية، تسعى إلى مساعدة الساسة وصناع القرار في فهم القضايا العامة من خلال البحث الجاد والتحليل العميق"(٢)، وهذه النظرة الراهنة للإسلام والمسلمين في الغرب والولايات المتحدة –خاصة– هي نتاج خلفية ثقافية وحضارية تشكلت خلال قرون وتعود إلى عهد الحروب الصليبية –كما مرَّ معنا–، والدور الذي تقوم به "مؤسسة راند" في دراساتها وتقاريرها هو نفسه الدور الذي قام به السواد الأعظم من المستشرقين عبر التاريخ من تشويه للإسلام والمسلمين ومما يؤكد ذلك ما صرَّح به "لورانس براون"(٣) بقوله:«كان قادتنا يخوفوننا بشعوب مختلفة، لكننا بعد الاختبار لم نجد مبرراً لمثل تلك المخاوف، كانوا يخوفوننا بالخطر اليهودي، والخطر

---

(١) تقرير "إسلام حضاري ديمقراطي"، ص: (٨).

(٢) موقع "مؤسسة راند": http://www.rand.org السبت ١٤٣٣/٩/٩هـ.

(٣) لم أجد له ترجمة.

الياباني الأصفر، والخطر البلشفي، لكنه تبين لنا أنَّ اليهود هم أصدقاؤنا، والبلاشفة الشيوعيون حلفاؤنا، أما اليابانيون فإن هناك دولاً ديمقراطية كبيرة تتكفل بمقاومتهم، لكننا وجدنا أنَّ الخطر الحقيقي علينا موجود في الإسلام، وفي قدرته على التوسع والاخضاع، وفي حيويته المدهشة»[1].

ويقول مسؤول في وزارة الخارجية الفرنسية عام ١٩٥٢:«ليست الشيوعية خطراً على أوروبة فيما يبدو لي، إن الخطر الحقيقي الذي يهددنا تهديداً مباشراً وعنيفا هو الخطر الإسلامي، فالمسلمون عالمٌ مستقلٌ كل الاستقلال عن عالمنا الغربي، فهم يملكون تراثهم الروحي الخاص بهم، ويتمتعون بحضارة تاريخية ذات أصالة، فهم جديرون أن يقيموا قواعد عالم جديد، دون حاجة إلى إذابة شخصيتهم الحضارية والروحية في الحضارة الغربية، فإذا تهيأت لهم أسباب الانتاج الصناعي في نطاقه الواسع، انطلقوا في العالم يحملون تراثهم الحضاري الثمين، وانتشروا في الأرض يزيلون منها قواعد الحضارة الغربية، ويقذفون برسالتنا إلى متاحف التَّاريخ.

وقد حاولنا نحن الفرنسيِّين خلال حكمنا الطَّويل للجزائر أن نتغلَّب على شخصيَّة الشَّعب المسلمة، فكان الإخفاق الكامل نتيجة مجهوداتنا الكبيرة الضَّخمة.

إن العالم الإسلامي عملاق مقيد، عملاق لم يكتشف نفسه حتى الآن اكتشافا تاما، فهو حائر وهو قلق وهو كاره لانحطاطه وتخلفه، وراغب رغبة يخالطها الكسل والفوضى في مستقبل أحسن وحرية أوفر.

فلنعط هذا العالم الإسلامي ما يشاء، ولنقوِّ في نفسه الرغبة في عدم الانتاج الصناعي والفني حتى لا ينهض، فإذا عجزنا عن تحقيق هذا الهدف، بإبقاء المسلم متخلفاً، وتحرر العملاق من قيود جهله وعقدة الشعور بعجزه، فقد بؤنا بإخفاق خطير، وأصبح خطر العالم العربي، وما وراءه من الطاقات الإسلامية الضخمة خطراً

---

(١) قادة الغرب يقولون «دمِّروا الإسلام أبيدوا أهله»، جلال العالم ، ص: (٣٧).

داهماً ينتهي بِه الغرب، وتنتهي معه وظيفته الحضارية كقائد للعالم»[١].

ويقول المستشرق الفرنسي "كيمون"[٢] :«إن الديانة المحمدية جذام تفشَّى بين الناس وأخذ يفتك بهم فتكا ذريعا، بل هو مرض مريع وشلل عام، وجنون ذهولي يبعث الإنسان على الخمول والكسل، ولايوقظه منها إلا ليسفك الدماء، ويدمن على معاقرة الخمور ويجمح في القبائح، وما قبر محمد إلا عمود كهربائي يبعث الجنون في رؤوس المسلمين!!»[٣]، ويتابع هذا المستشرق الحاقد قوله كاشفاً الروح الصليبية الحاقدة بقوله:«أعتقد أن من الواجب إبادة خمس المسلمين، والحكم على الباقين بالأشغال الشاقة، وتدمير الكعبة، ووضع قبر محمد وجثّته في متحف اللُّوفر»[٤].

ومن خلال هذه النظرة الجانية على الاسلام بات الغرب يعيش حالة من الخوف مما يسمى بالخطر الإسلامي "الإسلاموفوبيا"[٥] Islamophobia الذي يهدد مصالح أمريكا!!، ومن تنامي المد الإسلامي في العالم الغربي، وكما يقول الدكتور المحجوب بن سعيد:«تتعرض صورة العالم الإسلامي لكثير من التشويه والتحريف والتضليل في أغلب وسائل الإعلام الغربية، التي تروج صوراً نمطية عن الإسلام والمسلمين تثير الشك والريبة والخوف، وتخلق أسباب النفور من كل ماله صلة بالدين الإسلامي»[٦].

---

(١) جند الله ثقافة وأخلاقاً، سعيد حوى، ص: (١٧) .

(٢) لم أجد له ترجمة.

(٣) الفكر الإسلامي الحديث، محمد البهي، ص: (٥٣).

(٤) المرجع السابق، ص: (٥٣).

(٥) الإسلاموفوبيا: معاداة الإسلام أو رهاب الإسلام وهو لفظ حديث نسبيا يشير إلى الإجحاف والتفرقة العنصرية ضد الإسلام والمسلمين.يُنظر:موسوعة ويكيبيديا الالكتروني (الموسوعة الحرة) http://ar.wikipedia.org السبت ١٤٣٣/٩/٩هـ.

(٦) الاسلام والاعلاموفوبيا، المحجوب بن سعيد، ص: (٧).

إذاً فالعداوة هي من أجل الدين وقد أخبر الله –تعالى– عنها في كتابه وبين تلك العداوة بقوله ﷻ: ﴿وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ۗ قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ ۗ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَ ٱلَّذِى جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ۙ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١٢٠﴾﴾(١)، قال ابن كثير –رحمه الله–:« قال ابن جرير: يعني بقوله ﷻ: ﴿وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾ وليست اليهود يامحمد ولا النصارى براضية عنك أبدا، فدع طلب ما يرضيهم ويوافقهم، وأقبل على طلب رضا الله في دعائهم إلى ما بعثك الله به من الحق»(٢).

وهذا الموقف هو مايدور واقعاً في "مراكز الفكر والرأي" (٣)Think Tanks، في نظرتها إلى العالم الإسلامي خاصةً من "مؤسسة راند"، وأن الإدارة الأمريكية وصانعي القرار في البيت الأبيض يبنون نظرتهم عن الإسلام والمسلمين من خلال مجموعة التقارير التي تصدرها "مؤسسة راند"، والمتابع لإنتاج هذه المؤسسة يلحظ بأنها مؤسسة استخباراتية تلبس لبوس المراكز البحثية في الظاهر بينما هي في حقيقتها تصدر تقاريرها اللازمة لصنع القرار السياسي والعسكري في البيت الأبيض،:« وتعتبر مؤسسة راند إحدى المؤسسات الفكرية المؤثرة بشكل كبير على المؤسسة الحاكمة في أمريكا، وهي تدعم توجهات التيار المتشدد في وزارة الدفاع الأمريكية، وتتولى الوزارة دعم كثير من مشروعاتها وتمويلها، كما ترتبط بعلاقات ومشروعات بحثية مع وكالة المخابرات المركزية ومكتب التحقيقات الفيدرالي، وتصب كثير من الدراسات والبحوث الصادرة عن المؤسسة في خانة أنصار مواجهة الإسلام

---

(١) سورة البقرة، آية(١٢٠) .

(٢) تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي، ج١، ص: (٢٨١).

(٣) "خزانات التفكير" يُنظر: قاموس اكسفورد، ص: (٨١٧،٨٠٤)، البعض يفضل استخدام هذه التسمية، لكن التسمية الأكثر شيوعاً هي "المؤسسات البحثية" يُنظر:هل هناك أهمية للمؤسسات البحثية؟، ترجمة مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، ص: (٧) الحاشية.

والمسلمين»[١].

المبحث الثاني :

دعوة "مؤسسة راند" إلى حرب فكرية منظمة ضد العالم الإسلامي ونقدها

يُعدّ تقرير "بناء شبكات مسلمة معتدلة"٢٠٠٧م، الذي أصدرته "مؤسسة راند"، خارطة طريق لبناء شبكات معتدلة من المسلمين المعتدلين على غرار ما حصل في الحرب الباردة[٢]، وقد جاء ذلك في أعقاب أحداث الحادي عشر من سبتمبر، حددت فيه مواصفات المسلم المعتدل -التي تسمح له بالمشاركة في الأبعاد الثقافية-، ومن هذه الأبعاد التي ذكرها التقرير على سبيل المثال: مساواة المرأة بالرجل في الميراث، ورفض تطبيق الشريعة، والمساواة بين الجنسين، وحرية العبادة، ونبذ العنف، والقبول بالقوانين غير الطائفية، وغيرها[٣]، وخلاصة ماذكره التقرير هو أن احتواء المد الإسلامي لابد أن يكون بواسطة إدارة حرب فكرية ضد التيار الإسلامي يقوم بها فريق من داخل المجتمع المسلم يتمثل في العلمانيين والليبراليين، والتيار التقليدي المعتدل الذي يميل إلى التصوف، ومحاولة ضم الدعاة الجدد والكتاب والإعلاميين،

(١) التمويل الغربي وشراء الفكر في العالم العربي، الهيثم زعفان، ص: (١١٧).

(٢) الحرب الباردة:هي مصطلح يستخدم لوصف حالة الصراع والتوتر والتنافس التي كانت توجد بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي،وحلفائهم من الفترة في منتصف الأربعينيات حتى أوائل التسعينيات. يُنظر:موسوعة الويكيبيديا الالكتروني (الموسوعة الحرة) ttp://ar.wikipedia.org الأحد ١٤٣٣/٩/١٧هـ. وسيأتي تفصيل ذلك في المبحث الثالث -بمشيئة الله تعالى-.

(٣) يُنظر: تقرير "بناء شبكات مسلمة معتدلة"٢٠٠٧م، ص: (٣٢) .

وجمعيات المرأة لذلك الفريق في مواجهة الإسلام "السلفي"، ويؤكد التقرير أن هذه الحرب إنما هي حرب أفكار إضافة إلى الصراع العسكري، وأن القضاء على مايسمى بالإرهاب لن يتم فقط على الساحات الأمنية أو العسكرية، كما يقول التقرير: « وفي هذا الصراع فإنه لا تحدي أي أسلحة أو إستراتيجية»[١]، ولكن الأهم أن يهزم الإسلام المتطرف .

ومصطلح الحرب الفكرية مصطلح غربي، جاء في ظل المواجهة مع القوى الممانعة للهيمنة الغربية في العالم الإسلامي، وذلك حينما أدرك الغرب فشلهم في الساحة العسكرية، ورأوا أن حرب الأفكار لها دور كبير في التجييش الحاصل من قبل الغرب لكل ما هو إسلامي أو ما عرف إعلاميا بـ "الحرب على الإرهاب"، فهذه الحرب الفكرية إنما أنتهجها الغرب وأوصت بها "مؤسسة راند" لأن :«لها تأثير عميق على أمن الغرب والدول الغربية»[٢]، فهي بمثابة الذراع المساند للحملات العسكرية على العالم الإسلامي.

وقد جاءت الدعوة لأهمية أن يدير الغرب حربا فكرية على العالم الإسلامي، على لسان أكثر من جهة وشخصية سياسية ، وكان للأمريكيين الدور الأكبر فيها، وممن أطلق هذا المصطلح القاضي الأمريكي "لويس باول"[٣] Lewis F Powell،

---

(١) تقرير "بناء شبكات مسلمة معتدلة"ص: (٩٥).

(٢) المرجع السابق ص: (٦) .

(٣) لويس فرانكلين باول: ولد في سوفولك بولاية فرجينيا تخرج في جامعة واشنطن ولي قسم القانون عين قاضيا في المحكمة العليا في الولايات المتحدة الامريكية، أطلق مصطلح الحرب الفكرية لمواجهة الايديولوجيات المناهضة للرأسمالية وله في ذلك مذكرة مشهورة. يُنظر: موسوعة الويكيبيديا الالكتروني (الموسوعة الحرة) ttp://ar.wikipedia.org الأحد ١٤٣٣/٩/١٧هـ.

في السبعينيات من القرن المنصرم، وكذلك"بول وولفويتز"[١] Paul Wolfowitz وهو احد مهندسي السياسية الامريكية في البيت الأبيض ٢٠٠٣م، إذ يقول مبيناً أهمية الحرب الفكرية لتحقيق النصر:«إن معركتنا هي معركة الأفكار ومعركة العقول، ولكي ننتصر على الإرهاب لابد من الانتصار في ساحة الحرب على الأفكار»[٢]، وقد تتابعت تصريحات المسؤولين في الغرب وأمريكا حول الدعوة إلى الحرب الفكرية ضد الإسلام والمسلمين، وكان منها ما صرّح به رئيس الوزراء البريطاني "توني بلير"[٣] Tony Blair خلال مؤتمر صحفي عقده في ١٧ /٤ /٢٠٠٧م، قال فيه:«إن الوقت قد حان لتتوحد إدارات الحكومة البريطانية، من أجل تحقيق النصر في حرب الأفكار»[٤]، وأضاف: «إذا كنتم تريدون أن تنقلوا الحرب إلى أرض الأعداء، فعليكم

(١) بول وولفويتز: نائب وزير الدفاع الأمريكي الأسبق، مهندس الحرب على العراق، وأحد أبرز اليهود الناشطين بين المحافظين الجدد، ترأس مؤخراً مجموعة البنك الدولي. يُنظر:موسوعة الويكيبيديا الالكتروني (الموسوعة الحرة) ttp://ar.wikipedia.org الأحد ١٤٣٣/٩/١٧هـ.

(٢) تحولات الحركة الإسلامية والاستراتيجية الامريكية، د. كمال حبيب، ص: (٢١١).

(٣) توني بلير: ولد في ٦ مايو ١٩٥٣م، رئيس وزراء المملكة المتحدة من عام ١٩٩٧ إلى عام ٢٠٠٧ وذلك لثلاث فترات رئاسية متتالية، ويعد أصغر من تولى منصب رئيس الوزراء في بريطانيا، وقد استقال من رئاسة الوزراء في ٢٧ يونيو ٢٠٠٧م، بعد أن استقال من زعامة الحزب العمالي، واجه اعتراضات بسبب اتباعه للسياسات الأمريكية، والخسائر التي يتكبدها الجيش البريطاني في كل من أفغانستان والعراق. يُنظر: موسوعة الويكيبيديا الالكتروني (الموسوعة الحرة) ttp://ar.wikipedia.org الأحد ١٤٣٣/٩/١٧هـ.

(٤) مقال:"حرب الأفكار الغربية في إطار الحرب على الاسلام"، علي عبدالعال، مدونة الكاتب: http://ali-abdelal.maktoobblog.com الأحد ١٤٣٣/٩/١٧هـ.

أن تهزموا أفكارهم ودعايتهم إلى جانب هزيمة مخططاتهم»[١]، وقد أعلن الرئيس "جورج بوش"[٢] George W. Bush ، في خطاب له إبان هجوم سبتمبر:«نحن نحارب في جبهات مختلفة عسكرية واقتصادية وسياسية وفكرية، ونحن واثقون بأننا سننتصر في كل جبهة»[٣]، وقد أشارت "استراتيجية الأمن القومي للولايات المتحدة"[٤] على أن أحد أهم أدوات أمريكا في نشر مبادئها في الشرق الأوسط هو:«شن حرب أفكار مع اللجوء للخيار العسكري عند الحاجة إليه»[٥].

وقالت وزيرة الخارجية الأمريكية السابقة "كونداليزا رايس"[٦]

---

(١) المرجع السابق.

(٢) سبقت الترجمة له، ص: (٨٦).

(٣) مقال: "حرب الأفكار بين بأس الأمريكان ويأسهم"، د.عبدالعزيز بن مصطفى كامل، موقع صيد الفوائد: http://www.saaid.net الأحد ١٤٣٣/٩/١٧هـ.

(٤) استراتيجية الأمن القومي: هي وثيقة أعدت من قبل السلطة التنفيذية لحكومة الولايات المتحدة للكونغرس تحدد فيه أبعاد الأمن القومي كيف تخطط الإدارة الأمريكية للتعامل معها ونصت هذه الوثيقة في أول بند لها على مايسمى "مكافحة الإرهاب"، وكذلك أنه في حال الضرورة وبناء على المبادئ الراسخة في الدفاع عن الذات فإننا لا نستبعد إمكانية اللجوء إلى استعمال القوة قبل تعرضنا للهجوم حتى لو كانت هناك شكوك حول مكان وزمان الهجوم علينا. يُنظر:موسوعة الويكيبيديا الالكتروني (الموسوعة الحرة) ttp://en.wikipedia.org الأحد ١٤٣٣/٩/١٧هـ.

(٥) مقال:"إستراتيجية الأمن القومى الأمريكية ٢٠١٠"، معتز سلامة، موقع الأهرام الرقمي: http://digital.ahram.org.eg الأحد ١٤٣٣/٩/١٧هـ.

(٦)كونداليزا رايس: من مواليد ١٤ نوفمبر١٩٥٤ ، وزيرة خارجية الولايات المتحدة الأمريكية السابقة بالفترة من ٢٦ يناير ٢٠٠٥ إلى ٢٠ يناير٢٠٠٩ ، وكانت قبل توليها وزارة الخارجية تعمل مستشارة للأمن القومي بين عامي٢٠٠٥ – ٢٠٠١ ، وقبله كانت أستاذة للعلوم السياسية في جامعة ستانفورد في ولاية كاليفورنيا. يُنظر:موسوعة الويكيبيديا
=

Condoleezza Rice في كلمة ألقتها بمعهد السلام الأمريكي عام ٢٠٠٤م: «لا بد من اتباع أساليب الحرب الباردة نفسها ضد الشيوعية لمواجهة أفكار الكراهية والموت في الشرق الأوسط»(١).

أما وزير الدفاع "دونالد رامسفيلد"(٢) Donald Rumsfeld فقد دعا في مقابلة صحافية في خريف عام ٢٠٠٣ إلى ما اسماه بـ حرب الافكار وقال رامسفيلد إن هناك تيارات متعصبة تبعث الكراهية تجاه الولايات المتحدة، وإن واجب أمريكا هو أن تخوض حرب الافكار لكسب عقول وقلوب المسلمين وعزل التيارات المتطرفة (٣).

حيث أكد كلُّ أولئك الساسة أن العدو الرئيسي لأمريكا هو تيار إسلامي

الالكتروني (الموسوعة الحرة) ttp://ar.wikipedia.org الأحد ١٤٣٣/٩/١٧هـ.

(١) كلمة ألقتها كونداليزا رايس ألقتها بمعهد السلام الأمريكي، حول Promoting Values as Critical as Military Force in Combatting Terrorism, Rice Says "تعزيز القيم والحرجة والقوة العسكرية في مكافحة الإرهاب"، يُنظر:موقع معهد السلام الأمريكي: http://www.usip.org الأحد ١٤٣٣/٩/١٧هـ.

(٢) دونالد رامسفيلد: ولد في ٩ يوليو ١٩٣٢م، وزير الدفاع الأمريكي الأسبق وذلك منذ عام ٢٠٠١ وحتى عام ٢٠٠٦ عندما قدم استقالته، وهو واحد من أهم الاعضاء في ما يسمى بالصقور أو المحافظون الجدد وهو من المؤمنين بالامبراطورية الأمريكية وباستخدام القوة لتحقيق الغايات.يُنظر:موسوعة الويكيبيديا الالكتروني (الموسوعة الحرة) ttp://ar.wikipedia.org الأحد ١٤٣٣/٩/١٧هـ.

(٣) مقال: "الولايات المتحدة تخسر الجولة الأولى في حرب الأفكار"، د.عبدالوهاب الافندي، موقع العرب نيوز الألكتروني: http://alarabnews.com الأحد ١٤٣٣/٩/١٧هـ.

راديكالي متطرف يستمد تصوراته من الكتب والمصادر المتشددة[1]، وأنه لا يوجد مجال للتصالح مع هذا التيار ولا بد من عزله وتصفيته تماما، ومن واجب الولايات المتحدة منازلة هذا التيار في ميدان حرب الافكار من أجل كسب الغالبية المحايدة أو المتعاطفة معه، وإلى ذلك أشار تقرير "بناء شبكات مسلمة معتدلة" وأكد أنه يتطلب دعم تلك الشبكات قدراً كبيراً من الجهد من الإدارة الأمريكية، ليتحقق التأثير الذي يريدونه فيقول:«وإذا كانت الولايات المتحدة تسعى بحق للتأثير على نتائج حرب الأفكار المستعرة في العالم الإسلامي، فإنها بحاجة لأن تلتزم، كما فعلت في الحرب الباردة، بدعم وتنظيم حلفائها الطبيعيين»[2]، بل أكد التقرير بأن إنشاء شبكات إسلامية معتدلة هو الهدف الرئيسي لبرنامج حكومة الولايات المتحدة الأمريكية[3].

ولذلك دعا التقرير إلى أن الأسلوب الأمثل لإدارة هذا الصراع الفكري في مواجهة الإسلام المتطرف لايمكن أن يتحقق إلا بإنشاء شبكات من المسلمين أنفسهم من أعداء التيار الإسلامي "السلفي"، على غرار ما حدث في الحرب الباردة في أوروبا الشرقية وروسيا حينما تم إنشاء شبكات معادية للشيوعية من أبناء الدول الشيوعية نفسها[4]، فيقول التقرير:« والولايات المتحدة والدول الغربية الأخرى من

---

(١) ومقصود تقرير راند بالتيار المتطرف هي الدعوة السلفية أو كما يسمونها المناهضون لها "بالوهابية"،وهذا واضح جداً في التقرير،فالسعودية في نظر مؤسسة راند راعية للتطرف والإرهاب و هذه المسألة بارزة في تقرير بناء شبكات مسلمة معتدلة ٢٠٠٧م، وهناك مواضع كثيرة أشار فيها التقرير إلى أن المقصود التقرير بالتطرف بطبيعة الحال هو التيار السلفي –على حد زعمه– أنظر: تقرير "شبكات مسلمة معتدلة"، ص: (١٢،٣٣،٩١).

(٢) تقرير "بناء شبكات مسلمة معتدلة"٢٠٠٧م، ص: (١٤٨).

(٣) يُنظر: المرجع السابق، ص: (١٨).

(٤) سيأتي الحديث عنها مفصلاً في المبحث الثالث.

الممكن أن تفعل القليل في التأثير على نتيجة حرب الأفكار بشكل مباشر هذا لأن المسلمين فقط بأنفسهم هم الذين لديهم المصداقية في مواجهة إساءة استخدام المتطرفين للإسلام»(١)، وهذا ما أكده تقرير "العالم الإسلامي بعد ٩/١١" بقوله:«ومن الصعوبة البالغة أن يتمكن غير المسلمين من التأثير على المسلمين حول مفاهيم دينهم، فالمسلمون فقط يملكون القدرة على اعتراض سبيل المتطرفين ممن يسيئون استخدام الإسلام لمصالحهم»(٢)، ولذلك يؤكد التقرير على أهمية دعم هذه الشبكات وتبنيها وتعزيزها، وبدون ذلك لن تتمكن تلك الشبكات من إدارة الصراع في الحرب الفكرية، فيقول:«ومع ذلك، فلن يكون المعتدلون قادرين على مواجهة المتطرفين بشكل ناجح حتى يتم تمهيد ساحة المنافسة التي يستطيع الغرب أن يحققها من خلال العمل على تعزيز وتشجيع خلق شبكات إسلامية معتدلة»(٣)، وكشف التقرير أن هناك الكثير من الحلفاء الذين قدموا مقترحات لإدارة هذه الحرب الفكرية ضد ما أسموه بالاسلام المتطرف(٤).

وقد تحدث التقرير عن المزيَّتين التي تميز بهما المتطرفون على من يسميهم بالمسلمين المعتدلين وهما: التنظيم والتمويل، أشار إلى قدرة أولئك المتطرفين –رغم كونهم أقلية– على التأثير فيمن حولهم، فيقول:«يوضح هذا التنوع والاختلاف في التنظيم والموارد كيف أن هؤلاء المتطرفين، وهم قلة قليلة في كل الدول الإسلامية تقريبا، لهم أثر كبير في الأعداد التي يعيشون بينها»(٥)، فهو هنا يحاول التقليل من

---

(١) تقرير "بناء شبكات مسلمة معتدلة"٢٠٠٧م، ص: (٣٣) .

(٢) تقرير "العالم الإسلامي بعد ٩/١١"، ص: (٣٥).

(٣) تقرير "بناء شبكات مسلمة معتدلة"٢٠٠٧م، ص: (٣٣) .

(٤) يُنظر: المرجع السابق، ص: (٣٥) .

(٥) المرجع السابق، ص: (٣٣) .

تقدّم وتفوّق أتباع الدين الإسلامي القويم لصالح التيار العلماني والتيار الديني التقليدي المعتدل[١] الذي يسير وفق الرؤية الأمريكية للاعتدال، ولذلك يشير التقرير إلى أن:«عدم التوازن بين وسائل المتطرفين والمعتدلين له نتائج مهمة في "حرب الأفكار" المنتشرة في العالم الإسلامي»[٢].

ومماسبق يمكننا القول بأن "مؤسسة راند" تسعى إلى نقل الحرب الفكرية إلى داخل المحيط الإسلامي «فيما بين المسلمين أنفسهم الذين يُراد لهم أن ينقسموا إلى معتدلين ومتطرفين، وفق المفهوم الأمريكي ثُمَّ يتمُّ إشعال فتيلِ الصراع بينهم، وبذلك يتمُّ إضافة سببٍ جديدٍ للصراعات الداخلية، والاقتتال إلى جانب الأسباب العِرقية، والطائفية الموجودة بالفعل، والتي يتمُّ تغذيتها لتزداد المنطقة احتقاناً للوصول بشكلٍ أسرع لمرحلة "الفوضى الخلَّاقة"[٣] التي أشارت إليها "كونداليزا رايس"؛ لتحقيق مايسمى بالشرق الأوسط الجديد»[٤].

وهذه الحرب الفكرية التي دعت إليها "مؤسسة راند" تهدف إلى محاولة تغيير الإسلام من جذوره ليصبح بعد ذلك إسلاماً بمعايير غربية تتوافق مع مصالح الغرب وأفكاره ومبادئه وأسلوب حياته، مع ضمان عدم معارضتهم لما يُطرح عليهم من قبله

---

(١) يُعبر التقرير بالتيار التقليدي وهو يريد الصوفي. يُنظر:تقرير "بناء شبكات مسلمة معتدلة"٢٠٠٧م، ص: (٨٨).

(٢) تقرير "بناء شبكات مسلمة معتدلة"٢٠٠٧م، ص: (٣٣) .

(٣) الفوضى الخلاقة هي: مصطلح سياسي عقدي يقصد به تكوين حالة سياسية أو إنسانية أو اقتصادية مريحة بعد مرحلة فوضى مقصودة، يُنظر:موسوعة الويكيبيديا الالكتروني (الموسوعة الحرة) http://ar.wikipedia.org السبت ١٤٣٣/٩/١٦هـ.

(٤) مقال: "تقرير (راند) .. معايير أمريكية للإسلام المعتدل" علي عليوة، موقع الإسلام اليوم: http://islamtoday.net السبت ١٤٣٣/٩/١٦هـ.

ثقافيا واجتماعيا واقتصاديا وأمنيا، يقول رامسفيلد: «نريد لشعوب الشرق الأوسط أن يكون إسلامها كإسلام الشعوب المسلمة في شرق أوروبا»(١)، وهو يشير بذلك إلى مسلمي البوسنة وألبانيا، الذين لم يعد لغالبيتهم من الإسلام إلا اسمه فقط!!، إنها حرب لتغيير الثوابت والمسلمات الراسخة في الدين الإسلامي:«فهي معركة الجانب الأكبر منها على الثوابت، تهدف إلى تغيير الإسلام في فهم واعتقاد متبعيه»(٢).

يقول د. كمال السعيد حبيب مبيناً خطورة هذه الحرب:«إنك تخوض حرباً لتغيير جوهر الدين الإسلامي ذاته، وهذا يجرك إلى مناطق حساسة، مثل : كيفية فهم الإسلام وتفسير القرآن والفقه، بحيث يدعو هذا الفهم لما تريده أمريكا، وهو تقديم خطاب متسامح يركز على المشترك بين الإسلام والنصرانية؛ فهو خطاب ينبغي أن يخلو من فكرة الجهاد والقتال والولاء والبراء، كما يجب أن يخلو من العداء للكيان الصهيوني»(٣)، وبمجرد وقوع أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١ أنطلقت الأصوات الأمريكية، رسمية وغير رسمية، تتهم المملكة العربية السعودية بالوقوف وراء الإرهاب، وتزعم أن المناهج التعليمية السعودية تعلم كره اليهود والغرب، ويعدّ تقرير "بناء شبكات مسلمة معتدلة"٢٠٠٧م من أبرز خطابات الاتهام الموجهة للسعودية حيث وصف الدولة التي تطبق الشريعة الإسلامية رسميا وتحتضن الحرمين الشريفين بأنها "دولة عدو تدعم الإرهاب" إذ يقول التقرير:«السعودية هي أكبر ممول للإسلام الوهابي

(١) معركة الثوابت بين الإسلام والليبرالية، د.عبدالعزيز مصطفى كامل، ص: (٢٠٩).

(٢) مقال: "حرب الأفكار الغربية في إطار الحرب على الاسلام"، علي عبدالعال، مدونة الكاتب: http://ali-abdelal.maktoobblog.com الأحد ١٤٣٣/٩/١٧هـ.

(٣) مقال: "أعداء المنهج السلفي"، د. كمال السعيد حبيب، موقع مجلة البيان الألكتروني: http://albayan.co.uk الأحد ١٤٣٣/٩/١٧هـ.

وخاصة في العقود الثلاث الأخيرة سواء بقصد أم بغير قصد وهذا له أثر بالغ في انتشار التطرف في العالم الإسلامي» [(١)].

واتهام المناهج التعليمية ومؤسسات التعليم الديني في العالم الإسلامي إحدى الخطوات التي اتخذها الغرب في مواجهته للإرهاب المزعوم، ولعل مما يشهد لتلك السياسة ما حصل في جملة من الدول الإسلامية التي أرغمت على تعديل مناهجها التربوية، فكل ذلك: « يثبت أن هناك تدخلات متعددة وضغوط خفية أمريكية لحمل الدول العربية على تغيير مناهجها..منذ أواخر السبعينيات عبر العديد من الأكاديميات الأمريكية التربوية، ولم تكن أحداث سبتمبر إلا تنشيطٌ وبوابة مرور لطرح هذا الموضوع بشكل علني ومباشر وصريح، وتحميلها مسؤولية إفراز مثل هذه العقليات (الانتحارية) على حد وصفها، والتي تغذت ونمت على مواد هذه المناهج، وكان التركيز بالدرجة الأولى على المملكة العربية السعودية كإرث إسلامي تقوم عليه البلاد ودستورها، ثم مصر لما تحويه من هرمٍ علمي شامخ وهو الأزهر الشريف، ويأتي بعد ذلك اليمن كبيئة خصبة مهيأة لتلقي العلوم الشرعية خصوصاً ما يتميز به شعبه من عاطفة جياشة تجاه الدين وانتشار التعليم الديني فيه عبر مؤسسات مختلفة ابتداءً من حلقات مدارس تحفيظ القرآن الكريم التي تقام في المساجد، أو في المراكز الصيفية المنتشرة، أو عبر المعاهد العلمية التي تهتم بالتعليم الشرعي اهتماماً بالغاً إلى جانب المنهج الوزاري المعتمد من الدولة، وبعد ذلك المؤسسة العلمية الدينية الكبيرة التي أسسها الشيخ عبدالمجيد الزنداني أثناء مشاركته في مجلس رئاسة الجمهورية في العام ٩٣-٩٤م، وهي جامعة الإيمان..» [(٢)].

---

(١) تقرير "بناء شبكات مسلمة معتدلة" ٢٠٠٧م، ص: (١٢).

(٢) "المعاهد العلمية في اليمن ومسلسل الإلغاء"، تقرير مركز صدى الشرق:موقع =

والمتتبع لنشاط مراكز الأبحاث الغربية يجد العديد من الدراسات التي تتحدث عن دعم شبكات الاعتدال المسلمة كجزء من خطة الوصول لكل العالم الإسلامي التي تتبناها أمريكا في حربها لتغيير الاسلام كما ورد في تقرير "كسب العقول والقلوب"(١)، الذي أظهرت فيه أمريكا تشجيعها للحوار الدبلوماسي مع الاسلاميين المعتدلين لمحاصرة ما تصفه بـ"الإسلام الراديكالي" الذي لا يلتزم بالمعايير الأمريكية لفهم الإسلام، وأتباعه هم السلفيون، الذين تصفهم "مؤسسة راند" بأنهم أصوليون وهابيون أي : أتباع الشيخ "محمد بن عبد الوهاب"(٢)، والسلفية –كما مرّ معنا– هي منهج إسلامي يدعو إلى فهم الكتاب والسنة بفهم سلف الأمة وهم الصحابة والتابعون وتابعو التابعين باعتباره يمثل نهج الإسلام الأصيل والتمسك بأخذ الأحكام من القرآن الكريم والأحاديث الصحيحة ويبتعد عن كل المدخلات الغريبة عن روح الإسلام وتعاليمه.

وبالرغم من كل المحاولات التي تبذلها "مؤسسة راند" وغيرها من مراكز الأبحاث الغربية في تغيير الاسلام كعقيدة ودين، وتشوية صورة أتباعه الحقيقيين ورميهم بأقذع الأوصاف، إلا أن هذه المحاولات لم تحقق النجاح الذي كانت تأمله..! فماهو

المسلم:http://almoslim.net الأحد ١٤٣٣/٩/١٧هـ.

(١) تقرير" عقول وقلوب ودولارات"، دايفيد كابلان، ترجمة د. إبراهيم علوش، وهذا التقرير يتحدث «عن الحملة الأمريكية لتفكيك وإعادة تركيب الإسلام بما يخدم المصالح الأمريكية، حيث يتمثل الهدف النهائي لتلك الحملة بعزل التيارات الجهادية وإعادة صياغة التيار الأساسي في الحركة الإسلامية بشكل يخلو من أية نزعات جهادية، أي لإعادة تركيب الإسلام السياسي أمريكياً!!.» موقع الصوت العربي الحر: http://freearabvoice.org/ الأحد ١٤٣٣/٩/١٧هـ، ويُنظر كذلك: موقع مجلة يو أس نيوز: http://www.usnews.com الأحد ١٤٣٣/٩/١٧هـ.

(٢) مقال: "أعداء المنهج السلفي"، د. كمال السعيد حبيب، موقع مجلة البيان الألكتروني: http://albayan.co.uk الأحد ١٤٣٣/٩/١٧هـ.

السبب ياترى؟!، السبب هو أن الغرب بمراكز أبحاثه وساسته ومثقفيه:« غرباء عن الاسلام فهم لم يفهموا تماماً ماذا يعني الاسلام حين يلتزم المسلم، وماذا يدخر للأمة حين تتخذه عقيدتها الموجهة لخطواتها ولم يعرفوا أنه مادام بيد المسلمين هذا الكتاب الواحد – القرآن الكريم – وماداموا يجتمعون خمس مرات يومياً تجاه قبلة واحدة ومنهاج في الصلاة واحد، فإن المسلمين يكونون تلقائياً بذلك تنظيماً دولياً كونياً، يحكمه الله تعالى وينصره ولا يمكن لمخلوق مهما اتسعت حيله واشتد مكره أن يقسمه أو يفشله؛ لأن وعد الله تعالى الحق أنه ينصر من ينصره ويدافع عن حزبه ﴿أَلَآ إِنَّ حِزۡبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ﴾ [المجادلة:٢٢]»(١).

وقد سعى الغرب جاهداً إلى وضع الخطط لمواجهة الدين الإسلامي وهو ما فعلته مراكز الأبحاث الغربية وعلى رأسها "مؤسسة راند" في تقاريرها الصادرة كما هو واضح في تقرير "العالم الإسلامي بعد ٩/١١"، وتقرير "إسلام ديمقراطي حضاري" ٢٠٠٣م، وتقرير "بناء شبكات مسلمة معتدلة"٢٠٠٧م موضع الدراسة، وغيرها من التقارير التي صدرت بعدها مما له علاقة بما يسمى بالشرق الأوسط، وهذه التقارير جاءت لتحقيق هدف واحد هو إجراء تغيير وتطوير الدين الإسلامي ليتوافق مع مصالح الغرب وأمريكا، وقد ذكرت الباحثة "شيريل بينارد"(٢) أن الإسلام الذي تريده الأمبراطورية الأمريكية الآن:«لن يكون فقط إسلاماً مصنوعاً في أمريكا، فجوهر الأمر يقوم على التوجه إلى الباحثين المسلمين المهاجرين الذين تركوا العالم الإسلامي للإقامة في الغرب، سيطلق أولئك تفسيرات أهدأ للإسلام تقيده في المجال الشخصي، وتحرم الإيمان من أي قدرة على تحفيز المسلمين على مقاومة التدخلات الغربية في الأراضي الإسلامية»(٣)، وعلى الرغم من صعوبة هذه المحاولات إلا أنها لازالت مستمرة كما أشارت "شيريل بينارد" بقولها:«ليس من السهل إدخال تغيير على ديانة عالمية هامة،

---

(١) الرد على منتقدي السلفية، د.مصطفى حلمي، ص: (١٧٨).

(٢) سبقت ترجمتها ص:(٦٧) في متن الكتاب .

(٣) الرد على منتقدي السلفية، د. مصطفى حلمي، ص:(١٨٢).

فإن كان إعمار الأمة مهمة مروّعة إلا أن عملية بناء الديانة محفوف بالمزيد من الخطر والتعقيدات»[١]، وهذا الكلام منها يعكس حقيقة هذه الشخصية الغربية والأمريكية بالذات في التعامل مع الإسلام والمسلمين فيظهر من كلامها الآنف الذكر نفس الروح الإستعمارية التي وجدت في كلام غالب المستشرقين في العقود الماضية، وهذا ما يؤكده الكاتب محمد حسنين هيكل قائلاً:«إن الإمبراطورية الأمريكية أصبحت ظاهرة غير مسبوقة في قصة الإنسانية، فهي حاضرة في كل قارة من قارات الدنيا، ضاغطة على كل إقليم، محشورة في كل بلد، مندسة في كل بيت، وتلك أحوال تدعو بالتأكيد إلى القلق؛ لأن العالم لم يعرف من قبل دولة "متدخِّلة"، لكن التداخل الأمريكي في حياة البشرية مع بداية القرن الواحد والعشرين تجربة طارئة تستوجب القلق، وتستدعي التنبه في محاولة للفهم هي الآن ضرورية وعاجلة»[٢].

والمتابع لحجم الدعم الذي رُصد –ولازال– لإدارة هذه الحرب الفكرية يرى شيئاً عجبا!!، فمئات الملايين من الدولارات التي أُنفقت لمحاربة الإسلام، ومع ذلك يزداد الإسلام توهجاً وتوسعاً وامتداداً:«إذ دخل في الإسلام أكثر من ٤٠٠٠ أمريكي بعد أحداث ١١سبتمبر، وهو أعلى مستوى تحقق في الولايات المتحدة منذ أن دخلها الاسلام، وقدّر بعض الخبراء أن عدد الداخلين في الاسلام قد تضاعف بمعدل أربع مرات خلال أيام من أحداث ١١سبتمبر، وهم من الشخصيات الأمريكية ذات البعد الثقافي المؤثر في نطاق عملها داخل المجتمع الامريكي، وأن غالبيتهم من أساتذة الجامعات والأطباء والشخصيات البارزة، والأعجب من ذلك إسلام بعض السجانين الأمريكيين في جزيرة جوانتنامو الكوبية، فمنهم من يكتم اسلامه ومنهم من يشهر إسلامه، وأصبح المسجون أمام سجانه هو معلمه ومرشده ومغيثه!»[٣]، ومع ذلك تستمر جهود الغرب في هذه الحرب الفكرية ومنطلقه في ذلك تلك النظرة

---

(١) تقرير "إسلام ديمقراطي حضاري" ٢٠٠٣م، ص:(١٥).

(٢) الشخصية الأمريكية، د.باسم خفاجي، ص: (١٨).

(٣) الرد على منتقدي السلفية، د. مصطفى حلمي، ص:(١٩٧).

الإستعلائية التي ينظر بها إلينا جعلته يعتقد أنه قادر على تحقيق هدفه الذي يسعى إليه وهو "علمنة الإسلام" وتغييره وتحريفه كما غيروا وحرفوا دينهم، ولكن صدق ربنا إذ قال:﴿ وَدُّواْ لَوۡ تَكۡفُرُونَ كَمَا كَفَرُواْ فَتَكُونُونَ سَوَآءٗ ﴾(١)، ومع حجم الدعم الهائل لإدارة هذه الحرب إلا أن نتائج جهود تلك المراكز تعكس حتى الآن الفشل والخيبة والخذلان بل بدأوا يعترفون بخسارة "حرب الأفكار" مثلما خسروا حرب الحديد والنار، في بقاع عديدة من العالم الإسلامي، وقد اعترف "رامسفيلد" نفسه –مشعل هذه الحرب– في تصريح له في ١٦ فبراير ٢٠٠٦م، بأن أمريكا تخسر حربها الدعائية والفكرية ضد "المتشددين" الإسلاميين، وأضاف:«ينبغي إيجاد وسائل أخرى بديلة لكسب قلوب وعقول الناس في العالم الإسلامي، حيث نجح المتشددون في تسميم الأفكار عن أمريكا»(٢)، كذلك أقرَّ تقرير أعدَّته هيئة استشارية تابعة لوزارة الدفاع الأمريكية"البنتاجون"، أن أمريكا عجزت عن إقناع العالم الإسلامي باستراتيجيتها الدبلوماسية والعسكرية، وهو ما اعتبره التقرير خسارة لما يسمى "حرب الأفكار"، وقال التقرير الذي قُدم في نوفمبر ٢٠٠٤م: «إنه لا أحد يصدِّق وعود أمريكا عن الحرية والديمقراطية»(٣)، وبين أن تدخلات أمريكا في العديد من بقاع العالم الإسلامي، رفعت من أسهم القوى المناوئة لها.

وقد صرح "مارك جنزبيرج" السفير الأمريكي السابق في المغرب، وأحد الخبراء الأمريكيين المتخصصين في شؤون الشرق الأوسط بأن أمريكا تواجه هزيمة في حرب الأفكار، رغم ضخامة الإمكانات المرصودة لها، وقال في حديث له نشرته صحيفة "الواشنطن بوست": «نحن نُهزم في حرب الأفكار لسببين: الأول: أننا تركنا الساحة

---

(١) سورة النساء، آية: (٨٩).

(٢) مقال: "حرب الأفكار بين بأس الأمريكان ويأسهم"، د.عبدالعزيز بن مصطفى كامل، موقع صيد الفوائد: http://www.saaid.net الأحد ١٤٣٣/٩/١٧هـ.

(٣) المرجع السابق.

للمتشددين الإسلاميين ليزاحمونا بما عندهم، والثاني: أننا لم نساعد حلفاءنا بالقدر الكافي في مواجهة هؤلاء المتشددين»[1]، وصدق الله ﷻ: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ لِيَصُدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَۗ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ ﴾[2].

ومما سبق يظهر لنا أن هذه الحرب التي دعت إليها "مؤسسة راند"[3] ليس هدفها مواجهة الإسلام المتطرف والمتطرفين فحسب، بل الأمر أكبر من ذلك، حيث إن:«تداعيات السلوك العسكري يبدأ بمقاومة الإرهاب وفقاً للرؤية "الأصولية الإنجيلية"[4] للإدارة الأمريكية الحالية، ثم ينخرط في "حرب دينية واسعة" على العالم الإسلامي، تتصل بتعديل جوهر الإسلام نفسه؛ ليتلاءم مع المصالح والأمن القومي الأمريكي، وهو ما يستفز العالم الإسلامي ويقوده للدفاع عن عقيدته في مواجهة الهجمة الأمريكية، وهنا يتسع الخرق على الراتق، ويبدو العالم الإسلامي وكأنه المستهدَف رغم أنهم قد لا يلتزمون منهجه أو طريقته»[5].

---

(١) المرجع السابق.

(٢) سورة الأنفال،آية: (٣٦).

(٣) وقد سبق التوضيح بأن تقرير "شبكات مسلمة معتدلة" برمته عبارة عن خارطة طريق قدمته مؤسسة راند للإدارة الأمريكية التي أعلنت حربها على الإرهاب (الإسلام الحق) بعد ١١ سبتمبر، ص:(١٠٨).

(٤) الأصولية الإنجيلية:الأصولية fundamentalism (مذهب العصمة الفردية)، وهي:حركة عرفتها البروتستانتية في القرن العشرين تؤكد على أن الكتاب المقدس (العهد القديم والعهد الجديد) معصوم عن الخطأ لا في قضايا العقيدة فحسب، بل في كل ما يتعلق بالتاريخ، ومسائل الغيب، كقصة الخلق، وولادة المسيح من مريم العذراء، ومجيئه ثانية إلى العالم، والحشر الجسدي. يُنظر:المورد، منير البعلبكي، ص: (٣٧٣).

(٥) مقال: "أعداء المنهج السلفي"، د. كمال السعيد حبيب، موقع مجلة البيان الألكتروني: http://albayan.co.uk الأحد ١٤٣٣/٩/١٧هـ.

ومما يجدر ذكره في خاتمة هذا المبحث ماذكره د.عبدالعزيز بن مصطفى كامل حول هذه الحرب الفكرية المنظمة أسوقه بتمامه لأهميته يقول:« حرب الأفكار-بناءً على ما سبق- هي تسمية أُخرى لصراع الثقافات، الذي يظهر أنه قد بدأ قبل "صراع الحضارات" الذي بشَّر به أو دعا إليه المفكر اليهودي "صمويل هنتجتون"، والذي سمَّاه المفكر الفلسطيني "إدوارد سعيد" بـ "صراع الأُصوليات". وبما أنَّ الأُصوليات، هي خُلاصات العقائد، فإنَّ الصراع يتمحض مع الوقت بين العقائد الباطلة كلِّها، والعقيدة الإسلامية الصحيحة.

الصراع بين الصحيح والمحرَّف من العقائد، هو جوهر "حرب الأفكار" الراهنة، والإسلام "غير المحرَّف" يُمثله في أنصع صورةٍ منهج أهل السنة والجماعة، ولهذا فإن حَمَلة هذا المنهج هم المستهدفون الأوائل في حرب الأفكار، مرةً باسم الأُصوليين، ومرةً باسم السلفيين، ومرةً ثالثة باسم الوهابيين، ولهذا نجد تقارير "معهد راند"وغيرها، تصبُّ في اتجاه تجييش العالم بكُفاره ومنافقيه ومرتديه ومبتدعيه ضدَّ أنصار هذا المنهج، الذي يمثل الدين الصحيح.

"حرب الأفكار" تعكس شمول المواجهة مع أمة الإسلام، وكما يحشد الغرب لحروبه العسكرية الجيوش والمعدات والإمكانيات، فإنه يجهز لحروبه الفكرية جهود العشرات من مراكز التفكير ومعاهد الأبحاث، مستدعياً تجاربه التاريخية -وبخاصةٍ مع الشيوعية- ومحاولاً في الوقت ذاته تجنيد طابور خامس من المرتزقة الفكريين في بلاد العرب والمسلمين، بحيث يكونون رديفاً لجيش الباحثين والمفكرين في تلك المراكز الفكرية الغربية، ولعل تقرير "مؤسسة راند" الأخير(١)، عن إنشاء شبكات أو جماعات لتيار "الإسلام المعتدل"أو"الإسلام العلماني"، يؤكد هذا التوجه.

مع كل ما يبدو من إشاراتٍ على الهزيمة الأمريكية والغربية في "حرب الأفكار" فإنَّ هذا لا ينبغي أن يصرفنا عن استشعار خطرها، والاستمرار في تطوير

---

(١) يشير إلى تقرير"بناء شبكات مسلمة معتدلة"٢٠٠٧م، موضع الدراسة، ولا يعد الأخير بل صدرت بعده عدة تقارير لها ذات الطابع على موقع " مؤسسة راند".

الأساليب للتصدي لها، باعتبارها أدقَّ وأخطر من الحرب العسكرية؛ لأن حرب الأفكار بالمعنى الذي سبق استعراضه، هي حرب باردة جديدة، وهي أخطر من الحروب الساخنة؛ لأنها تستهدف ما في العقول والقلوب، بينما تستهدف الأُخرى ما تحت الأيدي والأرجل، ولأن الحروب الساخنة يمكن أن تتوقف أو تبرد، ولكن صراع الفكر والمناهج، يظل مستعراً.

والذي نعتقده أنَّ الإسلام العظيم عظمته ذاتية، ولذلك فإنه يسجل بخلوص الولاء له أمجادًا لأهله وحامليه، كما يسجل انتصارات ومعجزات عسكرية - بإذن الله - بأدنى الإمكانات المادية المستطاعة، كالذي هو حاصلٌ في العراق وأفغانستان وغيرهما، وبدون سندٍ ولا مددٍ لأنصاره إلا من الولي النصير سبحانه؛ فإنه سوف يحرز انتصارات أُخرى مماثلة في "حرب الأفكار" بعونٍ من الواحد القهار، مكور الليل على النهار ﴿وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمۡرِهِۦ﴾ [يوسف: ٢١]»(١).

وأخيراً فإن مرحلة الضعف التي تمر بها هذه الأمة لها أسبابها التي جعلت منها لقمة سائغة للغرب، يعبث بها القاصي والداني، ولعل منها ضعف الأنظمة الحاكمة، وتهافت الكثير منهم على أبواب الغرب، ولذلك استهانوا بمواقفها بل ووظفت بعضها وشاركت في هذه الحرب الفكرية التي أعلنها الغرب على الإسلام والمسلمين، والله المستعان..!! .

(١) مقال: "حرب الأفكار بين بأس الأمريكان ويأسهم"، د.عبدالعزيز بن مصطفى كامل، موقع صيد الفوائد: http://www.saaid.net الأحد ١٤٣٣/٩/١٧هـ.

المبحث الثالث

دعوة "مؤسسة راند" إلى الاستفادة من تجربة الحرب الباردة في التعامل مع العالم الإسلامي ونقدها.

المطلب الأول: نبذة عن الحرب الباردة.

المطلب الثاني: الخطوات التي اقترحتها راند لإقامة حرب باردة ضد المسلمين.

المطلب الأول

نبذة عن الحرب الباردة

مرت الأمة المسلمة خلال القرنين الماضيين بحالة ضعف وهوان نتيجة بعدها عن دينها وطاعة ربها واتباعها لهدي رسوله ﷺ مما أوقعها لقمة سائغة للمستعمر الغربي الذي أذلها بقوته العسكرية وسعى لفرض ثقافته وسياسته واقتصاده على العالم الإسلامي، وما ذلك إلا مصداقاً لقول رسول الله ﷺ :«يُوشِكُ الْأُمَمُ أَنْ تَدَاعَى عَلَيْكُمْ كَمَا تَدَاعَى الْأَكَلَةُ إِلَى قَصْعَتِهَا»، فَقَالَ قَائِلٌ: وَمِنْ قِلَّةٍ نَحْنُ يَوْمَئِذٍ؟ قَالَ: «بَلْ أَنْتُمْ يَوْمَئِذٍ كَثِيرٌ، وَلَكِنَّكُمْ غُثَاءٌ كَغُثَاءِ السَّيْلِ، وَلَيَنْزَعَنَّ اللَّهُ مِنْ صُدُورِ عَدُوِّكُمُ الْمَهَابَةَ مِنْكُمْ، وَلَيَقْذِفَنَّ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمُ الْوَهْنَ»، فَقَالَ قَائِلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا الْوَهْنُ؟ قَالَ: «حُبُّ الدُّنْيَا، وَكَرَاهِيَةُ الْمَوْتِ»(١).

وعندما ظهرت بوادر العودة إلى الإسلام في سبعينيات القرن المنصرم – وبقدر إلهي- فضلاً وهدايةً منه ﷻ ورحمةً لهذه الأمة في الوقت الذي شعر المسلمون بالإفلاس من كل الأنظمة والشعارات والحزبيات والقوميات التي تخبطوا فيها ردحاً من الزمن، هذه اليقظة الإسلامية والتي يسميها الغرب وأتباعه "الإسلام السياسي"، جعلت الغرب ينظر إلى الإسلام بأنه العدو الأول بعد إنهيار الاتحاد السوفيتي إبان الحرب الباردة، وهذه ما أكدته نظرية "صراع الحضارات" التي طرحها "صموئيل هنتجتون"(٢) Samuel Huntington والتي :«تؤكد بإيجاز على أن الغرب وأمريكا بالذات، بعد سقوط الاتحاد السوفيتي بحاجة ماسة إلى عدو جديد يوحد دوله وشعوبه، وأن الحرب لن تتوقف حتى لو سكت السلاح وأبرمت المعاهدات، ذلك أن

---

(١) سنن أبي داود ، كتاب الملاحم، باب في تداعي الأمم على الاسلام، حديث(٤٢٩٧)، (٣٥٥/٦)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة برقم: (٩٥٨).

(٢) سبقت الترجمة له، ص: (١٠١).

حرباً حضارية قادمة ستستمر بين المعسكر الغربي الذي تتزعمه أمريكا، وبين طرف آخر قد يكون عالم الإسلام أوالصين »[١].

ولابد حينئذٍ من تغيير بوصلة الحرب الباردة نحو العالم الإسلامي باعتباره العدو رقم واحد في هذه الحقبة، وقد أشار"باري بوزان"[٢] Barry Buzan إلى أن هناك صدام حضاري، وحرب باردة مجتمعية ستقف فيها أوروبا في خط المواجهة مع الإسلام [٣].

تقول "كارين آرمسترونج"[٤] Karen Armstrong:« وظل الإسلام يمثل تحدياً لايتوقف للغرب حتى القرن الثامن عشر، أما الآن فيبدو أن حرباً باردة ضد الإسلام توشك أن تحل محل الحرب الباردة ضد الإتحاد السوفيتي»[٥].

وبالفعل فقد صدق حدس "باراي بوزان" و"كارين آرمسترونج" وهاهي الحرب الباردة قد دخلت حيّز التنفيذ في هجومها على الإسلام والمسلمين، وقبل الحديث عن الخطوات التي رسمتها "مؤسسة راند" لإقامة حرب باردة ضد العالم الإسلامي فلابد من لمحة تاريخية موجزة عن الحرب الباردة التي حدثت بين الولايات المتحدة الأمريكية والإتحاد السوفيتي:

(١) الحملة الصليبية على العالم الإسلامي والعالم، يوسف العاصي إبراهيم الطويل، ج٤، ص: (١٠).

(٢) باري بوزان غوردون: ولد في ٢٨ ابريل ١٩٤٦م وهو استاذ فخري في عددمن الجامعات الامريكية ويعدُّ أحد أبرز المختصين في الدراسات الأمنية، يُنظر:موسوعة الويكيبيديا الالكتروني (الموسوعة الحرة) http://ar.wikipedia.org الثلاثاء ١٤٣٣/٩/١٩هـ.

(٣) يُنظر: صدام الحضارات، صموئيل هنتجتون، ترجمة: طلعت الشايب، ص: (٣٤٣).

(٤) سبقت الترجمة لها، ص: (٨٧) .

(٥) "محمد ﷺ"، كارين أرمسترونج، ترجمة: د.فاطمة نصر، د.محمد عناني، ص: (٣٦).

الحرب الباردة Cold War: هي مصطلح يستخدم لوصف حالة الصراع والتوتر والتنافس التي كانت توجد بين الولايات المتحدة (USA) والاتحاد السوفيتى (USSA) وحلفائهم من الفترة في منتصف الأربعينيات حتى أوائل التسعينيات(١).

فما إن وضعت الحرب العالمية الثانية أوزارها حتى انقسم العالم إلى كتلتين في ميدان التسليح، وظهرت الندية بين القوتين العظيمتين خلال التحالفات العسكرية والدعاية وتطوير الأسلحة والتقدم الصناعي وتطوير التكنولوجيا والتسابق الفضائي، لقد اشتركت القوتان في إنفاق كبير على الدفاع العسكري والترسانات النووية وحروب غير مباشرة، وامتد هذا الصراع وهذه المحاولات لنشر النفوذ إلى مختلف قارات العالم، وبدا أشد خطراً من الحروب السابقة التي اكتوى بنارها العالم كله (٢).

فقد حاول الاتحاد السوفيتي توسيع حدوده غرباً بالسيطرة على دول أوروبا الشرقية عن طريق إيجاد حكومات موالية في هذه الدول تطبق النظام الشيوعي، وذلك مقابل تقديم المعونات الاقتصادية، وغيرها لتلك الدول، على نحو ما حدث في كلٍّ من اليونان وتركيا ١٩٤٧م(٣).

وحينما أدركت الولايات المتحدة والدول الغربية خطورة هذا التوسع الشيوعي الذي يهدد مصالحها، «راحت تعامل الاتحاد السوفيتي لا من منطق كونه الحليف أو الصديق –على نحو ما كانت تفعل إبَّان سنوات الحرب– وإنما من منطلق كونه العدوَّ اللدود الذي يتعيَّن الاحتراز من خطره»(٤)، فقررت مواجهة هذا الخطر :«والعمل بحرية لمحاربة العدو الجديد وبررت سياستها التدخلية بأنها تقابل القوة بالقوة أو بما

---

(١) يُنظر: موسوعة الويكيبيديا الالكتروني (الموسوعة الحرة) http://ar.wikipedia.org الثلاثاء ١٤٣٣/٩/١٩هـ .

(٢) يُنظر: تاريخ أوروبا ، د.شوقي الجمل، د.عبدالله ابراهيم، ص: (٣٠٢).

(٣) يُنظر: المرجع السابق، ص: (٣٠٢).

(٤) التاريخ الدبلوماسي العلاقات السياسية بين القوى الكبرى، د.ممدوح نصار، د.أحمد وهبان، ص٢٥٠

أسمته "التدخل المضاد"»[١]، حيث سعت الولايات المتحدة إلى سياسات المحاصرة والاستئصال للشيوعية وحشد الحلفاء خاصة في أوروبا الغربية والشرق الأوسط[٢].

ومن الجدير بالذكر أن "سياسة الإحتواء"[٣] Policy of Continment التي وضع أسسها النظرية "جورج كيان"[٤] George Kennan «أشار فيها إلى أنه يتعيَّن التصدي بحسم للنزعة التوسعية السوفيتية؛ حيث لم يعد ثمَّة أمل في إقامة علاقات طيبة مع الاتحاد السوفيتي»[٥]، وأشار "كيان" أيضاً إلى:« أنه يتعيَّن على السياسة الأمريكية أن تركز جهودها على الاحتواء الصارم للنزعة التوسعية السوفيتية وذلك من خلال إحكام الحصار حول الاتحاد السوفيتي وتطويقه بجدار من الأحلاف العسكرية الموالية للغرب، ذلك فضلاً عن ضرورة تشديد الضغوط على دول المعسكر الشيوعي لحملها على التخلي عن أهدافها التوسعية في مختلف أنحاء العالم»[٦].

---

(١) أمريكا والتدخل في شئون الدول، صفاء خليفة، ص: (٥٧).

(٢) يُنظر: موسوعة الويكيبيديا الالكتروني (الموسوعة الحرة) http://ar.wikipedia.org الثلاثاء ١٩/٩/١٤٣٣هـ .

(٣) يُنظر:التاريخ الدبلوماسي العلاقات السياسية بين القوى الكبرى، د.ممدوح نصار، د.أحمد وهبان، ص: (٢٥٢).

(٤) جورج فورست كينان George F. Kennan : ولد في ١٦ فبراير ١٩٠٤م كان ولسنوات عضواً في قسم الشؤون الخارجية للولايات المتحدة، وكمُخططٍ للسياسات الخارجية في آواخر الأربعينيات والخمسينيات، ويعد مهندس الحرب الباردة بدعوته لاحتواء الاتحاد السوفيتي. يُنظر:موسوعة الويكيبيديا الالكتروني (الموسوعة الحرة) http://ar.wikipedia.org الثلاثاء ١٩/٩/١٤٣٣هـ .

(٥) سياسة الاحتواء:وهي السياسة التي دعى إليها جورج فورست كينان ، وتقوم على مهاجمة الاتحاد السوفياتي والاكتفاء بالضغط الاقتصادي والدبلوماسي والعمل المخابراتي. يُنظر:موسوعة الويكيبيديا الالكتروني (الموسوعة الحرة) http://ar.wikipedia.org الثلاثاء ١٩/٩/١٤٣٣هـ .

(٦) التاريخ الدبلوماسي العلاقات السياسية بين القوى الكبرى، ممدوح نصار، وأحمد وهبان ص: (٢٥٣).

وقد لجأت أمريكا والدول الغربية في إطار تبنيها لـ"سياسة الإحتواء" إلى عدد من الخطوات منها(١):

أولاً: الأحلاف العسكرية:

وذلك من خلال إحاطة الدول الشيوعية بجدار عازل من الأحلاف الموالية للغرب؛ بهدف تطويق الدول الشيوعية، ومن أبرزها:

أ- "منظمة حلف شمال الأطلنطي" (N.A.T.O):

ترجع بدايات هذا الحلف إلى ماكان يعرف بميثاق بروكسل الدفاعي الذي أُبرم في مارس ١٩٤٧م ووقعت عليه كلٌّ من بريطانيا، وفرنسا، وهولندا، وبلجيكا، ولكسمبورج، والهدف منه تأمين دول أوروبا الغربية من التهديدات السوفيتية.

وبعد مرور عام على توقيع هذه المعاهدة انضمت الولايات المتحدة الأمريكية إلى الترتيبات الدفاعية الأوروبية، وقد ضم في عضويته إلى جانب الولايات المتحدة الأمريكية دول ميثاق بروكسل الخمس فضلاً عن ست دول أخرى هي: إيطاليا، وأيسلندا، والدنمرك، والنرويج، والبرتغال، وكندا، ليصبح بذلك عدد الدول المؤسسة للحلف اثنا عشر دولة، ثم أعقب ذلك انضمام تركيا، واليونان، وألمانيا الغربية، واسبانيا.

ولايزال حلف الأطلنطي إلى وقتنا هذا -وعلى الرغم من تفكك الاتحاد السوفيتي- يمثل الأداة الدفاعية الرئيسية للدول الغربية فضلاً عما يمثله للولايات المتحدة من أداة تتيح لهاالتدخل في الشؤون السياسية والعسكرية الأوروبية وفي مناطق أخرى من العالم(٢).

ب- "حلف جنوب شرق آسيا" (S.A.T.O):

ويضم في عضويته الولايات المتحدة، وبريطانيا، وفرنسا، واستراليا، وبعض دول منطقة جنوب أسيا كباكستان، وتايلاند، ونيوزلندا، والفلبين مقر الحلف لذا

(١) التاريخ الدبلوماسي العلاقات السياسية بين القوى الكبرى، ممدوح نصار، وأحمد وهبان ص: (٢٥٣).

(٢) المرجع نفسه، ص: (٢٥٣).

يعرف أحياناً بحلف مانيلا، ويهدف إلى التصدي لأية محاولات توسعية شيوعية في مناطق جنوب شرق أسيا[١].

ج- " حلف الأنزوس" (A.N.Z.U.S):

ويضم في عضويته كلاً من استراليا، وفرنسا، ونيوزيلندا، والولايات المتحدة، وجاء كرد فعل من وصول الشيوعيين إلى السلطة في الصين عام١٩٤٩م، الأمر الذي أثار مخاوف أمريكا من انتشار الشيوعية في جنوب شرق آسيا، واستراليا[٢].

د- "حلف بغداد" (C.E.N.T.O):

نجح الغرب وأمريكا في تطويق الاتحاد السوفيتي من الغرب من خلال "حلف الاطلنطي" ومن الجنوب من خلال"حلف الأنزوس"، ويضم في عضويته كلاً من بريطانيا، وتركيا، وباكستان، وإيران، وقد رفضت الولايات المتحدة الانضمام إليه بصورة كاملة، وبعد الاطاحة بالنظام الملكي العراقي عام ١٩٥٨م، انسحب العراق من الحلف ونُقل مقر الحلف إلى تركيا [٣].

وفي الجانب المقابل، نجح الاتحاد السوفيتي في بناء حلف عسكري جماعي يربط دول أوروبا الشرقية بالاتحاد السوفيتي وهو ماعرف بـ "حلف وارسو" Warsaw Pact الذي ضم عضوية كل من المجر، وبولندا، وتشيكوسلوفاكيا، وألمانيا الديمقراطية، ورومانيا، وبلغاريا، وألبانيا [٤].

ويهدف هذا الحلف إلى مواجهة سياسة الاحتواء التي اتبعتها الولايات المتحدة والغرب، وأن يكون خطاً دفاعياًوحزاماً أمنياً يحول دون تغلغل الثقافة الغربية المناهضة للشيوعية إلى الاتحاد السوفيتي وقد أسهم هذا الحلف في موازنة التفوق الغربي

---

(١) التاريخ الدبلوماسي العلاقات السياسية بين القوى الكبرى، ممدوح نصار، وأحمد وهبان، ص: (٢٥٦).

(٢) المرجع نفسه، ص: (٢٥٧).

(٣) المرجع نفسه، ص: (٢٥٧).

(٤) المرجع نفسه، ص: (٢٦٧).

في مجال التسليح النووي[١].

ثانياً: الخطوات الاقتصادية:

مثَّلت هذه الخطوة سمة بارزة من الخطوات الرئيسية لاستراتيجية الاحتواء الامريكية وقد تمثل ذلك من خلال:

أ- **مشروع "مبدأ ترومان"** Truman Doctrine :

وقد تمثل في الخطاب الذي وجهه الرئيس الامريكي "هاري ترومان"[٢] Harry Truman عام ١٩٤٧م، إلى الكونجرس موضحاً فيه اعتزام الحكومة الامريكية تقديم المعونات الاقتصادية للشعوب التي تتعرض للتهديدات الشيوعية الدولية.[٣]

ب- **مشروع "مارشال" للإنعاش الاقتصادي الاروبي** Marshall Plan :

وقد تمثل في اقتراح تقدم به "جورج مارشال"[٤] George C. Marshall عام ١٩٤٧م،

---

(١) التاريخ الدبلوماسي العلاقات السياسية بين القوى الكبرى، ممدوح نصار، وأحمد وهبان، ص: (٢٦٧).

(٢) هاري ترومان: ولد في مايو ١٨٨٤ في مدينة لامار بولاية ميزوري، يعد الرئيس الأمريكي الثالث والثلاثون لأمريكا بالفترة من ١٢أبريل ١٩٤٥ إلى ٢٠ يناير١٩٥٣، وتولى الرئاسة خلفاً للرئيس فرانكلين روزفلت،وهو من أمر بإلقاء القنبلتين الذريتين على مدينتي هيروشيما وناغازاكي اليابانيتين خلال الحرب العالمية الثانية. عرف بمساندته الكبيرة لهجرة اليهود إلى فلسطين. يُنظر:موسوعة الويكيبيديا الالكتروني (الموسوعة الحرة) http://ar.wikipedia.org الخميس ١٤٣٣/٩/٢١هـ .

(٣) يُنظر: أمريكا والتدخل في شئون الدول، صفاء خليفة، ص: (٥٧).

(٤) الجنرال جورج كاتلت مارشال: (١٨٨٠-١٩٥٩) قائد من قواد الجيش الأمريكي ورجل دولة عمل رئيسًا للأركان في الجيش الأمريكي أثناء الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩-١٩٤٥م)، وعمل أيضًا وزيرًا للخارجية من عام ١٩٤٧م إلى ١٩٤٩م، ووزيرًا للدفاع من عام ١٩٥٠م إلى ١٩٥١م. وفي عام ١٩٤٧م، عندما كان وزيرًا للخارجية قدم اقتراحه الخاص: برنامج الإنعاش الأوروبي، الذي يعرف أيضًا بمشروع مارشال، وبمقتضى هذا =

في خطاب ألقاه بجامعة "هارفارد" الأمريكية، وأعلن فيه عن تقديم المساعدات الاقتصادية الأمريكية لدول أوروبا الغربية، لإصلاح ما دمرته الحرب العالمية الثانية بهدف الحد من التوسع الشيوعي، وذلك بربط اقتصاديات الدول الاروبية الغربية بالاقتصاد الامريكي مما يهيئ جعل اوروبا الغربية منطقة نفوذ أمريكية [(١)].

ج- مبدأ "أيزنهاور" Eisenhower Doctrine:

وضع هذا المبدأ "جون فوستر دالاس"[(٢)] John Foster Dulles وزير خارجية الولايات المتحدة عام ١٩٥٦م، وأعلنه الرئيس الأمريكي "أيزنهاور"[(٣)] Dwight David Eisenhower أمام الكونجرس، والذي مثَّل تعهداً من جانب الولايات المتحدة بمساندة الدول التي تتعرض لتهديد من جانب القوى الشيوعية وذلك من خلال إمدادها بالمساعدات الاقتصادية أو الدعم العسكري من خلال

المشروع أنفقت الولايات المتحدة بلايين الدولارات لإعادة إعمار أوروبا الغربية التي دمرتها الحرب، وكان دور مارشال في إعادة بناء أوروبا السبب في منحه جائزة نوبل للسلام لعام ١٩٥٣م يُنظر:موسوعة الويكيبيديا الالكتروني (الموسوعة الحرة) http://ar.wikipedia.org الخميس ١٤٣٣/٩/٢١هـ .

(١) يُنظر: أمريكا والتدخل في شئون الدول، صفاء خليفة، ص: (٥٨).

(٢) جون فوستر دالاس: ولد في ٢٥ فبراير ١٨٨٨ عين وزيراً للخارجية في عهد الرئيس دوايت أيزنهاور من١٩٥٣ وحتي ١٩٥٩.كان شخصية هامة في الحرب الباردة، واتخذ موقفا عدائيا ضد الشيوعية في جميع أنحاء العالم. يُنظر:موسوعة ويكيبيديا الالكتروني (الموسوعة الحرة) http://ar.wikipedia.org الخميس ١٤٣٣/٩/٢١هـ

(٣) دوايت ديفد"أيك" أيزنهاور: (عاش ١٤ أكتوبر ١٨٩٠ – ٢٨ مارس ١٩٦٩) سياسي وعسكري امريكي، والرئيس رقم ٣٤ تولى حكم الولايات المتحدة في الفترة من ١٩٥٣ إلى ١٩٦١ كان رئيس اركان قوات التحالف خلال الحرب العالمية الثانية وخطط وأشرف على عملية غزو فرنسا وألمانيا خلال عامي ١٩٤٤ -١٩٤٥. كان أول قائد لقوات حلف الناتو في عام ١٩٤٩. يُنظر:موسوعة الويكيبيديا الالكتروني (الموسوعة الحرة) http://ar.wikipedia.org الخميس ١٤٣٣/٩/٢١هـ .

الأسلحة أو التدخل عسكرياً لدعم النظم الموالية للغرب أو التدخل لإسقاط نظم حكم مناوئة لها[١]، وعرف هذا المبدأ باستراتيجية "الانتقام الشامل" Massiv Retaliation المرتبطة بما عرف بـ "سياسة حافة الهاوية" Brinkmanship Policy وهي تقوم على أساس الرد الامريكي بتوجيه ضربات انتقامية عنيفة الى القوى الشيوعية اذا ما حاولت تغيير الاوضاع الدولية الراهنة، على اعتبار أن هذا التهديد القوي سوف يمثل عنصراً رادعاً يحول دون أية محاولات للمد الشيوعي[٢].

وأما الجانب السوفيتي فقد لجأ إلى استخدام الأداة الاقتصادية لربط دول أوروبا الشرقية بالاتحاد السوفيتي، ومن أبرز الخطوات في ذلك الاعلان عن قيام مجلس المعونة الاقتصادية المتبادلة بين الدول الاشتراكية في يناير عام ١٩٤٩م، والذي عُرف بـ"الكوميكون" Comecon يهدف الى التنسيق بين الدول الاشتراكية في المجال الاقتصادي[٣].

ثالثاً: الخطوات الإعلامية:

فقد لعب الإعلام دوراً مهماً وبارزاً خلال سنوات الحرب الباردة كاداة مهمة من أدوات التنافس والصراع فيما بين المعسكرين، وقد كان مردُّ ذلك على تزايد أهمية العامل الأيديولوجي في العلاقات الدولية، فراح كل من القطبين يضفي صبغة أيديولوجية على الصراع الدولي وعلى مواقفه إزاء الطرف الآخر[٤].

والولايات المتحدة الأمريكية أدركت أهمية قطاع الإعلام والاتصال للسيطرة على (مجتمع الإعلام) منذ نهاية الحرب العالمية الثانية وتعتبره مجالاً استراتيجياً للحفاظ

---

(١) يُنظر: أمريكا والتدخل في شئون الدول، صفاء خليفة، ص: (٥٩).

(٢) يُنظر: التاريخ الدبلوماسي العلاقات السياسية بين القوى الكبرى، د.ممدوح نصار، د.أحمد وهبان، ص: (٢٦٣).

(٣) يُنظر: المرجع السابق، ص: (٢٦٨).

(٤) يُنظر: المرجع السابق، ص: (٢٦٩).

على نفوذها في العالم[1].

ففي عام ١٩٤٢م أُنشِئَتْ إذاعة"صوت أمريكا"، ثم "إذاعة أوروبا الحرة"في عام ١٩٥٠م لتحسين صورتها لدى العالم ولمواجهة حضور الاتحاد السوفيتي في العالم، بخاصة بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية وإنشاء المعسكر الاشتراكي[2].

وعلى الجانب المقابل فقد لعب الاعلام دوراً بارزاً كأداة للتنافس والصراع بين الاتحاد السوفيتى وبين المعسكر الغربي، وفي هذا الاطار تم انشاء جهاز "الكومنفورم" عام١٩٧م، وهو بمثابة همزة الوصل بين الحزب الشيوعي السوفيتي وبين الاحزاب والحركات الشيوعية في دول العالم المختلفة، وقد استمر "الكومنفورم" في أداء دوره حتى تم حلُّه عام١٩٥٦م مع بدايات مرحلة التعايش السلمي بين المعسكرين [3].

على أن الصراع بين الكتلتين الشرقية والغربية لم يلبث أن هدأ منذ أصبح "مخائيل جورباتشوف"[4] Gorbachev Michail في عام ١٩٨٠م، رئيساً للإتحاد

---

(١) يُنظر: مقال "الإعلام في الحرب"، د.نورة السعد، موقع العرب نيوز الألكتروني: ttp://alarabnews.com/ الثلاثاء ١٤٣٣/٩/١٩هـ .

(٢) يُنظر: موسوعة الويكيبيديا الالكتروني (الموسوعة الحرة) http://ar.wikipedia.org الخميس ١٤٣٣/٩/٢١هـ .

(٣) يُنظر: التاريخ الدبلوماسي العلاقات السياسية بين القوى الكبرى، د.ممدوح نصار، د.أحمد وهبان، ص: (٢٧١).

(٤) ميخائيل غرباتشوف: ولد ٢ مارس١٩٣١م، رئيس الدولة في الإتحاد السوفييتي السابق بين عامي ١٩٨٨ و١٩٩١ ورئيس الحزب الشيوعي السوفييتي بين عامي ١٩٨٥ و ١٩٩١. كان يدعو إلى اعادة البناء أو "البيرسترويكا": وهي اصلاح اقتصادي جذري في الاتحاد السوفييتي يهدف للتطوير ليصبح الاتحاد السوفييتي قادرا على العمل بكفاءة وليس فقط تشغيل الجموع ، أدت جهوده إلى انهاء الحرب الباردة، ولكنها أدت ايضا وبشكل غير مقصود إلى انهاء سيطرة الحزب الشيوعي السوفيتي وانهيار الاتحاد السوفييتي. يُنظر: موسوعة الويكيبيديا الالكتروني (الموسوعة الحرة) http://ar.wikipedia.org الخميس ١٤٣٣/٩/٢١هـ .

السوفيتي، فقد وضع سياسة "البيروسترويكا" Perestroika بهدف إصلاح الأوضاع الاقتصادية في الاتحاد السوفيتي، وفي أعقاب ذلك إنهار الاتحاد السوفيتي، وتفككت دوله، واتحدت الالمانيتان، وتغير الوضع في أوروبا التي أخذت تسير في طريق الوحدة الاقتصادية[١].

بل كان للتحركات الاستخبارتية الأمريكية أثراً واضحاً في هذه الحرب فقد:« أنشأت قسم خاص في وكالة المخابرات المركزية الأمريكية في تلك الفترة يهدف الى العمل على تغيير مواقف المفكرين والطلاب والعمال في شرق اوروبا ضد الشيوعية، وأوضح التقرير[٢] أن الدور الأمريكي في تلك الاستراتيجية قد جمع بين التنظيم والتخطيط،إضافة إلى الدعم المالي، وقد شاركت أوروبا وخاصة بريطانيا في تلك الخطة الاستراتيجية، وكانت المواجهه الفكرية هجومية وليست دفاعية»[٣].

وبعد فهذه لمحة موجزة عن فصول تلك الحرب الباردة وما آلت إليه، من إنهيار سريع للإتحاد السوفيتين وانفراد الولايات المتحدة بزعامة العالم وفرضها "للنظام العالمي الجديد" الذي بشرت به وأخذت تفرضه فرضاً على الشعوب بترساناتها المتنوعة[٤]، وماذا حصل للعالم بعدها، لقد كانت هذه الحرب مثالاً واضحاً للفلسفة التي تعبر عن السياسة التي اتبعتها الكتلتين الاتحاد السوفيتي والغرب ومعهم أمريكا وكيفية تعاطيها للأمور، وكيف أنها تضربت بكل القيم الانسانية عرض الحائط في سبيل فرض الهينمة وتحقيق المصالح :«فكلُ منهما يحاول أن يلوي الحقائق لخدمة أهدافه»[٥].

---

(١) يُنظر: تاريخ أوروبا من النهضة حتى الحرب الباردة، د.شوقي الجمل، د.عبدالله ابراهيم، ص: (٣٠٤).

(٢) تقرير "بناء شبكات مسلمة معتدلة" موضع الدراسة.

(٣) العالم الاسلامي في مواجهة التحديات الغربية، د.وهبة الزحيلي، ص: (١٨).

(٤) يُنظر:نهاية الحرب الباردة وإعادة فحص الأمن، موسى الزعبي، مجلة الفكر السياسي، عدد:٣، ١٩٩٨، ص: (٢٤٢).

(٥) الحرب الباردة الثقافية، فرانسيس ستونر سوندرز، ترجمة: طلعت الشايب، ص: (٢٧).

المطلب الثاني

دعوة "مؤسسة راند" لإقامة حرب باردة ضد المسلمين

يكشف تقرير"بناء شبكات مسلمة معتدلة" أن طبيعة المعركة مع الإسلام هي معركة فكرية، وإلى ذلك أشار التقرير بقوله:«إن الصراع الموجود حاليا في معظم أنحاء العالم الإسلامي عبارة عن حرب للأفكار»(١).

ولذلك قامت "مؤسسة راند" بوضع استراتيجية فكرية لمواجهة ماتسميه بـ"الاسلام السياسي" أو "الاسلام الراديكالي" على غرار تلك الاستراتيجية التي وضعتها الولايات المتحدة الأمريكية في مواجهتها للخطر الشيوعي أثناء الحرب الباردة، ولذلك عقدت "مؤسسة راند" في تقريرها "بناء شبكات مسلمة معتدلة" فصلاً بعنوان:(خبرة الحرب الباردة) قالت فيه :«لقد انطوت الجهود التي بذلتها الولايات المتحدة وبريطانيا في شؤون الدعايات والتسرب الحضاري أثناء السنوات الأولى من الحرب الباردة على دروس قيمة للحرب العالمية ضد الإرهاب»(٢).

فـ "مؤسسة راند" تدعو إلى الاستفادة من خبرات الحرب الباردة السابقة التي وقعت بين الكتلتين الرأسمالية الغربية، والاشتراكية الشرقية في الصراع الواقع بين الغرب والعالم الإسلامي؛ لاحتوائه وخنقه ومحاصرته، فيقول التقرير:«ويمكن في هذا الإطار الاستفادة مما قامت به الولايات المتحدة لمواجهة الاتحاد السوفيتي السابق عبر بناء شبكات من المتحالفين والشركاء داخل البلدان الاشتراكية والشيوعية وذلك عبر استخدام كافة الوسائل بما فيها الأنشطة الخفية لوكالة الاستخبارات

---

(١) تقرير "بناء شبكات مسلمة معتدلة"٢٠٠٧م، ص: (٦).

(٢) المرجع السابق، ص: (٣٧).

المركزية CIA»(١).

ويؤكد التقرير ذلك في موضع آخر بقوله:«وتحمل الجهود التي بذلتها واشنطن وحلفاؤها خلال السنوات الأولى من الحرب الباردة للمساعدة في بناء مؤسسات ومنظمات حرة وديمقراطية في طياتها دروسًا مفيدة للحرب العالمية الجارية ضد الإرهاب»(٢).

وقد ألمح التقرير إلى سؤال عن تلك الجهود التي بذلها الغرب لماذا تكللت بالنجاح؟! فكان الجواب:«تعتبر النشاطات التي قامت بها الولايات المتحدة والغرب في بناء الشبكات الآن أحد الأسباب الرئيسية لانتصار الغرب في الحرب الباردة»(٣)، فبناء شبكات من المتحالفين والشركاء في العلم في منظومة الخطة الراندية عبر استخدام وسائل متعددة وأنشطة وبرامج، هو ماتقترحه "مؤسسة راند" لصنَّاع القرار في البيت الأبيض، ومما أشار إليه التقرير هو وجود قواسم مشتركة متشابهة في تطبيق هذه الخطة على العالم الإسلام إذ يقول:«توجد ثلاث تشابهات متسعة بارزة بين بيئة الحرب الباردة والتحديات التي تواجهها الولايات المتحدة والغرب في العالم الإسلامي في هذه الأيام»(٤)، وقد عقد التقرير مقارنة توضح أوجه الشبه الرئيسية بين استراتيجية بناء الشبكات إبان مرحلة الحرب الباردة للقضاء على المد الشيوعي، وبناءها في الوقت الراهن في صراعها مع العالم الإسلامي، فيما يلي:« **أولا**: واجهت واشنطن في

---

(١) مقال: "وصفة أمريكية جديدة لبناء شبكات الإسلاميين " المعتدلين "، خليل العناني، ويُنظر كذلك: موقع تقرير واشنطن: http://www.taqrir.org السبت ١٤٣٣/٩/٢٣هـ.

(٢) تقرير "بناء شبكات مسلمة معتدلة"٢٠٠٧م، ص: (١٤).

(٣) المرجع السابق، ص: (٦٠).

(٤) المرجع السابق، ص: (٦١).

أواخر الأربعينيات كما تواجه اليوم بيئة جيو/سياسية جديدة ومحيرة تنطوي على تهديدات أمنية جديدة ، ففي بداية الحرب الباردة، تمثل التهديد في الحركة الشيوعية العالمية التي قادها الاتحاد السوفيتي المسلح نوويًّا، أما اليوم فيتركز هذا التهديد في حركة جهادية عالمية تشن هجمات إرهابية ضد الغرب تسقط أعدادا ضخمة من الضحايا.

ثانيًا: مثلما الحال في الأربعينيات شهدنا إنشاء كيانات بيروقراطية كبيرة وجديدة تابعة للحكومة الأمريكية بهدف التصدي لهذه التهديدات.

والأخير: والأهم في هذا الموضوع أنه في بدايات الحرب الباردة ساد الإدراك بأن الولايات المتحدة وحلفاءها يخوضون صراعاً أيديولوجيا، فمن جانبهم أدرك صانعو السياسات جيدًا أن هذا الصراع سيجري خوضه على مستويات دبلوماسية واقتصادية وعسكرية ونفسية»(١)، وبناءً على ذلك ف "مؤسسة راند" تقترح أن تعتمد الولايات المتحدة على الخبرات السابقة أثناء الحرب الباردة في مواجهة المد الفكري الشيوعي، وأن تستفيد من تلك الخبرات في مواجهة التيار الإسلامي المعاصر، ولذلك يقول د.باسم خفاجي:«توحي المقارنة في حد ذاتها أن الولايات المتحدة في حرب جديدة، وأن الخصم في هذه المرحلة هو التيار الإسلامي، وهي نقلة فكرية لافتة للنظر في خطاب المراكز الفكرية المتعلق بالعلاقة مع العالم الإسلامي»(٢).

أما أوجه عدم التشابه فقد أشار إليها التقرير بقوله:« ومع وجود كل التشابهات الجزئية التاريخية من المهم ملاحظة الفروق الرئيسية وأوجه التشابه بين الماضي والحاضر، إن الاتحاد السوفيتي ولأنه عبارة عن دولة قومية، كان له مصالح قومية يجب حمايتها وحدود جغرافية محددة وهيكل حكومي واضح، وهذا يعني أنه

(١) تقرير "بناء شبكات مسلمة معتدلة"٢٠٠٧م، ص: (١٦).

(٢) المرجع السابق، ص: (٢٠).

كان من الممكن أن يتم إرعاب الاتحاد السوفيتي من أفعال محددة مثل الهجوم على الولايات المتحدة أو حلفائها من خلال التهديد بالانتقام العسكري ضد قيادتها وشعبها وعسكريتها، وقد كان من الممكن أيضا التفاوض مع السوفيتيين حيث إن الاتحاد السوفيتي قد تصرف، على الأقل في السنوات الأخيرة مثل أي دولة قومية أخرى حيث كان يسعى إلى تعظيم قوته ومركزه على المستوى الدولي.

وفي حربها العالمية ضد الإرهاب، تواجه الولايات المتحدة نوعاً آخر مختلفاً جداً من الأعداء: ممثلين دوليين مبهمين غير خاضعين للطرق التقليدية من الإرهاب، ولأنهم لم يستطيعوا السيطرة على المنطقة (على الرغم من أن البعض كان قادراً على إيجاد ملجأ خارج نطاق سيطرة الدولة)، فقد بات غير واضحٍ ما هي الأهداف، إذا وجدت، التي من الممكن أن تشكل خطرا عند رد الهجوم، إن الأهداف الاستراتيجية لخصومنا الحاليين غير واضحة في الغالب وترفض مبادئ النظام الدولي»[١].

ويمكن تلخيص ذلك بأن المواجهة مع الاتحاد السوفيتي أثناء الحرب الباردة، كانت دولة في مقابل دولة، وأنه مع كل حيثيات هذه المواجهة إلا أنه يمكن التفاوض بين الدولتين، كما ويمكن معرفة أهداف الخصم المنافس بسهولة، أما واقع المواجهة مع العالم الإسلامي فيختلف تماماً في هذه القضايا، فمن خلال المقارنة التي أجرتها "مؤسسة راند" لمعرفة الفروق الرئيسية بين بيئة الحرب الباردة والبيئة في العالم الإسلامي اليوم فيقول التقرير:« ويتعلق الفرق الأول الذي تم إلقاء الضوء عليه بدور المجتمع المدني، فمن الناحية التاريخية، كانت مؤسسات المجتمع المدني قوية جداً في أوروبا الغربية، فأثناء الحرب الباردة كانت الولايات المتحدة تمتلك مؤسسة وقفية تبني عليها الشبكات الديمقراطية، أما في العالم الإسلامي- ولا سيما في الشرق الأوسط- تسعى

---

(١) تقرير "بناء شبكات مسلمة معتدلة"٢٠٠٧م، ص: (٦٢).

مؤسسات المجتمع المدني في عملية التطوير مما يجعل من مهمة بناء الشبكات الديمقراطية شيئاً أكثر صعوبة.

وقد كانت الروابط الفكرية والتاريخية بالطبع أقوى بين أوروبا والولايات المتحدة، فلقد كانت جذور الثقافة السياسية الأمريكية منبعها في الغرب ومن خلال التطوير المؤسسي والقانوني البريطاني وفي أفكار التطوير، وقد سهلت هذه التجارب والقيم المشتركة من اشتراك الولايات المتحدة في حرب الأفكار، فبينما تعمقت جذور الأفكار الليبرالية الغربية في بعض الدول وبين بعض القطاعات في العالم الإسلامي- ومن المحتمل أكثر مما تم تقييمه بشكل عام- إلا أن الفارق التاريخي والثقافي بين الولايات المتحدة والدول المشاركة لها من المسلمين المعتدلين أكبر من الفارق بين الولايات المتحدة وأوروبا أثناء الحرب الباردة»(١).

ثم يمضي التقرير في مقارنتة في الجانب الإعلامي بين بيئة الحرب الباردة والبيئة في العالم الإسلامي فيقول:«كما أن بيئة تبادل ونقل المعلومات اليوم صعبة جداً، ففي أثناء الحرب الباردة، كان الإعلام يتكون من عدد محدود من الصحف والمجلات ومحطات الإذاعة والتليفزيون، فعلى العكس مما كان أثناء الحرب الباردة، فبينما كانت المعارضة الرئيسية، لا سميا في أوروبا الغربية، كانت تنقل معلومات حقيقية كان يتم حظرها من قبل حكومات مستبدة وشمولية، تواجه المعارضة اليوم رسالة بتكاثر وسائل الإعلام التي تشجع وتعلن شرعية وجهات النظر العالمية للمتطرفين والمتعصبين» (٢).

ولأجل ذلك اقترحت "مؤسسة راند" على صانعي القرار في الولايات المتحدة

---

(١) تقرير "بناء شبكات مسلمة معتدلة"٢٠٠٧م، ص: (٦٢).

(٢) المرجع السابق ، ص: (٦٣).

الأمريكية بعد انفرادها بالتربع على عرش الصدارة والهيمنة على العالم المعاصر، أن توظف كل إمكاناتها في مواجهة الإسلام والمسلمين.

وقد ذكر الكاتب العراقي سليم مطر اعترافاً لأحد زعماء "فيدرالية الاخوة العالمية IFB"[(١)] بوجود «مشروع سري يخص الشرق الاوسط تقوده هذه (الفيدرالية العالمية) يجري تطبيقه منذ نهاية الحرب العالمية الثانية، ويهدف الى منع أي استقرار وسلام وتطور في المنطقة من خلال حروب أهلية ودولية تبقيها دائماً ضعيفة متوترة متخلفة»[(٢)]، ثم نقل المؤلف عن هذا العضو أن هذه المنظمة وضعت هدفاً استراتيجياً واضحاً، وهو:«أن سلامة الغرب وأمنه يستوجب الضمان الأكيد بوجود أنظمة ملائمة ومتحالفة مع الغرب ومع أمريكا بالذات. وليس هنالك أية امكانية لتحقيق هذه الضمانة إلاّ باللجوء الى المبدأ المعروف (النظام ينبثق من الخراب)، أي العمل على تهيئة جميع الأسباب لتدمير المنطقة بكاملها من اجل إعادة بنائها، دول وشعوب وثقافات وقناعات ومصالح، بما ينسجم تماماً مع مصالح الغرب»[(٣)].

إذاً فمصلحة الغرب وأمريكا هي الهدف، وإن كان ذلك لا يتحقق إلا بتدمير العالم الإسلامي برمته وإضعافه ليسهل بعد ذلك بناؤه من جديد وفق الرؤية الغربية الأمريكية، لذلك وباعتراف من أحد زعماء هذه المنظمة السرية وضعوا حلاً سحرياً

---

(١) فيدرالية الاخوة العالمية IFB: وهي المنظمة السرية التي تتحكم بالعالم من خلال سيطرتها على قيادات أمريكا والكثير من الدول الغربية. يُنظر: المنظمات السرية التي تحكم العالم، سليم مطر، القسم الثاني ص: (٢). وكذلك، مقال "فدرالية الأخوة العالمية وسفارتها في بغداد"، د.علي التميمي، موقع صحيفة المستقبل العراقي الألكتروني: hJttp://www.almustakbalpaper.net السبت ١٤٣٣/٩/٢٣هـ.

(٢) المنظمات السرية التي تحكم العالم، سليم مطر، القسم الثاني، ص: (٣).

(٣) المرجع السابق، ص: (٥).

للقضاء على الإسلام فيقول:«لهذا فأننا قررنا اللجوء الى الحل السحري المعروف لتدمير أية عقيدة عنيدة، أي من خلال المؤمنين بها أنفسهم، نعم تدمير الاسلام من خلال المسلمين أنفسهم»(١).

والخلاصة أن "مؤسسة راند" أكدت في تقريرها "بناء شبكات مسلمة معتدلة" ٢٠٠٧م، وغيره من التقارير دعوتها إلى معركة فكرية ضد الإسلام يتم تنفيذها بأيدي أناس من أبنائه، لهدم الإسلام باسم الإسلام، وتعطيل الشريعة باسم ضوابط الشريعة.

(١) المنظمات السرية التي تحكم العالم، سليم مطر، القسم الثاني، ص: (٧).

المبحث الرابع

مشروع "مؤسسة راند" لتغريب لمجتمع المسلم ببناء شبكات معتدلة من المسلمين، ونقدهم

المطلب الأول: مفهوم الاعتدال بين الإسلام والغرب.

المطلب الثاني: معايير "مؤسسة راند" لبناء حلفاء مسلمين معتدلين.

المطلب الأول

مفهوم الاعتدال بين الإسلام والغرب

أولاً:مفهوم الاعتدال لدى الغرب:

إن الحرب التي أعلنها الغرب على الإسلام أخذت أشكالاً مختلفة تتفق في مجموعها على هدف واحد، هو إبعاد الإسلام عن واقع الحياة، والعبث بالمصطلحات يعدُّ واحداً من هذه الأشكال التي غزى بها الغرب العالم الإسلامي، وليس غريباً في زمن الحرب الاستعمارية الناعمة أن توظف المصطلحات حسب مصالح الغرب وثقافتهم، لذلك «عمد الغرب إلى تشويه صورة بعض المسميات والمصطلحات الاسلامية التي تعد مظلة لمجموعة من الأوامر والنواهي والمكونات التي تبني الشخصية المسلمة القوية والقادرة على صد العدوان ونشر الإسلام»[١].

ومما يجدر ذكره في هذا الإطار أن اللعب بالمصطلحات يعد من أرقى أساليب التحايل التي يمارسها الغرب لمواجهة المجتمع المسلم وصحوته وفي ذلك يقول محمود شاكر:«لا يغررك زخرف الألفاظ الوسمية المتلألئة مثل قولهم:(الجديد والقديم)، و (الأصالة والمعاصرة)، و(التجديد والتقدم)، و(الثقافة العالمية)، و(الحضارة العالمية)، و(التخلف والتحضر) فإنما هي ألفاظ لها رنين وفتنة ولكنها مليئة بكل وهم وإيهام وزهو فارغ مميت فاتك، توغل بنا في طريق المهالك، وتستنزل العقل حتى يرتطم في ردغة الخبال(أي طينته اللزجة)»[٢].

فالغرب ومن خلال منطق القوة، هو من يقوم بوضع تعريف للمفاهيم

---

(١) المصطلحات الوافدة وأثرها على الهوية الإسلامية، الهيثم زعفان، ص: (٤١).

(٢) رسالة في الطريق إلى ثقافتنا، محمود شاكر، ص: (٨٠).

والمصطلحات وفق رؤيته ومصلحته، وهوالذي يُصدر القرارات حول حقوق الإنسان وقضايا الديمقراطية والتعددية وغيرها وفق أجندته بالرغم من أنه قد لا يكون مطبقاً الكل القيم والمثل التي يتحدث عنها ويدعو لها، بل إن هناك:«قوى دولية تحاول جاهدة-أوعابثة- فرض أنماطها وتقاليدها وخبراتها التاريخية، على ما فيها من شذوذ وإشكالات تخصها وحدها، على المجتمعات المسلمة، وفي سبيل هذا توظف قوى العولمة من أجل بسط سيطرتها اللغوية والمفاهيمية على الشعوب المستضعفة من أجل ما يزعم أنه توحيد لنمط السلوكوالإدراك على مستوى العالم»(١).

وقد جاء في تقرير"بناء شبكات مسلمة معتدلة" ما يؤكد ذلك فقد اعتمد التقرير:«على مصطلحات دقيقة جدا، كأن يتم التفريق بين "المسلم"، "الإسلامي"، "الراديكالي"، "المسلم المعتدل"، "الإسلامي المعتدل"، "المتطرف"، "المسلم الليبرالي"، "المعتدل المقنّع"، "دول القلب"، "منطقة الجاذبية"، "دول الأطراف"، "المتصوفة"، "التقليديين"، "السلفيين"، "الوهابيين"، "العلمانيين"، "الدبلوماسية العامة"، "حرب الأفكار"، "الحرب الباردة"، وغيرها من المصطلحات التي تستخدم في قواميس المخابرات وأجهزة التلاعب بالرأي العام والدعاية والإعلام»(٢).

«وكل هذه المصطلحات، لا تتعلق بما تمثل لدى القارئ والمتعارف عليها في المنطقة العربية أو الشرق الأوسط عموما، وإنما تعكس مفهوما مختلفا يجسد خلفية واضعي التقرير والمعايير، التي يحددونها هم»(٣).

---

(١) المصطلحات الوافدة، الهيثم زعفان، ص: (٨-٩).

(٢) مقال: "راند:خرائط طرق لصناعة شبكات إسلامية معتدلة وإستراتيجيات لاختراق العالم الإسلامي"، علي حسين باكير، موقع مجلة العصر: http://alasr.ws/ السبت ١٤٣٣/٩/٢٣هـ.

(٣) المرجع السابق.

ومن بين هذه المصطلحات التي تعرضت -ولازالت تتعرض- للتشويه والعبث مفهوم "الاعتدال"، حيث قدم تقرير"بناء شبكات مسلمة معتدلة" تعريفا أمريكيا خالصا لمفهوم الاعتدال الإسلامي، فالمسلم المعتدل -في نظرها- هو من يرفض الشريعة، ويؤمن بأبعاد الديمقراطية، فيقول:« من الممكن تعريف المسلمين المعتدلين بأنهم هؤلاء الذين يشاركون في الأبعاد الرئيسية للثقافة الديمقراطية، وتشمل هذه الأبعاد دعم ونشر الديمقراطية وحقوق الإنسان المعترف بها دوليا (بما في ذلك العدالة بين الجنسين وحرية العبادة) واحترام التنوع والاختلاف وقبول المصادر الغير متعصبة للقانون ومعارضة الإرهاب والأشكال الأخرى غير الشرعية للعنف.»(١).

وفي موضع آخر حدد التقرير الشركاء في بناء هذه الشبكات المعتدلة وأوصافهم فيقول:« الشركاء الذين من المحتمل وجودهم مع الغرب في الصراع ضد الإسلام المتطرف هم المسلمون العلمانيون والمتحررون والمعتدلون الذين يتمسكون بقيم إسلامية متطابقة مع القيم العالمية التي تشكل أساس كل المجتمعات التحررية الحديثة»(٢).

فالتقرير حدد بوضوح أن التيار المسلم المعتدل هو كل من يشارك في دعم الديمقراطية وحقوق الإنسان، ويؤمن بحرية المرأة في اختيار "الرفيق" وليس الزوج وبحق الأقليات الدينية في تولي المناصب العليا في الدول ذات الغالبية المسلمة، وبالتالي هو يرفض الاحتكام للشريعة، كما يؤكد التقرير على الحاجة لأن يكون مفهوم الاعتدال ومواصفاته مفاهيم أمريكية غربية، وليست مفاهيم إسلامية.

---

(١) تقرير "بناء شبكات مسلمة معتدلة"٢٠٠٧م، ص: (٨٥).

(٢) المرجع السابق، ص: (٣٤).

وفي تقرير أصدره "معهد أميركان إنتربرايز"[(١)] American Enterprise Institute تحت عنوان "محاولة للبحث عن الإسلاميين المعتدلين" طرح فيه تساؤلاً: ماهو الإسلام المعتدل بالضبط وأين يوجد؟ فيقول:« تشير كلمة "معتدل" إلى كمية أو درجة أقل من الشيء. فعلى سبيل المثال فإن اليساري المعتدل، ليس بعيدًا جداً عن اليسار، فهل "المسلم المعتدل" ليس مسلماً تقياً ورعاً؟ أخذ الأمر على هذا النحو يعني الإقرار بأن الإسلام يتناقض مع الغرب، وأن القضية هي الكراهية الشديدة، وبذلك يمكن أن نقبل ضمناً أن الإرهاب هو نتيجة طبيعية للولاء التام للعقائد الإسلامية، وهو القياس الذي من المفترض أن نرفضه»[(٢)].

ويحاول التقرير تغيير "مفهوم الاعتدال" عن طريق طرح رؤى جديدة لترسيخ المفهوم الغربي "للإسلام المعتدل" والذي لا يختلف عن المفهوم الذي وضعته "مؤسسة راند" في تقرير"بناء شبكات مسلمة معتدلة"، والسبب في ذلك أن هذا المفهوم مصدره الغرب.

حيث تقول الدراسة: «إذا كانت معركتنا ضد الإرهاب تقوم على أن المسلمين يجب أن يصبحوا أقل إيماناً وتقوى، فإن فرص النجاح ستكون ضئيلة وسيئة،

---

(١) معهد أمريكان إنتربرايز American Enterprise Institute: تأسَّس في العاصمة الأمريكيَّة واشنطن في العام ١٩٤٣م، ويمثِّل تيَّار اليمين المحافِظ المتشدِّد اقتصاديًّا وماليًّا، ويدعم إسرائيل، ويهاجم في منشوراته الحكومات التي لا تزال على النِّظام الإشتراكيِّ أو التي لا تزال متردِّدةً في اعتماد نظام اقتصاد السُّوق الحُرَّة. موقع معهد أمريكان إنتربرايز : http://www.aei.org/ ، ويُنظر:موسوعة الويكيبيديا الالكتروني (الموسوعة الحرة) http://ar.wikipedia.org الإثنين ١٤٣٣/٩/٢٥هـ .

(٢) تقرير "محاولة للبحث عن الإسلاميين المعتدلين" In Search of Moderate Muslims ، موقع معهد أمريكان إنتربرايز: http://www.aei.org الإثنين ١٤٣٣/٩/٢٥هـ .

ما نريده لا يتعلق بحماس المسلمين لقناعاتهم الدينية وإنما يتركز على أرضية قبول أو رفض التعددية»[1].

يقول "دانيال بايبس"[2] Daniel Pipes :«إن هناك أخباراً سارة:إن فكرة أن الاسلام المتطرف والعنفي هو المشكلة، وأن الاسلام المعتدل هو الحل تلقى رواجاً واسعاً مع الوقت، لكن هناك ايضاً أخباراً سيئة، أي الإرباك والخلط حول من هو المسلم المعتدل، هذا يعني أن الجانب الأيديولوجي للحرب على الإرهاب يحقق بعض التقدم، ولكنه تقدم محدود فقط»[3].

هذه هي الرؤية الغربية لمصطلح "الاعتدال" من خلال تقاريرهم الصادر وكلام مفكريهم وساستهم، وإن كان بعضهم يرى أنه لا يوجد :«إسلام معتدل أصلاً، بل يعتقد أن الإسلام أيديولوجية شمولية، فهو فكر أكثر مما هو دين، ويرى أنه الإسلام دين يقوم على أساس السيطرة والقمع ولا يمكن مقارنته بالشيوعية والفاشية، فالإسلام

---

(١) تقرير "محاولة للبحث عن الإسلاميين المعتدلين" In Search of Moderate Muslims، موقع معهد أمريكان إنتربرايز: http://www.aei.org الإثنين ١٤٣٣/٩/٢٥هـ .

(٢) دانيال بايبس: هو مدير منتدى الشرق الأوسط حصل على شهادة البكالوريوس (١٩٧١) وشهادة الدكتوراه (١٩٧٨) من جامعة هارفارد، والاثنتان في التاريخ، قضى ست سنوات في الدراسة خارج الولايات المتحدة، منها ثلاث سنوات بمصر، قام بالتدريس في جامعة شيكاغو وجامعة هارفارد وكلية الحرب التابعة لبحرية الولايات المتحدة، عمل في خدمة حكومة الولايات المتحدة بصور عديدة مختلفة. موقعه على شبكة المعلومات: http://ar.danielpipes.org الإثنين ١٤٣٣/٩/٢٥هـ .

(٣) مقال: "كيف نحدد المسلمين المعتدلين"، دانيال بايبس، مترجم، موقع دانيال بايبس: http://ar.danielpipes.org الإثنين ١٤٣٣/٩/٢٥هـ .

بات أكبر تهديد في الوقت الحاضر لأوروبا» [١].

بل وصف بشكل واضح جداً المسلم المعتدل بأنه: «هو كل شخص لا يطبق ما ورد في القرآن ولا يتبع النصوص التي وردت به من عداء لليهودية والمسيحية، ولنرجع إلى أمر آخر في الإسلام أن كل من لا يلتزم بتعاليم القرآن فهو كافر، لذلك قد أجد صعوبة اليوم في وصف أشخاص بالمسلمين المعتدلين»[٢]، وهو بذلك يلتقي مع رؤية "مؤسسة راند" في تحديد ملامح المسلم المعتدل وهي رؤية قائمة على معايير غربية صرفة، تنطلق من ثقافة الغرب وقناعاته وتعاملاته التاريخية المتراكمة مع العالم الإسلامي.

ووفق القاعدة التي يعمل بها الغرب والتي تقول:«إذا أرهبك عدوك فافسد فكره ينتحر به»[٣]، أدرك الغرب أن الفشل العسكري الذي حلَّ بهم في الحروب الصليبية، جعلهم يبحثون عن السبيل الذي يجب عليهم أن يسلكوه للتعامل مع العالم الإسلامي، فالمواجهة العسكرية لا تكفي وحدها في القضاء على الإسلام، فلجؤوا إلى غزو الأمة المسلمة فكرياً بغية خلخلة الثوابت التي بُني عليها الإسلام، وهو ما تسعى إليه مراكز البحوث الغربية خاصة "مؤسسة راند" في تقرير"بناء شبكات مسلمة معتدلة" وغيرها من التقارير.

---

(١) وهو ما صرح به النائب في البرلمان الهولندي "خيرت فيلدز" في لقاء صحفي أجري معه، ينظر:موقع العربية: http://www.alarabiya.net الإثنين ١٤٣٣/٩/٢٥هـ .

(٢) المرجع السابق، الإثنين ١٤٣٣/٩/٢٥هـ .

(٣) الحملة الصليبية على العالم الإسلامي والعالم، يوسف الطويل، ج: (٤)، ص: (١٠٦).

ثانياً: مفهوم الاعتدال في الإسلام:

لابد حينما نريد الوقوف على مفهوم الاعتدال في الإسلام من معرفة الجذر اللغوي لمفردة الاعتدال، ومن ثَمّ تعريفه من ناحية الاصطلاح، وذلك في المسألتين التاليتين:

أولاً: تعريف الاعتدال لغةً:

الاعتدال مصدر مشتق من الفعل عدلَ، والعدل هو «ما قام في النفوس إنه مستقيم، وهو ضد الجور»[١].

وجاء في (المعجم الوسيط) :«اعتدل توسط بين حالين في كم أو كيف أو تناسب يقال ماء معتدل بين الحار والبارد وجو معتدل بين الحرارة والبرودة وجسم معتدل بين الطول والقصر أو بين البدانة والنحافة واستقام ويقال هي حسنة الاعتدال القوام»[٢].

وفي (تاج العروس): «والاعتدال: توسُّط حالٍ بين حالين في كم أو كيف»[٣].

وذكر في (القاموس المحيط) من معاني العدل والاعتدال:«الحكم بالعدل، والاستقامة، والتقويم، والتسوية، والمماثلة، والموازنة، والتزكية، والمساواة، والإنصاف، والتوسط»[٤].

وبناءاً على ما سبق ، فإن الاعتدال لغةً: ضد التطرف، وبضدها تتميز اللأشياء.

(١) لسان العرب، ابن منظور، ج(١١)، ص: (٤٣٠)، مادة: (عدل).

(٢) المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ج: (٢)، ص: (٥٨٨)، مادة: (اعتدل).

(٣) تاج العروس، أبو الفيض الزبيدي، ج: (٢٩)، ص: (٤٤٨)، مادة: (عدل).

(٤) المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ج: (٢)، ص: (٥٨٨)، مادة: (اعتدل).

ثانياً: تعريف الاعتدال اصطلاحاً:

«هو التزام المنهج العدل الأقوم، والحق الذي هو وسط بين الغلو والتنطع، وبين التفريط والتقصير، فالاعتدال والاستقامة وسط بين طرفين هما: الإفراط والتفريط، والاعتدال هو: الاستقامة والتزكية، والتوسط والخيرية.

فالاعتدال يرادف الوسطية التي ميز الله بها هذه الأمة، قال تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ۗ وَمَا جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ ٱلَّتِى كُنتَ عَلَيْهَآ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ ۚ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ۗ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ [البقرة: ١٤٣]» [(١)].

فمما سبق يتبين أن الاعتدال وسطٌ بين التفريط والإفراط، بل إن الاعتدال سمة من سمات هذا الدين ومعلم من معالمه الواضحة بل هو الدين كله، كما قال تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾ [(٢)]، والمعتدل هو من وحَّد الله تعالى، فجعل حياته كلها لله، ووفق ما يريده الله كما قال تعالى: :﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِى وَنُسُكِى وَمَحْيَاىَ وَمَمَاتِى لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [(٣)].

وقد جاءت الشريعة الإسلامية باليسر والتيسير، ولم تأت بالشدة والتعسير، فلا مشقة في تكاليفها، ولا إذلال لاتباعها، ولا إعسار على المتمسكين بها، بل هو الاعتدال والوسطية كما قال تعالى: ﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ ﴾ [(٤)]،

---

(١) بحوث ندوة أثر القرآن الكريم في تحقيق الوسطية ودفع الغلو، مفهوم الوسطية، د.ناصر بن عبد الكريم العقل، ص:(٥).

(٢) سورة البقرة، آية: (١٤٣).

(٣) سورة الأنعام، آية: (١٦٢).

(٤) سورة البقرة، آية: (١٨٥).

ويقول تعالى:﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْۚ وَخُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ ضَعِيفًا ﴾[١].

وجاء في وصاياه ﷺ في الدعوة إلى الله التنبيه على مبدأ الاعتدال والوسطية بقوله – حينما بعث أبي موسى الأشعري ومعاذ بن جبل داعيين إل قال لهما:«يَسِّرَا وَلاَ تُعَسِّرَا، وَبَشِّرَا وَلاَ تُنَفِّرَا، وَتَطَاوَعَا وَلاَ تَخْتَلِفَا»[٢].

إذاً فصفة الاعتدال والتوسط في الإسلام صفة لازمة له، وهي أصل من أصوله، لذلك يقول ابن القيم–رحمه الله–:«والدين كله بين هذين الطرفين – الإفراط والتفريط – بل الإسلام قصدٌ بين الملل، والسنة قصد بين البدع، ودين الله بين الغالي فيه والجافي عنه، وكذلك الاجتهاد هو بذل الجهد في موافقة الأمر، والغلو مجاوزته وتعدِّيه، وما أمر الله بأمر، إلاَّ وللشيطان فيه نزغتان؛ فإمَّا إلى غلو ومجاوزة، وإما إلى تفريط وتقصير، وهما آفتان لا يخلُص منها الاعتقاد والقصد والعمل، إلاَّ من مشى خلف رسول الله ﷺ وتَرَك أقوال الناس وآراءهم لِمَا جاء به، لا مَن تَرَك ما جاء به لأقوالهم وآرائهم

وهذان المرضان الخطران قد اسْتَوَلَيا على أكثر بني آدمَ؛ ولهذا حذَّر السلف منهما أشدَّ التحذير، وخوَّفوا مَن بُلِي بأحدهما بالهلاك، وقد يَجتمعان في الشخص الواحد، كما هو حال أكثر الخَلق، يكون مُقصِّرًا مُفرِّطًا في بعض دينه، غاليًا مُتجاوزًا في بعضه، والمهديُّ مَن هداه الله»[٣].

وقال الشاطبي كذلك:«الشريعة جارية في التكليف بمقتضاها على الطريق

---

(١) سورة النساء، آية: (٢٨).

(٢) صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب ما يكره من التنازع والاختلاف في الحرب، وعقوبة من عصى إمامه، ج: (٤)، حديث(٣٠٣٨).

(٣) الروح، ابن قيم الجوزية، ج: (١)، ص: (٢٥٧).

الوسط الأعدل؛ الأخذ من الطرفين بقسطٍ لا ميلَ فيه، الداخل تحت كسْبِ العبد من غير مَشقَّة عليه ولا انحلال...، فإذا نظَرَت في كليَّة شرعيَّة، فتأمَّلها تَجِدها حاملة على التوسُّط، فإذا رأيت ميلاً إلى جهة طرَفٍ من الأطراف، فذلك في مقابلة واقع أو متوقَّع من الطرَف الآخر، فطرف التشديد – وعامة ما يكون في التخويف والترهيب والزَّجر – يؤتى به في مقابلة مَن غلَب عليه الانحلال في الدين، وطرف التخفيف – وعامة ما يكون في الترجية والترغيب والترخيص – يؤتى به في مقابلة مَن غلَب عليه الحَرَجُ في التشديد، فإذا لَم يكن هذا ولا ذاك، رأيت التوسُّط لائحًا، ومَسلك الاعتدال واضحًا، وهو الأصل الذي يُرجع إليه، والمعقِلُ الذي يُلجَأ إليه، والتوسُّط يُعْرَف بالشرع، وقد يُعرَف بالعوائد وما يَشهد به معظم العُقلاء، كما في الإسراف والإقتار في النفقات»(١).

وجاءت الشريعة الإسلامية –كما تبين سابقاً– بالأمر بالتوسط والاعتدال، وبينت أن هذه الأمة وسط بين الأمم في كل شيء، في العقيدة والأحكام والشرائع والسلوك وغير ذلك، فقد نهت عن الغلو والجفاء، والافراط والتفريط، ولذلك خاطب الله تعالى أهل الكتاب وحذرهم من الغلو في دينهم فيقول تعالى: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ وَلَا تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّ﴾(٢)، قال الطبري –رحمه الله-:«لاتجاوزوا الحقّ في دينكم فَتُفْرِطُوا فيه...، وأصل الغلوْ في كل شيء مجاوزة حدّه الذي هو حدّه، يقال منه في الدّين: قد غلا فهو يغلو غلوًّا »(٣).

وقال ابن كثير –رحمه الله-:« يَنهى – تعالى –أهل الكتاب عن الغلوّ والإطراء،

---

(١) الموافقات، الشاطبي، ج: (٢)، ص: (٢٧٩).

(٢) سورة النساء، آية: (١٧١).

(٣) الجامع البيان في تأويل القرآن، الطبري، ج: (٩)، ص: (٤١٥-٤١٦).

وهذا كثير في النَّصارى، فإنَّهم تجاوزوا الحدّ في عيسى حتَّى رفعوه فوق المنزلة التي أعطاها الله إيَّاها، فنقلوه من حيِّز النّبوَّة إلى أن اتَّخذوه إلهًا من دون الله يعبدونه كما يعبدونه، بل غلوًا في أتباعه وأشياعه، ممَّن زعم أنَّه على دينه، فادّعوا فيهم العصمة، واتَّبعوهم في كل ما قالوه، سواء كان حقًّا أو باطلا، أو ضلالا أو رشادًا، أو صحيحًا أو كذبًا، ولهذا قال ﷻ: ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلۡمَسِيحَ ٱبۡنَ مَرۡيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُوٓاْ إِلَٰهٗا وَٰحِدٗاۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ سُبۡحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴾»(١).

ولذلك كان من وسطية الإسلام واعتداله أن المسلمين لم يغلوا ولم يتطرفوا في معتقدهم الديني(٢) كما فعل النصارى الذين غلو في عيسى بن مريم عليه السلام حتى جعلوا منه إلهاً يُعبد مع الله ﷻ تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً، بينما المسلمون لزموا التوجيه النبوي الذي أرشدهم بأنه عبدٌ من عباد الله بقولﷺ :«لاَ تُطْرُونِي، كَمَا أَطْرَتْ النَّصَارَى ابْنَ مَرْيَمَ، فَإِنَّمَا أَنَا عَبْدُهُ، فَقُولُوا عَبْدُ اللَّهِ، وَرَسُولُهُ»(٣).

فيتضح مما سبق أنَّ الإسلام دين الاعتدال والتوسط، عرف ذلك من عرفه، وجهله من جهله، وأن ما يشاع من مصطلحات كثر الخوض فيها كمصطلح "الاسلام المعتدل"، وإدخال المعاني الغربية والفلسفات والتصورات البعيدة عن حقيقة ديننا، لايُراد منها إلا تفريغ الاسلام من محتواه، بل واستئصال الاسلام من جذوره، كما صرحت بذلك "مؤسسة راند" في تقريرها" بناء شبكات مسلمة معتدلة".

---

(١) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ج: (٢)، ص: (٤٢٤).

(٢) ولايعني ذلك عدم وجود نماذج من المسلمين شذت وندَّت عن الأصل فاتخذت من الغلوّ والجفاء مسلكاً ومنهجاً لها، والإسلام الحق براءٌ من ذلك كلّه.

(٣) صحيح البخاري،كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول اللَّه (وَاذْكُرْ فِي الكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا)، ج(٤)، حديث (٣٤٤٥).

ومما يجدر ذكره:«أن الاعتدال والتطرف من المفاهيم النسبية التي لايتضح المقصود منها إلا حين توضع في إطارها التصوري؛ الله ﷻ يدعونا لأن نأخذ ديننا بقوة، وأن نعتقد أن ما جاءنا به رسوله هو الحق الذي لاريب فيه، وأن ماخالفه لايكون إلا باطلاً وضلالاً.

لكنّ المسلم المعتدل عند الغربيين –ولاسيما الأمريكان– هو الذي لايأخذ دينه بقوة، بل يجامل فيه ويداهن، ويغير ويبدل بحسب ماتقتضيه أهواء الثقافة الغربية، بل ومصالحها السياسية والاقتصادية»[١]

إذاً وبعد استعراض ماسبق يظهر لنا أن المعنى الحقيقي للإعتدال في الاسلام يجب أن يلتمس من مصارده الإسلامية في كتاب الله، وسنة رسولهﷺ وليس من أفكار وتقارير الغرب، الذي يسير وفق أيديولوجيات محددة كما مر معنا.

(١) الاسلام لعصرنا، د.جعفر شيخ ادريس، ص: (٦٧).

المطلب الثاني

معايير "مؤسسة راند" لبناء حلفاء مسلمين معتدلين

وضعت "مؤسسة راند" في تقريرها" بناء شبكات مسلمة معتدلة" عدداً من المعايير التي تستطيع من خلالها معرفة المعتدلين من غيرهم، وقامت بوضع تعريف للمسلمين المعتدلين بقولها:« الذين يشاركون في الأبعاد الرئيسية للثقافة الديمقراطية، وتشمل هذه الأبعاد دعم ونشر الديمقراطية وحقوق الإنسان المعترف بها دوليا (بما في ذلك العدالة بين الجنسين وحرية العبادة) واحترام التنوع والاختلاف وقبول المصادر الغير متعصبة للقانون ومعارضة الإرهاب والأشكال الأخرى غير الشرعية للعنف»(١).

وبالرغم من ذلك فإن هذا التعريف- كما يقول التقرير- ليس كافياً في وصف الفرد المسلم أو الجماعة المسلمة بالاعتدال ما لم تخضع لتلك المعايير وفي ذلك يقول التقرير:« ليس كافياً أن تعلن جماعة أنها جماعة ديمقراطية بمجرد تفضيلها واختيارها للانتخابات كوسيلة لتشكيل الحكومة...، حيث إنه من المهم لكي تكون ديمقراطياً أن تحترم حرية التعبير والاجتماع وحرية الدين (وحرية ألاّ يكون لك دين أصلا)، ولذلك عند تحديد ما إذا كانت الجماعة أو الحركة تتفق مع هذا التوصيف للاعتدال ، فعليها أن تقدم صورة كاملة عقلانية لآرائها العالمية ، ومن الممكن أن تتضح لنا هذه الصورة من خلال الإجابة على هذه الأسئلة التالية »(٢)، ثم شرع التقرير في سرد المعايير التي يتم بها توصيف مفهوم الاعتدال بناءً على الرؤية الغربية.

يقول د. باسم خفاجي:«يحذر التقرير من أن التيار الاسلامي يدعي في بعض الأحيان أنه تيار معتدل ولكن وفق تفسير خاص به للاعتدال، وأن وجود قائمة من الاسئلة المختارة والمتفق عليها يمكن أن يحل هذه المشكلة، ويكشف للإدارة الامريكية نوايا الأفراد والجماعات من التيار الاسلامي ممن يدَّعون الاعتدال أو

---

(١) تقرير "بناء شبكات مسلمة معتدلة"٢٠٠٧م، ص: (٨٥) .

(٢) المرجع السابق، ص: (٨٧) .

يطالبون بأن يعاملوا معاملة المعتدلين، وهو مايجب أن يقتصر —حسب رؤية التقرير– على من يجتازوناختبار الاعتدال الامريكي»[1].

وقد وضع تقرير "بناء شبكات مسلمة معتدلة" أحد عشر سؤلاً لتحديد من هو المعتدل من وجهة النظر الأمريكية؟! ومن ثَم يصبح هذا الاختبار معياراً لمعرفة كون هذا الفرد أو هذه الجماعة تتصف بالاعتدال أم لا؟!، وهذه الأسئلة كما جاءت في النسخة المترجمة هي:

١- هل هذه الجماعة (أو الفرد) قامت بدعم العنف أو التسامح بشأن من يقوم بأعمال العنف ؟، وإذا لم تكن تقوم بتدعيم العنف أو التسامح فيه في وقتنا الراهن، فهل قامت بدعمه أو التسامح بشأنه في الماضي ؟.

٢- هل تقوم هذه الجماعة أو الفرد بتدعيم الديمقراطية ؟ وفي هذه الحالة، هل تعرف هذه الجماعة الديمقراطية بشكل متسع في ضوء الحقوق الفردية ؟.

٣- وهل تقوم بدعم حقوق الإنسان المعترف بها دولياً ؟ .

٤- وهل تقوم بعمل أي استثناءات (على سبيل المثال استثناءات تتعلق بحرية الأديان) ؟ .

٥- وهل تؤمن بأن تغيير الديانة هو حق من حقوق الأفراد ؟ .

٦- وهل تعتقد أن الدولة يجب أن تطبق مبادئ القانون الجنائي للشريعة الإسلامية وتجعلها محلاً للتنفيذ ؟ .

٧- وهل تعتقد أنها يجب أن تطبق مبادئ القانون المدني للشريعة وتجعلها محلاً للتنفيذ ؟، أو هل تعتقد أنه يجب أن لا يجب أن يكون هناك خيارات خلاف الشريعة لهؤلاء الذين يفضلون أن يتم نظر الأمور الخاصة بالقانون المدني تحت نظام قانوني علماني ؟.

٨- وهل تعتقد أن الأقليات الدينية لها نفس حقوق المسلمين ؟ .

---

(١) استراتيجيات غربية لاحتواء الإسلام، باسم خفاجي، ص: (٢٧).

٩- وهل تعتقد أن الأقليات الدينية من الممكن أن يتقلد أحد من أفرادها منصبا سياسيا عاليا في دولة بها أكثرية من المسلمين ؟ .

١٠- وهل تعتقد أن الأقليات الدينية لها الحق ومخولون لبناء وإدارة مؤسسات دينية خاصة بهم (مثال الكنائس والمعابد الصهيونية) بالبلدان التي يكون غالبية سكانها من المسلمين ؟ .

١١- وهل تقبل تطبيق النظام التشريعي (القانوني) الذي يركز على المبادئ والأسس القضائية الغير طائفية ؟»[١].

وملخص ما ورد في الأسئلة السابقة، أن التقرير يهدف إلى تحديد الموقف من العنف، وحرية الأديان، بل صرح بمسألة تبديل الدين، وقبول التشريع العلماني، وحصول غير المسلمين على نفس حقوق المسلمين، ووتولي غير المسلم منصباً سياسياً في دولة ذات أغلبية مسلمة، وحصول الاقليات الغير مسلمة على دور للعبادة الخاصة بهم، القبول بنظام تشريع يقوم على مبادئ غير مذهبية.

وقد عقَّب د. باسم خفاجي على هذا الاختبار بقوله:«إن من يقرأ هذه اللائحة من الأسئلة يدرك على الفور أن تعريف الاعتدال بالمفهوم الأمريكي لايعبر إلا عن المصالح الأمريكية الهادفة إلى تحويل المسلمين بعيداً عن الاسلام تحت دعوى الاعتدال العالمي»[٢].

ويقول أيضاً:«إننا أمام محاولة لإعادة تعريف مفهوم الاعتدال داخل المجتمع المسلم بحيث لايستند التعريف من الآن فصاعداً إلى مبادئ الوسطية والتراحم التي حثت عليها الشريعة، وإنما أن يتحول مفهوم الاعتدال إلى مجموعة من المسلمات

(١) تقرير "بناء شبكات مسلمة معتدلة"٢٠٠٧م، ص: (٨٧-٨٨) .

(٢) استراتيجيات غربية لاحتواء الإسلام، باسم خفاجي، ص: (٢٨-٢٩).

الغربية التي تقدم للعالم على أنها مبادئ دولية»[١].

وفي تحديد مفهوم الاعتدال يستخدم التقرير لغة خلط الأوراق في تصنيف المسلمين وفق رؤيته، ثم يطالب بإيجاد مفهوم للاعتدال خاضعة للمعايير التي وضعها، يقول الكاتب الصحفي محمد جمال عرفة:«من يقرأ التقرير سوف يلحظ بوضوح أنه يخلط بشكل مستمر وشبه متعمد ما بين "الإسلاميين" و"الراديكاليين" و"المتطرفين"، ولكنه يطالب بدعم أو خلق تيار "اعتدال" ليبرالي مسلم جديد أو Moderate and liberal Muslims، ويضع تعريفات محددة لهذا "الاعتدال الأمريكي"، بل وشروط معينة من تنطبق عليه فهو "معتدل" - وفقًا للمفهوم الأمريكي للاعتدال، ومن لا تنطبق عليه فهو متطرف.»[٢]

ومما يجدر ذكره أن تقرير "بناء شبكات مسلمة معتدلة" أكد على أهمية إستخراج النصوص الشرعية من التراث الاسلامي ما يدعم القيم الديمقراطية والمساواة بين الجنسين [٣].

ولما كانت تلك المعايير التي تتناول ثوابت راسخة في الدين الإسلامي، :« فقد تطلب الأمر عرضه على كبار العلماء والفقهاء في العالم الإسلامي؛ لطرح الرؤية الإسلامية الصحيحة في مثل هذا التقرير، وتحديد مدى خطورته على عالمنا الإسلامي، وقد كان البطلان هو الإطار العام لتقييمهم لهذا التقرير»[٤].

---

(١)استراتيجيات غربية لاحتواء الإسلام، باسم خفاجي، ص: (٢٩).

(٢) مقال: "لماذا تبني أمريكا شبكات مسلمة معتدلة علمانية"، محمد جمال عرفة، موقع أون اسلام دوت نت: http://www.onislam.net الثلاثاء ١٤٣٣/١٠/٣هـ .

(٣) يُنظر: تقرير "بناء شبكات مسلمة معتدلة"٢٠٠٧م، ص: (٨٥-٨٦).

(٤) مقال: "الاعتدال بين "راند" وفقهاء المسلمين"، صبحي مجاهد ، إسلام عبد العزيز فرحات، موقع أون اسلام دوت نت: http://www.onislam.net الثلاثاء

=

فقد قال د. طه جابر علواني –رئيس جامعة العلوم الإسلامية والاجتماعية في أمريكا، ورئيس المجلس الفقهي لأمريكا الشمالية سابقا– يعلن رفضه المطلق ويوضح سبب رفضه بقوله:« من يعرف معنى الاعتدال ويؤمن به، ومعنى التطرف ويرفضه، وله مرجعية تحدد طبيعة المفهومين..هذا الشخص أو الأمة أو الهيئة هو من له حق تحديد من هو المعتدل، ومن هو المتطرف؟ وهذا ما لم يلاحظ فيما هو مطروح من قبل مركز (راند) الأمريكي»[(١)].

أما د. نصر فريد واصل مفتي مصر الأسبق فيؤكد بلهجة حاسمة أنه " لا يمكن أن يفرض علينا أحد رؤيته " لافتا إلى أن "المعيار في هذا التقرير وغيره من أمثال التقارير الأمريكية ينبغي أن يكون رفض كل ما يتعارض مع العقيدة والشريعة" مشددا على أنه " لابد وأن نعلن أنه لا يمكن لأي قوة أن تجبرنا على تغيير عقيدتنا وشريعتنا، وأن نطبق قول الله تعالى:﴿ وَقُلِ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكُمۡۖ فَمَن شَآءَ فَلۡيُؤۡمِن وَمَن شَآءَ فَلۡيَكۡفُرۡ ﴾»[(٢)].

وفي ذات السياق :«اعتبر د. محمد كمال إمام – أستاذ ورئيس الشريعة الإسلامية بكلية الحقوق بجامعة الإسكندرية –أن نقطة الخطر في هذا التقرير هو أنه يريد أن يصوغ العالم بعين أمريكية، وأن مركز القوى في العالم هو الذي يقرر وعلى الباقي أن يجيب، ويشدد قائلا : "إن لنا عينا نرى بها الأشياء، ولنا دين يحدد الحلال

٣/١٠/١٤٣٣هـ .

(١) مقال:"الاعتدال بين "راند" وفقهاء المسلمين"، صبحي مجاهد ، إسلام عبد العزيز فرحات، موقع أون اسلام دوت نت: http://www.onislam.net الثلاثاء ٣/١٠/١٤٣٣هـ .

(٢) المرجع السابق.

والحرام والممنوع والمشروع»[١].

تلك هي المعايير التي وضعتها "مؤسسة راند" لقياس مستوى الاعتدال عند المسلمين وهي معايير باطلة، كما أكد علماؤنا ومفكرونا، فالغرب يعد الاسلام المعتدل –بحسب رؤيته– هو سلاحه في الوقوف في وجه الاسلام الحق الذي يصفه بالتطرف.

وهنا يحق لسائلٍ أن يسأل: هل الإسلام أشكال وأنواع؟ حتى يقال إسلام معتدل، واسلام متطرف.!!

هل أُنزل على محمد ﷺ دينان، أحدهما معتدل والآخر غير معتدل؟! وللأسف وجدت أبواق في العالم الإسلامي استجابت للمشاريع الغربية في الترويج لهذه الفكرة الغربية عنا وعن ديننا.

ومما يؤكد ذلك الخطاب الذي ألقاه زعيم حزب النهضة التونسية راشد الغنوشي وأّكد أّن الإسلام في تونس "معتدل"، وأن الإسلاميين يؤمنون بحرية العقيدة، مشددا في ذات الوقت على تركيزهم الكبير على الأوضاع داخل البلاد، وأنهم لن يدينوا إسرائيل[٢].

وقال الغنوشي في زيارته للولايات المتحدة: «تعتقدون أّن الإسلام يتحدث عن معاقبة الناس، لكن المشكلة ليست معاقبة الناس، بل في درء وقوع الجرائم، نحن نبحث في القرآن والأحاديث النبوية عن أهداف الإسلام، لاعن تفاصيل آيات

---

(١) مقال:"الاعتدال بين "راند" وفقهاء المسلمين"، صبحي مجاهد ، إسلام عبد العزيز فرحات، موقع أون اسلام دوت نت: http://www.onislam.net الثلاثاء ٣/١٠/١٤٣٣هـ .

(٢) موقع الإتحاد العالمي لعلماء المسلمين: http://www.iumsonline.net الثلاثاء ٣/١٠/١٤٣٣هـ .

معينة»[١].

«هكذا بصراحة تامة يبين الغنوشي حقيقة الإسلام "المعتدل" الذي يؤمن به، ويدعو إليه، ويسعى لتطبيقه في تونس بعد أن آلت إليه وإلى حزبه مقاليد الحكم، إسلام لا يرى الغنوشي أنه يلزم أتباعه بأكثر من السعي لتحقيق المقاصد الكبرى، والأهداف العامة في حياة الناس، مثل العدل، والتوحيد، والحرية الإنسانية، أما التفصيلات والآليات التي نصت عليها الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية لتحقيق تلك الغايات والأهداف، فالإسلام "المعتدل" ليس ملزماً بها، ومن يصرون على وجوب التزام الوسائل والآليات التي نص عليها الشرع لتحقيق تلك الأهداف، هؤلاء يمثلون الإسلام المتشدد، ولا يفقهون سماحة الشريعة ومرونتها، وأول غيث هذا الإسلام "المعتدل" الذي يبشر به الغنوشي عدم عداوة إسرائيل، وإتاحة حرية الردة عن الدين الإسلامي»[٢].

ويقول ممثلون لحزب النهضة التونسية:«نحن في برنامجنا ليس هناك تعدد زوجات، ولن نفرض الخمار، وإلزام الأجنبي بإعتناق الإسلام للزواج من المرأة التونسية هذا يخص المرأة!!، وضد معاقبة الشواذ جنسياً، وبيوت الدعارة هذاشأن يخص المجتمع!!»[٣].

---

(١) موقع الإتحاد العالمي لعلماء المسلمين: http://www.iumsonline.net الثلاثاء ١٤٣٣/١٠/٣هـ .

(٢) مقال: " الغنوشي والإسلام المعتدل"، عادل أمامة، موقع المسلم الألكتروني http://www.almoslim.net الثلاثاء ١٤٣٣/١٠/٣هـ .

(٣) يُنظر: حلقة من برنامج "نقطة نظام" في حوار مباشر مع "علي العريض" رئيس الحركة التأسيسية لحزب النهضة الحاكم في تونس، نشر بتاريخ السبت ١٦ ذو الحجة ١٤٣٢هـ على موقع العربية الألكتروني: http://www.alarabiya.net الثلاثاء ١٤٣٣/١٠/٣هـ .

ويقول أحد أعضاء حزب العدالة والتنمية المغربي:«إننا لن نطبق شرع الله»[1].

ويقول د. سعد الكتاتني وكيل مؤسسي حزب الحرية والعدالة في مصر، إننا سنحترم المعاهدات الدولية واتفاقية "كامب ديفيد"ولن نطبق الشريعة وسوف نحتكم إلى إرادة الشعب [2].

هذه بعض النماذج للخطابات والأصوات التي تتوافق مع الرؤية الغربية، فعدم تطبيق الشريعة الإسلامية في البلاد المسلمة، واحترام الاتفاقيات الدولية وحقوق الانسان والمرأة والشواذ، هو"الاسلام المعتدل" الذي يريد الغرب ترويجه وفرضه على العالم الإسلامي عبر هذه الأصوات المعتدلة حسب الرؤية الغربية.

وأصحاب هذه الأصوات والخطابات كما يقول د. أحمد اللهيب:«يحاولون تطويع مبادئ الإسلام وأحكامه لموافقة مفاهيم العصر»[3].

ورغم ذلك يؤكد د.أحمد اللهيب الموقف من هذه الدعوات وأصحابها المنتمين للإسلام فيقول:«والواجب مخالفتهم فيما أخطؤوا فيه، والرد عليهم فيما حادوا عنه من الحق، ولا يعني الرد عليهم القدح في نياتهم، أو التنكر لمواقفهم وجهود بعضهم في الرد على أعداء الدين، ولكن أقول بأن صدق النية ونبل المقصد لا يكفي وحده، بل لابد من سلامة المنهج بحسن الاتباع مع الاخلاص»[4].

---

(١) يُنظر: برنامج "مرسال غانم" الذي بثته قناة LBC اللبنانية، ونُشر على هذا الرابط بتاريخ الأحد١٤/٢/١٤٣٤هـ http://www.youtube.com/watch?v= ١٤٣٣/١٠/٣هـ.

(٢) يُنظر مقال: " القرار تحت القبة ليس للمرشد العام للإخوان المسلمين"، أماني ماجد، موقع الأهرام الرقمي:http://digital.ahram.org.eg الثلاثاء ١٤٣٣/١٠/٣هـ .

(٣) تجديد الدين، د.أحمد بن محمد اللهيب، ص: (٦٥).

(٤) المرجع السابق، ص: (٦٩).

الفصل الثاني: الشركاء المقترحون من "مؤسسة راند" لبناء شبكات معتدلة من المسلمين، ونقدهم.

المبحث الأول: العلمانيون والليبراليون.

المبحث الثاني: رجال الدين المعتدلين من الشباب.

المبحث الثالث: نشطاء المجتمع المعتدلين.

المبحث الرابع: الجماعات المدافعة عن المرأة، والتي تدعو إلى المساواة بين الجنسين.

المبحث الخامس: الصحفيون والكُتَّاب المعتدلون.

المبحث الأول

العلمانيون والليبراليون

المطلب الأول: مفهوم العلمانية والليبرالية والعلاقة بينهما.

المطلب الثاني: العلمانيون والليبراليون في المجتمع المسلم.

المطلب الأول

مفهوم العلمانية والليبرالية والعلاقة بينهما

حقق هذان المصطلحان ذيوعاً وانتشاراً واسعاً في العالم العربي والإسلامي في العقدين الماضيين، حتى باتا من أهم المصطلحات التي تُطرح للنقاش على المشهد الفكري عبر المؤتمرات والمقالات والندوات، وعلى الرغم من ذلك لاتزال كثير من المصطلحات المطروحة للنقاش غير واضحة المعالم والأبعاد، وذلك لأسباب عدة منها:«إتساع المجال الدلالي للكلمة، واختلاف أصحاب هذا الفكر أنفسهم في تعريف وتحديد الكلمة، وانتماء أعداد كبيرة من المفكرين والفلاسفة والعلماء حتى بعض رجال الدين في الشرق والغرب لهذا الفكر؛ مما أدى إلى تباين شديد في مذاهبهم الفكرية والإقتصادية، مع وجود قدر مشترك واحد بينهم وهو البعد عن كل ماهو ديني»[١].

وفي هذا المطلب نتحدث عبر ثلاث مسائل، الأولى: مفهوم العلمانية، والثانية: مفهوم الليبرالية، والثالثة: العلاقة بين العلمانية والليبرالية.

أولاً: مفهوم العلمانية:

العلمانية تعني غير ديني[٢]، و"Secularism" تعني عدم المبالاة بالدين أو بالاعتبارات الدينية[٣].

وتعرِّف دائرة المعارف البريطانية مادة "secularism":«بأنها حركة اجتماعية تهدف إلى صرف الناس وتوجيههم من الاهتمام بالآخرة إلى الاهتمام بهذه الدنيا

(١) التيار العلماني الحديث وموقفه من تفسير القرآن الكريم، منى الشافعي، ص: (٤٢).

(٢) المورد، منير البعلبكي، ص: (٨٢٧).

(٣) المرجع السابق، ص: (٨٢٧).

وحدها»[١].

وقريب من هذا ما نقله الدكتور سفر الحوالى –شفاه الله– عن "المعجم الدولي الثالث الجديد" مادة: "Secularism":«اتجاه في الحياة أو في أي شأن خاص يقوم على مبدأ أن الدين أو الاعتبارات الدينية يجب ألاَّ تتدخل في الحكومة، أو استبعاد هذه الاعتبارات استبعاداً مقصوداً، فهي تعني مثلاً السياسة اللادينية البحتة في الحكومة.

وهي نظام اجتماعي في الأخلاق مؤسس على فكرة وجوب قيام القيم السلوكية والخلقية على اعتبارات الحياة المعاصرة والتضامن الاجتماعي دون النظر إلى الدين»[٢].

ونقل الدكتور علي جريشة وغيره ما قالته دائرة المعارف الأمريكية في حديثها عن العلمانية هي: «نظام أخلاقي أسس على مبادئ الأخلاق الطبيعية، ومستقل عن الديانات السماوية أو القوى الخارقة للطبيعة، وإن المبدأ الأول هو حرية الفكر حق كل إنسان في أن يفكر لنفسه، وهذا هو المعترف به الآن على الأقل نظرياً من أغلب المسيحيين..»[٣]

يقول المستشرق "آرثر جون آربري"[٤] Arthur John Arberry في كتابه

---

(١) موقع دائرة المعارف البريطانية الألكتروني : http://www.britannica.com الثلاثاء ٣/١٠/١٤٣٣هـ، وكذلك: مذاهب فكرية معاصرة، محمد قطب، ص: (٤٤٥).

(٢) العلمانية، د.سفر الحوالي، ص: (٢٣).

(٣) الاتجاهات الفكرية المعاصرة، د.علي جريشة، ص: (٧٥)، وكذلك: العلمانيون والقرآن الكريم، د.أحمد الطعان، ص: (١٢٤).

(٤) آرثر جون آربري Arthur John Arberry: مستشرق بريطاني، ولد في انجلترا ١٢ مايو١٩٠٥، تخصص في التصوّف والأدب الفارسي، درس الثانوية في بورتسموث، ثم =

"الدين في الشرق الأوسط" عن العلمانية:«إن المادية العلمية والإنسانية والمذهب الطبيعي والوضعية كلها أشكال للادينية، واللادينية صفة مميزة لأوروبا وأمريكا، ومع أن مظاهرها موجودة في الشرق الأوسط، فإنها لم تتخذ أي صيغة فلسفية أو أدبية محددة، والنموذج الرئيسي لها هو فصل الدين على الدولة في الجمهورية التركية»(١).

وفي المعجم الوسيط :«العَلماني نسبة إلى العلم بمعنى الْعَالم وهو خلاف الديني أو الكهنوتي»(٢).

ومن خلال ماسبق يتضح لنا أنه لاعلاقة للعَلمانية بالعِلْم، وأن نسبتها إلى العِلم نسبة موهمة مضللة، بل :«الأصوب أن العَلْمانية منسوبة إلى العَالَم، لأن النسبة له: عَالَماني، فحذفت الألف الأولى تخفيفا وانتقلت حركتها للحرف بعدها فقيل: عَلْمَاني، كما يقال: طلقاني، نسبة لطالقان، والألف والنون فيها للدلالة على المبالغة في الإيمان بهذا العالم المحسوس دون سواه»(٣).

وتقوم العَلمانية في علاقتها بالدين على أساس عزله أي نفي الدين والقيم الدينية عن الحياة، بمعنى آخر "اللادينية"، وهذه هي الترجمة الصحيحة للكلمة كما سبق.

التحق بجامعة كامبريدج لدراسة اللغات الكلاسيكية اللاتينية واليونانية والعربية ، عمل في كلية الآداب المصرية رئيساً لقسم الدراسات القديمة اليونانية واللاتينية، من مؤلفاته: تحقيق كتاب "الرياضة" للحكيم الترمذي، "خمسون قصيدة لحافظ" الشيرازى ترجمه إلى الانجليزية، ترجمة مسرحية "مجنون ليلى" لاحمد شوقى، وغيرها، توفي في الثاني من أكتوبر ١٩٦٩ في بيته في كمبريدج. يُنظر:موسوعة الويكيبيديا الالكتروني (الموسوعة الحرة) http://ar.wikipedia.org الخميس ١٢/١٠/١٤٣٣هـ .

(١) العلمانية، د.سفر الحوالي، ص: (٢٣).

(٢) المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، ج(٢)، ص: (٦٢٤)، مادة: (علم).

(٣) العلمانية المفهوم والمظاهر والأسباب، مصطفى باحُّو، ص: (٣٤).

وقد شاع في كثير من الأطروحات الإسلامية التعبير عن العلمانية بأنها فصل الدين عن الدولة: «ولو قيل: إنها فصل الدين عن الحياة لكان أصوب، ولذلك فإن المدلول الصحيح للعلمانية إقامة الحياة على غير الدين، سواء بالنسبة للأمة أو للفرد»(١).

ونخلص من ذلك إلى أن العلمانية مذهب عقدي فكري يهدف إلى إبعاد الدين عن الحياة في كل المجالات السياسية والإقتصادية والاجتماعية والأخلاقية، وإقامة ذلك كله على أسس الحياة المادية بحيث يُصرف الناس عن العمل للآخرة ويقتصر اهتمامهم على ملذات الحياة.

ثانياً: مفهوم الليبرالية:

جاء في "قاموس اكسفورد" "liberal" يعني متحرر في تفكيره(٢)، والليبرالية مصطلحٌ أجنبيٌّ مُعرَّب، مأخوذ من (Liberalism) في الإنجليزية، و (Liberalisme) في الفرنسية، وهي تعني: التحررية، ويعود اشتقاقها إلى (Liberty) في الإنجليزية، و(Liberte) في الفرنسية، ومعناها الحرية(٣).

وقد أعتبرت الليبرالية في التاريخ الفكري للغرب مذهباً سياسياً واقتصادياً، فقد جاء في المعجم الفلسفي:« مذهب الحرية (Liberalism) سياسياً هومذهب يقوم على احترام حرية الفرد واستقلاله، ومنحه أكبر قسط من الضمانات ضد أي

---

(١) العلمانية، د.سفر الحوالي، ص: (٢٤).

(٢) قاموس اكسفورد ٢٠٠٦، ص: (٤٦٠).

(٣) موسوعة المذاهب الفكرية المعاصرة، مجموعة من الباحثين، ج: (١)، ص: (١٩٠)، وكذلك:قاموس اكسفورد ٢٠٠٦، ص: (٤٦٠)، ويُنظر: معجم المصطلحات العلمية، مجموعة من الباحثين، ص: (٥٦٨).

تعسف، ويقابل "مذهب الاستبداد"[١] (Despotisme)، واقتصادياً: تمكين الفرد من الانتاج والتبادل دون تدخل الدولة في الحياة الاقتصادية»[٢].

وكالحال في العلمانية لم يتفق مؤسسي الليبرالية والمنظِّرين لها على تعريفٍ يُحدد مفهومها بجلاء، «فمفهوم الليبرالية زئبقي عصي على الإمساك به مخاتل مغرق في الالتباس يعرفه كل أحد بطريقته إلى حد وصلت به هذه الروىء إلى حد التناقض فضلا عن الاختلاف ويصل هذا التناقض إلى الذروة عند تنزيل الفكر الليبرالي من سماء الفكر إلى أرض الواقع فسياسيا الليبراليون الأوائل لم يرتضوا الديموقراطية كنظام سياسي وفضلوا الاستبداد العادل بينما المتأخرون لم يؤثروا على الديموقراطية غيرها في سبيل إقامة الحياة السياسية وعلى المستوي الاقتصادي فمن داعي إلى تقييد الدولة وتهميش دورها لأبعد مدى ممكن إلى داعي إلى تدخل الدولة في الحياة الاقتصادية بدرجة أو بأخرى وعلى مستوي الفكر فهناك من يتبني المنهج العقلي وآخر يؤثر المنهج المادي فليبرالية "جون لوك"[٣] John Locke تختلف عن ليبرالية "جان

---

(١) مذهب الاستبداد هو:«حكم او نظام يستقل بالسلطة فيه فرد أو مجموعة من الأفراد دون خضوع لقانون أو قاعدة ودون النظر على راي المحكومين»، موسوعة السياسة، الكيالي، ج١، ص: (١٦٦).

(٢) المعجم الفلسفي، مجمع اللغة العربية بمصر، ص:(١٧٥).

(٣) جون لوك: هو فيلسوف ومفكر سياسي إنجليزي، ولد سنة ١٦٣٢م، واشتهر بدعوته إلى التسامح الديني، وبدفاعه عن حقوق الانسان الطبيعية، عارض نظرية الحق الإلهي divinc right، وقال بأن الاختبار أساس المعرفة، يعد مؤسس المدرسة الحسية الحديثة. يُنظر: معجم أعلام المورد، منير البعلبكي، ص: (٣٩٢).

جاك روسو"[١] Jean-Jacques Roussea و "جون ستيوارت مل"[٢] John Stuart Mill »[٣].

وقد جاء في موسوعة "لالاند الفلسفية" ما يؤكد هذا الالتباس:«نرى من خلال التعريفات السابقة مدى التباس هذا اللفظ، ومما يزيد في الالتباس استعماله الطارئ المتداول في أيامنا للدلّ على الأحزاب أو النزعات السياسيَّة»[٤].

ويقول "برتراند رسل"[٥] Bertrand Russell:«الليبرالية تسمية أقرب إلى الغموض يستطيع المرء أن يدرك في ثناياها عددا من السمات المتميزة»[٦].

---

(١) جان جاك روسو: كاتب وفيلسوف فرنسي، اعتبره بعض النقاد الوجه الأبعد نفوذا في الأدب الفرنسي الحديث والفلسفة الفرنسية الحديثة، مهدت مقالاته ورواياته السبيل لاندلا ع الثورة الفرنسية وانبثاق الحركة الروماتيكية في آن معاً، عرف بتمجيده للطبيعة عامة وللطبيعة البشرية خاصة. يُنظر:معجم أعلام المورد، منير البعلبكي، ص: (٢١١).

(٢) جون ستيوارت مل: فيلسوف بريطاني، ولد سنة ١٨٠٦م، وهو من رواد الفلسفة الليبرالية، اقتبس فلسفته من المذهب التجريبي القائم على مفهوم المنفعة، أطلق مقولة سميت الحقبة التاريخية التي عاش فيها مفادها:«أن كل ما يقيد المنافسة الحرة هو الشر المطلق، وكل مايطلقها هو الخير العميم» من مؤلفاته: الحرية، اعتبارات حول الحكومة التمثيلية، مبادئ الاقتصاد السياسي، يُنظر: موسوعة السياسية، عبدالوهاب الكيالي، ج: (٦)، ص: (٥١٩-٥٢٠).

(٣) مقال: "الليبرالية نسخة مصرية مزعومة"، طارق عثمان، موقع مركز التأصيل للدراسات والبحوث الألكتروني: http://taseel.com/ الخميس ١٤٣٣/١٠/١٢هـ.

(٤) موسوعة لالاند الفلسفية، أندريه لالاند، ج: (٢)، ص: (٧٢٦).

(٥) برتراند رسل: ولد سنة ١٨٧٢م، وهو رياضي وفيلسوف وداعية سلام انجليزي، يعد هو والفرد هوايتد واضعي علم المنطق الرمزي أو الرياضي، من مؤلفاته: الدين والعلم، تاريخ الفلسفة الغربية، السلطة والفرد، يُنظر:معجم أعلام المورد، منير البعلبكي، ص: (٢٠٢).

(٣) حكمة الغرب، برتراند رسل، ج: (٢)، ص: (٧٩).

ويقول "جون ديوي"[١] John Dewey: «الليبرالية اليوم ليست أكثر من مجرد حالة فكرية يطلق عليها بغموض اسم التطلع إلى الأمام دون أن تكون واثقة من الاتجاه الذي تتطلع إليه أو الأشياء التي ترمي إليها ولا ريب في أن هذه الحقيقة بالنسبة للكثيرين من الأفراد وبالنسبة إلى نتائجها الاجتماعية ليست أقل من مأساة قد لا يحس بها الجماهير تماما ولكنهم في انجرافهم بدون هدف يظهرون حقيقتها»[٢].

يقول "دونالد سترومبرج"[٣] Donald Stromberg:«والحق أن كلمة الليبرالية مصطلح عريض وغامض شأنه في ذلك شأن مصطلح الرومانسية ولا يزال حتى يومنا هذا على حالة من الغموض والإبهام»[٤].

وفي الموسوعة العربية العالمية:«تعتبر الليبرالية مصطلحا غامضا لأن معناها وتأكيداتها تبدلت بصورة ملحوظة بمرور السنين»[٥].

وفي ذلك يؤكد الدكتور يوسف القرضاوي أن مثل هذه المصطلحات هي أوروبية الأصل لايبحث عنها إلا في لغتهم، وأنها لاتقتصر على مدلولٍ واحدٍ فيقول:« أمثال هذه الكلمات التي تدل على مفاهيم عقائدية ليس لها مدلول واحد محدد عند الأوربيين، لهذا تفسر في بلد بما لاتفسر به في بلد آخر، وتفهم عند فيلسوف بما

(١) جون ديوي: ولد سنة ١٨٥٩م، وهو فيلسوف وعالم نفس امريكي، يعد أبرز ممثلي الحركة التقدمية في علم التربية بالولايات المتحدة الأمريكية، طور الفلسفة الذرائعية أو البراغماتية، وأنشأ مذهباً فلسفياً جديداً يعرف بـ«الوسائلية» من مؤلفاته: المدرسة والمجتمع، الخبرة والطبيعة. يُنظر:معجم أعلام المورد، منير البعلبكي، ص: (١١٩).

(٢) الفردية قديماً وحديثاً، جون ديوي، ترجمة: خيري حماد، ص: (٥٨).

(٣) لم أقف له على ترجمة.

(٤) تاريخ الفكر الأوربي الحديث، دونالد سترومبرج، ترجمة: أحمد الشيباني، ص: (٣٣٧).

(٥) الموسوعة العربية العالمية، ج: (٢١)،ص: (٢٤٧).

لاتفهم به عند غيره، وتطبق في مرحلة بما لاتطبق به في أخرى .

ومن هنا كان اختلاف التعريفات لهذه المفاهيم، وكانت الصعوبة في وضع تعريف منطقي جامع مانع يحدد مدلولها بدقة، حتى اشتقاق كلمة "ليبرالي" نفسها اختلفوا فيه :هل هي مأخوذة من "ليبرتي" التي معناها الحرية كما هو مشهور أم هي مأخوذة من أصل أسباني؟»(١).

ولعل من أسباب هذا الغموض في مفهوم الليبرالية هو الغموض في مفهوم الحرية وعدم وضوح ضوابطه ومحدداته، ولهذا تقول الموسوعة البريطانية:«وحيث إن كلمة "Liberty" "الحرية" هي كلمةٌ يكتنفها الغموض فكذلك هو الحال مع كلمة "ليبرالي"»(٢).

ومن حيث تعريف الليبرالية كمصطلح، فإن أعلم الناس به هم منظروها ومؤسسوها، وقد تعددت وتنوعت تعريفاتهم لها إلا أنها في خاتمة المطاف تعود إلى ماذكر آنفاً، فقد عرفها "جان جاك روسو"(٣) Jean-Jacques Roussea بأنها:«الحرية الحقة في أن نطيع القوانين التي اشترعناها نحن لأنفسنا»(٤).

وعرفها الفيلسوف الفرنسي "جول لاشلييه"(٥) Jules Lachelier

---

(١) الحلول المستوردة وكيف جنت على أمتنا، د.يوسف القرضاوي، ص: (٤٤-٤٥).

(٢) الموسوعة البريطانية، الموقع الألكتروني: http://www.britannica.com السبت ١٤/١٠/١٤٣٣هـ.

(٣) سبقت الترجمة له، ص: (١٧٠).

(٤) معركة الثوابت بين الإسلام والليبرالية، د.عبدالعزيز مصطفى كامل، ص: (٣٣).

(٥) جول لاشلييه:فيلسوف فرنسي ولد بمدينة "فونتينبلو" في السابع والعشرين من مايو سنة ١٨٣٢ و توفي سنة ١٩١٨. معجم الفلاسفة، جورج طرابيشي، ص: (٥٦٧).

بأنها:«الانفلات المطلق بالترفع فوق كل نزوغ وكل طبيعة»[١].

وعرفها الفيلسوف "توماس هوبز"[٢] Thomas Hobbes بأنها :«غياب العوائق الخارجية التي تحد من قدرة الإنسان على أن يفعل ما يشاء»[٣].

والليبراليةُ هي:«التي تقوم على حرية الفرد في أن يعمل ما يشاء، تحقيقًا للشعار الشهير الذي أطلقته الرأسمالية في نشأتها "دعه يعمل ما يشاء Laissez Faire، دعه يمر من حيث يشاء Laissez Passer والتي صورتها العامة هي الحرية السياسية وتعدد الأحزاب»[٤].

ونخلص من هذه التعريفات إلى أن حرية الفرد هي المحور الأساس في الفكر الليبرالي، وأن الليبرالية تدير معركتها مع الدولة والمجتمع ومع الدين لحساب تلك الحرية، وتَعد أن نصرها في هذه المعركة هو الوصول بالفرد إلى الاستقلال عن أي مؤثر ناتج عن بواعث أخلاقية أو اعتقادية، أو موانع خارجية اجتماعية أو سياسية، بل إن الليبرالية تستهدف اسقاط الدين والثوابت وإلغاء الحدود الفاصلة امام الانسان، إلا فيما يعرضه للعقوبة القانونية الدنيوية، وهو مايسميه بعض الليبراليين (منع المنع)[٥].

«وإذا كان لليبرالية من جوهر فهو التركيز على أهمية الفرد وضرورة تحرره من

---

(١) يُنظر: موسوعة لالاند الفلسفية، أندريه لالاند، ج: (٢)، ص: (٧٣٢).

(٢) توماس هوبز: ولد سنة ١٥٨٨م، وهو فيلسوف انجليزي، أيد الحكم الملكي المطلق، وقال بأن الناس أنانيون بطبعهم وأنهم، تلافياً للفوضى دخلوا في عقد اجتماعي تعهدوا بموجبه بطاعة السلطان، من مؤلفاته: في المواطن، في الأسماء، في الانسان. يُنظر: معجم أعلام المورد، منير البعلبكي، ص: (٤٨٠).

(٣) معركة الثوابت بين الإسلام والليبرالية، د.عبدالعزيز مصطفى كامل، ص: (٣٣).

(٤) مذاهب فكرية معاصرة، محمد بن قطب، ج: (١)، ص: (٢٠١).

(٥) يُنظر: معركة الثوابت بين الإسلام والليبرالية، د.عبدالعزيز مصطفى كامل، ص: (٣٦).

كل نوع من أنواع السيطرة والاستبداد، فالليبرالي يصبو على نحو خاص إلى التحرر من التسلط بنوعيه: تسلط الدولة (الاستبداد السياسي)، وتسلط الجماعة (الاستبداد الاجتماعي)، لذلك نجد الجذور التاريخيَّة لليبرالية في الحركات التي جعلت الفرد غاية بذاته، معارضة في كثير من الأحيان التقاليد والأعراف والسلطة رافضة جعل إرادة الفرد مجرد امتداد لإرادة الجماعة»[(١)].

من خلال ماسبق يتضح أن الليبرالية هي:«مجموعة من الأفكار الإلحادية التي تعكس رؤية ذات أبعاد اعتقادية في تفسير الوجود ووظيفة الحياة ودور الإنسان فيها، فهي شريعة أهواء متقلبة، وليست كما يتصورها بعضهم مجموعة من القيم الإنسانية التي تدور حول تقديس حرية الفرد وحقوق الإنسان فقط»[(٢)].

ثالثاً: العلاقة بين العلمانية والليبرالية:

هناك علاقة فكرية واضحة بين العلمانية والليبرالية، فالعلمانية بمفهومها العام الواسع تعني فصل الدين عن الحياة، على عكس معناها الضيق والذي يعني فصل الدين عن الدولة، فالعلمانية بهذا المعنى لا تعدو أن تكون سوى جزء من معنى الليبرالية، فهي تفصل الدين فقط عن الدولة، وهذا لا يكفي لضمان حرية وحقوق الأفراد بينما تفصل الليبرالية جميع المعتقدات الشمولية عن الدولة سواء كانت دينية أو غير دينية ، وهو ما تذكره الموسوعة البريطانية في معنى الليبرالية [(٣)].

فالعلاقة بين العلمانية والليبرالية:«تبدو واضحة لدى المثقفين الليبراليين في

(١) الموسوعة الفلسفية العربية، معن زيادة، ج: (٢)، القسم الثاني، ص: (١١٥٥).

(٢) معركة الثوابت بين الإسلام والليبرالية، د.عبدالعزيز مصطفى كامل، ص: (٣٧).

(٣) يُنظر: موقع الموسوعة البريطانية الالكتروني: http://www.britannica.com مادة: liberalism السبت ١٤/١٠/١٤٣٣هـ.

المجتمعات العربية، سواءً كانوا كتاب رأي أو إعلاميين أو مفكرين أو قادة أحزاب أو غيرهم، لأنهم بالأساس لا يرون بأساً بالعلمانية في حياتهم وتعاملاتهم الحضارية، باعتبارها في نظرهم -كما هو الحال بالنسبة لليبرالي الغربي- هي:(موقف من الدين)، قد يكون هذا الموقف متسامحاً، أو محايداً، أو معانداً ! لهذا لا يتردد أو يخجل الليبرالي العربي من الاعتراف أنه علماني، لأن العلمانية التي هي بالمجمل (فصل الدين عن الحياة)، بالنسبة له ليست ردة أو تهمة أو مسبة»[١].

«والعلمانية تعتبر محورية في المنظومة الليبرالية، فالأساس الفلسفي لليبرالية هو تحقيق الحرية الفردية، والسقف الحضاري لها هو تحكيم القانون الوضعي من خلال سلطة العقل البشري، والبناء الفكري لليبرالية يقوم على ثلاثة مرتكزات رئيسة: الرأسمالية في الجانب الاقتصادي، والديمقراطية في الجانب السياسي، والعلمانية في الجانب الاجتماعي، لهذا تعتبر الليبرالية كمنظومة فكرية أشمل من العلمانية بالمعيار الحضاري، لهذا نجد أن الدول الليبرالية هي علمانية في طبيعتها مثل أمريكا وفرنسا وغيرها، كونها تجمع الحرية في كل مستويات الحياة مع موقف واضح من الدين بالتسامح أو الحياد، بينما يمكن أن نجد دول علمانية ولكنها غير ليبرالية، بمعنى أن لها موقفاً من الدين، سواءً بالحياد أو الإبعاد عن مناحي الحياة، لكنها تفتقر لأبرز وأهم الحريات كالحرية السياسية أو الفكرية أو الإعلامية مثل الصين وكثير من الأنظمة العربية»[٢].

---

(١) مقال: "محورية العلمانية في المنظومة الليبرالية"، محمد بن عيسى الكنعان: موقع مجموعة عبدالعزيز قاسم البريدية: https://groups.google.com السبت ١٤/١٠/١٤٣٣هـ.

(٢) مقال: "محورية العلمانية في المنظومة الليبرالية"، محمد بن عيسى الكنعان: موقع مجموعة عبدالعزيز قاسم البريدية: https://groups.google.com السبت ١٤/١٠/١٤٣٣هـ.

ومن هنا يمكننا أن نقول أن كل دولة ليبرالية هي علمانية، ولكن ليس كل دولة علمانية ليبرالية، وكذلك الحال ينطبق على المثقف، فكل مثقف يرى نفسه ليبرالياً لابد أن يكون بالأساس علمانياً، ولكن ليس كل علماني هو ليبرالي.

المطلب الثاني

العلمانيون والليبراليون في المجتمع المسلم

حدد تقرير "مؤسسة راند" "بناء شبكات مسلمة معتدلة" الفئات والنوعية التي يقترح العمل معها ودعمها والتركيز عليها من أجل بناء الشبكات المعتدلة في العالم الإسلامي، وتُعدُّ التيارات العلمانية من أهم التيارت التي يجب العمل معها، ولذا فقد قسم التقرير هذا التيار العلماني إلى ثلاثة أقسام حيث يقول:«العلمانيون في العالم الإسلامي يندرجون تحت ثلاثة تصنيفات: العلمانيين الليبراليين و"العلمانيين الغير مؤيدين للإكليريكية"[(١)] والعلمانيين الفاشستيين[(٢)]»[(٣)].

فالقسم الأول: هم العلمانيون الليبراليون، وهم من يؤمنون بالمبادئ الديمقراطية الغربية، ويعارضون تحكيم الشريعة، وأما **القسم الثاني**: فهم من أسماهم التقرير بـ"أعداء السلطة الدينية"، وهم يمثلون التيارات الحاكمة في بعض الدول مثل تونس وتركيا، أما **القسم الثالث**: فهو العلماني التسلطي، ويمثلهم الكثير من الأنظمة الحاكمة في دول العالم الإسلامي[(٤)].

ويؤكد التقرير على أهمية التعاون مع القسم الأول دون أدنى حرج وهم العلمانيون الليبراليون، فيقول:«فالعلمانيون الليبراليون يدعمون القانون العلماني والتعليمات المرتبطة به من خلال بيئة المجتمع الديمقراطي، حيث إنهم يتبنون القيم

---

(١) الإكليريكية: تطلق على رجال الدين، المورد، منير البعلبكي، ص: (١٨٤).

(٢) الفاشستية: نظام أو حركة أو فلسفة سياسية تمجد الدولة والعرق وتدعو إلى إقامة حكم مركزي على رأسه زعيم دكتاتوري، المورد، منير البعلبكي، ص: (٣٣٨).

(٣) تقرير"بناء شبكات مسلمة معتدلة"٢٠٠٧م، ص:(٨٩).

(٤) يُنظر: استراتيجيات غربية لاحتواء الإسلام، باسم خفاجي، ص: (٣٠).

الليبرالية أو القيم الديمقراطية الاجتماعية، والتي هي بمثابة الأساس أو الجوهر للأسلوب الغربي "الديانة المدنية "، حيث إنهم يؤمنون بالفصل بين المناخ الديني والمناخ السياسي، ولكنهم لم يكونوا غير معادين للدين في حد ذاته، أو للمظاهر العامة للدين؛ وقيم العلمانيين الليبراليين تكون هي الأقرب أو الأكثر قرباً من القيم السياسية الغربية»[١].

وأما **القسم الثاني**: وهم من أسماهم التقرير بـ"أعداء السلطة الدينية" فيطلق عليهم التقرير اسم "الأتاتوركيين" نسبة إلى العلمانية التركية، التي تحرم أي مظاهر للدين في الحياة العامة كالمدارس أو الأماكن العامة، وهي أقرب ما تكون للنموذج الفرنسي والتونسي، وخير مثال على ذلك موقفهم من قضية الحجاب، فيقول التقرير مبيناً أن هذا القسم هو:«أقرب ما يكون لوجهة نظر المذهب (الأتاتوركي)، والتقليد الفرنسي الخاص بـ(الدولة العلمانية)، ولعدم وجود مصطلح أدق، فقد أشرنا إلى هذا النوع على أنهم " العلمانيون الغيرُ مؤيدين للإكليريكية" (على الرغم من أن المسلمين السنة ليس لديهم رؤساء من رجال دين)، وفي هذا النوع- الذي يعد ضعيفاً إلا أنه على الرغم من ذلك مازال سائداً بتركيا – تكون الدولة علمانية بشكل عدواني حيث يتم حظر العروض المفتوحة للكيانات الدينية في المدارس أو الأماكن الرسمية الأخرى؛ فالحرب أو النزاع بشأن ارتداء المرأة للحجاب (المعروف بغطاء الرأس) في بلدان مثل فرنسا، وتونس وتركيا وسنغافورا، تعتبر من مظاهر الصدام بين الدولة العلمانية والمظاهر المؤكدة على(التقوى)»[٢].

أما **القسم الثالث**: فهو العلماني التسلطي، ويتمثل كما يشير التقرير:«في

(١) تقرير"بناء شبكات مسلمة معتدلة"٢٠٠٧م، ص:(٨٩).

(٢) المرجع السابق، ص:(٨٩).

العلمانيين المؤيدين لمبدأ العلمانية: حيث تضم كلاً من البهائيين والناصريين، والشيوعيين المعاصرين، والمناصرين للنزعات الأخرى من الفاشستية»[١].

وبالرغم من علمانية هذا القسم الظاهرة إلا أنهم قد يتمسكون ببعض الرموز الدينية من الناحية الشكلية فقط من أجل كسب التعاطف الشعبي على غرار ما يفعل بعض رؤساء الدول العربية وإلى ذلك يشير التقرير بقوله:«وعلى الرغم من أن القادة العلمانيين الفاشستيين معادين للإسلاميين من الناحية النظريةً، إلا أنهم أحيانا ما يحاولون استخدام رموزاً وشعارات إسلامية عندما يكون ذلك في صالح الأهداف السياسية، وهذا ما حدث مع الرئيس صدام حسين في السنوات الأخيرة له في السلطة»[٢].

إذاً فالعلمانيون والليبراليون بأقسامهم السابقة هم أحد الشركاء الأهم والأفضل، والأدوات المعتدلة-حسب رؤية راند- لتنفيذ ماورد في التقرير من مقترحات لمواجهة العالم الإسلامي، والتعاون معهم يجب أن يكون واسعاً بدون حرج؛ لأنهم من أبعد الناس عن الإسلام، وأقربهم إلى الغرب.

أما بالنسبة للإسلاميين الليبراليين، فقد أشار التقرير إلى أنهم بالرغم من أنهم يختلفون مع العلمانيين في المسار الأيديولوجي، إلا أنهم يحملون أجندة فكرية وسياسية تتلاءم تماماً مع القيم الغربية، فيقول التقرير:«يختلف المسلمون الليبراليون عن العلمانيين في أن أيديولوجيتهم لها أساس ديني-شبيه بالديمقراطيين المسيحيين الأوروبيين- ولكنهم يدافعوا عن أجندة متوافقة مع الأمم الغربية التي تدعو إلى

---

(١) تقرير"بناء شبكات مسلمة معتدلة"٢٠٠٧م، ص:(٨٩).

(٢) المرجع السابق، ص: (٨٩).

التعددية والديمقراطية»[١]، وفي موضع آخر يشير إلى الإسلاميين الليبراليين هم:«الذين يسعون إلى التنسيق بين القيم الأساسية للإسلام والعالم العصري»[٢].

وقد تطرق التقرير إلى مصطلح الإسلام الليبرالي بقوله:«إن مصطلح (المذهب الإسلامي الليبرالي) يوضح المبادئ الرئيسية والجوهرية التي نتمسك بها:حيث إنه يشير إلى المنهج الإسلامي الذي يؤكد على"الحريات الشخصية" (طبقاً لمذهب المعتزلة حيث يراعى "حريات الإنسان") و"تحرر" البنية السياسية الاجتماعية – السياسي من السيطرة الفاسدة والقمعية، حيث إن كلمة "ليبرالي" تحمل معنيين مختلفين: **أولها**: ليبرالي (بمعنى كون الشخص حرا) **والثاني**: بمعنى "محرراً"، لذا يجدر الإشارة هنا إلى أننا لا نؤمن بالإسلام ومبادئه كما هو عليه دون إعطائه أي صفة أو وصف كما عبر بذلك بعض من الأفراد، حيث إن الإسلام يكون غير ممكنٍ دون إعطائه أو ارتباطه بوصف، ففي حقيقة الأمر فإن الإسلام قد تم تفسيره بالعديد من الطرق طبقاً لحاجة المفسرين، كما أننا نختار نوعاً من التفسير، وبهذه الطريقة، فإننا نكون قد اخترنا وصفاً للإسلام، بأنه "ليبرالي"»[٣].

ودعوى "الإسلام الليبرالي" والتقريب بينهما تعود إلى القرن التاسع عشر حين تفككت الدولة العثمانية، واحتلت البلاد الإسلامية، وتمت عملية التقريب بين الإسلام والليبرالية في أجواء من الهزيمة النفسية أمام الغرب المنتصر.

«وهذا التقريب حصل من جهتين:

الأولى:"الحركة التلفيقية" التي حصلت على يد محمد عبده وتلاميذه في

---

(١) تقرير"بناء شبكات مسلمة معتدلة"٢٠٠٧م، ص:(٩٠).

(٢) المرجع السابق، ص: (٩٠).

(٣) المرجع السابق ، ص:(٩٠).

التقريب بين الإسلام والحضارة الغربية وهي المعروفة"بالحركة الإصلاحية"، وقد انتهت بتحول تلاميذ محمد عبده إلى الليبرالية الصرفة.

الثانية: الإحتلال الغربي"الاستعمار"، وخاصة بعد دخول الولايات المتحدة للهيمنة على المنطقة بعد خروج الاستعمار البريطاني والفرنسي منها في أعقاب الحرب العالمية الثانية، وظهور الشيوعية ممثلة في الاتحاد السوفيتي كتحدي جديد لليبرالية الغربية»[١].

ومن خلال حركات التقريب بين الاسلام والليبرالية ظهر مصطلح "الإسلام الليبرالي".

والقاسم المشترك بين العلماني الليبرالي والمسلم الليبرالي كما يقول التقرير«هو الاعتقاد بأن القيم الإسلامية تتماشى ومبادئ الديمقراطية، والتعددية، وحقوق الإنسان، والحريات الشخصية (لدى الأفراد)»[٢].

ومما أكده التقرير أن أحد شروط الليبرالي هو أن يكون ضد فكرة قيام الدولة الإسلامية:«فالمسلمون الليبراليون يكونون معادين لمفهوم "الدولة الإسلامية"»[٣].

ويذكر التقرير أن المسلمون الليبراليون:« قد أكدوا على جذور الديمقراطية الإسلامية من خلال استشهادهم بمفهوم (الشورى) المذكور في القرآن»[٤]، وبالتالي يرون أن الإسلام هو نظام ديمقراطي ابتداءً، وأن أي نظام لايلتزم بالأسس الديمقراطية فهو نظام غير إسلامي:«ومن خلال وجهة النظر هذه، فإن الحكومة

---

(١) حقيقة الليبرالية وموقفها من الإسلام، د.عبدالرحيم بن صمايل السلمي، ص: (٤٥٦).

(٢) تقرير"بناء شبكات مسلمة معتدلة"٢٠٠٧م، ص:(٩٠).

(٣) المرجع السابق، ص: (٩١).

(٤) المرجع السابق ، ص:(٩١).

الإسلامية يجب أن تكون في طابعها ديمقراطية»[١]، وبناء على هذه الرؤية التى تبناها أحد رموز هذا التيار[٢]، يشير التقرير إليها بقوله:«وبهذا المعنى المتضمن فإن حكومة المملكة العربية السعودية لم تكن بهذه الطريقة إسلامية (أو تتبع للشريعة الإسلامية) وحتى ولو كان دستورها القرآن!!»[٣].

ولهذا اعتمدت "مؤسسة راند" في تقريرها دعم العلمانيين والليبراليين على نحو واسع، وذلك بمنحهم منابر اعلامية مفتوحه للتواصل مع الجماهير، ودعمهم عن طريق المؤسسات المدنية، وتشجيعهم على الكتابة للجماهير والشباب، وابرازهم كوجه للتيار المستنير، المنفتح على الآخر، الذي لا يعارض الهيمنة الغربية والأمريكيةعلى بلاد المسلمين، ومنحهم الجنسيَّة الأمريكيَّة، أو الغربيَّة عموماً، مع حمايتهم دبلوماسياً [٤].

وإنما جاء هذا الدعم-كما يقول تقرير "بناء شبكات مسلمة معتدلة"- بناء على ماقرره المسلمون الليبراليون في العالم الاسلامي:« ولهذا يقرر المسلمون الليبراليون في الشرق الأوسط أنه لكسب المعركة للإسلام لابد من عمل مجموعات ليبرالية " واستعادة الإسلام من خاطفيه»[٥].

ومما يؤكد ذلك مانشر في تقرير"العالم الإسلامي بعد ٩/١١" ما يلي: «إنَّ

---

(١) تقرير"بناء شبكات مسلمة معتدلة"٢٠٠٧م، ص: (٩١).

(٢) أشار إلى ذلك رئيس مجلس " المحمدية " السابق أحمد سيفي معرف، يُنظر:تقرير"بناء شبكات مسلمة معتدلة"٢٠٠٧م، ص:(٩٠).

(٣) تقرير"بناء شبكات مسلمة معتدلة"٢٠٠٧م، ص:(٩١).

(٤) يُنظر: مقال: "الإستراتيجية الغربية تجاه العالم الإسلامي"، خباب بن مروان الحمد، موقع الألوكة الألكتروني: http://www.alukah.net ، السبت ١٤/١٠/١٤٣٣هـ.

(٥) تقرير"بناء شبكات مسلمة معتدلة"٢٠٠٧م، ص:(١٢٧).

الحرب من أجل الإسلام سوف تتطلَّب صنع جماعات ليبراليَّة بهدف إنقاذ الإسلام من خاطفيه»[(١)].

لذلك :«سنجد بكل تأكيد أناساً من المنتسبين إلى الإسلام الليبرالي، أو (الليبراليُّون الجدد) يتلقون ويتلقَّفون الأوامر الأمريكيَّة -شعروا أو لم يشعروا- ويسعون لتطبيقها في بلادنا الإسلاميَّة، وينشرون آراءهم عبر وسائل الإعلام المختلفة؛ فهناك عدد من الكتَّاب لا يعارضون وجود الهيمنة العسكريَّة الأمريكيَّة في الدول الإسلاميَّة، ومنهم أحد الكتَّاب الخليجيين؛ حيث يقول في حوار معه في جريدة الحياة ٢٠٠٥/٥/٩م: إنَّ هيمنة الغرب العسكرية على العالم مقبولة ومطلوبة؛ لأنَّها -من وجهة نظره- هيمنة قوى متحضِّرة تتعامل مع الواقع بعقلانيَّة ومنطقيَّة!!»[(٢)].

وكاتب آخر يقول في جريدة القبس ٢٠٠٤/٥/٢٩م:«الذين يقاتلون الولايات المتَّحدة في العراق يعرِّضون المصالح والأمن الكويتي للخطر»[(٣)].

بل وصل الحال إلى أن نشرت في بعض صحفنا وجرائدنا مقالة لأحد هؤلاء "الليبراليين"، يقول فيها:«ولماذا نكره أمريكا؛ وهي التي أطعمتنا من جوع وآمنتنا من خوف» [(٤)]؟!

إلى هذه الدرجة وصل حال بعض مثقَّفينا العرب الذين يتكلمون بلغتنا العربيَّة ويلبسون ألبستنا، فتجرؤوا على الحديث صراحة وعلانيَّة في وسائل الإعلام بهذا الكلام، ومع هذا تتلقى وسائل الإعلام (المستنيرة!) هذه كلامهم بأريحيَّة

---

(١) تقرير" العالم الاسلامي بعد ٩/١١"، ص: (٢٥).

(٢) مقال: "الإستراتيجية الغربية تجاه العالم الإسلامي"، خباب بن مروان الحمد، موقع الألوكة الألكتروني: http://www.alukah.net ، السبت ١٤/١٠/١٤٣٣هـ.

(٣) المرجع السابق.

(٤) المرجع السابق.

وحريَّة[١]!!.

وأغلب رموز التيار العلماني والليبرالي في العالم العربي والاسلامي اليوم يصرحون بعلمانية وليبرالية صارخة لادينية[٢]، بل تحاول كثير من وسائل الإعلام ترويج أفكارهم في هذه الأيام، من أمثال "محمد أركون"[٣]، و"عادل ضاهر"[٤]، و"عزيز العظمة"[٥]، و"نصر أبي زيد"[٦]، و"محمد شحرور"[٧]، و"أحمد

(١) مقال: "الإستراتيجية الغربية تجاه العالم الإسلامي"، خباب بن مروان الحمد، موقع الألوكة الألكتروني: http://www.alukah.net ، السبت ١٤/١٠/١٤٣٣هـ.

(٢) يُنظر: تقرير "بناء شبكات مسلمة معتدلة"، ص: (١٤٣-١٤٥).

(٣) محمد أركون (١٩٢٨ - ٢٠١٠): مفكر جزائري فرنسي له توجه ما بعد حداثي (وراء حداثي) ينقد العقل الإسلامي وفكر الحداثة اعتمادا على الأنثروبولوجيا التاريخية ويسعى إلى تأسيس علم "الإسلاميات التطبيقية". موسوعة ويكيبيديا الالكتروني (الموسوعة الحرة) http://ar.wikipedia.org السبت ١٤/١٠/١٤٣٣هـ.

(٤) عادل ضاهر، تلقى علومه الجامعية في الجامعة الأمريكية في بيروت، حائز على درجة دكتوراة من جامعة نيويورك في الفلسفة في العام ١٩٦٧م، عمل في حقل التدريس الجامعي في نيويورك والأردن، له عدد من المؤلفات. موسوعة ويكيبيديا الالكتروني (الموسوعة الحرة) http://ar.wikipedia.org السبت ١٤/١٠/١٤٣٣هـ.

(٥) عزيز العظمة هو كاتب ومفكر وباحث سوري ولد في دمشق في ٢٤ يوليو عام ١٩٤٧م، حاصل على شهادة الدكتوراه في العلوم الإسلامية من جامعة أكسفورد والجامعة الأمريكية ببيروت عمل كبروفيسور للعلوم الإسلامية في جامعة الشارقة. موسوعة ويكيبيديا الالكتروني (الموسوعة الحرة) http://ar.wikipedia.org السبت ١٤/١٠/١٤٣٣هـ.

(٦) نصر حامد أبو زيد (م ١٩٤٣- ٢٠١٠) مفكر مصري متخصص في الدراسات الإسلامية قسم اللغة العربية، موسوعة ويكيبيديا الالكتروني (الموسوعة الحرة) http://ar.wikipedia.org السبت ١٤/١٠/١٤٣٣هـ. وقد أثار جدلا كبيرا بشأن كتاباته في الفكر الإسلامي والديني ومعارضته سلطة النص المطلقة .

(٧) محمد شحرور (مواليد دمشق ١٩٣٨) أحد أساتذة الهندسة المدنية في جامعة دمشق =

البغدادي"[١]، و"جمال البنا"[٢].

ومما يجدر ذكره على -سبيل المثال- أن:«"جمال البنا (ت:٢٠١٣م) "معروفة اتِّصالاته مع مركز ابن خلدون الذي يديره ويشرف عليه العلماني سعد الدين إبراهيم، المشتهر والمعروف بصلته مع الجهات اليساريَّة الأمريكيَّة، كما أنَّ (جمال البنا) ممَّن يُشهد لهم ويُعرفون بحضورهم المؤتمرات الأمريكيَّة عميقة الصلة مع "مؤسسة راند" التي أقيمت بمصر»[٣].

وكل هذه الأسماء والتي تعدُّ من رموز العلمانية والليبرالية اليوم، ترفض التمسح بالدين بأي شكل من الأشكال، بل ينتقدون علمانيين وليبراليين آخرين يحاولون البحث عن جذور إسلامية للعلمانية أو الليبرالية، ومحاولة الاحتجاج بالنصوص

ومؤلف ومنظر لما أطلق عليه القراءة المعاصرة للقرآن.موقع د. محمد شحرور: http://www.shahrour.org/ السبت ١٤/١٠/١٤٣٣هـ.

(١) أحمد البغدادي (١ يناير ١٩٥١- ٨ أغسطس ٢٠١٠):هو مفكر وأكاديمي كويتي ذو توجه ليبرالي، يعتبر من أكبر الناشطين في الحركة الليبرالية في الكويت، درس في قسم العلوم السياسية في كلية العلوم الاجتماعية في جامعة الكويت، وكان يكتب عمود بجريدة السياسة تحت اسم "أوتاد".موقع د.أحمد البغدادي: http://awtad.cc/ السبت ١٤/١٠/١٤٣٣هـ.

(٢) جمال البنا (ولد ١٥ ديسمبر ١٩٢٠، المحمودية - توفي ٣٠ يناير ٢٠١٣ القاهرة) هو مفكر إسلامي مصري، وهو الشقيق الأصغر لحسن البنا مؤسس جماعة الإخوان المسلمون إلا أنه يختلف مع فكر هذه الجماعة، عمل محاضرًا في الجامعة العمالية والمعاهد المتخصصة منذ سنة ١٩٦٣م، وحتى سنة ١٩٩٣م، وعمل خبيرًا بمنظمة العمل العربية.موقع د. جمال البنا:http://islamiccall.org/new/index.php/ar/ السبت ١٤/١٠/١٤٣٣هـ.

(٣) مقال: "الإستراتيجية الغربية تجاه العالم الإسلامي"، خباب بن مروان الحمد، موقع الألوكة الألكتروني: http://www.alukah.net ، السبت ١٤/١٠/١٤٣٣هـ.

الدينية، ويعدون هذا تنازلاً خطيراً وانبطاحاً لا مبرر له[١].

وعليه فالعلمانية والليبرالية والإسلام في المجتمع المسلم لا يمكن أن تجتمع، لأن العلمانية والليبرالية ستحول المجتمع إلى مجتمعٍ ماديٍ، وبناءً على ذلك:«يتحول الدين إلى شيء متجاوزٍ وملغيٍ، ثم بعد هذا، من شاء أن يتدين بشيءٍ ما فله ذلك: يعني يتحول إلى مسألة شخصيةٍ مرتبطة بالضمير»[٢].

بل إن الولايات المتحدة اهتمت اهتماماً بالغاً، بتفسير الإسلام تفسيراً ليبرالياً خاصة في عصر مابعد الحرب الباردة، لأن ذلك يحقق لها كثيراً من المكاسب التي تسعى إليها:«فهي تعلم تماماً أن إقصاء الإسلام تماماً من البلاد الإسلامية أمر مستحيل لقوة تأثيره وتعلق المسلمين به فوجدت في التبديل والتحريف له أنجح السبل للقضاء على فاعليته وتأثيره»[٣].

وكل هذه الجهود التي تبذلها مراكز الفكر من خلال تقاريرها التي تصدرها حول العالم الإسلامي إنما هي —كما سبق بيانه- بهدف تكوين إسلام يتوافق مع المصالح الغربية، والتأثير على صُنَّاع القرار في الولايات المتحدةوالدول الغربية لتنفيذ ما جاء في هذه التقارير ولذلك قال الأستاذ سيد قطب-رحمه الله-:«الأمريكان وحلفاؤهم مهتمون بالإسلام في هذه الأيام، إنهم في حاجة إليه ليكافح لهم الشيوعية في الشرق الأوسط، بعد ما ظلوا هم يكافحونه تسعة قرون أو تزيد منذ أيام الحروب الصليبية!، إنهم في حاجة إليه كحاجتهم إلى الألمان واليابان والطليان الذين حطموهم في الحرب الماضية، ثم يحاولون اليوم بكل الوسائل أن يقيموهم على أقدامهم، كي يقفوا في وجه الغول الشيوعي، وقد يعودون غداً لتحطيمهم مرة أخرى إذا استطاعوا والإسلام الذي يريده الأمريكان وحلفاؤهم في الشرق الأوسط، ليس هو الإسلام الذي يقاوم الاستعمار، وليس هو الإسلام الذي

---

(١) يُنظر: العلمانيون العرب، مصطفى باجو، ص: (٦) بتصرف يسير.

(٢) العلمانيون العرب، مصطفى باجو، ص: (٧).

(٣) حقيقة الليبرالية وموقفها من الإسلام، د.عبدالرحيم بن صمايل السلمي، ص: (٤٥٧).

يقاوم الطغيان، ولكنه فقط الإسلام الذي يقاوم الشيوعية!، إنهم لا يريدون للإسلام أن يحكم، ولا يطيقون من الإسلام أن يحكم، لأن الإسلام حين يحكم سينشئ الشعوب نشأة أخرى، وسيعلِّم الشعوب أن إعداد القوة فريضة، وأن طرد المستعمر فريضة، وأن الشيوعية كالاستعمار وباء، فكلاهما عدو، وكلاهما اعتداء»[(١)].

إن الإسلام هو الأصل وهو صاحب الدار فلا يُعقل أن يستجدي العلمانية أو الليبرالية:«لتخصص له ركناً، أو لتسمح له بأن يتحول من حضارةٍ عظيمةٍ ودينٍ يحكم كل تفاصيل الحياة إلى مسألةٍ شخصيةٍ يؤمن بها من شاء ويكفر بها من شاء»[(٢)].

---

(١) دراسات إسلامية، سيد قطب، ص: (١١٩).

(٢) العلمانيون العرب، مصطفى باجو، ص: (٨).

المبحث الثاني

التصوف والدعاة المعتدلون من الشباب

المطلب الأول: الصوفية نظرة من الداخل.

المطلب الثاني: الدعاة الجدد.

المطلب الأول

الصوفية [١] نظرة من الداخل

لقد عرف الغرب وأمريكا مقدار الفشل الذي أحاط بهم خلال مواجهتهم للإسلام الصحيح، لذلك وجدوا ضالتهم المنشودة في تنفيذ خطتهم بإشعال حرب فكرية منظمة ضد العالم الإسلامي حيث:«وقع اختيارهم على الصوفية للقيام بذلك الدور؛ ليقينهم أنها من أبعد الناس عن السلفية وأعدى أعدائها؛ ذلك أن مراجع الصوفية التي يرجعون إليها تناقض مناقضة تامة مراجع السلفية؛ فهي لا تخرج عن الرؤى والمنامات ومتابعة شيوخ الطريقة في ظل منهج غير منضبط في الفهم والاستنباط من النصوص، يعتمد ما يزعمونه من الكشف والذوق والإلهام والخواطر والعلم اللَّدُنِّي [٢]، ومن هنا كانت الصوفية القناة المنفتحة التي تمر من

---

(١) الصوفية: حركة دينية انتشرت في العالم الإسلامي في القرن الثالث الهجري كنزعات فردية تدعو إلى الزهد، ثم تطورت بدع الصوفية حتى صارت مأوى كل مبطل وزنديق حتى اشتهر فيهم الإلحاد والزندقة، وأعلن بعضهم الحلول والاتحاد ووحدة الوجود، انظر: مفهوم التصوف وأنواعه في الميزان الشرعي، محمود الشوبكي، مجلة الجامعة الإسلامية، ج: (١٠)، ص:(٥٠).

(٢) الكشف: في اللغة: رفع الحجاب، وفي الاصطلاح: هو الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية، والأمور الحقيقية وجودًا وشهودًا. التعريفات للجرجاني (ص: ١٨٤)، والذوق: قوة منبثة من العصب المفروش على جرم اللسان تدرك بها الطعوم بمخالطة الرطوبة اللعابية في الفم بالمطعوم ووصولها إلى العصب، والذوق في معرفة الله: عبارة عن نور عرفاني يقذفه الحق بتجليه في قلوب أوليائه، يفرقون به بين الحق والباطل من غير أن ينقلوا ذلك من كتاب أو غيره. التعريفات (ص: ١٠٧).

والإلهام: ما يلقى في الروع بطريق الفيض. وقيل: الإلهام: ما وقع في القلب من علم، وهو يدعو إلى العمل من غير استدلال بآية، ولا نظر في حجة، وهو ليس بحجة عند العلماء، إلا عند الصوفيين" التعريفات (ص: ٣٤).

=

خلالها حملات التغريب وإفساد الهوية وإضعاف الولاء للمؤمنين والبراء من الكافرين، وهذا يفسر سرّ حفاوة أعداء الملة والأمة بالصوفية»[١]، فهناك طوائف من الصوفية وعبر تاريخها الطويل كانت بقصد أو بغير قصد من الحلفاء الاستراتيجين أو من الآليات المتاحة لتمرير مخططات الغرب وتنفيذها في العالم الاسلامي، ولم تكن الصوفية «في يوم من الأيام مؤهلة لقيادة الأمة، ومجاهدة المستعمرين، ولا ينفي هذا وجود جماعات وقيادات صوفية أبلت في جهاد الأعداء بلاء حسناً»[٢].

وقد أكدت "مؤسسة راند" في تقاريرها على دعم "التصوف" واعتباره من ضمن شركاء العمل والمنفذين لخطة راند في بناء شبكات مسلمة معتدلة، بهدف إنقاذ الإسلام المختطف من أيدي السلفية والوهابية[٣]، والغرب بدوره قام بتشجيع ودعم التيارات الصوفية، لعلمه أنها لا تتعارض مع مصالحه، بل هي في حقيقتها تخدم مصالحه، كما شهد بذلك تقرير"بناء شبكات مسلمة معتدلة"٢٠٠٧م، حيث اعتبر الصوفية والمتمسكين بالتقاليد هم الحلفاء الطبيعيون للغرب لدرجة أنه من الممكن

والخواطر جمع خاطر وهو: "ما يرد على القلب من الخطاب، أو الوارد الذي لا عمل للعبد فيه، وما كان خطابًا، فهو أربعة أقسام: رباني؛ وهو أول الخواطر، وهو لا يخطئ أبدًا، وقد يعرف بالقوة والتسلط وعدم الاندفاع، وملكي؛ وهو الباعث على مندوب أو مفروض، ويسمى: إلهامًا، ونفساني؛ وهو ما فيه حظ النفس، ويسمى: هاجسًا، وشيطاني؛ وهو ما يدعو إلى مخالفة " التعريفات (ص: ٩٥) . والعلم اللدني: ما يحصل للعبد بغير واسطة بل بإلهام من الله تعالى تاج العروس (٣٦/ ١١١) .

(١) مقال:"الصوفية في مواجهة السلفية"، محمد بن شاكر الشريف، موقع صيد الفوائد: http://www.saaid.net السبت ١٤٣٣/٩/١٦هـ.

(٢) الإنحرافات العقدية والعلمية في القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين وأثرها في حياة الأمة، علي الزهراني، ص: (٣١٢).

(٣) يُنظر: تقرير "بناء شبكات مسلمة معتدلة"٢٠٠٧م، ص: (٣٣) .

تأسيس أساس مشترك فيما بينهم[١]، وأشار التقرير إلى أن الصوفية يشكلون الغالبية العظمى من المسلمين[٢]، وأن الصوفية تتمتع بمكانة مميزة في كل من البوسنة وسوريا وكازاخستان وإيران وإندونيسيا، في حين أنهم يحضون برعاية رسمية في المغرب وتركيا والهند وألبانيا وماليزيا[٣]، ويشير التقرير إلى أن هناك بعض الجماعات الصوفية متشددة ومتطرفة، ويشير في هذا الصدد إلى "جمعية المشاريع الخيرية الإسلامية"[٤] التي تنتمي إليها طائفة الأحباش المتواجدة في لبنان.

وبالنسبة للتقرير فإن النموذج الذي يقدمه فتح الله كولن[٥] في تركيا يُعد مثالاً

(١) تقرير "بناء شبكات مسلمة معتدلة"٢٠٠٧م ، ص: (٩١).

(٢) يُنظر: المرجع السابق، ص: (٩١).

(٣) يُنظر: المرجع السابق، ص: (٩٢).

(٤) جمعية المشاريع الخيرية الإسلامية: ينتمي إليها الأحباش التي تنسب إلى مؤسسها عبدالله الهرري الحبشي وهي طائفة ضالة تدعي الإسلام ظاهراً وتهدم عراه باطناً، فهم مؤولة للصفات ومرجئة في مسائل الإيمان وقدرية جبرية، ويقولون بخلق القرآن، إلى غير ذلك من عقائدهم الباطلة، وقد تصدى لهم عدد من علماء السنة والجماعة كالشيخ الألباني وغيره وقد أفتى سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز في الفتورقم ٢٣٩٢/١ بتاريخ ١٤٠٦/١٠/٣٠هـ التي جاء فيها:« إن طائفة الأحباش طائفة ضالة، ورئيسهم عبدالله الحبشي معروف بانحرافه وضلاله، فالواجب مقاطعتهم وإنكار عقيدتهم الباطلة وتحذير الناس منهم ومن الاستماع لهم أو قبول مايقولونه» يُنظر: الموسوعة الميسرة، مانع الجهني، ج،(١)، ص: (٤٢٨-٤٣١).

(٥) هو محمد فتح الله كولن: واعظ ديني وكاتب ومدرس أخلاق وكما تصفه الموسوعة الحرة ويكيبيديا فهو: محمدفتح الله كولن (بالتركية: Fethullah Gülen) مفكر إسلامي وداعية تركي ولد محمدفتح الله كولن أو فتح الله جولان أو فتح الله غولان في ٢٧ أبريل ١٩٤١م في قرية صغيرة تابعة لقضاء حسن قلعة المرتبطة بمحافظة أرضروم، وهي قرية كوروجك ونشأ في عائلة متدينة، وهو مقيم اليوم في ولاية بنسلفانيا الأميركية حيث يعتقد بالفكر الإسلامي المتسامح إلى أبعد الحدود ويشجب الإرهاب بكل أشكاله شجباً شديداً كما يؤمن بالحوار بين الأديان السماوية وأتباعها وله مساع في هذا الصدد مع الفاتيكان =

للإسلام الصوفي الحديث المعتدل، وحركته التي أسسها من الحركات الإسلامية القليلة التي يرحب الغرب بوجودها ويقبل بنشاطها بين بلدانه، فهي تعارض تطبيق الدولة للشريعة الإسلامية، ويرى أن على الدولة ألا تسعى لفرض الدين على المجتمع باعتبار أن الدين يمثل مسألة شخصية[١].

يؤخذ على جولن موقفه المتشدد من الحركات الإسلامية العاملة في المجال السياسي، إذ يرى أن تسييس الإسلام خيانة كبيرة لروح الإسلام، ويؤخذ عليه موقفه من الحجاب، والذي يرى فيه أنه عادة لا أكثر، ويؤخذ عليه تأييده للعولمة، وكذا تأييده لانضمام تركيا للاتحاد الأوربي، ويؤخذ عليه اجتماعه عام ١٩٩٥م مع سفراء أمريكا وبريطانيا وروسيا وألمانيا، الأمر الذي أثار حوله العديد من التساؤلات[٢].

وأصدرت "مؤسسة راند" عام ٢٠٠٩ دراسة أخرى تطرقت أيضا إلى الصوفية عنوانها "الإسلام الراديكالي في شرق إفريقيا" وأعده "أنجيل راباسا"[٣] Angel Rabasa تؤكد على الحد من تأثير السلفية الوهابية بدعم الصوفية ومساعدتهم على نشر التفسيرات المعتدلة للإسلام[٤].

وقد أصدرت "مؤسسة كارنجي" الامريكية الشهيرة للأبحاث في عام ٢٠٠٧

وبعض المراكز الدينية اليهودية. موقع فتح الله كولن الألكتروني: http://ar.fgulen.com/ السبت ١٦/٩/١٤٣٣هـ.

(١) يُنظر: تقرير "بناء شبكات مسلمة معتدلة"٢٠٠٧م، ص: (٩٢) بتصرف.

(٢) ينظر:الإسلام الاجتماعي في تركيا " فتح الله غولين نموذجاً"، أفراح ناثر جاسم، مركز الدراسات الإقليمية، جامعة الموصل، وهذا البحث منشور في الموقع الاليكتروني للمركز: www.uomosul.edu.iq.

(٣) سبقت الترجمة له، ص: (٦٦) في متن البحث .

(٤) يُنظر: تقرير" الإسلام الراديكالي في شرق إفريقيا" ٢٠٠٩م، ص: (٧٧-٧٨).

دراسة بعنوان "الصوفية في آسيا الوسطى" وهي من إعداد "مارثا ولكوت"[(١)] Martha Brill Olcott اشار فيه إلى أن الصوفية ستلعب دوراً سياسياً في أسيا الوسطى إذا ما دعمت لقدرتها على كسب التأييد[(٢)].

ولذلك رحب الغرب بالصوفية لأن الأيديولوجية التي تقوم عليها لاتشكل خطراً على المصالح الغربية، فهي تنزع إلى التسامح والتعاون المشترك ولايرون تضارب بين معتقداتهم الدينية وولائهم للغرب[(٣)].

بل ويعلم الغرب أن السلفيين والوهابيين هم أعداء أشداء للصوفية[(٤)]، لذلك سعى لدعمهم وعمل شراكات بينه وبينهم.

بل هناك شهادات من مثقفي الغرب تؤكد هذا الاهتمام والدعم لهذه التيارات الصوفية، ومن ثمّ توظيفها -وإن لم يكن بشكلٍ تام- لتقوم بملء فراغ الساحة الدينية والسياسية ولكن على الوصفة الغربية!!.

يقول د.ابراهيم المسيري مؤكداً اهتمام الغرب بدعم التيارات الصوفية:«ومما له دلالته أن العالم الغربي الذي يحارب الإسلام يشجع الحركات الصوفية، ومن أكثر الكتب انتشاراً الآن في الغرب مؤلفات محيي الدين بن عربي، وأشعار جلال الدين الرومي.

وقد أوصت لجنة الكونغرس الخاصة بالحريات الدينية بأن تقوم الدول العربية

---

(١) مارثا ولكوت: باحثة روسية متخصصة في الدراسات المتعلقة بأسيا الوسطى والتحديات الأمنية في منطقة بحر قزوين، وهي تدير مركز كارنيجي في موسكو من مؤلفاتها: في دوامة الجهاد، مسار التنمية الصعبة في طاجكستان. يُنظر: موقع "مؤسسة كارنيجي" الألكتروني: http://carnegieendowment.org السبت ١٦/٩/١٤٣٣هـ.

(٢) يُنظر: موقع "مؤسسة كارنيجي" الألكتروني: http://carnegieendowment.org السبت ١٦/٩/١٤٣٣هـ.

(٣) يُنظر: تقرير "العالم الإسلامي بعد ٩/١١، ص: (٥٣).

(٤) تقرير "بناء شبكات مسلمة معتدلة"٢٠٠٧م، ص: (٩٢) بتصرف.

بتشجيع الحركات الصوفية؛ فالزهد في الدنيا، والانصراف عنها، وعن عالم السياسة يضعف -ولا شك- صلابة مقاومة الاستعمار الغربي» [(١)].

وفي أعقاب صدور تقرير "بناء شبكات مسلمة معتدلة"٢٠٠٧م، قام ستة عشر شيخاً من شيوخ الطرق الصوفية في مصر، على رأسهم الشيخ علاء أبو العزايم شيخ الطريقة العزمية بعقد اجتماع مع سكرتير السفارة الأمريكية ممثلاً للإدارة الأمريكية في مقر الطريقة العزمية بمنطقة السيدة زينب، لنشر الإسلام الصوفي المعتدل بين المسلمين الأمريكيين، واتفق الشيوخ مع ممثل السفارة الأمريكية على أن تَستضيف الإدارةُ الأمريكية على نفقتها شيوخَ الصوفية، وإقامةِ أنشطة مكثفة لنشر الإسلام الصوفي بين مسلمي أمريكا، وعلى تبادل الزيارات بين الطرفين[(٢)]، ويُعلِّق د.فهمي هويدي قائلاً: «قبل ثلاث سنوات أصدرت مؤسسة راند الأمريكية تقريرًا عن الحالة الإسلامية، دعت فيه إلى توجيه الاهتمام إلى الطرق الصوفية المخاصمة للسياسة وتشجيعها، باعتبارها نموذجًا لما اعتبرته إسلاما معتدلاً، وقد شهد العالم العربي خلال فترة ما سُمي بالحرب على الإرهاب، تشجيعًا للتصوف، بدا واضحًا في مصر، وأكثر وضوحًا في دول المغرب العربي التي تعددت فيها مؤتمرات الصوفية خلال السنوات الأخيرة»[(٣)]، ويقول فهمي هويدي: "وفي حين تُطرح العلمنة حلا لمشكلة الأمة الإسلامية، فإن التقرير - تقرير راند- لا يخفي دعوة صريحة إلى تشجيع التصوف، وهو ما يعد نوعا من الدعوة إلى التعلق بما يمكن أن نسميه بـ "الإسلام الانسحابي" الذي يقلص التدين في دائرة روحية لا يتجاوز حدودها، فهو يتحدث صراحة عن

---

(١) مقال: "الاسلام والغرب"، د.ابراهيم المسيري، موقع الجزيرةنت: http://www.aljazeera.net السبت ١٤٣٣/٩/١٦هـ.

(٢) مقال: " اتفاق صوفي أمريكي"، جلال سعد الشايب، موقع مجلة البيان: http://www.albayan.co.uk السبت ١٤٣٣/٩/١٦هـ.

(٣) مقال: " تنسيق روحي مع أمريكا"، فهمي هويدي، صحيفة السبيل الأردنيه: http://www.assabeel.net الأحد ١٤٣٣/٩/١٧هـ.

أهمية تعزيز الصوفية وتشجيع البلدان ذات التقاليد الصوفية القوية على التركيز على ذلك الجانب من تاريخها، وعلى إدخاله ضمن مناهجها الدراسية، بل ويلح على ذلك في عبارة أقرب إلى الأمر تقول: لابد من توجيه قدر أكبر من الانتباه إلى الإسلام الصوفي»[١]

وتنفيذًا لتوصيات حملة الحرب الفكرية المنظمة التي اقترحتها "مؤسسة راند" قام السفير الأمريكي السابق في مصر "فرانسيس ريتشارد دوني"[٢] Francis Richard Donny بزيارة مولد السيد البدوي، مما يؤكد العلاقة الخفية بين الصوفية والنظام الأمريكي.

وصرح "دوني" عن استعداده للمكوث في طنطا، بعد انتهاء عمله وإحالته إلى التقاعد، ليكون بالقرب من مكان المولد الذي يجمع بين شعور الحب والود والتلقائية والتسامح –بحسب زعمه–، موضحًا أن دراسته اللغة العربية والثقافة المصرية من أساتذة مصريين في أمريكا والقاهرة وقراءاته عن ظاهرة الموالد، عمقت في وجدانه الارتباط بهذه الأحداث[٣].

---

(١) مقال: "عن القراءة الأمريكية للحالة الإسلامية" ، جريدة الأهرام: http://www.ahram.org.eg الأحد ١٤٣٣/٩/١٧هـ. وقد بين الأستاذ محمد عبدالله المقدي في كتابه "التصوف بين التمكين والمواجهة" تفاصيل الحث والدعم الغربي للتصوف.

(٢) فرانسيس ريتشارد دوني: ولد في بوسطن درس بها حتى تخرج مدرسةثانويةكاثوليكية، التحق بكلية دارتموث وتخرج فيها عام ١٩٧٣م، تنقل في دول عديدة وذهب إلى غيران للتدريس عام ١٩٧٦، شغل مناصب دبلوماسية عديدة، عين سفير لأمريكا في مصر، ومن ثم نُقل منها سفيراً لأمريكا في تركيا حتى هذه اللحظة، يجيد التحدث بعدة لغات منها التركية والإيطالية والعربية، والفرنسية. يُنظر: موقع سفارة الولايات المتحدة الأمريكية بأنقرة: http://turkey.usembassy.gov الأحد ١٤٣٣/٩/١٧هـ.

(٣) يُنظر: متابعات لتوصيات راند، مجلة الصوفية، العدد الثامن، موقع المجلة الألكتروني: http://www.alsoufia.com الأحد ١٤٣٣/٩/١٧هـ.

وقد وجه "ستيفن شوارتز سليمان"[(١)] Stephen Suleyman Schwartz خطاباً إلى إدارة حكومته الأمريكية قائلا: «من الواضح جدا أن على الأمريكيين أن يتعلموا المزيد عن الصوفية، وأن يتعاملوا مع شيوخها ومريديها، وأن يتعرفوا على ميولها الأساسية، يجب على أعضاء السلك الدبلوماسي الأمريكي في المدن الإسلامية من بريشتينا في كوسوفا إلى كشغار في غرب الصين، ومن فاس في المغرب إلى عاصمة إندونيسيا جاكرتا أن يضعوا الصوفيين المحليين على قائمة زياراتهم الدورية، يجب أن ينتهز الطلاب الأمريكيون ورجال الأعمال وعمال الإغاثة والسائحون فرص التعرف على الصوفيين، الأهم من ذلك أن أي شخص داخل أو خارج الحكومة يشغل موقعا يسمح له بالتأثير على مناقشة ورسم سياسة الولايات المتحدة الأمريكية تجاه الشرق الأوسط يمكنه أن يستفيد من فهم هذا التقليد الفطري من التسامح الإسلامي»[(٢)].

وما يرمي إليه الغرب من دعمه للصوفية هو ماأكده"دانيال بايبس"[(٣)]

---

(١) ستيفن شوارتز سليمان: هو المدير التنفيذي لمركز التعددية الاسلامية في واشنطن، ولد في ١٩٤٨م وعمل صحفياً وكاتباً ثم سكرتيراً لنقابة الصحف في كليفورنيا الشمالية،كان من أكثر الغربيين قرباً وثقة من مفكري وزعماء الشيعة في العالم، بحث في تاريخ اليهود في البلقان للنشر في الصحف اليهودية، درس الصوفية منذ الستينات وتحول الى الإسلام عام ١٩٩٧م ولم يغير اسمه ولكنه أضاف "سليمان" من مؤلفاته:وجهان للإسلام: الصوفية السعودية ودورها في الإرهاب، أزمة اللوبي الإسرائيلي في أمريكا:هل يفيد اليهود؟، وردةسراييفو: دفتر يهودي في البلقان يُنظر: موقع مركز التعددية الاسلامية: ttp://www.islamicpluralism.org الأحد ١٤٣٣/٩/١٧هـ.

(٢) مقال: "صوفية المغرب.رعاية رسمية ودعم أمريكي"، عباس بوغالم، موقع الصوفية: http://www.alsoufia.com الأثنين ١٤٣٣/٩/١٨هـ.

(٣) دانيل بايبس: كاتب ومؤرخ أمريكي متعصب ضد الإسلام، مؤسس "منتدى الشرق الأوسط للأبحاث" في عام ١٩٩٤ في فيلادلفيا بأمريكا، حصل على شهادة البكالوريوس (١٩٧١) وشهادة الدكتوراه (١٩٧٨) من جامعة هارفارد، والاثنتان في التاريخ، يُنظر: موقع منتدى الشرق الأوسط للأبحاث: http://www.meforum.org الأحد =

Daniel Pipes بقوله:«أن الغرب يسعى إلى مصالحة التصوف الإسلامي ودعمه لكي يستطيع ملء الساحة الدينية والسياسية وفق ضوابط فصل الدين عن الحياة، وإقصائه نهائياً عن قضايا السياسة والاقتصاد، وبالطريقة نفسها التي استُخدمت في تهميش المسيحية في أوروبا والولايات المتحدة»[١].

وفي ٢٤ أكتوبر ٢٠٠٣م استضاف مركز "نيكسون"[٢] مؤتمر برنامج الأمن الدولي في واشنطن للوقوف على حجم الدور الذي يمكن أن يقدمه التيار الصوفي لخدمة أهداف السياسة الخارجية للولايات المتحدة الأمريكية[٣]، وكان هدف الاجتماع تعريف صانعي السياسة ومجتمع صناعة القرار بهذا الجزء المهمل من الإسلام، والذي يشار إليه غالباً بـ "الإسلام الثقافي"، ويمارس التصوف ملايين من الناس حول العالم ومن ضمنه الولايات المتحدة الأمريكية[٤].

ومما يؤكد وجود دعم سياسي غربي معلن للتصوف لجعله بديلاً عن الصحوة الإسلامية، وليصبح حليفاً مضمون الولاء للمصالح الغربية، قيام بعض المؤسسات التي

١٤٣٣/٩/١٧هـ.

(١) قراءة في الاستراتيجية الغربية لحرب الاسلام بعد الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١م، د.محمود يسري إبراهيم، ص: (١٢٤).وكذلك: التصوف بين التمكين والمواجهة، محمد عبدالله المقدي، ص: (٨).

(٢) مركز نيكسون: مؤسسة سياسية عامة غير حزبية أسسها الرئيس السابق ريتشارد نيكسون قبل وفاته بفترة قصيرة عام١٩٩٤ ، تهتم بتأثير التحديات السياسية على الولايات المتحدة موشور المصلحة القومية الأمريكية. يُنظر: موقع مركز نيكسون: http://nixonfoundation.org الأحد ١٤٣٣/٩/١٧هـ.

(٣) يُنظر: تقرير مؤتمر "فهم الصوفية واستشراف أثرها في السياسة الأمريكية" ٢٠٠٤م، "مركز نيكسون"، ترجمة: د. مازن مطبقاني، ص: (٦).

(٤) المرجع السابق، ص: (٦).

لها دور مشبوه مثل "مؤسسة طابة"(١)، في السير وفق الأجندة الغربية ويظهر ذلك بجلاء من خلال متابعة نشاطات هذه المؤسسة والقائمين عليها ولأهمية هذا الدوروخطورته أورد بعضاً من تلك النشاطات المشبوه لمؤسسة طابة فمن ذلك:

١- مشاركة "الحبيب الجفري"(٢) في المؤتمر العالمي للطرق الصوفية، مؤتمر (سيدي شقير) بالمغرب عام ٢٠٠٤ بحضور مندوب أمريكي:

كان الجفري في طليعة هذا المؤتمر ورئيسا للوفد الحضرمي، وتزعّم هذا المؤتمر اللبناني النقشبندي "هشام قباني"(٣) والذي يعد همزة الوصل الأساسية بين الإدارة الأمريكية والأوساط الفكرية الغربية وبين الطريقة النقشبندية الصوفية التي يتزعمها الشيخ "ناظم الحقاني"(٤) المقيم في قبرص(١).

---

(١) مؤسسة طابة: هي مؤسسة غير ربحية ومقرها في دولة الإمارات تسعى إلى تقديم مقترحات وتوصيات لقادة الرأي لاتخاذ نهج حكيم نافع للمجتمع بالإضافة إلى إعداد مشاريع تطبيقية تخدم المثل العليا الخالدة لدين الإسلام وتبرز صورته الحضارية المشرقة؛ ومن خلال ذلك نضع مقاييس جديدة ومعايير قِيَميّة لأنظمة العمل المؤسساتي. موقع مؤسسة طابة الألكتروني: http://www.tabahfoundation.org الأحد ١٤٣٣/٩/١٧هـ.

(٢) الحبيب علي زين العابدين الجفري الحسيني نسبا ولد في جدة – المملكة العربية السعودية في صفر ١٣٩١ هـ أبريل ١٩٧١م،داعية صوفي. موقع الحبيب الجفري: http://www.alhabibali.com الأحد ١٤٣٣/٩/١٧هـ.

(٣) شيخ صوفي من لبنان، تخرج باختصاص الكيمياء من الجامعة الأمريكية في بيروت، وحصل على شهادة في الفقه الإسلامي من دمشق، يحمل إجازة منه بتدريس الطريقة النقشبندية، مؤسس المجلس الإسلامي الأعلى في أمريكا ورئيسه. موقع الطريقة النقشبندية: /http://www.alhaqqani.com الأحد ١٤٣٣/٩/١٧هـ.

(٤) ولد محمد ناظم عادل الحقاني النقشبندي في لارنكا، قبرص في ٢٦ شعبان ١٣٤٠ هـ الواقع الثالث والعشرين من نيسان أو أبريل ١٩٢٢ م، ونسبه من طرف والده يصل إلى عبد القادر الجيلاني، مؤسس الطريقة القادرية. موقع الطريقة النقشبندية: /http://www.alhaqqani.com الأحد ١٤٣٣/٩/١٧هـ.

عقد هذا المؤتمر برعاية أمريكية مريبة بحضور"داود كيزويت"رئيس اللجنة المغربية الأمريكية للتعاون الثقافي والتربوي، وبعض النساء غير المحجبات[٢]!!.

٢- خرق الجفري لقرار العلماء بمقاطعة الدنمارك بسبب الإساءة للنبي صلى الله عليه وسلم:

فرغم اتفاق العلماء على مقاطعة الدنمارك للضغط عليها لتقديم اعتذار عن الإساءة للنبي صلى الله عليه وسلم بالرسوم الكاريكاتيرية، إلا أن الجفري شارك مع عمرو خالد وطارق السويدان بخرق ذلك وزيارة الدنمارك وعقد مؤتمر حوار معهم!! وذلك في عام ٢٠٠٦م.

وقد علق د. القرضاوي على هذه الخطوة المستفزة بقوله: «إن هذا يشبه قول أحدهم لك (اللعنة على أبيك)، وردك عليه بالقول: (من فضلك لنتحاور)"، وأضاف أنه "قبل أن يدعونا إلى الحوار ندعوهم إلى الاعتذار»[٣].

٣- دعم محمد البوطي وأحمد حسون للنظام النُصيري في سوريا:

فقد جرّم "البوطي" و"أحمد حسون" الأحداث السورية واصطفا مع نظام بشار، ولم يكترثا بآلاف القتلى والشهداء وسواهم من الجرحى والمهجرين، ولم يصدر عن "مؤسسة طابة" طوال عمر الثورة إلا بيان بخصوص مقتل الشيخ أسامة الرفاعي ولم يسموا فيه القاتل!!

٥- المشاركة في مؤتمر "التصوف منهج أصيل للإصلاح":

---

(١) يُنظر: مقال "محمد هشام قباني النقشبندي" ، محمد المقدي، موقع طريق الإسلام : http://ar.islamway.net الأحد ١٤٣٣/٩/١٧هـ.

(٢) يُنظر: مقال" مؤتمر صوفي عالمي لم يُعلن عنه في موقع الجفري ؟!"، موقع الصوفية: http://www.alsoufia.com الأحد ١٤٣٣/٩/١٧هـ، بتصرف.

(٣) مقال: " الدور المشبوه لمؤسسة طابة الصوفية في مرحلة الربيع العربي"، أسامة شحادة، موقع الصوفية: http://www.alsoufia.com الأثنين ١٤٣٣/٩/١٨هـ، بتصرف، ولهذه المؤسسة موقع على الشبكة برابط: http://www.tabahfoundation.org/ar/

فقد عقد هذا المؤتمر في القاهرة ٢٦شوال ١٤٣٢هـ، الموافق٢٤ – ٢٦/ ٩/ ٢٠١١م، برئاسة الدكتور أحمد الطيب شيخ الأزهر والذي نظمته" أكاديمية الإمام الرائد لدراسات التصوف وعلوم التراث بالعشيرة المحمدية"، وشارك فيه رموز "مؤسسة طابة" ومنهم "البوطي" (ت:٢٠١٣م) برغم موقفه المشين من الأحداث السورية، مما يؤكد أن القضية موقف صوفي عام وليس خطأ فرديا [١] !!

٦- زيارة القدس برضى الجيش الإسرائيلي:

فاجأ "الجفري" المسلمين بزيارة مدينة القدس في ١٢جمادى الأول ١٤٣٣هـ ، الموافق ٤/ ٤/ ٢٠١٢م دون سابق تمهيد، مما أثار ردود أفعال قوية ضده وضد زيارته، ولذلك كتب الجفري في موقعه يوضح دواعي الزيارة فقال:« عملاً بقول النبيّ ﷺ: «لاَ تُشَدُّ الرِّحَالُ إِلَّا إِلَى ثَلاَثَةِ مَسَاجِدَ: المسْجِدِ الحَرَامِ، وَمَسْجِدِ الرَّسُولِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَمَسْجِدِ الأَقْصَى»[٢]؛ وشوقاً إلى القبلة الأولى ومسرى الحبيب المصطفى ﷺ؛ واستجابة لدعوة الشيخ محمد حسين مفتي القدس والديار الفلسطينية، المسلمين لزيارة المسجد الأقصى نصرة له ودفاعاً عن قضيته وتأييداً لأهله المرابطين في وجه غطرسة الصهاينة وانتهاكاتهم ومخططاتهم لتهويد القدس وطمس هويّتها العربية الإسلامية، فقد شاورت بعض كبار علماء الأمة واستخرت الله تعالى في شدّ الرحال إلى المسجد الأقصى فانشرح الصدر لذلك وتيسّرت أسبابه»[٣].

ولم تكد تفيق الأمة من الصدمة حتى رأت علي جمعة، مفتي مصر، يوم الأربعاء ٢٦ جمادى الأول ١٤٣٣هـ، الموافق ١٨/ ٤/ ٢٠١٢م في القدس أيضا !

وزيارة علي جمعة أكدت ووضَّحت قول الجفري:«شاورت بعض كبار علماء

---

(١) مقال: " الدور المشبوه لمؤسسة طابة الصوفية في مرحلة الربيع العربي"، أسامة شحادة، موقع الصوفية: http://www.alsoufia.com الأثنين ١٤٣٣/٩/١٨هـ، بتصرف.

(٢) صحيح البخاري، كتاب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة، باب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة، ج: (٢)، حديث(١١٨٩).

(٣) موقع الجفري: http://www.alhabibali.com/ الأثنين ١٤٣٣/٩/١٨هـ.

الأمة»، إذ لحق به علي جمعة ولم يفتِه فقط، ولذلك ننتظر الآن زيارة ابن بيَّه و عمر بن حفيظ، فالمسألة مسألة وقت ليس إلا !.

والعجيب أنه في الوقت الذي عارض فيه غالب العلماء من فلسطين وغيرها بل حتى الأزهر ومجمع البحوث الإسلامية هذه الزيارات، وقف يؤيدها فقط مفتي القدس والبوطي ، والعجيب أن البوطى خطب الجمعة لتأييد زيارة القدس برغم أن الحكومة السورية تعاقب أي فلسطيني يزور فلسطين وتمنعه من زيارة سوريا بحجة دعم فلسطين!! فاحترنا من نصدق! وعرفنا مدى تلون البوطي وكونه مفتيا تحت الطلب.

ورغم أن الجفري كان يثني على البابا شنودة بسبب منعه من زيارة القدس، نراه اليوم ينسجم مع قوافل الأقباط التي زارت القدس عقب وفاة البابا، فهل كان "الجفري" يخشى غضب البابا؟؟.

ولماذا يقبل الجيش الإسرائيلي بزيارة الجفري و علي جمعة للقدس، في الوقت الذي يمنع فيه الشيخ رائد صلاح من دخولها؟ ويمنع فيه غالب الفلسطينيين الذين تقل أعمارهم عن الخمسين؟ وتمنع قوافل المؤيدين لفلسطين والقدس من نشطاء العالم من تجاوز صالة المطار بتل أبيب؟؟ وكيف يصح القول بعد ذلك أن هذه الزيارة دعم لفلسطين والقدس وأهلها؟؟.

ومن الملفت للنظر أن الشيعة وحزب الله وقنوات المنار والعالم لم تنتقد الجفري ولا علي جمعة على هذه الزيارة ولا مؤتمر نصرة القدس في دمشق(١)

٧- مؤتمر "نصرة القدس" بدمشق في الثلاثاء ١٨ جمادى الأول ١٤٣٣هـ ، الموافق١٠/ ٤/ ٢٠١٢م:

وهو اليوم الذي كان يفترض فيه بدء وقف إطلاق النار بحسب مبادرة كوفي عنان، عقد هذا المؤتمر من قبل رابطة علماء الشام برئاسة وزير الأوقاف السوري

---

(١) يُنظر: مقال" الدور المشبوه لمؤسسة طابة الصوفية في مرحلة الربيع العربي"، أسامة شحادة، موقع الصوفية: http://www.alsoufia.com الأثنين ١٤٣٣/٩/١٨هـ. بتصرف.

ومشاركة البوطي، وكانت أبرز توصياته:

- تأييد بشار الأسد ضد الأحداث السورية.
- إنشاء اتحاد لعلماء الشام برئاسة البوطى!!
- عدم إنكار زيارة الجفري القدس، وذلك لأن للجفري نفوذاً كبيراً في رابطة علماء الشام، والتي تعد مقربة من حزب الله.»(١).

كان ذلك هو موقف الصوفية من المستعمر الغربي قديماً وحديثاً، وقد ذكر مصطفى كامل المصري قصة غريبة عن سقوط مدينة القيروان تحت الإحتلال الفرنسي، قال:«ومن الأمور المشهورة عن احتلال فرنسا للقيروان في تونس أنّ رجلاً فرنسياً دخل الإسلام، وسمَّى نفسه سيِّد أحمد الهادي، واجتهد في تحصيل الشَّريعة حتَّى وصل إلى درجةٍ عاليةٍ، وعيِّن إماماً لمسجد كبير في القيروان، فلمَّا اقترب الجنود الفرنساويون من المدينة استعدَّ أهلها للدفاع عنها، وجاؤوا يسألونه أن يستشير لهم ضريح شيخ في المسجد يعتقدون فيه، فدخل سيِّد أحمد الضريح، ثم خرج مهولاً لهم بما سينالهم من المصائب، وقال لهم بأنّ الشيخ ينصحكم بِالتَّسليم، لأنّ وقوع البلاد صار محتماً، فاتَّبع القوم البُسطاء قوله، ولم يدافعوا عن مدينة القيروان أقلَّ دفاعٍ بل دخلها الفرنساويون آمنين في ٢٦ أكتوبر سنة ١٨٨١م»(٢).

فلا غرابة حيئذٍ أن يلحظ المرء سعي الولايات المتحدة الحثيث والمستمر، إلى تشجيع ودعم الصوفية باعتبارها واحدة من أهم وسائل التصدي للجماعات الإسلامية، كل ذلك بناء على توصيات وتقارير العديد من المراكز البحثية ودراسات العديد من الخبراء الأمريكيين.

---

(١) مقال: " الدور المشبوه لمؤسسة طابة الصوفية في مرحلة الربيع العربي"، أسامة شحادة، موقع الصوفية: http://www.alsoufia.com الأثنين ١٤٣٣/٩/١٨هـ، بتصرف.

(٢) المسألة الشرقية، مصطفى كامل، ص: (٢١٢).

وهذا ما أكده تقرير "مؤسسة راند":«تقوية مكانة الصوفية، وتشجيع الدول التي لديها تقاليد صوفية قوية للتركيز على ذلك الجزء من تاريخها، وإدراجه في مناهجها التعليمية»(١).

وأخيراً فتقرير "مؤسسة راند" " بناء شبكات مسلمة معتدلة" وغيرها من التقارير ماهي إلا خطة ومؤامرة جديدة لاستخدام الصوفية(٢) واستعمالها كأداة ضد العالم الإسلامي، ونحن بإزاء ذلك لا يحق لنا أن نكتفي بإدانة الصوفية والمتصوفة فقط، بل الواجب يقتضي تحذير الصوفيين من هذه المخططات وثنيهم على عدم الوقوع في فخاخها والعمل على إدماجهم في جبهة العمل الإسلامي أو على الأقل إبقائهم على الحياد في هذا الصراع القائم، واتخاذ هذه المخططات دليلاً على انحراف التصوف لدعوتهم إلى ترك ما هم عليهم من بدعة وخرافة وشرك، جعلت أعداء الإسلام يطمعون في مساندتهم لهم ضد إخوانهم المسلمين(٣).

---

(١) تقرير "إسلام حضاري ديمقراطي – شركاء وموارد وإستراتيجيات"، ص: (٧٢).

(٢) من العدل والإنصاف أن نشير إلى أنه لا يمكن أن نحكم على الصوفية بحكم عام في هذه القضية بل لابد من رصد ومتابعة وتوصيف للواقع الذي تعيشه الجماعة الصوفية حتى يتم تعاطي القضية بأسس علمية.

(٣) يُنظر: مقال"هل نترك الصوفية لمخططات الأعداء"، أسامة شحادة، موقع الصوفية: http://www.alsoufia.com الأثنين ١٨/٩/١٤٣٣هـ. بتصرف يسير.

المطلب الثاني

الدعاة الجدد

وضع تقرير "بناء شبكات مسلمة معتدلة" مقترحاً لإيجاد شركاء مرتقبون للتغلب على التطرف الإسلامي[١]، وتحدثنا فيما مضى عن بعض الشركاء المرتقبون، وفي هذا المطلب سنلقي الضوء على شريك جديد يساهم في بناء شبكات الاعتدال المسلمة، وقد عبر عنه التقرير بـ"رجال الدين المعتدلين" وخصّ منهم عنصر الشباب لأنه ستؤول إليهم القيادة والريادة الدينية في المستقبل[٢]، وسيكون الحديث في هذا المطلب من خلال مسألتين، المسألة الأولى: مفهوم مصطلح رجال الدين، والمسالة الثانية: الدعاة المعتدلين الجدد.

المسألة الأولى: مفهوم مصطلح رجال الدين:

من المعلوم تاريخياً أن:«الحضارة الغربية كغيرها من الحضارات لها طموحات وأهداف تفرضها عليها طبيعتها التقنية والتوسعية، فتسعى بناءً على ذلك إلى تعميم نموذجها الثقافي والذي تُعد المصطلحات الغربية جزءاً منه وذلك لتكون له الريادة بين بقية الثقافات، وأيضاً لضمان استدامة تبعية البلدان المستهدفة من قبل الغرب»[٣].

وكلمة "رجال الدين" مصطلح غربي دخيل على المسلمين، وترجمتها بالإنجليزية"Religion Scholars" وتعني "رجال الأكليروس"[٤]، جاء في الموسوعة السياسية هي:«هيئة دينية تعود نشأتها إلى تفويض رئيس القبيلة الذي كان يجمع كل السلطات بما فيها الدينية في شخصه بعض المقربين إليه بمهامه الدينية فنشأ النظام

---

(١) يُنظر: تقرير "بناء شبكات مسلمة معتدلة"٢٠٠٧م، ص: (٨٨) بتصرف.

(٢) يُنظر: المرجع السابق، ص: (٩٨) بتصرف.

(٣) المصطلحات الوافدة وأثرها على الهوية الإسلامية، الهيثم زعفان، ص: (٣٦).

(٤) قاموس اكسفورد ٢٠٠٦، ص: (٦٥٨). الإكليروس: هو النظام الكهنوتي الخاص بالكنائس المسيحية وظهر هذا النظام في القرن الثالث الميلادي. موسوعة ويكيبيديا الالكتروني (الموسوعة الحرة) http://ar.wikipedia.org الأربعاء ١٤٣٢/٩/٢٠هـ.

الكهنوتي، وكان الكاهن عند الأقدمين مؤتمناً على النصوص المقدسة وتدوينها وتفسيرها وطبيباً وعرَّافاً ومنجماً»[١].

بل إن النظرة الجاهلية للتاريخ ترى بأن:«الفكر البشري يعيش أدنى أطواره وأحطها، وكان الإنسان آنذاك يرى أن حياته مرتبطة بأسباب خفية لا يستطيع إدراكها، فلجأ إلى السحر والشعوذة اللذين يستطيعان التأثير بطريقة غير محسوسة، وكلما ازداد وعي الإنسان بحياته وتفرعت آماله ومطامعه، ازداد تعلقه بالسحرة والكهان، لدفع الأرواح الشريرة التي تسبب له الضرر في نظره ولجلب المنافع المعيشية المتنوعة، وبمرور الزمن أصبح السحرة والكهان يتمتعون بأسمى المراكز الاجتماعية لدى الهمج، فآلت إليهم زعامات القبائل، وفرضوا سلطاناً مادياً لأنفسهم في أموال ونساء أتباعهم»[٢].

أما:« "مرحلة الدين" بقيت رواسب موروثة عن المرحلة الأولى، من أبرزها طبقة رجال الدين الذين ليسوا سوى امتداد للسحرة والكهان في المرحلة السالفة، وظلوا يقومون بالمهمة نفسها التي كان يتولاها أولئك من قبل، والفارق الوحيد هو أن هؤلاء يستمدون سلطتهم من الدين بينما يستمدها أولئك من السحر»[٣].

«هذا هو التعليل الجاهلي لظهور رجال الدين، وهو تعليل قاصر لأنه ينكر الوحي الإلهي ويغفل، عامداً، الفترات المضيئة التي تخللت التاريخ البشرى منذ البدء، وهي الفترات التي شهدت مبعث الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم ﴿وَإِن مِّنۡ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٞ﴾[فاطر:٢٤]، ويقصر نظره على فترات الانحراف عن منهج الله، تلك التي طغت عليها الخرافات والشركيات، وتحول فيها أتباع الأنبياء إلى سدنة أوثان ومشعوذين وكهان»[٤].

---

(١) موسوعة السياسية، الكيالي، ج: (٢)، ص: (٨١٣).

(٢) العلمانية، د.سفر الحوالي، ص: (٧٧).

(٣) المرجع السابق، ص: (٧٧).

(٤) العلمانية، د.سفر الحوالي، ص: (٧٨).

« وكان من الأسس الباطلة التي بنى عليها رجال الدين مبررات وجودهم مبدأ "التوسط بين الله والخلق"، الذي يقتضي ألاَّ يذهب الإنسان إلى رجل الدين ليعلمه كيف يعبد الله، بل ليعبد الله بواسطته، وليس للمذنب أن يتجه بتوبته إلى الله، طالباً الصفح والمغفرة، بل عليه أن يتجه إلى رجل الدين معترفاً أمامه بذنبه ليقوم بالتوسط لدى الله فيغفر له، وحسب هذا المبدأ نصب رجال الدين أنفسهم أنداداً لله تعالى وأوقعوا أتباعهم في الشرك الأكبر﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُوٓاْ إِلَٰهًا وَٰحِدًا لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ [التوبة: ٣١]، وفوق كونه مبدأً باطلاً شرعاً، ساقطاً عقلاً، فإنه ليس في الأناجيل -رغم تحريفها- ما يدل على أن المسيح أقره أو دعا إليه»(١).

«وقد ترتب على هذا المبدأ آثار سيئة للغاية، منها: احتكار رجال الدين لحق قراءة وتفسير الإنجيل، ثم مهزلة صكوك الغفران، وكذلك الانشقاقات الدينية المتوالية التي دمرت الحياة بصفة عامة، وأخيراً كان هذا المبدأ إحدى الحجج التي سلها ملاحدة القرن السابع عشر فما بعد، في وجه الأديان عامة والمسيحية خاصة»(٢).

وقد أطلق الغربيون على:« رجال الكنيسة (رجال الدين) وهذه التسمية نابعة من فكرتهم الخاطئة من أن الدين لا صلة له بالدنيا ، وله رجال لا يتدخلون بأمور الدنيا التي لها رجالها ، وقد انتقلت هذه التسمية مع الأسف إلى المسلمين بالتقليد الأعمى وأخذ المصطلحات الغربية دون تمحيص ، لأن الإسلام دين الحياة ، وكل المسلمين ينبغى أن يكونوا رجال دين ، بل إن من أهم شروط الولاية والإمارة في الإسلام:الفقه والعلم بالدين ، حتى تهتدي نشاطات الحياة بأكملها بأحكام الإسلام التي تشمل كل شيء»(٣).

---

(١) العلمانية، د.سفر الحوالي، ص: (٨٠).

(٢) المرجع السابق، ص: (٨٠-٨١).

(٣) الموجز في الأديان والمذاهب، ناصر بن عبد الله القفاري وناصر بن عبد الكريم العقل، ص: (٧٣، ٧٤).

إن هذه الحرب التي يشنها الغرب بقضه وقضيضه على الإسلام، وهذا الهجوم الشرس على مظاهر التدين في العالم الإسلامي، وسعي الغرب الحثيث بمراكزه الفكرية للمطالبة بإقامة أنظمة مدنية علمانية في الدول العربية والإسلامية، «إنما هو محاولة لطمس هوية المسلم في العالم الإسلامي، وتفريغ الإسلام من محتواه بحيث يصبح اسمًا بلا رسم، إسلام معلَّب في واشنطن أو باريس أو لندن، إسلام مودرن ممسوخ يسير وفق أهواء البشر لا وفق حكم خالق البشر»(١).

وبناء على مامضى فلا وجود لمصطلح "رجال الدين" في الإسلام لديهم سلطات دينية في مقابل "رجال الدين المسيحي" بل المسلمين كلهم رجال دين يقيمون شرع الله تعالى في أنفسهم وعلى الأرض حسب علمهم ووفق وسعهم.

المسالة الثانية: الدعاة المعتدلين الجدد:

تقدم الحديث في الفصل الأول عن "مؤسسة راند" والتقارير الصادرة عنها، والتى ترسم خطة للسياسة الأمريكية في التعامل مع الأحداث في العالم أجمع، ويُعدُّ تقرير"بناء شبكات مسلمة معتدلة" موضع الدراسة محاولة لزرع إسلام جديد بتفاصيل أمريكية أو "اسلام ليبرالي" أو "إسلام علماني"، وحتى يصل إلى مبتغاه حدد التقرير الفئات(٢) التي يجب دعمها والتركيز عليها، ومن بينها "الدعاة المعتدلون الجدد".

وبالرغم من تحذير التقرير من التعامل مع أي فئة من فئات التيار الإسلامي(٣)، إلا أنه وبصورة غريبة يدعو إلى دعم هذه الفئة ومساندتها، ويشير التقرير إلى خطورة دور المسجد باعتباره الحاضنة التي ينطلق منها "الاسلام السلفي"

---

(١) شريعة الله لا شريعة البشر، شحاتة محمد صقر، ص: (٦).

(٢) كما سبق بيانه حين الحديث عن العلمانيين والليبراليين في المجتمع المسلم، ص: (١٩٩).

(٣) يُنظر: تقرير "بناء شبكات مسلمة معتدلة"٢٠٠٧م، ص: (٩٥) بتصرف.

وأنه من أحد الأسباب التى أدت إلى نجاح المتطرفين في نشر أفكارهم فيقول:« أحد الأسباب الخاصة بنجاح الراديكاليين في نشر أفكارهم هو استخدام المساجد كوسيلة لنشر أفكارهم واتجاهاتهم الخاصة بالهداية وجذب عدد من المناصرين إليهم»[١] فكان لابد ابتداءً من الدعوة إلى إصلاح المدارس الدينية والمساجد[٢]، ومن ثَمّ دعم "الدعاة الجدد" خاصةً الشباب منهم نظراً لأن لهذه الشريحة تأثيراً في خلق تيار معتدل ذو قاعدة شعبية عريضة، وتقديمهم للمجتمعات المسلمة عبر منابر إعلامية بعيدة عن المساجد لأن ذلك سيسعى في:« تجنيد حشود المشاركين الفاعلين من رجال الدين المعتدلين، خاصةً رجال الدين من الشباب الذين سيصبحون في المستقبل قادةً ورواداً دينيين»[٣] مع ضرورة التزام هؤلاء"الدعاة الجدد" بمعايير الاعتدال التي حددتها "مؤسسة راند" في تقريرها"بناء شبكات مسلمة معتدلة".

وتعتبر ظاهرة "الدعاة الجدد" التي برزت على المشهد الدعوي منذ عدة سنوات وكتبت حولها العديد من الدراسات والأبحاث، ظاهرةً تعكس تغييرات وتحولات في الحالة الإسلامية من حيث نمط التدين والحالة الدينية في العالم الإسلامي، فما أحدثه الناس في واقعهم الديني يطلق عليه"التدين الجديد" وهو:«حالة من التدين الذي ظهر على الساحة الإسلامية خارج إطار المفهوم التقليدي للتدين والذي أشاعته الصحوة الإسلامية خلال العقود الماضية، منذ عشرينيات القرن الماضي، معبراً بعاطفة اسلامية مع وجود سلوكيات مخالفة تتماشى

---

(١) تقرير "بناء شبكات مسلمة معتدلة"٢٠٠٧م ، ص: (٩٥).

(٢) تقرير العالم الاسلامي بعد٩/١١، ص: (٢٦).

(٣) تقرير "بناء شبكات مسلمة معتدلة"٢٠٠٧م، ص: (٩٨).

مع انحرافات المجتمع وتُصبغ بصبغة دينية»[١] والعامل الأساس لظهور "التدين الجديد" هو "الدعاة الجدد" فهم المثال المادي لهذا "التدين الجديد"، ومادام أن هناك علاقة وثيقة بينهما؛ فلابد من تعريف مصطلح"الدعاة الجدد" ومعرفة أهم سمات هذه الظاهرة، ومن ثم تقويم هذه الظاهرة في إطار من الإنصاف والموضوعية.

- **تعريف مصطلح"الدعاة الجدد"**:

يُعرف مصطلح "الدعاة الجدد" بأنهم:«دعاة يهتمون اساساً بالأخلاق والعبادات والنواحي السلوكية، وبعض قضايا العقيدة، ومحاسبة النفس، ويبتعدون ماوجدوا إلى ذلك سبيلاً عن أمرين: أولاهما: المسائل الفقهية والشرعية العلمية حرجاً أن يقدموا أنفسهم كفقهاء في الوقت الذي ربما لايملك معظمهم زاداً علمياً راسخاً من الناحية الأصولية أو الفقهية.

ثانيهما: المسائل والقضايا السياسية حذراً من التضييقات الأمنية التي تتسم بها أغلب بلدان العالم العربي والإسلامي»[٢].

ويقول آخر:«أن الدعاة الجدد يعبرون عن ثقافة السوق بكل ماتحمله الكلمة من دلالات، وأن مكينة السوق الجبارة في إطارها العولمي؛ لابد أن توظف هؤلاء الدعاة وفقاً لمنطق السوق وقيمه الاستهلاكية»[٣].

" فالدعاة الجدد" ليسوا:«ببساطة أو بالضرورة، أولئك الشيوخ التقليديين

---

(١) ظاهرة التدين الجديد وأثره في تمرير ثقافة التغريب، أنور الخضيري، ص: (١٥).

(٢) مقال: "نقد ظاهرة الدعاة الجدد"، د.عمرو عبدالكريم، موقع صحيفة مصرييون: http://almesryoon.com/ الأربعاء ١٤٣٢/٩/٢٠هـ.

(٣) مقال: "الدعاة الجدد وعصر الصورة والفضائيات"، مصطفى عاشور، ضمن مجموعة مقالات لعدد من الباحثين صدرت تحت عنوان، الدعاة الجدد بين عصرنة التدين وبيع الدعوة، ص: (١٦٥).

الذين يلبسون العمامة والجلباب، كما أنهم ليسوا كذلك الشيوخ السلفيين أصحاب اللحى الطويلة، والعباءات المقصّرة، ولم يتخرجوا بالضرورة في المدارس الدينية التقليدية أو الرسمية، كالأزهر ..إلخ، ولاينتمون إلى أي مؤسسة دينية رسمية»(١)، وفي تعريف آخر يقول:«أنهم ليسوا أولئك الدعاة القداماء»(٢).

فمن خلال التعريفات السابقة نستطيع أن نصل إلى أن "الدعاة الجدد" يختلفون شكلا ومضمونا عن أولئك الدعاة التقليديين، فلا يلتزمون بزي الدعاة التقليدي ولا بلغة الخطاب القديمة، ولا بالموضوعات التي تهم المتحدث أكثر ما تهم السامع، هؤلاء الدعاة :« استطاعوا أن ينتقلوا بالأفكار الدعوية والتربوية إلى مدارات جديدة ومختلفة، ومنها إعادة عرض الأفكار الدعوية بشكل جديد، معتمدين على تقنيات حديثة، وأساليب مستحدثة»(٣).

● أهم سمات هذه الظاهرة:

١- من أبرز سماتهم:«المواءمة والتوفيق بين نصوص الشرع ومعطيات الحضارة الغربية، وذلك بتطويع النصوص الشرعية، وتأويلها تأويلاً جديداً يتلاءم مع المفاهيم المستقرة لدى الغرب»(٤).

٢- هناك قاسم مشترك بين "الدعاة الجدد" أن :«الأغلب منهم تلقوا تعليما مدنيا بالأساس وليس تعليما دينيا لكنهم بنوا لأنفسهم ثقافة دينية عصامية، ومعظمهم ينتمي لشرائح وطبقات اجتماعية مندمجة بل ومتميزة، وكلهم تقريبا خارج

(١) مقال: "الدعاة الجدد والشباب"، محمد مصباح، مجلة إضافات، العدد الثامن، ٢٠٠٩، ص: (١٤٥).

(٢) دولة الدعاة الجدد، وائل لطفي، ص: (١٣).

(٣) مقال: "أثر المتدينين الجدد على الحركة الإسلامية"، أحمد زين، موقع أون اسلام: http://www.onislam.net الأربعاء ١٤٣٢/٩/٢٠هـ.

(٤) عصر الإسلاميين الجدد، وليد الهويريني، ص: (١٢٨).

عما يسمي ب"الإسلام المؤسسي" فلا صلة لهم تنظيميا أو وظيفيا بمؤسساته وتنظيماته وإذا وجدت فهي تاريخية تم تجاوزها أو هامشية التأثير، وكلهم يمزج في خطابه بين المرجعيات الدينية والمرجعيات غير الدينية دون أي شعور بالحرج أو التناقض بين هذه المرجعيات»(١).

ويؤكد بعض الباحثين إلى أن الثقافة السطحية انتقلت إلى "المتدينين الجدد" هو بسبب السطحية التي يعاني منها بعض "الدعاة الجدد" الذين يوجهون هذه الظاهرة، ويقارنهم بصورة الداعية قديماً من جهة غزارة علمه واطلاعه(٢).

«والمشكلة لم تكن دائما فيما يقوله الدعاة الجدد، إنما في هذا التخدير الشامل الذى فرضوه على عقول من يسمعهم، فهو كلام مسطح يتطلب وجود متلق مسطح، يتصور بعد أن يستمع إليه أنه عرف دينه وامتلك الحقيقة ولا يحتاج أن يتعلم أي شيء.. لا في السياسة ولا في العلم ولا في العمل، ولا حتى في القراءة أو مجرد الاهتمام بالشأن العام»(٣).

٣- أن التدين الذي تدعو إليه هذه الظاهره :«وهو تدين ذو نزعة عصرية تجعل أصحابه أكثر انفتاحا على العالم بمراجعه وأفكاره وثقافاته، وهو تدين أخلاقي يهدف بشكل أساس إلى رفع أخلاقيات الناس دون الاهتمام بالجدل العقائدي، وهو تدين ذو طبيعة متعايشة غير ثورية لا يرى أبعد من الواقع مع مزيد من التحسينات، إنه أقرب إلى "وجبة" دينية تلبي الحاجات والأشواق الدينية للطبقات الاجتماعية التي يمثلها وهي الشرائح العليا من الطبقة الوسطى والصاعدة والطبقة العليا، وهو تدين خارج السياسة ليس له مشروع سياسي مختلف كما ليس من مصلحته تغيير سياسي

(١) مقال: "الفضائيات الدينية والدعاة الجدد"، حسام تمام، موقع أون اسلام: http://www.onislam.net الأربعاء ١٤٣٢/٩/٢٠هـ.

(٢) التدين الجديد، وسام فؤاد، ص: (١٠٥).

(٣) مقال: "التدين المريح"، عمرو الشوبكي، موقع أون اسلام:http://www.onislam.net ١٤٣٢/٩/٢٠.

جذري، كما أنه لا يعود بتكاليف أو تبعات اجتماعية على أصحابه الذين لا تتغير مواقعهم ولا واجباتهم ولا مواقفهم الاجتماعية كثيرا»[١].

ولذلك ليس عند :«هذا الجيل إشكالية في التعايش مع المفهوم العلماني للدين! نظراً لمفهوم "الإرجاء" الشائع في أوساطه، ولاختلاط المفاهيم والأحكام الشرعية لديه»[٢]، وهذا ناتج عن منهج التسامح الذي سارت عليه هذه الفئة من الدعاة، فلا غرابة حينئذٍ أن تظهر على الأتباع الكثير من المخالفات الشرعية الظاهرة،:«وفيما ينظرون إلى أنفسهم بأنهم عاملين ودعاة للإسلام (الذي يحملونه)، تظهر على أشخاصهم وسلوكياتهم مخالفات شرعية، هي في نظرهم أموراً مباحة أو سهلة»[٣].

فالاختلاط بالنساء، وتحدث الفتاة مع ابن عمها في التليفون، ومرافقته إلى عمل ونحوه، كل ذلك لا مشكلة فيه :« إنني ألمح خلف هذه السلوكيات ثقة غير محدودة بالنفس، كما أشعر بتجاوز شديد للمرجعيات الفقهية، بالإضافة إلى عملية انتقاء مخلة، سواء بالنسبة لمصادر التلقي (الدعاة غالبا)، أو في الفتاوى التي تُختار، ولا شك أن تنامي معارف هؤلاء المتدينين الحياتية وقدرتهم المبهرة على التوصل للمعلومات (لا العلم)، والثقة الشديدة بالنفس تشعرهم بالقدرة –ولو الزائفة– على الاجتهاد.. فتكون المعادلة:

اجتهاد العلماء الميسر + اجتهاد شبابي واثق بلا حدود ودون ثقافة شرعية = حالات تساهل وترخص»[٤].

(١) مقال: "التدين المريح"، عمرو الشوبكي، موقع أون اسلام:http://www.onislam.net ١٤٣٢/٩/٢٠.

(٢) ظاهرة التدين الجديد، أنور قاسم الخضيري، ص: (١٨).

(٣) المرجع السابق، ص: (١٨).

(٤) مقال: "المتدينون الجدد وفقه القص واللصق"، أحمد زين، موقع أون اسلام: http://www.onislam.net الأربعاء ١٤٣٢/٩/٢٠هـ.

٤-ومن سمات هذه الظاهرة :«هو تشكلها أساساً من جيل الشباب، دعاةً وجمهوراً ونمط علاقات وطريقة تواصل، وهو جيل المستقبل الذي تراهن عليه كافة التيارات الفكرية والحركات السياسية حتى النظم ذاتها»(١).

٥-ومن سمات هذه الظاهرة:«أنها تنتشر أساساً في الشريحة الاجتماعية الاقتصادية العليا، أو الشريحة العليا من الطبقة المتوسطة، كما تنتشر فيما يسمى الأحياء الراقية، أو في النوادي الاجتماعية التي يشكل أعضاؤها أعضاء الطبقة الاقتصادية الأكثر غنىً في مجتمعاتها»(٢).

- **تقويم ظاهرة"الدعاة الجدد":**

شاعت في الآونة الأخيرة ظاهرة النقد والمراجعات للخطاب الدعوي، ولاشك أن النقد في أصله يُعد ظاهرةً صحيةً، كما أن الخطاب الدعوي مهما بلغت درجة إخلاص أصحابه، وسلامة مقصدهم، فإنها لاتصل لمرتبة العصمة، وتقويمنا لظاهرة "الدعاة الجدد"، لا يُقصد به حصر المثالب وذكرها فحسب، بل لا بد من الأخذ في الاعتبار ذكر مزايا هذه الظاهرة بتجرد، وهذا من الإنصاف.

ومن أهم مزايا ظاهرة "الدعاة الجدد" أن الخطاب الدعوي الذي سلكه أهله:«خطاب سهل بسيط غير متكلف قادر على الوصول للشباب ويكلمهم بلغتهم وبالطريقة التي يفهمون بها الأمور، كما أنه اعتمد على استخدام الحكاية والاقناع وليس الأسلوب المباشر أو التغليظ، بالاضافة إلى اعتماد أسلوب الترغيب والترهيب، كما أنه قام أساساً على استخدام التقنيات الحديثة من قنوات فضائية

---

(١) مقال: "نقد ظاهرة الدعاة الجدد"،د.عمرو عبدالكريم، موقع صحيفة مصريون: http://almesryoon.com/ الأربعاء ١٤٣٢/٩/٢٠هـ.

(٢) المرجع السابق.

ومواقع على الإنترنت»(١).

كما يلاحظ أن هؤلاء "الدعاة الجدد" ليس لديهم مشروع:«سوى رفع المستوى الأخلاقي لدى الشباب المنفتحين على الحداثة، من خلال خطاب ديني يحمل قيم تحقيق الذات، على النمط الليبرالي الجديد: الطموح والثروة والنجاح والمثابرة في العمل والفاعلية والاهتمام بالذات»(٢).

ومما يلاحظ أيضاً على هذه الظاهرة أن لغة دعاتها تتميز:«بلغة سهلة ومظهر عصري غير تقليدي، أي قريب لمظهر المتلقي، وتقدم استشارات نفسية وتربوية واجتماعية وإدارية، مازجة بين الثقافة الغربية والموروث الإسلامي.. وإلى هنا يظل الأمر طبيعياً، وليس فيه ما يمنع من سماع الناس لهؤلاء والاستفادة مما لديهم واستشارتهم في مجال تخصصهم؛ إلا أن الأمر تجاوز ذلك، إلى حدِّ الاقتداء بهذه الطائفة من الدعاة في مظهرها العام وسلوكها في الحياة وتعاطيها مع المسائل ورؤيتها للقضايا، ليصبحوا مرجعية للمتلقين عنهم وأسوة للأتباع المتأثرين بنجاحاتهم وشهرتهم الإعلامية»(٣).

ومما يلاحظ أيضاً:« إن تيار الدعاة الجدد لا يكتفي باختيار الأماكن التي تتناسب مع جمهوره؛ بل هو نفسه في مظهره يشبه هذا الجمهور؛ فبعكس الشيوخ التقليديين يرتدي هؤلاء الدعاة البدلة أو الجينز وربطة العنق، وهو أيضا حليق الذقن؛ في حين يقدمون للشباب إمكانية أن يجمع بين التدين والاستمتاع بالحياة العصرية، مع شيء من الضوابط الأخلاقية! فأصبحت طائفة "الدعاة الجدد" -إن صح التعبير- تزاحم دور علماء الدين وفقهاء الشريعة، أدركت ذلك أم لم تدرك، وشاركت

---

(١) مقال: "نقد ظاهرة الدعاة الجدد"،د.عمرو عبدالكريم، موقع صحيفة مصريون: http://almesryoon.com/ الأربعاء ١٤٣٢/٩/٢٠هـ.

(٢) ظاهرة التدين الجديد، أنور قاسم الخضيري، ص: (٣٤).

(٣) المرجع السابق. ، ص: (٣٤).

فيه أو لم تشارك، وأصبحت المخالفات الظاهرة التي ترتكبها هذه الطائفة، أو الانحرافات التي تحملها أحياناً، محط اقتداء من الجماهير»(١)، «وقد وصل الأمر بالبعض إلى إلغاء الحقائق المعلومة من الدين والواقع تجاه مخالفة ظاهرة، كمخالفات فرقة ك"الصوفية" مثلاً..تحت تأثير بعض هؤلاء "الدعاة الجدد" من التيار الصوفي!! وأحيانا يعطي "الدعاة الجدد" صورة مشوهة عن العلماء والدعاة والفقهاء، وانطباعا عن توجه ناقد لهم..باعتبار أنهم متشددون أو أنهم مختلفون أو غير مواكبين للحياة العصرية اليوم»(٢).

وبناء على ماسبق يظهر لنا أن ظاهرة"الدعاةالجدد":«ليست نزعة إسلامية جديدة، بعمقها الإنساني والحداثي الأصيل، إنما هي تسويق ديني جديد للنموذج الليبرالي الاقتصادي مع ترسيخ التفاوتات الاجتماعية القائمة في المجتمع العربي»(٣)، فلا غرابة حينئذٍ أن توصي "مؤسسة راند" في تقريرها"بناء شبكات مسلمة معتدلة" دعم هذه الفئة من الدعاة بقصد أو بدون قصد، لأنهم هم من سيقومون باستخراج النصوص الشرعية من التراث الإسلامي، وتفسيرها وعرضها للناس بحيث تتوافق مع المصالح الغربية.

---

(١) ينظر: ظاهرة التدين الجديد، أنور قاسم الخضيري، بتصرف يسير، ص: (٣٤).

(٢) المرجع السابق، ص: (٣٥).

(٣) مقال:"ظاهرة الدعاة الجدد..مدخل إلى مقاربة سوسيولوجية نقدية"، د.محمد همام، صحيفة آخر خبر المغربية: http://www.akherkhabar.net الخميس ١٤٣٢/٩/٢١هـ.

المبحث الثالث

نشطاء المجتمع المعتدلون

المطلب الأول: مفهوم المجتمع المدني.

المطلب الثاني: مقترح "مؤسسة راند"للاستفادة من نشطاء المجتمع المعتدلين.

المطلب الأول

مفهوم المجتمع المدني

يعد مفهوم المجتمع المدني من المفاهيم المتداولة بشكل واسع في الخطاب الثقافي الغربي والعربي، لذا كان لابد من التأصيل العلمي لهذا المفهوم.

ومصطلح المجتمع المدني:«غربي النشأة فهو ارتبط بالفكر والخبرة الغربية منذ نشأته، ثم مرَّ بعدة أطوار وتناولته تفسيرات ومدارس أوروبية مختلفة تؤسس لمواقف أيديولوجية وحقوقية مختلفة بالنسبة لعلاقة الفرد، المجتمع، الدولة»(١).

«والمتأمل لمصطلح المجتمع المدني ورؤى المنظرين له يجد أنه يضع لفظة المدني كمنافس ومضاد للديني، فهو مصطلح يصنف المدنية بالرؤية العلمانية وذلك في مقابل الدينية، وهذا بدوره يعيد دفة الأمور إلى العلاقات العدائية التي استحدثتها العلمانية في أوروبا بين الدنيا أو المدنية وبين الدين الكنسي المحرف، وهو الأمر الذي لازم مصطلح المجتمع المدني منذ نشأته إلى وقتنا هذا»(٢).

والمجتمع المدني:«على مدار القرنين الميلاديين (١٧-١٨) قصد به تلك المحاولات المستمرة التي تهدف لتتبع ظهور الدولة والحكم المدني، وإمكانية صياغة نظام اجتماعي وسياسي مدني خارج نطاق النظام الثيوقراطي الكنسي وبعيداً عن هيمنة الاكليروس»(٣).

إذاً فمنذ البدايات هناك تبايناً بين :«المدني والديني، فهما ضدان لايجتمعان

---

(١) المجتمع المدني وأبعاده الفكرية، د.سيف الدين عبدالفتاح إسماعيل ود.الحبيب الجنابي، ص: (١٩١).

(٢) المصطلحات الوافدة، الهيثم زعفان، ص: (١٠٤).

(٣) الجماعات السياسية الإسلامية والمجتمع المدني، أحمد حسين حسن، ص: (٨٩).

ولا يتوافقان، فالمدني لايُعبر إلا عن اللاديني»[١].

ولقد تنوعت تعريفات مصطلح المجتمع المدني وتعددت بسبب:«الظرفية التاريخية التي ظهرت فيها تلك التعريفات، والتشكيلات المؤسسية التي تشير إليها، فقد تراوح تعريف المفهوم تاريخياً بين كونه يدلل على عملية صياغة النظام الاجتماعي السياسي الرأسمالي في مقابل النظام السلطوي الكنسي والإقطاعي ومعاداة أو مناوءة النظام الفوضوي والحياة البربرية الوحشية، وبين معاداة الدولة الحديثة أو الاستقلال عنها»[٢].

فيعرف "والزر"[٣] Walzer المجتمع المدني بوصفه:«ذلك الفضاء الذي ينطوي على ضمان الظروف الكاملة التي تكفل الحياة الاجتماعية الجيدة، فهو ذلك المجال الذي في إطاره يكوّن البشر شكلاً اجتماعياً فيه يتواصلون ويرتبطون ببعضهم البعض، بغض النظر عن ماهية هذا الشكل الاجتماعي وكينونته سواء أكان جماعة أو نقابة أو قبيلة أو رابطة دين أو أخوة أو ذكورة أو أنوثة، إنه ذلك المجال والإطار الذي يجتمع فيه الأفراد من أجل تحقيق هدف سام، ألا وهو حب الاجتماع الإنساني Sociability»[٤].

فالملاحظ على هذا التعريف الاتجاه نحو المعايير الغربية في تعريف مصطلح

---

(١) المصطلحات الوافدة، الهيثم زعفان، ص: (١٠٥).

(٢) الجماعات السياسية الإسلامية والمجتمع المدني، أحمد حسين حسن، ص: (٥٠).

(٣) والزر: مفكر أمريكي، ولد في برينستون نيوجيرسي عام ١٩٣٥م، استاذ فخري في معهد الدراسات المتقدمة، من انتاجه: دراسة في أصول السياسة الراديكالية، مقالات عن العصيان والحرب والمواطنة، وغيرها. يُنظر: موقع معهد الدراسات المتقدمة: http://www.sss.ias.edu الخميس ١٤٣٢/٩/٢١هـ.

(٤) الجماعات السياسية الإسلامية والمجتمع المدني، أحمد حسين حسن، ص: (٥٠-٥١).

المجتمع المدني حيث جعل الناحية الانسانية هي الأساس الذي يُبنى عليه المجتمع المدني دون النظر إلى أي اعتبارات أخرى كالدين ونحوه.

ويرى "باول هيرست"[(١)] P.Hirst:«أن المجتمع المدني هو ذلك الفضاء الذي تُدار فيه القضايا والأمور الاجتماعية بعيداً عن سلطة الدولة الممتدة، فتنتقل هذه الادارة بقدر المستطاع من أيدي الدولة إلى تلك المؤسسات الجمعية التطوعية ذات الحكم الديمقراطي، ويهدف المجتمع المدني إلى الربط، وتحقيق الائتلاف بين الاختيار الفردي للمبادئ الليبرالية وبين المساعدة للجمعية العامة»[(٢)].

ويلاحظ على هذا التعريف الخلطه الواضح بين مؤسسات المجتمع المدني وبين المؤسسات التطوعية، فالتعريف يقصر المجتمع المدني على تلك المؤسسات فقط، ذلك أن التعريف يربط بين مؤسسات المجتع المدني والإيمان بالمبادئ الليبرالية.

ويعرف أحد الباحثين هذا المفهوم بأنه:«المجتمع المدني الديمقراطي المؤسساتي، الذي يرتكز على جملة من القيم السامية التي تسير في اتجاه تقدم الانسانية بأسلوب عقلاني وعلماني، من خلال مؤسسات محلية وفرعية وجهوية وقطاعية ومركزية واقليمية وعالمية متشكلة في نوادٍ وجمعيات ومنظمات وأحزاب تدافع عن جملة القيم الإنسانية الفردية أو الجمعية، كالحرية والمساواة والعدل في شتى مجالات الحياة الثقافية والاجتماعية والرياضية والمهنية والسياسية، وأنه يكون في مقابل المجتمع العسكري والمجتمع الديني، ويتصدى بدوره للتسلط والفردية

(١) باول هيرست: عالم الاجتماع البريطاني والمنظر السياسي ولد عام١٩٤٧م، كان واحدً من الأعضاء المؤسسين لقسم السياسة وعلم الاجتماع في جامعة لندن، من انتاجه: الحرب والسلطة، الفضاء والطاقة. يُنظر: موسوعة ويكيبيديا الالكتروني (الموسوعة الحرة) http://ar.wikipedia.org الخميس ١٤٣٢/٩/٢١هـ.

(٢) الجماعات السياسية الإسلامية والمجتمع المدني، أحمد حسين حسن، ص: (٥٢).

والحيف»(١).

ويلاحظ على هذا التعريف أنه يفترض أن ثمة تعارض بين ماهو مدني وديني(٢)، ويؤكد على علمانية المجتمع المدني، وأنه إنما وجد لمواجهة المجتمع الديني والتصدي له.

ويرى بعض الباحثين:«أن المجتمع المدني يجد أساسه الأيدلوجي في تفاعل ثلاثة نظم من القيم والمعتقدات:أولها الليبرالية، وثانيها الرأسمالية، وثالثها العلمانية»(٣).

ونجد في بعض التعريفات استبعاد الدين عن المجتمع المدني كما عرفه بعض الباحثين بقوله أن المجتمع المدني هو:«مجموعة التنظيمات غير الحكومية التابعة للدولة مباشرة، وغير الإرثية-أي التي لاتكون عضويتها إجبارية- ولاعلى أساس المولد- كالأسرة والعشيرة والقبيلة والدين والطائفة والعرق والسلالة»(٤).

«وهذا التعريف يحدد هدفه في تحقيق مصالح أفراد الدولة وفق قيم مدنية ترفض كل موروث بما في ذلك الدين، وبالتالي فإن الرابطة التي تربط بين ممثلي التنظيمات هي رابطة علمانية»(٥).

ويلاحظ على التعريفات السابقة للمجتمع المدني أنها في مجملها تتفق على إقصاء الدين، واستبعاد كل مؤسسة ذات طابع تطوعي خيري إسلامي؛ ذلك لأن

---

(١) الجماعات السياسية الإسلامية والمجتمع المدني، أحمد حسين حسن ، ص: (٥٤).

(٢) يُنظر: المرجع السابق، بتصرف ص: (٥٤).

(٣) إشكالية مفهوم المجتمع المدني، د كريم أبوحلاوة، الأهالي للنشر والتوزيع، ط:١، ١٩٩٨، ص: (١٥٠).

(٤) الإرهابيون قادمون، هشام مبارك، كتاب المحروسة للنشر، القاهرة، ط١، ١٩٩٥، ص: (٢٢٦-٢٢٨).

(٥) المصطلحات الوافدة، الهيثم زعفان، ص: (١٠٧).

منطلقات هذه المؤسسات دينية تتعارض مع الرؤية العلمانية للمجتمع المدني[١].

وسبب هذا التنافر بين المجتمع المدني والديني هو ذلك الإرث التاريخي القاتم في أوروبا؛ التي عانت من اضطهاد الكنيسة، وسيطرة رجال الدين، الذين أعطتهم الكنيسة الحق الإلهي في التصرف والتحكم في حريات الناس ومصائرهم.

«إن مفهوم المجتمع المدني مفهوم غربي مستورد وُلد ونشأ في ظل الصراع السياسي والاجتماعي الذي عرفه المجتمع الأوروبي منذ القرن السابع عشر، وتلازم نشوؤه مع التشكيلة الرأسمالية الغربية، مما يعني أنه مفهوم دخيل على الفكر العربي والإسلامي ولا تاريخ له في هذا الفكر، ولا زال هذا المفهوم كالجنين الذي هو في طور التكوين تختلف تفسيراته وتضطرب وتختلط ويسودها الغموض والضبابية بين المروِّجين له من المثقفين في بلادنا»[٢].

وبالتالي صُدِّر هذا النموذج الغربي العلماني إلى العالم الإسلامي، ونادت بعض الأصوات بتبنيه والدعوة إليه كما يقول أحدهم:«إن المجتمع المدني والعلمانية مطلوبان في المجتمع العربي»[٣].

وقد عرفت "مؤسسة راند" في تقريرها "بناء شبكات مسلمة معتدلة" مفهوم مصطلح المجتمع المدني بأنه:« مجموعة من المؤسسات والقيم التي تعمل معا كحاجز ورابط أساسي بين الدولة والأفراد حيث إنها تكون واضحة عندما تستطيع المؤسسات الاجتماعية والمدنية التطوعية (مثل المؤسسات غير الحكومية) معارضة القوى التي

---

(١) يُنظر: المصطلحات الوافدة، الهيثم زعفان، بتصرف ص: (١٠٨).

(٢) مقال: "حقيقة الدعوة إلى المجتمع المدني وما وراءها من أهداف"، د.أحمد خضر، موقع الألوكة: http://www.alukah.net السبت ١٤٣٢/٩/٢٣هـ.

(٣) المجتمع المدني والعلمنة، محمد كامل الخطيب، دار الينابيع، دمشق، ٢٠٠٠، ص:(٣١).

تقدمها الدولة»[١].

ونخلص مما سبق إلى أن:«مفهوم المجتمع المدني (أوروبياً) مرتبط بجدلية التاريخ الأوربي، ولا يجوز ترجمة تطور هذا المفهوم على دولة الإسلام في مختلف مراحلها ذلك أن دولة الإسلام دولية موضوعية جمعت الدين والدنيا»[٢].

وبناء على ذلك فـ"المجتمع المدني" مجتمع علماني -كما سبق- باعتراف أهله والمعجبين به ، فهو يساوي بين الإسلام والديانات المحرفة أو البشرية، ويهمشه، ويبعده عن مجالات الحياة، فكيف يمكن الوصول إلى حلول لمشاكلنا إذا قمنا بإقصاء شريعة رب العالمين وإبعادها عن حياة الناس؟! والله تعالى يقول:﴿أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾[٣].

---

(١) تقرير"بناء شبكات مسلمة معتدلة"٢٠٠٧م، ص:(٧٢).

(٢) العرب والمجتمع المدني، د.عمر فوزي نجاري، مجلة الفيصل، العدد ٢٠٢، ص: (١٩).

(٣) سورة المائدة، آية: (٥٠).

المطلب الثاني

مقترح "مؤسسة راند" للاستفادة من نشطاء المجتمع المعتدلين

أكدت "مؤسسة راند" في تقريرها "بناء شبكات مسلمة معتدلة" على أن دعم نشطاء المجتمع المدني المعتدلين، يتماشى مع دعم الديمقراطية:«تتماشى عملية تعزيز الديمقراطية جنبا إلى جنب مع تنمية المجتمع المدني، حيث إنه في الواقع يعد الكثير من الناس في العالم السياسي والأكاديمي المجتمع المدني بشير للديمقراطية»(١).

وفي موضع آخر من التقرير يأتي التأكيد على ذلك فيقول:«تسير جهود تعزيز الديمقراطية جنبًا إلى جنب مع تنمية المجتمع المدني، بل ويعتقد كثيرٌ من المتخصصين أن تنمية المجتمع المدني تمثل خطوة مسبقة ضرورية لإحلال الديمقراطية»(٢).

"فمؤسسة راند" تدعو بشكل واضح إلى دعم مؤسسات المجتمع المدني الموجودة في العالم الإسلامي، من أجل أن تساهم في بناء شبكات مسلمة معتدلة، بل لتصبح هذه المؤسسات المدنية مراكز لتكوين وتدريب قيادات ديمقراطية معتدلة تساهم في نشر مفهوم الإسلام المعتدل الذي يريدونه، فقد جاء في تقرير "إسلام حضاري ديموقراطي" ٢٠٠٣م قوله:«توفير الدعم للمجتمع المدني في العالم الإسلامي، وتكون هذه النقطة على قدر كبير من الأهمية في أوقات الأزمات وأوضاع اللاجئين وأحوال ما بعد النزاعات التي يمكن أن يستغلها قائد ديموقراطي ويكتسب خبرة علمية من خلال المنظمات المحلية غير الحكومية وغيرها من المؤسسات المدنية، أما على مستوى الأرياف والجوار؛ فيمكن أن تشكل المؤسسات المدنية أيضاً بنية

---

(١) تقرير"بناء شبكات مسلمة معتدلة"٢٠٠٧م، ص:(٧١).

(٢) المرجع السابق، ص: (١٩).

تحتية ينتج عنها تعليم سياسي وقيادة معتدلة ومجددة»[١].

بل إن دعم مؤسسات المجتمع المدني ونشطاؤها يعد هدفاً استراتيجياً للولايات المتحدة الأمريكية لتعزيز الإسلام المعتدل كما أشار إلى ذلك تقرير "مؤسسة راند" "العالم الاسلام بعد ٩/١١" ٢٠٠٤م بقوله:«يُعد دعم أو إقامة علاقات قوية مع جماعات اجتماعية إسلامية مدنية تدعو للاعتدال والمعاصرة، مكوناً رئيساً لسياسة الولايات المتحدة ذات التأثير على العالم الإسلامي، فالإسلام السياسي المعتدل في سياق الديمقراطية من شأنه موازنة الدعوة للحركات الخاضعة لرجال الدين أو لهؤلاء ممن يفضلون أن تكون الدول خاضعة للحكومات الدينية بشكل خاص، وفي هذا الشأن يجب أن يحتل تمويل الأنشطة الثقافية والتعليمية من قبل المنظمات الإسلامية العلمانية أو المعتدلة الأولوية الأولى، وبالتالي يمكن أن تشارك الولايات المتحدة في المساعدة لتطوير المؤسسات الديمقراطية ومؤسسات المجتمع المدني والتي ليس لها وجود حالي، ويمكن أن يحمل كون تلك المؤسسات تتميز بالشفافية وحماية حقوق الأقلية — بما في ذلك حقوق المسلمين في المناطق التي يمثلون فيها أقلية — مزايا طويلة الأجل لمفاهيم الولايات المتحدة في العالم الإسلامي»[٢].

و"مؤسسة راند" تعلم أن في دعم المجتمع المدني ونشطاؤه في العالم الإسلامي؛ تسهيل لها لدعم الشبكات المعتدلة- بزعمها- ورغم صعوبة الأمر ووعورته إلا أنها وضعت خارطة طريق لتحقيق ذلك، وفي هذا الصدد تقول:«سوف يشكل إبطال تدفق الأفكار الراديكالية من دول العالم العربي للمناطق الغير عربية من العالم الإسلامي تحدياً هائلاً، وذلك بسبب نقص مؤسسات المجتمع المدني بالدول العربية

(١) تقرير "إسلام حضاري ديموقراطي" ٢٠٠٣م، ص: (٧٠-٧١).

(٢) تقرير "العالم الاسلام بعد ٩/١١" ٢٠٠٤م، ص: (٢٧-٢٨).

والتي قد تعمل كمؤسسات ناشرة للأفكار المعتدلة وأيضا بسبب المقاومة الثقافية داخل العالم العربي للتفسيرات الإسلامية التي نشأت خارج الشرق الأوسط»[١] .

إذاً فـ"مؤسسة راند" في تقريرها "بناء شبكات مسلمة معتدلة" تؤكد على أن تكوين شبكات الاعتدال مرهون بدعم المجتمع المدني إذ تقول:« إن إنشاء شبكات من المعتدلين جزء لا يتجزأ من المجتمع المدني، فالاثنان يقويان بعضهما البعض ويعتمدان على بعضهما، ومن الناحية النظرية فإنه إذا نشأ المجتمع المدني تتبعه الشبكات المعتدلة والعكس صحيح»[٢].

أما بالنسبة لنشطاء المجتمع المعتدلين فإن "مؤسسة راند" تعتبرهم حجر الأساس ولذلك تدعو إلى دعمهم والدفاع عنهم، وحمايتهم من هجمات المتطرفين، وذلك لأنهم:« ينشرون أفكاراً ناشئة عن كلٍ من المثقفين المعتدلين و الليبراليين »[٣].

وكما هو المعتاد من "مؤسسة راند" ومواقفها ضد العالم الإسلامي من حيث تشويهها للمجتمع المسلم واتهامه بالتطرف والقتل ومصادرة الحريات ونحو ذلك، بما يخرجها عن الموضوعية والإنصاف التي تزعمها، حيث تعتبر أن الأفكار التي ينشرها ناشطوا المجتمع المدني الإسلامي اللذين تدعمهم–رغم تصادمها مع الدين الإسلامي– ستعرضهم للعنف والقتل وسيتسبب ذلك في صدور الفتاوى ضدها، وبالتالي فهي بحاجة إلى دعم ومساندة من الولايات المتحدة الأمريكية، ومن مؤسسات المجتمع المدني المرتبطة بالاستراتيجية الأمريكية في المنطقة[٤] فتقول:«حيث إنهم يواجهون

---

(١) تقرير"بناء شبكات مسلمة معتدلة"٢٠٠٧م، ص:(١٠٥-١٠٦).

(٢) المرجع السابق، ص: (١٩).

(٣) يُنظر: المرجع السابق، ص: (٩٨).

(٤) يُنظر: استراتيجيات غربية لاحتواء الإسلام، باسم خفاجي، بتصرف، ص(٣٤).

مخاطر شخصية ومؤكدة من خلال مواجهتهم للمتطرفين الذين في الغالب ما يتسمون بالعنف خلال المعركة الفكرية ويكونون ضحايا للفتوى وهجمات العنف، وعليه فإن هذه الجماعات تكون في حاجة كبيرة إلى الحماية والدعم والذي يمكن أن تقدمه لهم الشبكات العالمية، فعلى سبيل المثال فإن ناشطى الشبكة الإسلامية الليبرالية بإندونيسيا قد اتخذوا موقفاً على أعلى مستوى من المشاركة في مواجهة المتطرفين الإسلاميين وقد تعرضوا لحملات من التهديد والترهيب»(١).

وتعتمد "مؤسسة راند" في دعم مؤسسات المجتمع المدني ونشطائها في العالم الاسلامي على القيادة الأمريكية، حيث إن الجهود التي تبذل في الدعم يتم بمراقبة وتصميم من قبل وزارة الخارجية و"الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية"(٢) USAID والتي بدورها تعتمد على متعهدين أو مقاولين في التنفيذ، مثل "الصندوق الدولي الوطني للديمقراطية"(٣) NED، و"المعهد الجمهوري الدولي"(٤) IRI،

---

(١) تقرير"بناء شبكات مسلمة معتدلة"٢٠٠٧م، ص:(٩٨).

(٢) الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية: هي وكالة تابعة لحكومة الولايات المتحدة الفيدرالية وهي مسؤولة في المقام الأول عن إدارة المساعدات الخارجية المقدمة للمدنيين. أسسها الرئيس الأمريكي جون كينيدي عام ١٩٦١ بأمر إداري لتنفيذ برامج المساعدات التنموية في المناطق بموجب قانون المساعدات الخارجية. موقع الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية الألكتروني: http://www.usaid.gov السبت ١٤٣٢/٩/٢٣هـ.

(٣) الصندوق الوطني للديمقراطية: هو مؤسسة خاصة غير ربحية مكرسة لتحقيق النمو وتعزيز المؤسسات الديمقراطية في جميع أنحاء العالم. وفي كل عام، يقدم الصندوق الوطني للديمقراطية أكثر من ١٠٠٠ منحة لدعم مشاريع الجماعات غير الحكومية في الخارج والتي تعمل من أجل الأهداف الديمقراطية في أكثر من ٩٠ بلدًا. موقع الصندوق الوطني للديمقراطية الألكتروني: http://www.ned.org السبت ١٤٣٢/٩/٢٣هـ.

(٤) المعهد الجمهوري الدولي: هي منظمة أسستها الحكومة الأمريكية في عام ١٩٨٣، تتولى =

و"المعهد الوطني الديمقراطي"[١] NDI، «وهذه الجهود تسير وفق ثلاث مستويات:

الأول: دعم المؤسسات القائمة، مثل مؤسسة آسيا، والمؤسسة الإسلامية في بنجلاديش، والمركز الأردني للدراسات المدنية، والاتحاد الجزائري من أجل الدفاع عن حقوق الإنسان، وغيرها كثير.

الثاني: العمل على إنشاء مؤسسات مجتمع مدني جديدة.

الثالث: العمل على تشكيل بيئة معتدلة، تساهم في خلق ودعم المستويين الأولين، ومن أمثلة أعمال هذا المستوى: عقد المؤتمرات حول تعزيز حرية التعبير، وإصلاح التعليم، والمنح الدراسية، والتبادلات الثقافية، وغيرها.

ومن الجهود الكبيرة التي تبذل في دعم مؤسسات المجتمع المدني ما يقوم به

ادارة برامج سياسية دولية، ومهمتها هي تدعيم الحرية في العالم، وتتضمن أنشطته تقديم الدعم والمساعدة للأحزاب السياسية ومرشحو التنمية، الممارسات الحكومية الجيدة، تنمية المجتمع المدني، التعليم المدني، تنمية ريادة المرأة والشباب، الاصلاح الانتخابي ومراقبة العمليات الانتخابية، التعبير السياسي في المجتمعات المغلقة. يرأسه السناتور جون مكين منذ يناير ١٩٩٣. موقع المعهد الجمهوري الدولي اللكتروني: www.iri.org السبت ١٤٣٢/٩/٢٣هـ.

(١) المعهد الديمقراطي الوطني: هو منظمة غير ربحية، تعمل في سبيل دعم الديمقراطية وتقويتها على نطاق واسع في العالم، ويوفر المعهدُ المساعدةَ العملية للقادة المدنيين والسياسيين، من أجل تنمية القيم والممارسات والمؤسسات الديمقراطية، مستعيناً بشبكة عالمية من الخبراء المتطوعين، ويتعاون أيضاً مع الديمقراطيين في كلّ أنحاء العالم، بهدف بناء المنظمات السياسية والمدنية، وصون نزاهة الانتخابات، بالإضافة إلى تشجيع المواطنين على المشاركة وتعزيز الشفافية والمساءلة في الحكم. موقع المعهد الديمقراطي الوطني الألكتروني: http://www.ndi.org السبت ١٤٣٢/٩/٢٣هـ.

"البنك الدولي" في هذا المضمار، فبالرغم من أن نشاط البنك يتمثل في تقديم القروض للحكومات؛ إلا أنه وخلال العقدين الماضيين توجه أيضاً إلى دعم منظمات المجتمع المدني، بل إنه خصص ١٠ بالمئة من حافظة البنك (أو ما قيمته ملياري دولار) لدعم هذا التوجه!، وذلك بعد أن أدرك- بحسب موقعه الاليكتروني- أن منظمات المجتمع المدني تستطيع الاضطلاع بدور مهم في المساعدة على إعلاء صوت الفئات الأشد فقراً وتمكينها من التأثير في القرارات التي تؤثر على حياتها، وإخضاع الحكومات وواضعي السياسات للمساءلة»[١].

وقد جاء في التقرير التأكيد على ضرورة دعم نشطاء المجتمع محدداً القطاعات التي يجب أن يشملها الدعم وفق المعايير التي حددت "صفات المعتدل"، فيقول:«ويجب أن تولى الأولوية للمجموعات والأفراد المتفقين مع المعايير التي حددناها للشركاء الملائمين والتي تقع داخل تلك القطاعات:

١. الأكاديميين والمفكرين المسلمين العلمانيين والليبراليين.

٢. العلماء المتدينين المعتدلين الشباب.

٣. نشطاء المجتمع المحلي.

٤. المندمجين في الجمعيات النسائية والقائمين بحملات المساواة.

٥. الصحافيين والكتاب المعتدلين»[٢].

ثم يقترح التقرير آلية العمل في دعم نشطاء المجتمع بقوله:«ويجب أن تكفل الولايات المتحدة الشفافية والقنوات الملائمة لهؤلاء الأفراد، على سبيل المثال يجب أن يكفل المسؤولون بالولايات المتحدة أن تُشمل هذه الجماعات في زيارات للكونجرس

---

(١) الإسلام الذي يريده الغرب، صالح الحساب الغامدي، ص(٢٦٣).

(٢) تقرير"بناء شبكات مسلمة معتدلة"٢٠٠٧م، ص:(١٥١).

والتعريف بهم بشكل أفضل لصناع السياسة والمساعدة على إبقاء دعم الولايات المتحدة والموارد اللازمة لجهود الدبلوماسية العامة»[١].

وفي إشارة لدعم أمريكا لمؤسسات المجتمع المدني يقترح التقرير:« وكمثال للمجهودات الواضحة في بناء الشبكات، قامت DRL[٢] و NDI[٣] بالتعاون في رعاية "مؤتمر الديمقراطيين من العالم الإسلامي"[٤] للوزراء ومسؤولي الحكومة وممثلي الأحزاب السياسية من أجل مناقشة قضايا مثل "دور النظام القانوني الديمقراطي في المجتمعات الإسلامية"وتسعى هذه الجهود سويا نحو بناء شبكات معتدلة في جميع المستويات الثلاثة: دعم الشبكات التي يوجد بها أحزاب سياسية وتحديد وتعزيز ودعم الشبكات المحتمل إنشاؤها عندما يكون الأفراد المتشابهون في الميول والأفكار ينقصهم

---

(١) تقرير"بناء شبكات مسلمة معتدلة"٢٠٠٧م، ص:(١٥١-١٥٢).

(٢) مكتب الديمقراطية وحقوق الإنسان والعمال DRL: يعمل ضمن وزارة الخارجية الأمريكية ويهتم بنشر نشر الديمقراطية على الصعيد العالمي. موقع وزارة الخارجية الأمريكية:_ http://www.state.gov/ السبت ١٤٣٢/٩/٢٣هـ.

(٣) المعهد الديمقراطي الوطني NDI: هو منظمة غير ربحية، وغير منحازة، وغير حكومية، تعمل في سبيل دعم وترسيخ المؤسسات الديمقراطية في جميع أنحاء العالم من خلال مشاركة المواطنين، وتعزيز ثقافة الانفتاح والمساءلة في مؤسسات الحكم. موقع المعهد الديمقراطي الوطني: https://www.ndi.org/ السبت ١٤٣٢/٩/٢٣هـ.

(٤) أول مؤتمر سياسي أقيم في عام ٢٠٠٤م في تركيا، جمع مسؤولين حكوميين وأعضاء برلمان وقادة سياسيين لتشجيع مبادئ الحكم الديمقراطي في دولهم من خلال تنظيم الانتخابات المتعدّدة الأحزاب، وإنشاء الهيئات التشريعية المستقلة، وضمان الاقتراع العام، وتعزيز مجتمع مدني ناشط. ينظر: موقع المعهد الديمقراطي الوطني: https://www.ndi.org/ السبت ١٤٣٢/٩/٢٣هـ.

النقطة المركزية أو القدرة التنظيمية لدمج والمساهمة في الظروف الرئيسية للاعتدال من خلال المواد المعتدلة المتأصلة للبرامج»[١].

وبفضل هذا الدعم الهائل لمؤسسات المجتمع المدني وناشطيه فقد:«آتت تلك التطبيقات في العالم الإسلامي ثمارها بفضل التمويل الأجنبي الداعم لمنظمات المجتمع المدني، فنجد الأمم المتحدة تقول في وثيقة استعراض وتقييم تنفيذ منهاج عمل بكين بعد خمس سنوات على مؤتمر بكين: وفي عدد لايستهان به من البلدان النامية أمكن تحقيق معظم التنفيذ البرنامجي لالتزامات منهاج العمل-بكين-بفض أموال من مؤسسات الأمم المتحدة أو وكالات تنمية دولية أخرى، ولولا هذه المساعدة لما توافرت سوى موارد ضئيلة لتنفيذ البرنامج»[٢]، فلو لم يكن هذا الدعم متتابعاً لما كان كل ذلك الزخم الإعلامي لناشطي المجتمع المدني!!

ومما يجدر ذكره أن القبول بفكرة مؤسسات المجتمع المدني أو الاعتراف بها، يعني القبول بكل مؤسسات حقوق الانسان وتحرير المرأة بما في ذلك مؤسسات الشواذ ومؤسسات الحريات الدينية، وكذلك القبول بالدعم الأجنبي المشبوه[٣]، كما أنه لايعني ذلك رد هذه الفكرة برمتها ورفضها وإنما هي وسيلة لو استخدمت على وجهها الصحيح الموافق للدين الإسلامي لنفعت.

وأخيراً فإن "مؤسسة راند" أوصت بتعزيز ودعم مؤسسات المجتمع المدني وناشطيه داخل العالم الإسلامي، لأنها تعتبر كما أورده تقرير"بناء شبكات مسلمة معتدلة" حجر الأساس في تكوين شبكات الاعتدال من المسلمين.

---

(١) تقرير"بناء شبكات مسلمة معتدلة"٢٠٠٧م، ص:(١٥١-١٥٢).

(٢) المصطلحات الوافدة، الهيثم زعفان، ص: (١١٨).

(٣) يُنظر: المرجع السابق، بتصرف ص: (١٢٣).

وبناءً على ذلك:«فإن تشجيع المسلمين لمؤسساتهم المدنية (الإغاثيةأو دعوية، الخ)، التي تتوافق مع فكرهم وعقيدتهم، يعد في ظل هذه المنافسة الغربية المقيتة أمراً ضرورياً، وإلا سيأتي من يبني بيتاً، ويعبِّد لهم طريقاً، ويُطعم لهم جائعاً، وفي ذات الوقت يهدم لهم دينهم تحت ستار التجديد»[١].

---

(١) الإسلام الذي يريده الغرب، صالح الحساب الغامدي، ص(٢٦٥).

المبحث الرابع

الجماعات المدافعة عن المرأة، والتي تدعو إلى المساواة بين الجنسين

المطلب الأول: نظرة الغرب إلى المرأة المسلمة.

المطلب الثاني: علاقة المرأة المسلمة ببناء شبكات مسلمة معتدلة.

المطلب الأول
نظرة الغرب إلى المرأة المسلمة

بداية لابد من أن نقرر حقيقة لا مواربة فيها، وهي أن الإسلام رفع المرأة المسلمة إلى قمة العز والكرامة، وزادها تشريفاً وتكريماً وإحساناً، حتى أن النبي ﷺ جعل التوصية بإكرامهن من أركان خطبته الجامعة يوم حجه بقوله:«اسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ خَيْرًا»(١)، وفي تاريخ الإسلام أروع الأمثلة للمرأة المسلمة التي كفل الإسلام حقوقها وحفظ عليها كرامتها وجعلها معززة مكرمة، وجعل لها من التكريم والعزِّ ما يعجز القلم عن وصفه، تَقُولُ أُمُّ هَانِئٍ: ذَهَبْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺعَامَ الفَتْحِ، فَوَجَدْتُهُ يَغْتَسِلُ وَفَاطِمَةُ ابْنَتُهُ تَسْتُرُهُ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَقَالَ: «مَنْ هَذِهِ؟»، فَقُلْتُ: أَنَا أُمُّ هَانِئٍ بِنْتُ أَبِي طَالِبٍ، فَقَالَ: «مَرْحَبًا بِأُمِّ هَانِئٍ»، فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ غُسْلِهِ، قَامَ فَصَلَّى ثَمَانِيَ رَكَعَاتٍ مُلْتَحِفًا فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ زَعَمَ ابْنُ أُمِّي عَلِيٌّ أَنَّهُ قَاتِلٌ رَجُلًا قَدْ أَجَرْتُهُ فُلاَنُ بْنُ هُبَيْرَةَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «قَدْ أَجَرْنَا مَنْ أَجَرْتِ يَا أُمَّ هَانِئٍ»(٢).

ولقد تكررت لفظة "المعروف" في القرآن الكريم مقترنة بالزواج وعند التسريح لأن المرأة مخلوقة تعتمد على الرجل فيجب عليه أن يعطف عليها،ويأمر بالإحسان إليهن وعدم عضلهن ومن هذه الآيات،قوله تعالى:﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ

---

(١) سنن ابن ماجه، كتاب النكاح، باب حق المرأة على الزوج، حديث(١٨٥١)، (٣/ ٥٧)، وحسنه الألباني في إرواء الغليل برقم: (١٩٩٧و ٢٠٣٠).

(٢) صحيح البخاري، كتاب الجزية، باب أمان النساء وجوارهن،حديث(٣١٧١)، (٤/١٠٠).

فَأَمۡسِكُوهُنَّ بِمَعۡرُوفٍ أَوۡ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعۡرُوفٖ﴾[١]،ويقول تعالى:﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِۚ فَإِن كَرِهۡتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَيَجۡعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيۡرٗا كَثِيرٗا﴾[٢]، والآيات التي تحث على الإحسان إلى المرأة والرفق بها كثيرة، وقد حصر يحيي المعلمي لفظة "المعروف" في سورة البقرة من آية ٢٣١ إلى ٢٣٦ فوجد أنها وردت إحدى عشرة مرة[٣]، وهذا يدل على حرص الإسلام على المرأة والمحافظة عليها من الإضطهاد، الذي كانت تعيشه قبل الإسلام، بينما المرأة الغربية مازالت تقاسي صنوفاً من الذل والهوان والظلم والحرمان.

لقد فطن الغرب لمكانة المرأة المسلمة العظيمة ودورها في صنع الأمة وتأثيرها على المجتمع، ولذلك أيقنوا أنهم متى ما أفسدوا المرأة ونجحوا في تغريبها وتضليلها فحينئذ تهون عليهم حصون الإسلام بل يدخلونها مستسلمة بدون أدنى مقاومة.

ولذلك يُروِّج الغرب في العالم الإسلامي للنموذج الغربي على أنه النموذج الأمثل الذي ينبغي الاحتذاء به لتصل إليه المرأة المسلمة، ومبعث ذلك الإهتمام هو العداء، هذا العداء الذي يواجهه الإسلام من الغرب بكل الطرق، وفى كل مكان عسكريا، وثقافيا أمر واضح للعيان، خاصة في قضايا المرأة، فوضع المرأة والأسرة المسلمة مستهدف بالخطاب الغربي منذ أكثر من مائة سنة، ولازالت الحرب مستعرة.

هذا العداء يعكس مدى أهمية وضع المرأة وقيمتها بصفتها أساس استقرار المجتمع المسلم، لذلك تأتى على رأس أولويات الأجندة الغربية لدورها في صنع الحضارة الإسلامية، ومن هنا أنشأت الإدارة الأمريكية مراكز أبحاث، وتبنت دراسات وتقارير لتقييم المجتمعات الإسلامية.

---

(١) سورة البقرة، آية:(٢٣١).

(٢) سورة النساء،آية:(١٩).

(٣) يُنظر: مكارم الأخلاق في القرآن الكريم، يحى عبدالله المعلمي، ص: (٢٦٠).

وفكرة العداء بين الدين وتحرير المرأة المسلمة رسّخها الغرب وتبناها ليعبر عن عداء متجذر في الأعماق نحو الإسلام فعلى سبيل المثال تقول "سوزان موللر أوكين"[١] Susan Moller Okin:«من الواضح أن الإيمان والعقيدة ليس لهما أهمية كبيرة بالنسبة للمرأة، فالعقيدة تستعبدها من خلال الخضوع والاستسلام، وهذا الإعلان يشبه عقيدة الإسلام التي ترى أن المرأة لاروح لها»[٢].

ومن باب الإنصاف والعدل فقد سجل التاريخ لعدد من عقلاء الغرب موقف الإنصاف في نظرتهم للمرأة المسلمة فأظهروا التقدير والاحترام لتعاليم الإسلام ، ووضعوا الأمور في موضعها، وكشفوا لبني قومهم مافي الإسلام من سمو وحكمة وإعلاء وتكريم للمرأة، يقول "جوستاف لوبون"[٣] Gustave Le Bon مبيّناً أثر الإسلام على المرأة :« إن الإسلام قد أثر تأثيراً حسناً في رفع مقام المرأة أكثر من كثير من قوانيننا الأوربية، وخير طريقة لنقدر التأثير الذي أحدثه الإسلام في تحسين حال

---

(١) سوزان موللر أوكين:ولدت عام ١٩٤٦في أوكلاند، نيوزيلندا، ناشطة نسائية وأستاذة جامعية نيوزيلاندية،كانت أول من حلل التراث الفكري الغربي في نظرته للنساء بتناول علمي، لديها عدة كتب منها "المرأة في الفكر السياسي الغربي"، يُنظر: موقع جامعة ستانفورد الأمريكية: http://www.stanford.edu السبت ١٤٣٢/٩/٢٣هـ.

(٢) النساء في الفكر السياسي الغربي، سوزان موللر أكين، ترجمة إمام عبدالفتاح، ص: (١٨٧).

(٣) جوستاف لوبون: ولد في ٧مايو١٨٤١ م،طبيب،ومؤرخ فرنسي، عني بالحضارة الشرقية، من أشهر آثاره:حضارة العرب وحضارات الهند و"باريس ١٨٨٤" و"الحضارة المصرية" و"حضارة العرب في الأندلس" وهو أحد أشهر فلاسفة الغرب وأحد الذين أنصفوا الأمة العربية والحضارة الإسلامية. يُنظر: موسوعة الويكيبيديا الالكتروني (الموسوعة الحرة) http://ar.wikipedia.org السبت ١٤٣٢/٩/٢٣هـ.

المرأة في الشرق، أن نبحث عما كان عليه حالها قبل القرآن»[١].

وتؤكد كثير من الهيئات الدولية من خلال إحصائياتها وتقاريرها أن الإسلام هو خير علاج لمشاكل المرأة التي عجز المجتمع الغربي عن حلها.

ففي أمريكا أجريت دراسة عام ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م أشارت إلى أن ٧٩% من الرجال يقومون بضرب النساء بخاصة إذا كانوا متزوجين منهن، واعتمدت الدراسة على استفتاء أجري بين عدد من طلبة الجامعة[٢].

وفي دراسة أخرى جاء فيها أن ١٧% من النساء اللواتي يدخلن غرف الإسعاف هن ضحايا ضرب الأزواج أو الأصدقاء، وأن ٨٣% دخلن المستشفيات سابقاً مرة على الأقل للعلاج من جروح وكدمات أصبن بها نتيجة للضرب، وقال: "إفان ستارك"[٣] Evan Stark معد هذه الرسالة التي فحصت "١٣٦٠" سجلا للنساء في المستشفيات:«إن ضرب النساء في أمريكا ربما كان أكثر الأسباب شيوعاً للجروح التي تصاب بها حوادث النساء وأنها تفوق حتى ما يلحق بهن من أذى نتيجة حوادث السيارات والسرقة والاغتصاب مجتمعة»[٤].

ومما أكدته هذه الدراسة::« إن هذه المأساة مرعبة وصلت إلى حد هائل فالأزواج يضربون نساءهم في سائر أنحاء الولايات المتحدة مما يؤدي إلى دخول عشرات الآلاف منهن إلى المستشفيات للعلاج»[٥].

---

(١) أهداف الأسرة والتيارات المضادة، حسين محمد يوسف، ص: (٣٢).

(٢) يُنظر: من أجل تحرير حقيقي للمرأة، عزت النحاس، ص: (١٥).

(٣) إيفان ستارك: هو أستاذ في كلية الصحة العامة، وناشط في حركة النساء المعنفات، وله خبرة في قضايا الصحة وفي الجوانب القانونية للعنف المنزلي. موقع كلية الصحة العامة الأمريكية الألكتروني: http://sph.umdnj.edu السبت ١٤٣٢/٩/٢٣هـ.

(٤) مقال: "واقع المرأة الغربية"، عبد الرحمن بن علي إسماعيل، موقع الإسلام اليوم: http://islamtoday.net السبت ١٤٣٢/٩/٢٣هـ.

(٥) مقال: "واقع المرأة الغربية"، عبد الرحمن بن علي إسماعيل، موقع الإسلام اليوم: =

وفي إحصائيات نشرت في صفر ١٤٢٥هـ إبريل ٢٠٠٤م جاء فيها:

- يغتصب يوميًا في أمريكا ١٩٠٠ فتاة، ٢٠% منهن يغتصبن من قبل آبائهن.
- يقتل سنويًا في أمريكا مليون طفل بين إجهاض متعمد أو قتل فور الولادة.
- بلغت نسبة الطلاق في أمريكا ٦٠% من عدد عقود الزواج.
- ١٧٠شابة في بريطانيا تحمل سفاحا كل أسبوع.
- سجلت الشرطة في إسبانيا أكثر من ٥٠٠ ألف بلاغ اعتداء جسدي على المرأة في عام واحد وأكثر من حالة قتل واحدة كل يوم(١).

وكل هذه الإحصائيات تؤكد أن المرأة في العالم الغربي تعيش أتعس فترات حياتها بالرغم من البهرجة المحيطة بحياة المرأة الغربية التي يعتقد البعض أنها نالت حريتها.

ولذلك يقول الفيلسوف الإيرلندي"جورج برنارد شو"(٢) George Bernard Shaw:« عندما يريد الرجال المفكرون أن يلجأوا إلى دين يحمي الفضيلة ويقي المجتمع، ويكون سبباً للحياة السعيدة في البشر، سيجدون الإسلام هو الدين الوحيد الذي يضمن لهم ذلك مع التقدم والنجاح، إن الإسلام هو الدين الذي تجد فيه حسنات الأديان كلها، ولا تجد في الأديان حسناته»(٣).

---

http://islamtoday.net السبت ١٤٣٢/٩/٢٣هـ.

(١) يُنظر: مجلة المستقبل، عدد: (١٥٤)، صفر ١٤٢٥هـ إبريل ٢٠٠٤م.

(٢) جورج برنارد شو: ولد ٢٦ يوليو ١٨٥٦ في دبلن في انجلترا،وهو مؤلف ايرلندي مشهور، كان أحد مفكري ومؤسسي الإشتراكية، على الرغم من إلحاده كان مثله الأعلى النبيﷺ على حدِّ زعمه. يُنظر: موسوعة الويكيبيديا الالكتروني (الموسوعة الحرة) http://ar.wikipedia.org السبت ١٤٣٢/٩/٢٣هـ.

(٣) قضايا المرأة المسلمة والغزو الفكري، صفاء عوني، ص: (١٣٥).

ويقول "مارسيل بوازار"[١] M.Poizer:«..كانت المرأة تتمتع بالاحترام والحرية في ظل الخلافة الأموية بأسبانيا ، فقد كانت يومئذ تشارك مشاركة تامة في الحياة الاجتماعية والثقافية، وكان الرجل يتودد للسيدة للفوز بالحظوة لديها..إن الشعراء المسلمين هم الذين علموا مسيحي أوروبا عبر أسبانيا احترام المرأة..»[٢].

ويقول "اميل درمنغم"[٣] E.Dermenghem:«من المزاعم الباطلة أن يقال إن المرأة في الإسلام قد جردت من نفوذها زوجة وأماً كما تُذم النصرانية لعدها المرأة مصدر الذنوب والآثام ولعنها إياها، فعلى الإنسان أن يطوف في الشرق ليرى أن الأدب المنزلي فيه قوي متين وأن المرأة فيه لا تحسد بحكم الضرورة نساءنا ذوات الثياب القصيرة والأذرع العارية ولا تحسد عاملاتنا في المصانع وعجائزنا، ولم يكن العالم الإسلامي ليجهل الحب المنزلي والحب الروحي، ولا يجهل الإسلام ما أخذناه عنه من الفروسية المثالية والحب العذري»[٤].

بل إن بعضهم يتمنى أن تكون بلادهم مثل بلاد المسلمين:«ألا ليت بلادنا

---

(١) مارسيل بوازار: مفكر وقانوني فرنسي معاصر، أولى اهتماما كبيرا لمسألة العلاقات الدولية وحقوق الإنسان وكتب عددا من الأبحاث للمؤتمرات والدوريات المعنية بهاتين المسألتين، يعد كتابه (إنسانية الإسلام) الذي انبثق عن اهتمام نفسه، علامة مضيئة في مجال الدراسات الغربية للإسلام. يُنظر: إنسانية الإسلام، مارسيل بوازار، ترجمة: عفيف ديمشقية، ص: (١٠).

(٢) إنسانية الإسلام، مارسيل بوازار، ص: (١٠٨).

(٣) اميل درمنغم:مستشرق فرنسي، عمل مديرا لمكتبة الجزائر، من آثاره:(حياة محمد) وهو من أدق ما صنفه مستشرق عن النبي ﷺ، و(محمد والسنة الإسلامية)، ونشر عددا من الأبحاث في المجلات الشهيرة مثل: (المجلة الأفريقية)، و(حوليات معهد الدراسات الشرقية)، و(نشرة الدراسات العربية).يُنظر:حياة محمد، اميل درمنغم، ترجمة: عادل زعيتر، ص:(٨).

(٤) حياة محمد، حياة محمد، اميل درمنغم، ترجمة: عادل زعيتر، ص: (٣٣١).

كبلاد المسلمين فيها الحشمة و الوقار، وفيها الخادم والرقيق ينعمان بأرغد العيش، ويعاملان كما يعامل أولاد البيت، ولا تمس الأعراض بسوء..إنه لعار على بلاد الإفرنج أن تجعل بناتها مثلا للرذائل بكثرة مخالطة الرجال، ما بالنا لا نسعى وراء ما يجعل البنت تعمل بما يوافق فطرتها الطبيعية من القيام في البيت، وترك أعمال الرجال سلامة لشرفها»[(١)].

وبالرغم من هذه الشهادات المنصف إلا أن هناك من الغربيين من يقف للمرأة المسلمة موقف العداء والتعصب والحقد الدفين.

فهذا الدوق"داركور"[(٢)] Darkwar الفرنسي يظهر مدى حقده وكرهه للمرأة المسلمة في مصر عقب زيارته لمصرعام ١٨٩٤م، حيث سخر من نساء مصر المحجبات وهاجم الحجاب الإسلامي فيقول:«لايمكن أن يجد الناس طريقة أشنع ولا أفضع لتعذيب المجرمين من الحكم عليهم بأن يعيشوا عيشة النساء المصريات»[(٣)].

وقد وجه الحاقدون من أعداء الإسلام سهامهم على المرأة المسلمة وقعدوا لها كل مرصد فبدأو بالهجوم عليها بآرائهم وأقوالهم المغرضة، فزعموا أن المرأة المسلمة أدنى من مرتبة الرجل، وأنها لاتتمتع بالحقوق والامتيازات التي يتمتع بها الرجل كالتعليم، والعمل، والميراث، وحق التملك والسفر.

ولذلك تقول إحدى الصحفيات والتي تعمل في صحيفة نيويورك تايمز الأمريكية:«المرأة المسلمة محرومة من التعليم والملكية والميراث والعمل»[(٤)]، وأضافت

---

(١) قضايا المرأة المسلمة والغزو الفكري، صفاء عوني، ص: (١٣٥).

(٢) لم أجد له ترجمة.

(٣) أهداف الأسرة والتيارات المضادة، حسين محمد يوسف، ص: (٣٩-٤٠).

(٤) قضايا المرأة المسلمة والغزو الفكري، صفاء عوني، ص: (١٣٦).

تقول:«إن المرأة المسلمة تطلق دون سابق إنذار من قبل زوجها الذي يأخذ منها أطفالها ويحرمها من حقها في السفر، ويتركها كالماشية ليتزوجها أحد أقاربه»(١).

وزعم بعض الرَّحَّالة الغربيين أن "الحريم" هو ذلك الجزء المنعزل من البيت حيث لايسمح للرجال الأغراب بالدخول، وقد ذكر بعض الرحالة بأن النساء المحجبات هن بالضرورة أشد اضطهاداً وسلبية وجهلاً من السافرات، ومنهم من قال بأن نساء الشرق أشبه بالسجينات قياساً بما تتمتع به النساء في أوروبا من تحرر كامل(٢).

يقول"د.مور بيرغز":«إن المرأة المسلمة هي أقدر فئات المجتمع الإسلامي على جره إلى التحلل والفساد أو إلى حظيرة الدين من جديد»(٣).

ومن أشهر أقوالهم:«كأس وغانية تفعلان في تحطيم الأمة المحمدية أكثر مما يفعله ألف مدفع، فأغرقوها في حب المادة والشهوات»(٤).

ويتضح مما سبق أن الغرب ينظر إلى المرأة المسلمة نظرة إزدراء واحتقار، كان للمستشرقين الدور الكبير في تشويه صورتها الناصعة البيضاء، فباتت مستهدفة في دينها وثوابتها، ويسعى الغرب جاهداً ليغرر بها لتقبل بعض الأنماط والأوضاع الغربية التي تتعارض قيم الإسلام، وتصطدم مع الفطرة السليمة، لذا فهي توصف في نظر الغرب بالتطرف والجمود والرجعية، مادام التزمت بشريعة ربها وخالقها، فإذا رفضت الاختلاط والتبرج والسفور فيصفها لغرب بالتطرف، وإن هي سارت في ركابهم وصفت بالإعتدال والتسامح والتمدن، لذا فعلى المرأة المسلمة أن تحذر من هذه

(١) قضايا المرأة المسلمة والغزو الفكري، صفاء عوني، ص: (١٣٦).

(٢) تصورات الرحالة الغربيين عن النساء في الشرق الأوسط، جودي مابرو، ترجمة:ثائر ديب، ص: (٢٦) بتصرف.

(٣) جاهلية القرن العشرين، محمد قطب، ص: (٢٧٧).

(٤) أساليب العلمانين في تغريب المرأة المسلمة ، بشر بن فهد البشر، ص: (٨).

المؤامرات التي تُحاك ضدها، كما أن عليها مسؤولية بناء جيل مؤمن بعقيدة ربه ﷻ قوي في أخلاقه وسلوكه، وصدق رسول الله ﷺ حين قال: «كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالأَمِيرُ رَاعٍ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ عَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ، وَالمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ عَلَى بَيْتِ زَوْجِهَا وَوَلَدِهِ، فَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ»[١].

(١) صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب المرأة راعية في بيت زوجها، حديث رقم (٥٢٠٠)، (٣١/٧).

المطلب الثاني

علاقة المرأة المسلمة ببناء شبكات مسلمة معتدلة

تبين لنا مما سبق موقف الغرب[١] من المرأة المسلمة وكيف ينظر إليها نظرة احتقار وازدراء، حيث يصفها بالرجعية والتخلف والتطرف، لا لشيء إلا لكونها استقامت على دينها وشريعة ربها، وهذا ما لا يريده الغرب لها، فهو يريدها أن تسير وفق رؤيته لتحقق الاعتدال حسب مفهومه الذي يضمن له تحقيق مصالحه، ولو كان يتعارض مع الإسلام، لذا:« صارت قضية المرأة من اكبر القضايا التي تشغل العالم الغربي اليوم، حتى جعلها الغرب معياراً لمدى تقدم الدول وتأخرها، بل إنه استخدمها للضغط على الدول لإحراج حكامها، ووصفهم بالتخلف والظلم أو تقييد الحريات، بل ربط الغرب المساعدات التي يقدمها لدول المسلمين بمدى استجابة هذه الدول لمسألة تغريب المرأة»[٢]، وبناء على ذلك أوصت "مؤسسة راند" في عدد من تقاريرها وبالأخص تقرير"بناء شبكات مسلمة معتدلة " على دعم الجمعيات والهيئات المدافعة عن حقوق المرأة في المجتمعات المسلمة، :«خاصة تلك الجمعيات التي عرفت بالمناداة بالمساواة»[٣]، وقد أشار التقرير إلى جماعات الدفاع عن المرأة التي تدعو للمساواة بين الرجل والمرأة، وأن تكون الأولوية لهم في الدعم والتأييد[٤]، بل تعدت القضية إلى ماهو أكبر من مجرد الدعم، وإلى ذلك أشار التقرير بقوله:«يجب على الولايات المتحدة أن تضمن أن هذه الشخصيات مدرجة في قائمة زيارات الكونجرس، وتعريف

---

(١) باستثناء بعض المواقف المنصفة وهي قليلة بالنسبة بالنسبة لموقف الغرب بعمومه.

(٢) تحرير المرأة المسلمة عند العصرانيين، د.عادل الحمد، ص: (٧).

(٣) استراتيجات غربية لاحتواء الإسلام، باسم خفاجي، ص:(٣٤).

(٤) يُنظر:تقرير"بناء شبكات مسلمة معتدلة"٢٠٠٧م، ص:(١٩).

دوائر صنع القرار بهم، والمساعدة في الحفاظ على دعم الموارد من قبل الإدارة الأمريكية لجهود الدبلوماسية العامة»(١).

إذاً فقضية المرأة قضية مهمة وحساسة بالنسبة للغرب وقد أكد تقرير "بناء شبكات مسلمة معتدلة" ذلك بقوله:« إن أهم معركة فكرية نواجهها مع الإسلام هي حقوق المرأة، ويذكر أنّ أنصار حقوق المرأة موجودون في كل مكان، إن الترويج للمساواة بين الجنسين يعد مكوناً رئيسياً لأي مشروع يهدف لتمكين المسلمين المعتدلين»(٢).

والغرب يعد أن أي نجاح لن يتحقق بصورته المنشودة إلاّ إذا خرجت المرأة العربية إلى الحياة العامة، لتحاكي نظيرتها الغربية في كل شأن(٣)، خاصةً فيما يتعلق بمسألة الحقوق والملكية والحرية!!.

لذلك أوصت "مؤسسة راند" في تقرير"بناء شبكات مسلمة معتدلة" بدعم الأفراد والمؤسسات التي تدافع عن حقوق المرأة والتي ينطبق عليهم صفة الاعتدال وتقوم بتقديم الدعم الفني والسياسي لهم(٤).

ومن أجل تحقيق ذلك استخدم الغرب المؤتمرات والاتفاقيات الدولية التي يتم عقدها تحت مظلة الأمم المتحدة وسيلة لفرض ثقافة المجتمع الغربي المعاصر على المجتمعات الأخرى، وهو أمر أشار إليه الدكتور محمد عمارة بقوله:« في ظل هيمنة الغرب على المؤسسات الدولية وخاصة مجلس الأمن الدولي الذي أصبح شبيهًا

---

(١) تقرير"بناء شبكات مسلمة معتدلة"٢٠٠٧م، ص:(٢٢).

(٢) المرجع السابق، ص: (٢٢).

(٣) يُنظر:قراءة في الاستراتيجية الغربية لحرب الاسلام بعد الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١م، د.محمود يسري إبراهيم، ص: (٩٧) بتصرف.

(٤) يُنظر:تقرير"بناء شبكات مسلمة معتدلة"٢٠٠٧م، ص:(٦٦).

بمجلس الأمن القومي الأمريكي، أخذ الغرب يقنن منظومة قيمه في مواثيق يسميها دولية؛ ليفرضها باسم الأمم المتحدة على العالم بأسره»[١].

ويتضح للقارئ لتقرير "بناء شبكات مسلمة معتدلة" التركيز على قضايا المرأة المسلمة وحقوقها، وليس ذلك بغريب فتاريخ الصراع بين العالم الإسلامي والغرب يشهد أن تغريب المرأة المسلمة وإفسادها بحجة الدفاع عن حقوقها هو البوابة التي يدخل منها الإستعمار لبلاد المسلمين.

وفي تقرير"اسلام حضاري ديمقراطي" ورد ما يدل على اهتمام كبير من "مؤسسة راند" بموضوع المرأة المسلمة، فقد ذكر التقرير عدداً من أوجه الاختلاف والمواقف الإيديولوجية الرئيسية في الإسلام أغلبها تتعلق بقضايا المرأة[٢]، وهذا الإهتمام والدعم في حقيقته ليس من أجل خدمة المرأة المسلمة والرقي بها والمحافظة عليها وصيانتها كما قد يتصور البعض، بل القضية لا تعدو أن تكون إمتداداً لتلك النظرة الظالمة التي كان ينظر بها الغرب إلى المرأة المسلمة، واضعاً تلك البرامج والتقارير والخطط التي من شأنها تغيير ذلك الواقع الإسلامي الذي لا يتناسب ومزاج ومصلحة الغرب، سواء في قضية المرأة، أوفي غيرها من القضايا، فلم تعد المسألة تشويه وتغيير الحقائق كما كان في حقبة الاستشراق القديم، وإنما -بالإضافة لذلك- خُطَطٌ وبرامجٌ عملية تتناسب وحجم "الإمبراطورية" الأمريكية، التي تسعى إلى رفاهية العالم الإسلامي، الذي لا تراه إلا من خلال عين "مؤسسة راند"، وغيرها من أعين مؤسسات الفكر والتخطيط الأمريكية[٣].

---

(١) مخاطر العولمة على الهوية الثقافية، محمد عمارة، ص: (٢٥).

(٢) يُنظر:تقرير"إسلام حضاري ديمقراطي"، ص: (٢١) بتصرف.

(٣) يُنظر:الإسلام الذي يريده الغرب، صالح عبدالله الغامدي، ص: (٢٢٧) بتصرف.

وعلاقة موضوع المرأة المسلمة بتقرير"بناء شبكات مسلمة معتدلة" واضحة المعالم، فقد دعى التقرير إلى منح المرأة حقوقها ومساواتها بالرجل في كل شيء، ونظراً لوجود بعض الممارسات الخاطئة من بعض ممن ينتسب إلى الإسلام في قضايا حقوق المرأة التي كفلها لها الإسلام، نجد أن "مؤسسة راند" تسير على سنن من قبلها من المستشرقين الذين استغلوا هذه الخطاء في الترويج لأفكارهم المصادمة لشريعة الإسلام ذلك لأن:«المرأة المسلمة كانت في مقدمة القوى المستهدفة من قبل أساطين العولمة القابعين في واشنطن ولندن وباريس، إذ استغلوا جهلها بدينها من جهة، وعدم حصولها على حقوقها كاملة كما منحها الإسلام، ومعاناتها من النظرة الهامشية لها من جهة أخرى، وتشدد بعض علماء الدين وتفسير بعض النصوص القرآنية طبقا للعادات والتقاليد، وإخضاع بعض الأحكام الشرعية المتعلقة بالنساء للأذواق الشخصية، فحرمت المرأة من حقوق منحها إياها الإسلام، باسم الدين، وهذا جعلها تشعر بالظلم والغبن، مع وجود فئات في المجتمع متأثرة بالفكر الغربي والحياة الغربية تود من المرأة المسلمة أن تحذو حذو المرأة الغربية، وتنبذ كل ما هو ديني وإسلامي، واستغل الأعداء كل هذه التغيرات ونفذوا إلينا من خلالها، بل اخترقوا بيوت المسلمين، مستخدمين دعاة ما يسمى بتحرير المرأة في تنفيذ كل ما يخططون له»(١).

«إذاً فموقف تقرير "مؤسسة راند" من قضايا المرأة المسلمة إنما هو امتداد طبيعي لمشروع تغريب المرأة المسلمة بشقيه النظري والعملي، والذي بدأ من الكنيسة، وحمل لواءه المستشرقون والمبشرون الأوائل؛ ليصل هذا اللواء في عالم اليوم إلى يد مراكز البحوث الغربية(الأمريكية تحديداً) وعلى رأسها "مؤسسة راند"، لتسير وفق

---

(١) مقال: "تحت شعار العولمة ماذا يبيتون للمرأة المسلمة؟"، إنعام الكاظمي، موقع ملتقى الخطباء: http://www.khutabaa.com الأحد ١٤٣٢/٩/٢٤هـ.

ذلك المشروع نظرياً بمفكريها، وعملياً بقوة الهيمنة الأمريكية»[1].

(١) يُنظر: الإسلام الذي يريده الغرب، صالح عبدالله الغامدي، ص: (٢٢٧).

المبحث الخامس

الصحفيون والكُتّاب المعتدلون

المطلب الأول:الحالة الصحفية في العالم الإسلامي والعربي نبذة تاريخية.

المطلب الثاني: دعم الصحفيين والكتاب والإعلاميين المعتدلين.

المطلب الأول

الحالة الصحفية في العالم الإسلامي والعربي نبذة تاريخية

بدأت النهضة الأدبية العربية منذ مطلع القرن التاسع عشر، نتيجة اللقاء بين الشرق والغرب، وازدهرت إثر الحملة الفرنسية التي قادها "نابليون بونابرت" على مصر عام١٢١٣هـ/١٧٩٨م، وكذلك:«كان مولد الصحافة العربية وليد اتصال الغربيين ببلاد الشرق العربي، ولا غرو فالفن الصحافي كما نعرفه اليوم إنما نشأ وترعرع في أحضان الحضارة الغربية، وكان الغربيون هم الذين ابتدعوه وحسنوه وجاؤا به إلى الشرق»[١]، لذلك:«كانت أول صحيفة عربية تظهر في العالم على الإطلاق هي جريدة "التنبيه" التى أصدرها الجنرال "بونابرت" في مصر عام ١٨٠٠»[٢]، ثم أصدر الوالي داوود باشا أول جريدة عربية في بغداد اسمها "جورنال عراق"، باللغتين العربية والتركية، وذلك عام ١٨١٦، وفي عام ١٨٢٨ أصدر الوالي التركي محمد علي باشا صحيفة رسمية باسم جريدة "الوقائع المصرية"[٣]، وفي عام ١٨٦٥ صدرت في دمشق جريدة "سورية" وكانت تحرر باللغتين العربية والتركية، وبعد سنتين صدرت في حلب صحيفة رسمية اسمها"غدير الفرات" ثم صدرت أول صحيفة أهلية سورية في حلب اسمها"الشهباء"[٤]، وأصدر رزق الله حسون في استنبول جريدة عربية أهلية باسم "مرآة الأحوال العربية"[٥].

---

(١) الصحافة العربية نشأتها وتطورها، أديب مروة، ص: (١٤٢).

(٢) المرجع السابق، ص: (١٤٢).

(٣) يُنظر: المرجع السابق، ص: (١٤٢). بتصرف.

(٤) يُنظر: الصحافة في ضوء الاسلام، د.مصطفى إبراهيم الدميري، ص: (٣٨)

(٥) يُنظر: الصحافة العربية نشأتها وتطورها، أديب مروة، ص: (١٤٣).

وفي الجزائر صدرت جريدة "المبشر" عام ١٨٤٧، وكانت جريدة رسمية فرنسية، ثم صدرت جريدة "كوكب أفريقيا" عام ١٩٠٧، وكانت أول جريدة عربية يصدرها جزائري[١].

وفي لبنان صدرت جريدة "حديقة الأخبار" عام ١٨٥٨، ثم تبعها العديد من الصحف منها "نفير سوريا" و"البشير"، وحاليا تصدر جريدة "النهار" و"الأنوار" والعديد من الصحف والمجلات الأخرى[٢].

وفي تونس صدرت جريدة باسم "الرائد التونسي" عام ١٨٦٠[٣]، وفي ليبيا صدرت أول جريدة ناطقة بالعربية والعثمانية اسمها "طرابلس الغرب" عام ١٨٦٦[٤]، وفي الأردن صدرت أول جريدة في معان باسم "الحق يعلو" عام ١٩٢٠[٥].

وفي المملكة العربية السعودية صدرت أول جريدة رسمية باسم جريدة "القبلة" عام ١٩١٦،ثم غير اسمها إلى جريدة "أم القرى" عام ١٩٢٤[٦]، وفي اليمن صدرت جريدة "الإيمان" عام ١٩٢٦[٧]، وفي الكويت صدرت اول مطبوعة وهي مجلة

(١) يُنظر: الصحافة العربية نشأتها وتطورها، أديب مروة، ص: (١٥٠).

(٢) يُنظر: المرجع السابق، ص: (١٥١-١٥٣).

(٣) يُنظر: المرجع السابق، ص: (١٥٣).

(٤) يُنظر: مقال:" الصحافة في ليبيا: تاريخها وأبرز محطاتها"، موقع صحيفة ليبيا المستقبل الألكتروني: http://www.libya-al-mostakbal.org/ الإثنين٢٥/٩/١٤٣٢هـ.

(٥) يُنظر: دراسة (الصحافة الثقافية في الأردن)، رنا الخماش، موقع عمون الألكتروني: http://www.ammonnews.net الإثنين٢٥/٩/١٤٣٢هـ.

(٦) يُنظر:نشأة الصحافة في المملكة العربية السعودية، محمد عبدالرحمن الشامخ، ص: (١٠٤).

(٧) يُنظر:مقال"نشأة وتطور الصحافة في اليمن"، عبدالباري طاهر، موقع اليمني الأمريكي نت: =

"الكويت" عام ١٩٢٨[١]، وفي البحرين صدرت جريدة "البحرين" عام ١٩٣٦[٢]، وفي قطر صدرت أول جريدة "جريدة العرب" عام ١٩٧٢م[٣]، وفي السودان صدرت "الغازيته" في ١٨٩٩م، باللغة الإنجليزية كنشرة قانونية تهتم بالقوانين التي أصدرتها الإدارة البريطانية وما زالت تواصل الصدور حتى الآن، وتعتبر البداية الحقيقية للصحافة السودانية بصدور صحيفة "السودان" عام ١٩٠٣م، التي أصدرها أصحاب صحيفة "المقطم" بمصر وظلت تصدر مرتين في الأسبوع حتى عام ١٩٤١م[٤].

ولقد كان ومازال لوسائل الإعلام بأشكالها المختلفة المكتوبة والمسموعة والمرئية أثرها الكبير على الرأى العام ورفع مستوى ثقافة الجماهير وتوجيههم، لذا عرف الغرب أهمية ذلك فعمدوا إلى الاستفادة منها لخدمة أهدافهم والسيطرة عليها، وإعداد ودعم من يتولون أمرها إعداداً يجعلهم دون أن يشعروا يستكملون ما بدأه الغرب فيهم، فنجحوا -وما زالوا- في تحقيق ذلك الهدف قديماً وحديثاً بصورة خفية غير محسوسة، يقول المستشرق الإنجليزى " هاملتون جب"[٥] Hamilton Gibb موضحاً أهمية الصحافة فى تغريب المسلمين: «وللوصول إلى هذا التطور الأبعد الذى تصبح الأشكال الخارجية بدونه مجرد مظاهر سطحية يجب ألا ينحصر الأمر فى

---

http://www.yemeniamerican.com/ الإثنين٢٥/٩/١٤٣٢هـ.

(١) يُنظر: مقال"تاريخ الصحافة الكويتية"، ياسمين على محمد، موقع الاتحاد العام لعمال الكويت: http://www.ktuf.org/ الإثنين٢٥/٩/١٤٣٢هـ.

(٢) يُنظر: مقال" الصحافة في البحرين"، إبراهيم أحمد، موقع وكالة أنباء البحرين: http://www.bna.bh الإثنين٢٥/٩/١٤٣٢هـ.

(٣) يُنظر: موقع صحيفة العرب الألكتروني: http://www.alarab.qa ٢٥ /٩/١٤٣٢هـ.

(٤) يُنظر: الصحافة السودانية في نصف قرن، محجوب محمد صالح، ص: (١٣-١٤).

(٥) سبقت الترجمه له، ص: (٢٤).

الاعتماد على التعليم فى المدارس بل يجب أن يكون الاهتمام الأكبر منصرفاً إلى خلق رأى عام، والسبيل إلى ذلك هو الاعتماد على الصحافة»[١]. ثم يقول:«إن الصحافة هى أقوى الأدوات الأوروبية وأعظمها نفوذاً فى العالم الإسلامى»[٢].

ثم يبين نتائج هذا الغزو الفكرى عن طريق الإعلام المكتوب إلى جانب غزو المناهج التعليمية:«إن النشاط التعليمى والثقافى عن طريق المدارس العصرية والصحافة قد ترك فى المسلمين من غير وعي منهم أثراً جعلهم يبدون فى مظهرهم العام لا دينيين إلى حد بعيد، وذلك خاصة هو اللب المثمر فى كل ما تركت محاولات الغرب لحمل العالم الإسلامي على حضارته، من آثاره أن الإسلام كعقيدة لم يفقد إلا قليلاً من قوته وسلطانه، ولكن الإسلام كقوة مسيطرة على الحياة الاجتماعية قد فقد مكانته، فهناك مؤثرات أخرى تعمل إلى جانبه، وهى فى كثير من الأحيان تتعارض مع تقاليده وتعاليمه تعارضاً صريحاً، ولكنها تشق طريقها بالرغم من ذلك إلى المجتمع الإسلامي فى قوة وعزم، وبذلك فقد الإسلام سيطرته على حياة المسلمين الاجتماعية، وأخذت دائرة نفوذه تضيق شيئاً فشيئاً حتى انحصرت فى طقوس محدودة»[٣].

وبالرغم من أن هناك أجنحة مهمة وخطيرة كانت سبباً في إضعاف الأمة المسلمة كالاستشراق والتبشير، والتغريب والغزو الثقافي، فقد كانت الصحافة عاملاً هاماً في احتضان كل الخطط والمؤامرات التي قدمتها تلك الأجنحة، وبثه وإذاعته يوماً بعد يوم وفق ألوان الطيف ومن خلال كل القنوات[٤].

---

(١) الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر، محمد محمد حسين، ص: (٢١٧).

(٢) المرجع السابق، ص: (٢١٧).

(٣) المرجع السابق ، ص: (٢١٨).

(٤) يُنظر: الصحافة والأقلام المسمومة، أنور الجندي، ص: (٨) بتصرف.

وقد جاء في بروتوكولات صهيون:«إن الصحافة التي في أيدي الحكومة القائمة هي القوة العظيمة التي بها نحصل على توجيه الناس، فالصحافة تبين المطالب الحيوية للجمهور، وتعلن شكاوي الشاكين، وتولد الضجر احياناً بين الغوغاء، وان تحقيق حرية الكلام قد ولد في الصحافة، غير أن الحكومات لم تعرف كيف تستعمل هذه القوة بالطريقة الصحيحة، فسقطت في أيدينا، ومن خلال الصحافة احرزنا نفوذاً، وبقينا نحن وراء الستار، وبفضل الصحافة كدسنا الذهب، ولو أن ذلك كلفنا أنهاراً من الدم، فقد كلفنا التضحية بكثير من جنسنا، ولكن كل تضحية من جانبنا تعادل آلافاً من الأمميين (غير اليهود) أمام الله»(١).

لذلك كانت الصحافة —ولاتزال- من أخطر وسائل التوجيه والتاثير:«فهي الزاد الذي يصل إلى أيدي الناس جميعاً، وهي بأبوابها المختلفة من قصة ومسرح وجريمة وفن وأدب وسياسة واجتماع ودين قادرة على تقديم مفاهيم من شأنها أن تحمل قراءها على تقبلها والاقتناع بها عن طريق الخبر والصورة، والكاريكاتير، والتعليق، فهي تستطيع أن تصغِّر ما تعارضه وتكبِّر ما تدافع عنه، ومقياسها في هذا تلك الخلفية التي تحكم المشرفين عليها»(٢).

والخط الذي سارت عليه الصحافة العربية، يحمل في الظاهر طابع الوطنية والحرية، ويخفي غاياته الخطيرة التي لاتنكشف إلا في المجالات الإجتماعية وصفحات المرأة والمسرح والفن، وتلك هي الميادين التي يمكن بث السموم من خلالها وهدم قوى الشباب وتحطيم إيمانه(٣).

---

(١) بروتوكولات حكماء صهيون، ترجمة محمد التونسي، ص: (١٦٧-١٦٨).

(٢) الصحافة والأقلام المسمومة، أنور الجندي، ص: (٨).

(٣) يُنظر: المرجع السابق، ص: (٨) بتصرف.

وقد كشف المستشرق الإنجليزى " هاملتون جب"[١] Hamilton Gibb عن خطة الصحافة العربية بقوله:«معظم الصحف اليومية العربية واقعة تحت تأثير الآراء والأساليب الغربية، فالصحافة العربية لا دينية في اتجاهها، وكانت الصحافة العربية قد قامت أعمدتها بأيدي المارون خصوم الإسلام والعروبة منذ اليوم الأول، لافي مصر وحدها، ولكن في مختلف الوطن العربي حتى المغرب الأقصى، تسلمت هذه الصحافة من بعد، أيدٍ عربية ومصرية كانت أشد عنفاً وقسوة وأكثر ميلاً إلى الكشف والإباحية»[٢].

وبسبب ذلك :«ظهرت الصحافة الإسلامية لمقاومة هذا الغزو الموجه ضد العالم الاسلامي، ففي أواخر القرن الماضي صدرت صحف تدخل في إطار الصحف الدينية الإسلامية مثل "العروة الوثقي" وكان ذلك عام ١٨٨٤م في مدينة باريس، وقد كان برنامجها وأهدافها دعوة المسلمين كافة إلى التمسك بالأصول التي كان عليها آباؤهم وأسلافهم، والمثل الأعلى للمسلمين في نظر الجريدة هو ما كان عليه الإسلام في عهد الخلفاء الراشدين.

وقد اشترك جمال الدين الافغاني و محمد عبده في اصدار هذه الصحيفه ايام الإحتلال الإنجليزي، وقد توقفت عن الصدور بعد ثمانية أعداد فقط من إصدارها وذلك في تشرين الأول من نفس السنة.

ثم مجلة "المنار" صدرت في عام ١٨٩٨م وهي مجلة إسلامية تبحث في شئوون الإصلاح الديني والمدني والسياسي، وصاحبها هو محمد رشيد رضا.

فمجلة "مكارم الاخلاق الاسلاميه " مجله اخلاقيه اسلاميه ادبيه تأسست في

---

(١) سبقت الترجمه له، ص: (٢٤).

(٢) الصحافة والأقلام المسمومة، أنور الجندي، ص: (٨).

رمضان عام ١٣١٧هجري -١٩٠٠م، وتقوم بالدعوة الى الله ونشر الفضائل ومحاربة البدع والرذائل.

ثم جريدة " الإخوان المسلمين" التي أصدرها الشيخ طنطاوي جوهري، وكانت أسبوعيه صدرت عام ١٩٣٢ ثم انتقل امتيازها بعد ذلك إلى الشيخ حسن البنا وتحولت إلى صحيفة يومية تهتم اهتماما كبيراً بالشئوون الإسلامية، وكان لها أعمق الأثر في الشباب المصري الذي وجد فيها متنفسا عما يشعر به من السخط أو الغيظ.

وغيرها من الصحف والمجلات الأخرى التي كانت تضع الإسلام في مقدمتها و في اعتبارها الأول»[1].

ولازالت الصحافة الإسلامية تقوم الآن بدور مؤثر وتتزايد الحاجة إليها، ولها الفضل الكبير في نمو الوعي الديني وتزايده في العقود الاخيرة، وتشهد تطوراً نلحظه في إنفتاح موضوعاتها، ونزوعها للبعد عن التقليدية، والمطلوب أن تنتفض الصحافة الإسلامية انتفاضة قوية، وتشرع في خدمة الإسلام والمسلمين الخدمة الملائمة لهذا العصر، «والقلم لا بد أن يؤدي حق الإسلام عليه في ذكاء وحصافة ومقدرة، فأمامه عبث هائل من صحافات شتى تريد طمس معالم الحق، وتدويخ أمته»[2]. وبناءً على ما سبق فقد دأب الغرب وأمريكا خصوصا على دعم الأقلام التي تساهم في بناء الإستراتيجية الأمريكية لمشروع الشبكات المسلمة المعتدلة كما سيتبين في المطلب التالي.

---

(١) الصحافة الإسلامية ودورها في الدعوة، فؤاد توفيق العاني، ص: (٣٤-٣٥) بتصرف.

(٢) مقال: "دور الصحافة الإسلامية في العصر الحديث"، د.جمعة الخولي، موقع شبكة إسلام ويب: http://www.islamweb.net الإثنين٢٥/٩/١٤٣٢هـ.

المطلب الثاني

دعم الصحفيين والكتاب والإعلاميين المعتدلين

تشكل هذه الفئة بُعداً استراتيجياً مهما في مشروع "مؤسسة راند" "بناء شبكات مسلمة معتدلة"، لذلك أكدت على دعمها بقولها:«وللحفاظ على الاتجاهات الفعلية خلال وسائل الإعلام الإسلامية، فإنه من المهم دعم الإذاعة المحلية والبرامج التلفزيونية الخاصة بالمعتدلين، وأيضاً مواقع الإنترنت و وسائل الإعلام الأخرى الغير تقليدية»[(١)].

والهدف من هذا الدعم هو مواجهة الأفكار المتطرفة، وكذلك الجهود التي يبذلها المتطرفون في "الشرق الأوسط" ولذلك تقترح "مؤسسة راند":«عمل نقلة في الأولويات من الشرق الأوسط لمناطق أكثر اعتدالا في العالم الإسلامي حيث قد تسمح هذه البيئات بوجود أنشطة قد تحدث تأثيرا فيها وبالتالي من المحتمل أن تحقق نجاحاً»[(٢)]، فهي تريد نقل مركز التأثير من عمق العالم الإسلامي إلى دول الأطراف ومسلموا الشتات في أوروبا وأمريكا ليسهل التأثير عليها وتشكيلها وفق الرؤية الغربية فتقول:«الشرق الأوسط هو مصدر تصدير الأفكار المتطرفة وتؤثر هذه الأفكار في بقية العالم الإسلامي وكذلك الشتات المسلم في دول أوروبا وأمريكا الشمالية، يجب نشر وترجمة المقالات الهامة التي يكتبها المفكرون والمثقفون والنشطاء والزعماء في الشتات الإسلامي مثل تركيا وإندونيسيا ويتم ترجمتها للعربية وتوزيعها على نطاق واسع»[(٣)].

وفي تقرير "العالم المسلم بعد ٩/١١" تحاول "مؤسسة راند" أن تخلق موائمة

---

(١) تقرير"بناء شبكات مسلمة معتدلة"٢٠٠٧م، ص:(٩٩).

(٢) المرجع السابق، ص: (٢٢).

(٣) المرجع السابق ، ص:(٢٢).

مصطنعة بين "الإسلام" وبين "العلمانية"، وتدعو إلى دعم "المسلمين المعتدلين" و "الليبراليين"، وإيصال أصواتهم إلى بقية المجتمعات المسلمة من خلال شبكات مسلمة معتدلة فتقول:«تتطلب معركة الإسلام تكوين جماعات ليبرالية كي تسترد الإسلام من أيد من سطوا على الدين، ويعد تكوين شبكات دولية أمراً بالغ الأهمية؛ لأن مثل هذه الشبكات سوف تقدم المنبر الذي يمكن من خلاله توصيل رسالة المعتدلين»[١].

وقد نفى تقرير"بناء شبكات مسلمة معتدلة"[٢] وجود وسائل إعلام معتدلة- بحسب الرؤية الغربية- في بعض الدول[٣]، حيث إن الإعلام المعتدل عوضاً أو بديلاً عن الإعلام الراديكالي يعد من الأدوات الغاية في الأهمية في حرب المعلومات[٤].

ولذلك كان لابد من دعم فئة الكتاب والصحفيين والإعلاميين "المعتدلين"، الذين يرحبون بالرؤية الغربية للإسلام "المعتدل":«من خلال استخدام شبكة المعلومات (الانترنت) ووسائل الإعلام الجديدة الأخرى بعيداً عن سيطرة وتحكم الحكومات»[٥].

وحتى نكون أكثر واقعية سنتناول بعضاً من المشروعات والبرامج الإعلامية التي تم تنفيذها في المنطقة العربية، والتي من خلالها يسعى الغرب وأمريكا نشر الاعتدال بمفهوم الغربي.

- **الإعلام المعتدل في إندونيسيا بالمفهوم الغربي:**

ذكر تقرير "بناء شبكات مسلمة معتدلة" نماذج لبعض البرامج التي نفذت في

(١) تقرير "العالم المسلم بعد ٩/١١"، ص: (٢٥).

(٢) تقرير"بناء شبكات مسلمة معتدلة"٢٠٠٧م، ص:(١٠٠).

(٣) المرجع السابق، ص: (١٠٠-١٠١).

(٤) المرجع السابق، ص: (١٠١).

(٥) المرجع السابق ، ص:(٩٩).

إندونيسيا بهدف نشر الاعتدال بالمفهوم الغربي فقد:«تم بث البرنامج الإذاعي الأسبوعي لشبكة المسلمين الليبراليين بعنوان "الدين و سماحته" إلى قرابة ٥ مليون من مستمعي الإذاعة خلال ٤٠ من المحطات الإذاعية المنتشرة بمختلف البلدان على المستوى القومي»(١).

«وتقدم مؤسسة التعليم والدفاع عن حقوق المواطنين حوار إذاعياً أسبوعياً يتم بثه إلى قرابة مليون من مستمعي الإذاعة خلال ٥ محطات إذاعية منتشرة بمقاطعة سولاويسي"Sulawesi"»(٢).

وكذلك:«المحطة الإذاعية التلفزيونية المحلية القومية "TPI" تتميز ببثها للدعوة الأسبوعية خلال البرنامج حيث تنادى بنشر العدالة بين الجنسين إلى جانب الموضوعات الإسلامية الأخرى والتي يتم بثها لحوالي ٢٥٠,٠٠٠ من جمهور المشاهدين خلال الرقعة الأكبر من "جاكرتا"»(٣).

«ويصل عرض الحديث التليفزيوني الشهري حول تعاليم الإسلام والتعددية إلى حوالي ٤٠٠,٠٠٠ من جمهور المشاهدين بـ"يوجيا كارتا"»(٤).

وقد كان لوسائل الإعلام المعتدلة هذه أثرٌ كبيرٌ في تغيير فحوى سماحة الدين الإسلامي بأندونيسيا، إضافةً إلى أن وسائل الإعلام الإسلامية قد تم إلزامها ببث الموضوعات الناشئة عن وسائل الإعلام الخاصة بالمعتدلين، مثل الظروف التي أحاطت بحقوق المرأة.

---

(١) تقرير"بناء شبكات مسلمة معتدلة"٢٠٠٧م، ص: (١٠١).

(٢) المرجع السابق، ص: (١٠١).

(٣) المرجع السابق، ص:(١٠١).

(٤) المرجع السابق، ص: (١٠١).

- **مشروع تدريب الأئمة والواعظات في اليمن على " الإسلام المعتدل"**:

انطلق هذا المشروع من خلال "مبادرة الشراكة مع الشرق الأوسط"(١) MEPI أقيمت فيه عدة دورات تدريبية حول الديمقراطية للأئمة والواعظات، بالتعاون مع "المنظمة الوطنية لتنمية المجتمع" في صنعاء، هدف هذه الدورات فحص ونقل مبادئ الديمقراطية وحقوق الإنسان وحكم القانون، بحيث يتم إدماج تلك المفاهيم في خطبهم الواسعة النفوذ والانتشار(٢).

فهذه المشاريع-وغيرها- التي تقترحها "مؤسسة راند" وتقوم على تنفيذها الجهات الرسمية الأمريكية كوزارة الخارجية لتصل:«إلى قلب الحدث إلى الدعاة والوعاظ، لتحاول إعادة تشكيل وعيهم نحو الإسلام، وتخلخل تفكيرهم بالمدنية والليبرالية وكل ما من شأنه التشويش على المنابع الصافية للدين الإسلامي الحنيف»(٣).

وبالتي يشكل هؤلاء الوعاظ والأئمة رسلاً ودعاة لإسلام المعتدل الذي يريد الغرب الترويج له في العالم الإسلامي اليوم.

---

(١) مبادرة الشراكة مع الشرق الأوسط: أسس هذا المشروع في ١٢ ديسمبر ٢٠٠٢ ضمن مكتب شؤون الشرق الأدنى في وزارة الخارجية الأمريكية بمبادرة من وزير الخارجية السابق "كولين باول" للتخلص من التوجهات التقليدية التي ظهرت في أعقاب هجمات ١١ سبتمبر، وذلك عن طريق بناء برامجها على أربع دعائم موضوعية وهي: السياسة والاقتصاد والتعليم وحق عمالة المرأة وتفويضها.يُنظر: موقع مبادرة الشراكة الأمريكية الشرق أوسطية الألكتروني: http://www.arabic.arabianpeninsula.mepi.state.gov الثلاثاء ١٤٣٢/٩/٢٦هـ، وينظر: يُنظر:تقرير"بناء شبكات مسلمة معتدلة"٢٠٠٧م، ص:(٧٨).

(٢) يُنظر: موقع مبادرة الشراكة الأمريكية الشرق أوسطية الألكتروني: http://www.arabic.arabianpeninsula.mepi.state.gov ١٤٣٢/٩/٢٦هـ.

(٣) التمويل الغربي وشراء الفكر في العالم العربي، د.الهيثم زعفان، ص: (١٢٢).

- **مشاريع التغريب في المملكة العربية والسعودية:**

مما هو معلوم أن :«حركة التغريب في السعودية لم تنشأ إلا في عهد الدولة السعودية الثالثة التي قامت في العام ١٣١٩هـ - ١٩٠٢م؛ لأن مجتمع الجزيرة العربية عموماً ونجد خصوصاً قبل ذلك التاريخ كان مجتمعاً بعضه بسيط لم تدخله اساليب الحياة الحديثة، وبعضه مازال يعيش في البادية، فلايُتصور حينئذٍ وجود حركة تغريبية فيه قبل ذلك التاريخ»[١].

«والمتابع يجد أن الحرب الناعمة قد بدأت آثارها تظهر في المجتمع السعودي تدريجياً وبطرق مختلفة تستظل بالضغط السياسي الخارجي والاتفاقيات الدولية مثل اتفاقية "سيداو"[٢]من أجل تغيير الهوية الدينية والدوافع الثقافية والصبغة الاجتماعية؛ لكي يتم توافق المجتمع السعودي مع المجتمعات الغربية بعدما يتم على مراحل استهداف الدين والقيادة والشعب ومؤسسات الدولة الشرعية والتعليمية والسياسية والإعلامية والخيرية والدعوية وغيرها، ولم تزل هذه الهجمات التغريبية الظالمة مستمرة بطرق مختلفة تزداد وتقل سوءاً بحسب متطلبات كل مرحلة وعلى مدى قوة الممانعة المجتمعية»[٣].

ومن ضمن توصيات "مؤسسة راند" في تقريرها"بناء شبكات مسلمة معتدلة" دعم الصحفيين والإعلاميين ودفعهم للبحث عن جميع المعلومات والوسائل التي تشوه سمعة الأصوليين وفسادهم ونفاقهم وسوء أدبهم وقلّة إيمانهم[٤].

---

(١) حركة التغريب في السعودية، د.عبدالعزيز البداح، ص: (٥٨).

(٢) سيأتي الحديث عنها لاحقاً في الفصل القادم.

(٣) مقال: "مؤامرة تغريب المجتمع السعودي"، ناصر السيف، موقع المختصر الألكتروني: http://www.almokhtsar.com الثلاثاء ١٤٣٢/٩/٢٦هـ.

(٤) يُنظر: تقرير"بناء شبكات مسلمة معتدلة"٢٠٠٧م، ص:(٩٦) بتصرف.

وقد قامت "مبادرة الشرق الأوسط" التابعة لوزارة الخارجية الأمريكية بمحاولة:«الدخول إلى المجتمع السعودي من خلال بعض الكاتبات السعوديات، وفي ضوء ذلك تعمد المبادرة إلى توجيه الذهن النسائي لدى موجهات الرأي النسائيات في السعودية نحو الليبرالية والعلمانية، بما يحقق هدف تحريف الإسلام بحسب المراد الأمريكي»[1].

وفي ضوء ذلك قدمت "مبادرة الشرق الأوسط" برنامجاً تدريبياً للكاتبات السعوديات بعنوان"ورشة كتابة للنساء" تلقين فيه حلقات تدريبية من خبير دولي، حول أساليب الكتابة الفعالة، والمعايير الأخلاقية، وفق المنظومة الليبرالية والديمقراطية الأمريكية، فقمن الكاتبات المشاركات بصياغة وتقديم ثلاثة مقالات لتطبيق الدروس التي تم تعلمها في ورشة العمل، وختم البرنامج بنشر دليل يلخص أفضل الممارسات، تُضمِّن مواد التدريب الرئيسية، وأفضل خمسة مقالات قدمتها الكاتبات المشاركات[2].
المشاركات[2].

وعلى الرغم من ضخامة الجهود التي تبذل في هذا الإطار وحجم الدعم الذي بدأ يتضاعف خلال العقدين المنصرمين، إلا أن حركات التغريب:«تواجه صعوبة في اختراق المجتمع السعودي وتتمثل هذه الصعوبة في ثلاثة عناصر رئيسية : ثراء المملكة العربية السعودية ، وحزم السلطات السعودية مع محاولات الاختراق المباشر للمؤسسات التمويلية ورفضها لمنطق المساعدات والمعونات الدولية، وقوة التيار الديني

---

(١) التمويل الغربي وشراء الفكر في العالم العربي، د.الهيثم زعفان، ص: (١٢٦).

ويُنظر كذلك: موقع مبادرة الشراكة الأمريكية الشرق أوسطية الألكتروني: http://www.arabic.arabianpeninsula.mepi.state.gov الثلاثاء ١٤٣٢/٩/٢٦هـ.

(٢) التمويل الغربي وشراء الفكر في العالم العربي، د.الهيثم زعفان، ص: (١٢٦).

والمؤسسة الدينية في المملكة والتي تربط المجتمع بالشريعة الإسلامية، ومن ثَم تقوى حصانته قبالة المخططات الغربية»[١].

ومما يجدر ذكره في هذا الصدد تصريح وزير الداخلية السعودي الأمير نايف بن عبدالعزيز -يرحمه الله- عن زُوّار السفارات، والمتعاونين مع السفارات الأجنبية ضد دينهم وبلادهم، وهددهم بقطع ألسنتهم[٢]، ومما يؤكد ذلك ما صرحت به بعض الكاتبات السعوديات[٣] من تلقيهم اتصالات من بعض السفارات الغربية للتعاون معهم وتجنيدهم كطابور خامس يعمل على تشكيل المجتمع السعودي وفقاً لرغبات الإدارة الأمريكية، وتقديم الدعم المادي والمعنوي لهم من أجل الكتابة والتشويه لتعاليم الإسلام وإثارة الشبهات حول مقدسات المسلمين كحجاب المرأة، وقضايا تحرير المرأة، والمجتمع المدني، والتركيز على هيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والعلماء والدعاة، والنشاطات الدينية عموماً كمدارس تحفيظ القرآن، والمراكز الصيفية.

ولعله من المناسب أن نختم بكلمة للمستشار الأمريكي "ديفيد وورمسر"[٤]

---

(١) التمويل الغربي وشراء الفكر في العالم العربي، د.الهيثم زعفان، ص: (١٢٥).

(٢) كلمة لسموه في اللقاء الختامي لأعمال الملتقى الثاني لمديري الفروع ورؤساء هيئات المدن والمحافظات بجميع مناطق المملكة والذي تنظمه الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في شعبان ١٤٢٧هـ، ونشرت على موقع اليوتيوب بعنوان "زوّار السفارات": http://www.youtube.com الثلاثاء ١٤٣٢/٩/٢٦هـ.

(٣) يُنظر: حلقة"شبابنا وثقافة الشك" برنامج الدانة، موقع اليوتيوب: http://www.youtube.com الثلاثاء ١٤٣٢/٩/٢٦هـ.

(٤) ديفيد وورمسر: متخصص في السياسة الخارجية، شغل منصب المسؤول عن قسم الشرق الأوسط في فريق نائب الرئيس الأميركي السابق ديك تشيني، يُنظر: موقع برنامج معهد دراسات السياسة: http://rightweb.irc-online.org/ الثلاثاء
=

David Wurmser، يقول:«من ضمن خطتنا في المنطقة لابد أن ننتبه للإعلام، الإعلاميون العرب كلهم أعداء، وكلهم ضد السامية، وكلهم يمكن أن يشكلوا معسكر الخصم، لكن لابد أن نجد إسطبلاً من الإعلاميين العرب يشبه سفينة نوح، الأحصنة في هذا الإسطبل وظيفتهم أن يقولوا دائما إن سوريا وإيران هما المشكلة، أما الحمير فهم من يصدقوننا بأننا نريد الديمقراطية، أما حظيرة الخنازير الذين يقتاتون على فضلاتنا فمهمتهم كلما أعددنا مؤامرة أن يقولوا أين هي المؤامرة»(١).

فانظر إلى الجرأة والوضوح الشديدين في النظرة لتلك الفئة من الإعلاميين والصحفيين الذين يتحدث عنهم، وعن شدة الاحتقار لهم مع أهميتهم بالنسبة له ولغيره من الساسة والأنظمة.

فهل يعي الصحفيون والكتاب والإعلاميين في بلاد المسلمين أهمية وخطورة دورهم؟!.

وهل يرتقون إلى المكانة التي يستحقونها من حيث نصرتهم لقضايا أمتهم الإسلامية وفق المنظور الإسلامي وتشريعاته، لا من منظور الغرب ورؤيته ومصالحه؟!.

٢٦/٩/١٤٣٢هـ.

(١) ذكرت ضمن حلقة في برنامج الإتجاه المعاكس تحت عنوان " الفوضى الخلاقة والمشروع الأميركي"، موقع الجزيرة نت: http://www.aljazeera.net الثلاثاء ٢٦/٩/١٤٣٢هـ.

الفصل الثالث

البرامج والآليات المقترحة من "مؤسسة راند" لبناء شبكات معتدلة من المسلمين، ونقدهم.

المبحث الأول: تعزيز ودعم الديمقراطية.

المبحث الثاني: دعم الإعلام المعتدل.

المبحث الثالث: الدعوة إلى المساواة بين الجنسين.

المبحث الرابع: تكثيف الجهود الدبلوماسية لتدعيم الشبكات المسلمة المعتدلة.

المبحث الخامس: التركيز على دعم الاعتدال في أطراف العالم الإسلامي.

المبحث السادس: دعم المسلمين المعتدلين في الغرب.

المبحث الأول

تعزيز ودعم الديمقراطية.

المطلب الأول: مفهوم الديمقراطية.

المطلب الثاني: حقيقة المطالب الغربية لترويج المفاهيم الديمقراطية في العالم الإسلامي.

المطلب الأول

مفهوم الديمقراطية وتطورها التاريخي

أولاً: مفهوم الديمقراطية:

ذكرت أغلب القواميس والموسوعات أن كلمة "الديمقراطية" Democracy كلمة يونانية مركبة من كلمتين:

"ديموس" Democ وتعني الشعب.

"وكراتوس" Kratos وتعني الحكم أو السلطة(١).

وقد عُرِّفت بأنها:«حكم الشعب، وبخاصة حكم الأكثرية»(٢)، ومن معانيها أيضاً:«المساواة السياسية أو الاجتماعية»(٣).

وعرفتها الموسوعة السياسية، بأنها:«نظام سياسي واجتماعي يقيم العلاقة بين أفراد المجتمع، والدولة وفق مبدأي المساواة بين المواطنين ومشاركتهم الحرة في صنع التشريعات التي تنظم الحياة العامة»(٤).

كما عُرفت أيضاً أنها:«نظام اجتماعي يؤكد قيمة الفرد، وكرامته الشخصية والإنسانية، ويقوم على اساس مشاركة الأعضاء –أي لأفراد المجتمع– في إدارة شؤو أفراد المجتمع»(٥).

وقد سُميت الديمقراطية بأسماء مختلفة، بل أقحمت في عدة مجالات بحسب

---

(١) يُنظر: نقض الجذور الفكرية للديمقراطية الغربية، محمد أحمد علي مفتي، ص: (١٣).

(٢) المورد، منير البعلبكي، ص: (٢٦٠).

(٣) المرجع السابق، ص: (٢٦٠).

(٤) موسوعة السياسية، الكيالي، ج: (٢)، ص: (٧٥١).

(٥) الديمقراطية وحكم الإسلام فيها، حافظ صالح، ص: (٥).

الدور الذي تؤديه فهناك :« "الديمقراطية السياسية" Political Democracy وهي أن يحكم الناس أنفسهم على أساس من الحرية والمساواة فلا تمييز بين الأفراد بسبب الأصل أو الجنس أو الدين أو اللغة»(١)، فالأصل حينئذٍ هو تحقيق الحرية والمساواة، بصرف النظر عن أي اختلافات أيديولوجية.

ومن أسمائها أيضاً "الديمقراطية الإدارية" Demo Administration وهي:«التي تتم بالمشورة والمشاركة الجماعية مع المسؤولين في عملية اتخاذ القرارات»(٢).

وهناك "الديمقراطية المركزية" Demo Centralism وهي:«نظام أساسي في المبدأ الشيوعي يتضمن انتخاب جميع أعضاء الحزب من القاعدة، وتقديم تقرير دوري عن سير العمل إلى القادة، وهذا هو الجانب الديمقراطي –كما يزعمون- كما يتضمن خضوع الأقلية للأغلبية وقيا الأجهزة السفلى بتطبيق قرارات الأجهزة العليا، وهذا هو الجانب المركزي»(٣)، وغيرها من الأسماء التي ألقت عليها لفظة الديمقراطية.

وبالجملة فمعنى مصطلح الديمقراطية يتمحور حول مبدأ أساسي مفاده أن الشعب سيد نفسه ومصيره، فهو الذي يختار حكامه، ويراقبهم ويمتلك سلطة تغييرهم.

وقيام الديمقراطية مرتبط بشروط أساسية أهمها "العلمانية"، بل إن الديمقراطية نظام سياسي علماني، والدين لا علاقة له بالديمقراطية لأنه قضية شخصية وليس لها علاقة بالسياسة :« وقد أكد ذلك "كرن شيلدز" بقوله: فالديمقراطي يمكن أن يكون بروتستانتيا أو يهودياً، ملحداً، أو مؤمناً، ففيما يتعلق بالدين يمكن القول إن الديمقراطية مذهب محايد يتمثل في مجموعة من المعتقدات العلمانية الصرفة، فالمفهومات الديمقراطية لا ترتبط بالبواعث الدينية أو المضادة للدين، وأي نزاع بين

---

(١) الديمقراطية وحكم الإسلام فيها، حافظ صالح، ص: (٥).

(٢) المرجع السابق، ص: (٥).

(٣) المرجع السابق، ص: (٥).

الدين والسياسة يمكن أن يحدث فقط عند اقحام التعاليم الدينية في الشؤون السياسية»[١].

وبناء عليه؛ فالديمقراطية نظام لا ديني يرتكز على مسألة فصل الدين عن الحياة:« ويسعى إلى بناء النظام السياسي على قاعدتين: قاعدة حيادية اللدولة تجاه العقيدة، وقاعدة سيادة الأمة المترتبة عليها والتي تعني حق الأمة المطلق في تبني نظام الحياة الذي تراه مناسباً»[٢].

ثانياً: التطور التاريخي للديمقراطية:

تعود الجذور التاريخية للديمقراطية إلى ماقبل الميلاد، وأول من مارسها كنظام حكم هم اليونانيون في المدن اليونانية القديمة مثل: "أثينا"[٣] و"إسبرطه"[٤]، وذلك بعد تطور سياسي طويل استغرق حوالي سبعة قرون، حيث كانت تقوم في المدينة حكومة، يطلق عليها اصطلاحاً: "حكومةالمدينة"، وكان أفراد الشعب من الرجال يجتمعون في هيئة جمعية عمومية، يتشاورون فيها في كل أمور الحكم، مثل:إنتخاب الحاكم وإصدار القوانين، والإشراف على تنفيذها، ووضع العقوبات على المخالفين، وربما ساعد على هذا الاجتماع العام:قلة عدد السكان، وبساطة الحياة، وسهولة المشاكل ويسرها، وقد توزعت الاختصاصات التشريعية والتنفيذية والقضائية على الهيئات التالية:الجمعية الشعبية

(١) نقض الجذور الفكرية للديمقراطية الغربية، محمد أحمد علي مفتي، ص: (٢٤).

(٢) المرجع السابق، ص: (٢٧).

(٣) أثينا: هي عاصمة اليونان ومن أشهر مدنها التاريخية، وتعد المركز الثقافي الرائد للعالم الإغريقي. يُنظر: الموسوعة العربية العالمية، ج١،ص: (٢٠٠).

(٤) إسبرطه: وهي مدينة يونانية، اشتهرت بمجتمعها العسكري الذي ينشأ أبناءه بصفة أساسية على القتال. يُنظر: الموسوعة العربية العالمية، ج١، ص: (٢٠٠).

"العمومية"، والمجلس النيابي، والمحاكم الشعبية [١].

فحكم الشعب في هاتين المدينتين كان مطبقاً بصورة مباشرة، ومنطبقة على الواقع انطباقاً تاماً، غير أن هذا النموذج من (الديمقراطية) قد انتهى بانتهاء الحكم في "أثينا" و"إسبرطة" [٢]،ثم قضى عليها الإقطاع الذي ساد أوربا لقرون طويلة.

ولقد عرفت أوربا نظام الإقطاع الذي ظل يحكمها أكثر من ألف عام في ظل الإمبراطورية الرومانية والقانون الروماني، ولما آمنت أوربا بالديانة المسيحية، لم تغير المسيحية من واقع الحياة في الجانب التشريعي والقانوني شيئاً؛ لأن الكنيسة لم تحاول تطبيق شريعة الله، وتركت الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية تجري على ما كانت عليه في ظل الإمبراطورية الرومانية دون تعديل يذكر، بل مارس رجال الدين النصارى ظلماً وطغياناً تجاه الشعوب الأوربية، وفي ظل النظام الإقطاعي والطغيان الكنسي لم يكن للشعب قيمة أو وزن، بل كان يتعرض لأبشع أنواع الظلم والطغيان[٣].

وانطلاقاً من مبدأ التفويض الإلهي الذى اخترعه الملوك والأمراء ورجال الكنيسة لتبرير نفوذهم المطلق بحجة أنهم مفوضون من الله، مارسوا أصنافاً وألواناً من الظلم والطغيان على شعوبهم، وبسبب ذلك الطغيان والظلم الذي عانت منه شعوبهم، اندلعت الثورة الفرنسية، واطلقت الجماهير الفرنسية في ثورتها شعار: اشنقوا آخر ملك بأمعاء آخر قسيس[٤].

(١) يُنظر: مذاهب فكرية معاصرة، محمد قطب، ص: (١٧٨) بتصرف، ويُنظر: الديمقراطية في الإسلام، عباس محمود العقاد، ص: (٩).
(٢) يُنظر: المرجع السابق، ص: (١٧٨) بتصرف .
(٣) يُنظر: المرجع السابق، ص: (١٧٨) بتصرف.
(٤) يُنظر:العلمانية، د.سفر الحوالي، ص: (١٧٢).

فتكون بذلك أوربا قد تخلصت من ظلم وطغيان الأمراء والملوك ورجال الكنيسة والإقطاعيين، واستبدلت ذلك الظلم الذي جثم على صدرها لقرون عدة بالديمقراطية التي أقتبسته من تراثها الإغريقي الروماني.

وقد استندت أوربا الحديثة بنظرية العقد الاجتماعي في أخذها بمبدأ سيادة الشعب، هذه النظرية تبناها كل من "توماس هوبز"[(١)] Thomas Hobbes و"جون لوك"[(٢)] John Locke، و"جان جاك روسو"[(٣)] Jean-Jacques Roussea، وحقيقة هذه النظرية: أن الناس في أول أمرهم كانوا يعيشون حياتهم الفطرية البدائية حياة غير منظمة، تخلو من التشريع الذي يحكمهم، وليس هناك دولة أو مؤسسة تنظم معاملاتهم وأمور حياتهم، ثم نتيجة تطور الحياة احتاج الناس إلى دولة وتشريع حاكم، لأجل ذلك عقدوا فيما بينهم عقداً تنازلوا بمقتضاه عن جميع حقوقهم أو بعضها للمجموع، من أجل إقامة السلطة التي تحكمهم وتنظم شؤون حياتهم وتحفظ حقوقهم وحرياتهم. والسلطة حسب هذا التصور قامت بناء على الإرادة الشعبية، فالشعب هو صاحب السيادة والسلطة[(٤)].

وبعد فقد استقرت الديمقراطية في أوربا على صورتها الحالية، على اختلاف بينها في الجزئيات لا يؤثر في صورتها العامة ومبادئها الرئيسية[(٥)].

---

(١) توماس هوبز:ولد عام ١٥٨٨م، وهو فيلسوف إنجليزي، أيد الحكم الملكي المطلق، وقال: بان الناس أنانيون بطبعهم وأنهم تلافياً للفوضى دخلوا في عقد اجتماعي تعهّدوا بموجبه بطاعة السلطان. يُنظر: معجم أعلام المورد، منير البعلبكي، ص: (٤٨٠).

(٢) سبقت الترجمة له، ص: (١٧٠).

(٣) سبقت الترجمة له، ص: (١٧٠).

(٤) يُنظر: الاتجاهات الفكرية المعاصرة، علي جريشة، ص: (١٢١) بتصرف.

(٥) يُنظر: مذاهب فكرية معاصرة، محمد قطب، ص: (١٧٨-١٨٠) بتصرف.

ثالثاً: موقف الإسلام من الديمقراطية:

الديمقراطية تعني في تعريفها-كما مرّمعنا- حكم الشعب نفسه لنفسه، بمعنى أن الشعب هو مصدر السلطة والتشريع، وهو ما يُعبر عنه بسيادة الشعب أو سيادة الأمة، بمعنى أن الشعب هو السلطة الآمرة والناهية:«وهذه مصادمة واضحة بينة للشرع والعقل والواقع في آن واحد، وذلك لأن التتشريع حق الله وحده والسلطة التشريعية لابد من الرجوع بها لكتاب الله وسنة رسولهﷺ»[١].

فالإسلام جعل الكلمة العليا لله ﷻ فله التشريع والتحليل والتحريم والأمر والنهي، وليس لمخلوقٍ أدنى نوع من أنواع المشاركة لله ﷻ في أي شيء من ذلك فالله ﷻ يقول في كتابه:﴿إِنِ ٱلۡحُكۡمُ إِلَّا لِلَّهِۖ يَقُصُّ ٱلۡحَقَّۖ وَهُوَ خَيۡرُ ٱلۡفَٰصِلِينَ﴾[٢]، ويقول تعالى مبيناً اختصاصه بالأمر والنهي والتشريع:﴿أَلَا لَهُ ٱلۡخَلۡقُ وَٱلۡأَمۡرُۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾[٣]، ويقول تعالى مبيناً وجوب الحكم بشريعته ﴿ وَأَنِ ٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَهُمۡ وَٱحۡذَرۡهُمۡ أَن يَفۡتِنُوكَ عَنۢ بَعۡضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيۡكَۖ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَٱعۡلَمۡ أَنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعۡضِ ذُنُوبِهِمۡۗ وَإِنَّ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلنَّاسِ لَفَٰسِقُونَ ﴾[٤]، فهذه الأدلة -وغيرها كثير- تدل على أن حق التشريع والأمر والنهي إنما هو لله الواحد القهار.

ثم إن بين الديمقراطية والعلمانية علاقة وثيقة —كما بينا آنفاً- فمن رحم العلمانية ولدت الديمقراطية:«وعلى ذلك يمكننا القول: إن الديمقراطية مذهب من المذاهب الكفرية التي ترمي إلى عزل الدين عن التأثير في جميع النواحي السياسية، فالديمقراطية إذاً هي التعبير السياسي أو الوجه السياسي للعلمانية كما أن الاشتراكية والرأسمالية تعبير اقتصادي عن العلمانية، وهذه العلاقة بين الديمقراطية والعلمانية نستطيع أن ندركها بكل سهولة ويسر إذا علمنا أن نظرية العقد الاجتماعي التي هي

---

(١) الديمقراطية في الميزان، سعيد عبدالعظيم، ص: (٤١).

(٢) سورة الأنعام، آية: (٧٥).

(٣) سورة الأعراف، آية: (٥٤).

(٤) سورة المائدة، آية: (٤٩).

الأساس الفلسفي لنظرية السيادة التي تقوم عليها الديمقراطية كانت في نفس الوقت تمثل الثورة الفرنسية التي أقامت دولة علمانية لأول مرة في تاريخ أوروبا المسيحية»[١].

«وبناءً على ماسبق فإن الأساس الفكري للديمقراطية هو أساس باطل، بل هو كفرٌ صُراح بإجماع المسلمين..وأن تشريع الأحكام وما يتبع ذلك من الأمر والنهي والتحليل والتحريم، سواءٌ ما يتعلق بحال الفرد أو الأسرة أو الجماعة او الدولة، في جميع شؤون الحياة، كل ذلك حقٌّ لله ﷻ وحده لاشريك له»[٢].

---

(١) حقيقة الديمقراطية، محمد شاكر الشريف، ص: (٢٤).

(٢) التعبير عن الرأي ضوابطه ومالاته في الشريعة الإسلامية، د.خالد عبدالله الشمراني، ص: (٣١٣).

المطلب الثاني

حقيقة المطالب الغربية لترويج مفاهيم الديمقراطية في العالم الإسلامي

إن مما هومعلوم تاريخياً، أن الحضارة الغربية قامت على أساس فصل الدين عن الحياة، وشعارها في ذلك "دع ما لقيصر لقيصر وما لله لله" «بينما أثبت التاريخ أن الإسلام دين الحياة، وما يعتقده الليبراليون والعلمانيون من أن الدين علاقة شخصية بين العبد وربه، وأنه ليس للدين الحق في التدخل في أحوال المجتمع، وإنما يتم إدارة شؤون المجتمع بحسب مايراه أفراد المجتمع لأنفسهم..فكما أن العبادة لاتكون إلا لله، والخضوع لا يكون إلا لله، فكذلك يجب على المجتمع أن يكون خاضعاً لأحكام الله تعالى وأوامره هو اعتقاد خاطئ وظن كاذب »[(١)].

ولقد حافظت الحضارة الغربية على عداوتها للحضارة الإسلامية والعالم الإسلامي، بل وحافظت على الخلفية الصليبية لهذا الصراع على الرغم من عداوتها للكنيسة والدين، فانطلقت في غزوها للعالم الإسلامي غزواً فكرياً ثقافياً، مع عدم تخليها عن الصراع العسكري الذي أسفر عن إحتلال مساحات شاسعة من العالم الإسلامي تحت وطأة الإستعمار الأوروبي، وهذا الإنتصار الذي حققه الغرب وعلى رأسهم أمريكا لم يكن في حقيقته إنتصاراً على الإسلام من حيث هودين وعقيدة وحضارة، وإنما هو الإنتصار على المسلمين الذين عجزوا عن مواجهة الغرب وحضارته بفهم واعٍ ومستبصرٍ للإسلام وشريعته وحضارته.

وعلى الرغم من ذلك، فقد أشار تقرير "مؤسسة راند" "بناء شبكات مسلمة معتدلة"إلى ضعف العلمانية في العالم العربي والإسلامي وأرجع السبب في ذلك إلى

---

(١) الإسلام والليبرالية مواجهة صريحة، د.علاء بكر، ص: (٢٧٨).

الصحوة الإسلامية التي اكتسحت العالم الإسلامي من ناحية، ومن ناحية أخرى إلى ارتباط العلمانية بأنظمة الحكم الفاشلة التى أضعفتها، فيقول:«لقد كانت العلمانية بأشكالها المتنوعة صياغة سائدة لمفهوم العلاقة بين الدين والدولة بين نخبة من السياسيين أثناء السنوات التي تشكلت فيها معظم البلدان الإسلامية الحديثة، ومع ذلك فقد حدث في السنوات الأخيرة أن فقدت العلمانية الأساس الذي تستند عليه، والسبب في هذا يرجع بشكل جزئي إلى ظهور وازدهار الإسلاميين في العقود الثلاثة الأخيرة في الكثير من بلدان العالم الإسلامي ويرجع من ناحية أخرى إلى أن العلمانية قد أصبحت مرتبطة–لا سيما في العالم العربي–لا بالنماذج الغربية الديمقراطية الليبرالية، ولكن بالأجهزة السياسية الفاشلة المؤيدة لهذا المبدأ»(١)، ورغم ذلك فقد أكد التقرير على أن التيار العلماني هو أهم التيارات التي يجب العمل معها من أجل بناء شبكات مسلمة، فقام بتقسيم هذا التيار إلى ثلاثة أقسام :« العلمانيين الليبراليين و"العلمانيين الغير مؤيدين للإكليريكية"، والعلمانيين الفاشستيين»(٢).

فالقسم الأول:العلمانيون الليبراليون:«يدعمون القانون العلماني والتعليمات المرتبطة به من خلال بيئة المجتمع الديمقراطي، حيث إنهم يتبنون القيم الليبرالية أوالقيم الديمقراطية الاجتماعية، والتي هي بمثابة الأساس أو الجوهر للأسلوب الغربي " الديانة المدنية"»(٣)، فهم يؤمنون بمبادئ الديمقراطية الليبرالية الغربية التي تفصل الدين عن الدولة، وتعارض تطبيق الشريعة، وفي ذات الوقت لاتعادي الدين، **أما**

---

(١) تقرير"بناء شبكات مسلمة معتدلة"٢٠٠٧م، ص:(٨٨).

(٢) المرجع السابق، ص:(٨٩)، ويُنظر كذلك: تقرير "العالم المسلم بعد ٩/١١"، ص: (٥٦).

(٣) تقرير"بناء شبكات مسلمة معتدلة"٢٠٠٧م ، ص: (٨٩).

القسم الثاني: هم المنتمون للعلمانية الأتاتوركية أعداء السلطة الدينية:« وفي هذا النوع- الذي يعد ضعيفاً إلا أنه على الرغم من ذلك مازال سائداً بتركيا، حيث تكون الدولة علمانية بشكل عدواني فيتم حظر العروض المفتوحة للكيانات الدينية في المدارس أو الأماكن الرسمية الأخرى؛ فالحرب أو النزاع بشأن ارتداء المرأة للحجاب (المعروف بغطاء الرأس) في بلدان مثل فرنسا، وتونس وتركيا وسنغافورا، تعتبر من مظاهر الصدام بين الدولة العلمانية والمظاهر المؤكدة على (التقوى)»(١)،

أما القسم الثالث: فهم العلمانيون التسلطيون، الذين يمثلون الكثير من الأنظمة الحاكمة في العالم الإسلامي:«وتتمثل في العلمانيين المؤيدين لمبدأ العلمانية، حيث تضم كلاً من البهائيين والناصريين، والشيوعيين المعاصرين، والمناصرين للنزعات الأخرى من الفاشستية، وعلى الرغم من أن القادة العلمانيين الفاشستيين معادين للإسلاميين من الناحية النظرية، إلا أنهم أحيانا ما يحاولون استخدام رموزاً وشعارات إسلامية عندما يكون ذلك في صالح الأهداف السياسية»(٢)، ومن بين هذه الأقسام الثلاثة يؤكد التقرير على التعاون مع القسم الأول وهم:العلمانيون الليبراليون؛ ذلك لأنهم الأكثر توافقاً مع القيم الغربية السياسية والاجتماعية، وبات الإسلام والشريعة الإسلامية مطلبًا تنادي به الشعوب المسلمة في البلاد الإسلامية لتطبيقه على الواقع، فسعى الغرب جاهداً-ولازال- إلى بقاء مقاليد الأمور في البلاد الإسلامية بعيدة عن الإسلام الأصيل وحَمَلَته الأنقياء الأتقياء، بالبحث عن وجوه جديدة ظاهرها التديّن والحرص على الدين، ولكنها في حقيقة الأمر لا تحمل أي مشروع إسلامي حقيقي، وإنما تتحرك وفق الرؤية الغربية، وتنادي بتطبق المبادئ العلمانية وترفع شعار الديمقراطية

---

(١) تقرير"بناء شبكات مسلمة معتدلة"٢٠٠٧م، ص: (٨٩).

(٢) المرجع السابق، ص:(٨٩).

وترفض قيام الدولة الإسلامية، وتتعامل مع الإسلام لا على أنه المتحكّم بحياة المسلمين ومجتمعهم ودولتهم، بل تتعامل معه بوصفه مجرّد علاقة شخصية بين العبد وربه، وهذا ما صرّح به تقرير "بناء شبكات مسلمة معتدلة" بقوله:«إن الخط القاسم بين المسلمين المعتدلين والإسلاميين المتطرفين في الدول التي يكون بها نظم قانونية معتمدة على النظم القانونية الغربية (وهذا هو الحال في أغلبية دول العالم الإسلامي) هو ما إذا كان يجب تطبيق الشريعة أم لا؟ وتكون التفسيرات التحفظية والمقاومة لتغيير للشريعة غير متطابقة مع الديمقراطية وحقوق الإنسان المعترف بها دوليا»(١)، وأرجع التقرير السبب في ذلك إلى ماذكره الكاتب السوداني "عبدالله النعيم"من أن أحد الفروق الرئيسة بين الإسلاميين المتطرفين والمعتدلين هو الموقف من مسألة تطبيق الشريعة وذلك بقوله:« الرجال والنساء والمؤمنين وغير المؤمنين لا يكون لهم حقوق متساوية طبقا للشريعة، أضف إلى ذلك أنه بسبب تنوع الآراء في القانون الإسلامي، قد يعني أي تشريع للمبادئ الإسلامية وجعلها قانونا فرض الإرادة السياسية بالقوة لمن يكونون في السلطة باختيار بعض الآراء وترك الآراء الأخرى وبذلك تجاهل المؤمنين وحريات الاختيار الأخرى»(٢).

إذاً فالقبول بالديمقراطية وقيمها:«يعد مؤشراً مهماً على التعرف على المعتدلين؛ فبعض المسلمين يقبل بالنسخة الغربية للديمقراطية، في حين أن بعضهم الآخر يقبل منها ما يتواءم مع المبادئ الإسلامية؛ خصوصاً مبدأ (الشورى) ويرونه مرادفاً للديمقراطية، كما أن الإيمان بالديمقراطية يعني في المقابل رفض فكرة الدولة

---

(١) تقرير"بناء شبكات مسلمة معتدلة"٢٠٠٧م، ص:(٨٦).

(٢) المرجع السابق، ص:(٨٦).

الإسلامية» [١].

وقد ذكر التقرير أيضاً فئة المسلمين الليبراليين، وبين أنهم يختلفون عن العلمانيين: « في أن أيديولوجيتهم لها أساس ديني- شبيه بالديمقراطيين المسيحيين الأوروبيين- ولكنهم يدافعوا عن أجندة متوافقة مع الأمم الغربية التي تدعو إلى التعددية والديمقراطية»[٢]، ويجمعهم مشترك واحد:«هو الاعتقاد بأن القيم الإسلامية تتماشى ومبادئ الديمقراطية، والتعددية، وحقوق الإنسان، والحريات الشخصية (لدى الأفراد)»[٣].

ويشير التقرير إلى واحد من أبرز هؤلاء، وهو الناشط الحركي الماليزي عليل أبصار عبد الله، الذي هو عند جماعته نموذج خاص من الليبرالية الإسلامية يتواءم مع الديمقراطية الليبرالية الغربية خصوصاً فيما يتعلق بالديمقراطية وشكل الدولة وحقوق الإنسان والتعددية السياسية، بل إن موقفه من مسألة تطبيق الشريعة متقدم وبنَّاء، على حد وصف التقرير، حيث ينظر إلى الشريعة باعتبارها منتجاً تاريخياً وأن بعض أحكامها لم يعد يتناسب مع الوضع الراهن[٤].

وفي هذا الإطار تشير الدراسة إلي ماكتبه الناشط السياسي التونسي محمد شرفي في كتابه (الإسلام والحرية ..الالتباس التاريخي) من أن الشريعة الإسلامية إبان الحكمين الأموي والعباسي كانت تعبيراً عن التحالف بين رجال الحكم ورجال الدين [٥].

---

(١) استراتيجات غربية لاحتواء الإسلام، باسم خفاجي، ص:(٢٦).

(٢) تقرير"بناء شبكات مسلمة معتدلة"٢٠٠٧م، ص:(٩٠).

(٣) المرجع السابق، ص:(٩٠).

(٤) مقال: "الإسلامي المعتدل" أميركيا، زياد سلامة، موقع صحيفة الغد الأردنية الألكرتوني: http://www.alghad.com الإثنين ١٤٣٢/١٠/٢هـ.

(٥) يُنظر: المرجع السابق.

«إذاً فرافض الشريعة في نظر الغرب وأمريكا يُعدّ معتدلاً، بل وضع التقرير –كما مرَّ معنا– مقياسا أمريكيا من عشرة نقاط يحدد بمقتضاه المسلمون المعتدلون المطلوب التعاون معهم ومن ثم عزلهم عن أولئك الذين يتخفون وراء مقولات الاعتدال والديمقراطية كما هو الحال مع بعض الجماعات الإسلامية التي تزعم الاعتدال.

يشير التقرير إلى النقاش المحتدم داخل المجتمعات السياسية والأكاديمية بالولايات المتحدة وأوربا، حول الموقف من إشراك الإسلاميين في العملية السياسية، والتعامل معهم باعتبارهم شركاء أم لا؟، ويستعرض التقرير وجهتي نظر مختلفتين حول هذه المسألة.

وجهة النظر الأولى: تتبني الدمج، وتقوم على ثلاث حجج، أولها: أن الإسلاميين يمثلون البديل الحقيقي الوحيد الذي له شعبية، والذي من الممكن أن يحل محل النظم الفاشستية في العالم الإسلامي خصوصاً في العالم العربي، ثانيها: أن العديد من الجماعات الإسلامية تنطلق في رؤيتها السياسية من الأجندة ديمقراطية التي تقوم على احترام التعددية وحقوق الأقليات كما هو الحال مع جماعة الإخوان المسلمين المصرية، ثالثها: أن هؤلاء الإسلاميين الأكثر قدرة على توعية ونصح الإرهابيين الذين يمارس العنف والإرهاب، وهم أقدر على ذلك من رجال الدين التقليديين.

وجهة النظر الثانية: تعارض دمج الإسلاميين ومعاملتهم كشركاء على ثلاث حجج، **أولها**: عدم تأكد الغرب وأمريكا من أن خطاب الإسلاميين بشأن موقفهم من الديمقراطية يعبر عن تحول تكتيكي أم استراتيجي.

وهل توقفوا عن أن يكونوا إسلاميين بالفعل؟! وهل سيقبلون بمبدأ الفصل بين الدين والدولة؟!، وهل فكرة الدولة الإسلامية لاتزال تهيمن علي مخيلتهم أم لا؟!، **ثانيها**: أن هؤلاء الإسلاميين ربما قاموا على المدى القصير بدور فعال في مواجهة الحركات الجهادية، وهو ما قد يفقدهم المصداقية أمام الشعوب، وتكون مواجهتهم

مرتفعة الثمن في المدى الطويل، **وثالثها:** أن أفضل طريق للتعاطي مع هؤلاء الإسلاميين يكون فقط من خلال توجيه الموارد والبرامج والإمكانيات بشكل أحسن في بناء المؤسسات الإسلامية المتحررة والمعتدلة تقوية شبكاتهم وجعلهم نداً لغيرهم من الجماعات قبل الحديث عن شراكة وتحالف معهم»[١].

وقد جاء في تقرير "العالم المسلم بعد ٩/١١" ما يدل على وجود حالة خوف من وصول الإسلاميين إلى السلطة مما سيشكل اتجاهاً مضاداً للحريات الديمقراطية؛ إلا أن التقرير يؤكد على دور مؤسسات المجتمع المدني في ترويض وتدريب الإسلاميين تدريجياً على التعامل واقعياً وتطبيقاً مع المؤسسات الديمقراطية، وهذا لن يتأتى إلا من خلال انخراط الإسلاميين بمن فيهم جماعة الإخوان المسلمين المحظورة في مصر في داخل العملية الديمقراطية؛ فذلك هو خير ضامن لإنهاء حالات العنف المتفشية وسط الإسلاميين[٢].

ونستنتج مما سبق أن حقيقة المطالب الغربية لترويج مفاهيم الديمقراطية في العالم الإسلامي تكمن في :«قيام مجتمع مدني لا ديني مبنى على التعددية لتسود قيم التسامح الليبرالي، وذلك لأن المجتمع المبني على قواعد الحلال والحرام، والذي ينطلق من وجود قواعد عليا للمنع والإلزام يشكل عائقاً أمام فكرة قيام المجتمع المدني اللاديني الذي يحمي حق الآخر المختلف دون تدخل قواعد ملزمة تحول دون حقه في ممارسة الإختلاف»[٣].

---

(١) يُنظر: تقرير"بناء شبكات مسلمة معتدلة"٢٠٠٧م، ص:(٩٣-٩٦) بتصرف.ويُنظر كذلك:مقال"وصفة أمريكية لدعم فكر الإسلام المعتدل"، خليل العناني، مجلة العصر، www.alasr.ws الإثنين ١٤٣٢/١٠/٢هـ.

(٢) تقرير"العالم المسلم بعد ٩/١١"، ص: (٢٨).

(٣) نقد التسامح الليبرالي، محمد بن احمد مفتي، ص: (٤٥).

المبحث الثاني

دعم الإعلام المعتدل

المطلب الأول: مواصفات الإعلام المعتدل بالمفهوم الغربي.

المطلب الثاني: نماذج وصور للإعلام المعتدل بالمفهوم الغربي.

المطلب الأول:

مواصفات الإعلام المعتدل بالمفهوم الغربي:

يرى خبراء الإعلام والصحفيون، أن الإعلام الغربي الذي كان موجهاً لشرق أوروبا في العام ١٣٧٥هـ _١٩٥٦م نتيجة الثورات ضد حكوماتها يكاد يتشابه مع أجهزة الإعلام الأمريكية الموجهة للعالم الإسلامي اليوم(١).

«وقد قطعت الولايات المتحدة شوطًا كبيرًا في مجال الإعلام الموجه، ولها تجارب عديدة في هذا الميدان، سواء ضد الدول ككل، أو ضد الأنظمة؛ حيث كانت الولايات المتحدة تبث إذاعات موجهة لشعوب الاتحاد السوفييتي السابق، وشرق أوروبا»(٢).

وقد جاء في تقرير "مؤسسة راند" "بناء شبكات مسلمة معتدلة" أن الولايات المتحدة سعت أثناء الحرب الباردة:«لتحويل مسار تدفق الأفكار إلى الطريق المعاكس، فبدلاً من تدفق الأفكار الشيوعية على الغرب عبر الاتحاد السوفيتي ومنظماته، تمكنت الأفكار الديمقراطية من اختراق الستار الحديدي من خلال المنشآت الإعلامية المنشأة حديثاً»(٣).

وهذا الإعلام الموجه إزدادت كثافته منذ أحداث ا لحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١ فالغرب والولايات المتحدة خاصةً باتوا أكثر تركيزاً على نشر القيم والممارسات الديمقراطية انطلاقاً من قناعتها بأن نشر الديمقراطية سوف يقلل من فرص

---

(١) يُنظر: مقال" الإعلام الموجه للعرب.. عدو خفي"، عمرو محمد، موقع الاسلام اليوم: موقع الإسلام اليوم: http://islamtoday.net الإثنين ٢/١٠/١٤٣٢هـ.

(٢) المرجع السابق.

(٣) تقرير"بناء شبكات مسلمة معتدلة"٢٠٠٧م ، ص: (١٥).

انتشار الجماعات الإرهابية، لذلك يربط الغرب والولايات المتحدة بين نشر الديمقراطية ومحاربة الإرهاب، على اعتبار أن نشر الديمقراطية من المبادئ والقيم التي تسعى واشنطن إلى تحقيقها(١).

ويبلغ الإعلام لدى الغرب وأمريكا درجة من الأهمية، أن استخدمته بعض المنظمات والمؤسسات في أوروبا ودولها والولايات المتحدة لدعم اتجاهاتها ونشر أفكارها والتأثير بها على شعوب العالم بعد أن أثبتت الخبرة السياسية المعاصرة أن الإدارة الإعلامية هي إحدى الأدوات المهمة في مجال تنفيذ السياسة الخارجية، مما يندرج تحت ما يطلق عليه بعض الباحثين اسم"الأدوات الرمزية لتنفيذ السياسة الخارجية"، تلك الأدوات التي تهدف إلى التأثير على مفاهيم الآخرين في الوحدات الدولية الأخرى(٢).

وتعتبر الولايات المتحدة أن تشجيع وسائل الإعلام المعتدلة جزء مهم من جهود دعم برامج الديمقراطية في جميع أنحاء العالم وتستحق المزيد من تسليط الضوء الدولي عليها:«فمسألة توفير بديل معتدل لوسائل الإعلام الراديكالية أداة جوهرية في حرب الأفكار»(٣).

ومما يجدر ذكره أن تقرير "بناء شبكات مسلمة معتدلة" اعتبر دعم الإعلام المعتدل من أهم البرامج الموجهة التي ينبغي التركيز عليها لمناهضة الإعلام المتشدد: «

---

(١) يُنظر: تقرير"أمريكا تدعم الإعلام الحر من أجل الديمقراطية"، موقع تقرير واشنطن: http://www.taqrir.org الإثنين ٢/١٠/١٤٣٢هـ، بتصرف.

(٢) يُنظر:مقال"الإعلام العربي والسياسة الخارجية العربية"، محمد سعد أبو عامود، مجلة المستقبل العربي، عدد(١٨٢)، ١٩٩٤م، ص: (٨٦)، بتصرف يسير.

(٣) مقال:"خارطة طريق أمريكية بناء شبكات مسلمة معتدلة"، موقع أون اسلام دوت نت: http://www.onislam.net الإثنين ٢/١٠/١٤٣٢هـ.

فدعم وسائل الإعلام المعتدلة مسألة هامة لمحاربة وسائل الإعلام التي يهيمن عليها أعداء الديمقراطية والعناصر الإسلامية المحافظة» [١].

«وجاء في تقرير نشرته مجلة يو اس نيوز، قالت فيه إن واشنطن تشن حربا سياسية غير مسبوقة منذ ذروة الحرب الباردة، تشمل تمويل وسائل إعلام عربية ومعاهد فكرية ومواقع إسلامية بهدف دعم الإسلام المعتدل في مواجهة الإسلام الراديكالي الذي تحمله مسؤولية إفراز التنظيمات الجهادية وعلي رأسها القاعدة» [٢].

وقد ورد في تقرير" عقول وقلوب ودولارات" مايؤكد الدعم الأمريكي للإعلام المعتدل، والناشطين الإسلاميين المعتدلين، لكسب حرب الأفكار:«تعيد وكالة المخابرات المركزية الأمريكية CIA بدورها إحياء برامج العمل السري التي ساعدت يوماً على كسب الحرب الباردة ضد الكتلة الشيوعية، وهدفها الآني هو وسائل الإعلام الإسلامية والقيادات الدينية والأحزاب السياسية، الوكالة إذن تتلقى حالياً "زيادة انفجارية في المال والقوى العاملة والأصول" للمساعدة بالتأثير على المجتمعات الإسلامية، حسب مسؤول مخابراتي رفيع المستوى، ومن بين تكتيكاتها المتبعة مؤخراً: التعاون مع الناشطين (الإسلاميين) المختلفين مع تنظيم القاعدة، وشن حملات سرية لضرب مصداقية اكثر المعادين لأمريكا تعصباً بين الناس» [٣].

وفي موضع آخر يقول:«شرعت الحكومة الأمريكية أخيراً بحملة حربية سياسية لا مثيل لها منذ أوج الحرب الباردة، فمن الفرق العسكرية المتخصصة بالعمليات

---

(١) تقرير"بناء شبكات مسلمة معتدلة"٢٠٠٧م ، ص: (٢٢).

(٢) مقال"واشنطن تموّل وسائل اعلام عربية للترويج للإسلام غير المعادي لسياساتها"، خالد الشامي، موقع العرب نيوز: http://alarabnews.com/ الإثنين ١٤٣٢/١٠/٢هـ.

(٣) تقرير"عقول وقلوب ودولارات"، دايفيد كابلان، ترجمة د. إبراهيم علوش، موقع مجلة يو أس نيوز: http://www.usnews.com الإثنين ١٤٣٢/١٠/٢هـ.

السيكولوجية إلى عملاء السي أي إيه CIA السريين إلى وسائل الإعلام ومراكز الأبحاث التي تمول علناً، تقوم واشنطن على حملة شاملة، محاريثها عشرات الملايين من الدولارات، ليس بهدف التأثير على المجتمعات الإسلامية فحسب بل للتأثير على الإسلام نفسه»[1].

وقد أشار تقرير "بناء شبكات مسلمة معتدلة" إلى أن النقطة الرئيسة التي يجب على الولايات المتحدة العناية بها في بناء هذه الشبكات تكمن في تعريف وتحديد الملامح الرئيسة التي يمكن من خلالها تحديد ماهية هذا الاعتدال، والتي يدخل في دائرتها الإعلام الذي يجب دعمه، وأن تكون خاضعة للمعايير التى وضعتها "مؤسسة راند" لتحديد مواصفات الاعتدال، والتى من أهمها القبول بالقِيَم الديمقراطية الغربية التى تساهم في خلق ثقافة سياسية ديمقراطية، وهي تؤمن أنه لايمكن حصول ذلك دون وجود وسائل إعلام حرة ووصول حر إلى المعلومات[2].

وعليه،:«فإن من يقرأ تلك المعايير يدرك على الفور أن تعريف الاعتدال بالمفهوم الأمريكي لا يعبر إلا عن المصالح الأمريكية الهادفة إلى تحويل المسلمين بعيداً عن الإسلام تحت دعوى الاعتدال العالمي»[3]، لذا فإننا أمام محاولة–كما مرَّ معنا– لإعادة تعريف مفهوم الاعتدال داخل المجتمع المسلم بحيث لا يستند التعريف إلى مبادئ الوسطية الحقة، التي حثت عليها الشريعة، وإنما أن تتحول هذه المبادئ إلى

(١) تقرير"عقول وقلوب ودولارات"، دايفيد كابلان، ترجمة د. إبراهيم علوش، موقع مجلة يو أس نيوز: http://www.usnews.com الإثنين ١٤٣٢/١٠/٢هـ.

(٢) يُنظر: تقرير "أمريكا تدعم الإعلام الحر من أجل الديمقراطية"، موقع تقرير واشنطن: http://www.taqrir.org الإثنين ١٤٣٢/١٠/٢هـ، بتصرف.

(٣) مقال: "المفهوم الأمريكي للإعتدال الإسلامي"، د.باسم خفاجي، مجلة البيان، عدد (٢٢)، ١٤٢٨هـ، ص: (٢٤).

مجموعة من المسلَّمات الغربية التي تُقدَّم للعالم على أنها مبادئ دولية لا يجوز مخالفتها، ثم يتم بعد ذلك دعم كل الجهات الإعلامية التي تسير وفق هذه الرؤية من أجل تسويق ما يسمى بـ"الإسلام المعتدل".

كذلك يطرح تقرير "بناء شبكات مسلمة معتدلة"، بوضوح فكرة الاستعانة بتجربة الحرب البادرة لضرب الشيوعية من الداخل في التعامل المستقبلي مع العالم الإسلامي، عن طريق بناء أرضية من المسلمين أنفسهم من أعداء التيار الإسلامي الحقيقي، مثلما حدث في أوروبا الشرقية وروسيا حينما تم بناء منظمات معادية للشيوعية من أبناء الدول الشيوعية نفسها، والاهتمام بالجانب الإعلامي مثل تجربة "راديو ليبرتي" الموجه لروسيا، فضلا عن إنشاء قسم خاص في المخابرات الأمريكية، دوره هو التغيير الفكري لمواقف وأراء طلاب ومفكري الدول الشيوعية، وتقديم العالم لهم من وجهة نظر غربية محببة (١).

ويؤكد التقرير: «على أهمية استخدام الترجمة والآلة الإعلامية من أجل تحويل مسار الأفكار لتكون من الأطراف نحو المركز، أو من الدول الإسلامية التي يعتقد معدّو التقرير أنها أكثر اعتدالاً وانفتاحاً إلى المركز الذي يحدده التقرير بالعالم العربي» (٢).

ويقول الكاتب السعودي داود الشريان مبيناً حقيقة الدعم الأمريكي للإعلام الذي أسسه في فترة الحرب البادرة: «قناة الحرّة أداة سياسية قبل أن تكون وسيلة

---

(١) يُنظر: مقال" مؤسسة أمريكية مدعومة تدعو إلى دعم شخصيات وشبكات مسلمة"، موقع وكالة قدس برس للأنباء: http://www.qudspress.com/ الإثنين ١٤٣٢/١٠/٢هـ.

(٢) مقال: "المفهوم الأمريكي للإعتدال الإسلامي"، د.باسم خفاجي، موقع مجلة البيان الألكتروني: http://albayan.co.uk الإثنين ١٤٣٢/١٠/٢هـ.

إعلامية، وجزء من الحملة الأمريكية على ما يسمى الإرهاب، وهدفها أبعد من منافسة القنوات الفضائية العربية. ويرى الشريان أن المشاهد العربي في نظر "الحرّة" وسيلة لهدف أبعد، فالهدف النهائي لهذه القناة هو وسائل الإعلام العربية ذاتها وليس المشاهد، فهي الجبهة الإعلامية في الحملة الأمريكية على ما يسمى الإرهاب، والمطلوب من "الحرّة" أن تخلق نمطاً تلفزيونياً يقوم على المعايير الأمريكية والغربية في الأخبار والتقارير والبرامج السياسية والاجتماعية، وينجح في تشكيل مفهوم جديد للإعلام العربي، ومن ثم يصار إلى تعميمه من خلال التقليد أو الفرض»(١).

وحول الإهتمام بالوسيلة الإعلامية في فترة الحرب الباردة، وطرق دعمها والتوصية بتطبيق التجربة ذاتها مع العالم الإسلامي يؤكد الملخص التحليلي لتقرير "مؤسسة راند" "بناء شبكات مسلمة معتدلة" الذي أصدرته "مؤسسة طابة"(٢) فيقول:«كان المذياع وسيلة إعلامية مهمة في فترة الحرب الباردة، حيث ساهم في حصول الشعوب المنعزلة على معلومات أفضل، واليوم يُغمر المجتمع المجتمع الإسلامي بكم هائل من المعلومات المغلوطة والمتحيزة»(٣)، ثم بين الملخص أن العلاقة بين هذه المعلومات وبين كيفية إيصالها تحتاج إلى جهد كبير؛ فلابد حينئذٍمن دعم الإعلام الذي يتبع برنامجاً ديمقراطياً تعددياً، أي أن يكون إعلاماً معتدلاً وفق المفهوم الأمريكي، ثم يضع لذلك مقترحاً انطلاقاً من المبادرة المذكورة في هذا التقرير، وهي:(بناء شبكات مسلمة معتدلة)، من أجل تطبيقه على العالم الإسلامي

---

(١) مقال: "قناة الحرة"، داود الشريان، موقع صحيفة الخليج الإماراتية: http://www.i٢arabic.com الإثنين ١٤٣٢/١٠/٢هـ.

(٢) سبقت الإشارة إليها في الفصل الثاني المبحث الثاني.

(٣) توصيات بدعم التيارات المعتدلة في المجتمعات والجاليات المسلمة، ملخص تحليلي لتقرير "مؤسسة راند" (٢٠٠٧)، موقع مؤسسة طابة الألكتروني: http://www.tabahfoundation.org الإثنين ١٤٣٢/١٠/٢هـ.

فيوصي:«بإقامة ورشة عمل في واشنطن او أي مكان يُعدُّ مناسباً لإقامة هذه الورشة من خلاله، وذلك بحشد مجموعة صغيرة من المسلمين المعتدلين، للتعرف على أرائهم حول المبادرة، والحصول على دعمهم لها، إضافة إلى ذلك فإننا نعمل على إعداد برنامج خاص بهؤلاء الأشخاص، وقائمة بأسماء من سيشارك منهم في مؤتمر دولي حول هذه القضايا ، وسنراعي في تشكيل تلك القائمة انسجامها مع مجلس الحريات الثقافية، وفي حال تكلَّل هذا الحدث بالنجاح، فسنقوم بالعمل مع المجموعة الأساسية لتنظيم مؤتمر عالمي تُعقد فعالاته في مكان ذي دلالة رمزية هامة بالنسبة إلى المسلمين كمدينة قرطبة في أسبانيا مثلاً من أجل إطلاق منظمة قوية تحارب التشدد الإسلامي»(١).

وفي :«برقية صنفت تحت خانة "سري" وأرخت في ١١ مايو/أيار ٢٠٠٩ مجريات لقاءات بين دبلوماسيين ومسؤولين إعلاميين في السفارة الأميركية من جهة، ومسؤولي تحرير ومديري قنوات تلفزيونية من جهة أخرى، وتحدث في اللقاءات أشخاص-حذفت أسماؤهم وبقيت صفاتهم- عن أهمية الدور الذي تلعبه البرامج والمسلسلات الأميركية المدبلجة التي تبث على قنوات "أم بي سي" في تغيير توجهات وثقافة المجتمع السعودي، بطريقة عجزت عنها الدعاية المباشرة التي تنتهجها قناة الحرة وماكينات الدعاية الأميركية»(٢).

وذكر أحد المتحدثين السعوديين أن البرامج الأمريكية تحظى بمتابعة وشعبية في المجتمع السعودي، حيث يتبين مقدار البرامج والأفلام الأمريكية التي تحتلها على مدار

---

(١) توصيات بدعم التيارات المعتدلة في الجتمعات والجاليات المسلمة، ملخص تحليلي لتقرير"مؤسسة راند" (٢٠٠٧)، موقع مؤسسة طابة الألكتروني: http://www.tabahfoundation.org الإثنين ٢/١٠/١٤٣٢هـ.

(٢) مقال: "الدراما الأميركية تغير المجتمع السعودي"، موقع الجزيرة نت الألكتروني، http://www.aljazeera.net الإثنين ٢/١٠/١٤٣٢هـ.

اليوم في نظرة للدورة البرامجية لشهر ديسمبر مثلاً، وأشار إلى تأثير هذه الأفلام والمسلسلات الغربية على المجتمع ، فلم يعد في أنحاء المملكة بدواً ، بل أطفال بلباس غربي- على حد تعبيره-(١).

وأوضح مدى التأثير الهائل لهذه البرامج الأمريكية على المجتمع السعودي والمتمثل في حالة الانبهار بالثقافة الأمريكية وتمني السفر والدراسة إلى الولايات المتحدة(٢).

من جهة أخرى وصفت البرقية المتحدث في اللقاء بأنه يعد الجيل المساند للولايات المتحدة -على حد وصف البرقية-؛ من الذين أكملوا تعليمهم فيها، وحصلوا على درجات جامعية في الصحافة، ويتولى مهام تحريرية، واستناداً إلى أقواله تتبنى أحد مؤسسات الأبحاث والنشر النمط الغربي لتعزيز الأفكار الحداثية لتغيير المجتمع (٣) .

والسر وراء هذه الحملة التغريبية الكبيرة على المملكة العربية السعودية حكومةً وشعباً؛ لإنها تمثل العمق العقائدي للعالم المسلم كما شهد بذلك تقرير"بناء شبكات مسلمة معتدلة":«أن السعودية هي أكبر ممول للإسلام الوهابي وخاصة في العقود الثلاثة الأخيرة سواء بقصد أو غير قصد وهذا له أثر بالغ في انتشار التطرف في العالم الإسلامي»(٤).

ومما سبق يتبين لكل ذي لبٍ مواصفات الإعلام المعتدل الذي يسير وفق الرؤية الغربية والأمريكية بشكل خاص والذي يحقق مصالح الأخيرة، وأن كل إعلام تنطبق عليه المعايير العشرة التي وضعتها "مؤسسة راند" لتحديد مواصفات المعتدلين، فهو معتدل يجب دعمه والنهوض به وإن خالف باعتداله المزعوم شريعة الإسلام.

---

(١) مقال: "الدراما الأميركية تغير المجتمع السعودي"، موقع الجزيرة نت الألكتروني، http://www.aljazeera.net الإثنين ١٤٣٢/١٠/٢هـ.

(٢) يُنظر: المرجع السابق.

(٣) يُنظر:المرجع السابق، بتصرف.

(٤) تقرير"بناء شبكات مسلمة معتدلة"٢٠٠٧م، ص:(١٢).

المطلب الثاني:

نماذج إعلامية المعتدل بالمفهوم الغربي الغربي للإعتدال

تحدثنا في المطلب السابق عن مواصفات الإعلام المعتدل -بحسب المفهوم الأمريكي- ودعمهم له، وفي هذا المطلب سنلقي الضوء على بعض النماذج والصور لهذا الإعلام المعتدل المتأمرك الذي غزى بلاد المسلمين بأيدي أبناء المسلمين.

ويمكن تقسيم هذه النماذج الإعلامية إلى مايلي:

- **قنوات مرئية ومسموعة:**

١- راديو "سوا"(١)، وقناة الحرة(٢) :

---

(١) وهي إذاعة تبث الأخبار والأغاني والبرامج الخفيفة، ويتم تمويلها من قبل الكونجرس الأميركي، بدأت بث برامجها في ٢٣ مارس من عام ٢٠٠٢ كبديل عن إذاعة صوت أمريكا التي توقفت عن البث باللغة العربية منذ ذلك الحين. ومن الملفت للانتباه أن هذه الإذاعة أصبحت تبث بعد ستة أشهر من أحداث ١١ سبتمبر/أيلول ٢٠٠١. وهي تهدف -بحسب أصحابها- إلى "إعطاء أخبار متوازنة للشباب العربي"، بهدف تحسين صورة الولايات المتحدة الأمريكية في المنطقة. يُنظر: موقع راديو "سوا" على الإنترنت: http://www.radiosawa.com/ الإثنين ١٤٣٢/١٠/٢هـ.

(٢) قناة تلفزيونية غير تجارية ناطقة باللغة العربية تقدم الأخبار والمعلومات وتغطي الأحداث في الشرق الأوسط والعالم بموضوعية وتوازن. تقدم "الحرة" برامج منوعة منها سياسية، اقتصادية، اجتماعية، ثقافية، رياضية، تكنولوجية وغيرها وتبث عبر قمري "عرب سات" و "نايل سات" إلى الشرق الأوسط وشمال إفريقيا. تتولى "شبكة الشرق الأوسط للإرسال MBN "إدارة قناة "الحرة"، وهي مؤسسة لا تبغي الربح يمولها الكونغرس الأميركي من خلال هبة مقدمة من مجلس أمناء البث الإذاعي والتلفزيوني وهو وكالة فيدرالية مستقلة. يشرف هذا المجلس على القناة ويحافظ على استقلالية عملها الإعلامي. يُنظر: موقع قناة الحرة: http://www.alhurra.com الإثنين ١٤٣٢/١٠/٢هـ.

من الجدير بالذكر أن الولايات المتحدة الأمريكية حاولت توظيف الجانب الإعلامي -نظراً لأهميته في حرب الأفكار- فيما يخدم مصالحها في اختراق العالم الإسلامي والتأثير عليه عن طريق راديو "سوا" وقناة "الحرة"، غير أن الفشل كان حليفها، ولعله من المعروف أن من أهداف تأسيس قناة الحرّة الأمريكية -كما بينا سلفاً- محاولة التأثير في الرأي العام العربي والإسلامي بُغية إحلال الثقافة الغربية محل الثقافة العربية والإسلامية في المنطقة، ويرى الصحافي الأمريكي "إيلين مكارثي" Ellen McCarthy في صحيفة "واشنطن بوست":«أن قناة الحرّة تعتبر أكبر وأغلى محاولة قامت بها الحكومة الأمريكية لتغيير الرأي العام في الخارج عبر البث منذ إنشاء صوت أمريكا في العام ١٩٤٢م»[(١)]، وقد كشف تقرير "بناء شبكات مسلمة معتدلة" عن ذلك فقال:«وبينما تعرضت قناة "الحرة" لانتقادات لاذعة لإخفاقها في بناء قاعدة جماهيرية لها، حقق راديو "سوا" نجاحًا في هذا الشأن، بيد أن النجاح في بناء جمهور لا يترجم بوضوح إلى مكاسب ملموسة على صعيد تعزيز الاعتدال داخل المجتمعات المستهدفة أو بناء مؤسسات معتدلة؛ ذلك أنه برغم كلفتهما المرتفعة والبالغة ٧٠٠ مليون دولار سنويًّا، لا يبدو واضحًا حتى الآن تمكن أي من راديو "سوا" أو قناة "الحرة" من صياغة توجهات إيجابية داخل العالم الإسلامي إزاء سياسات الولايات المتحدة»[(٢)].

وقد بين تقرير "بناء شبكات مسلمة معتدلة" أنه :«لا توجد وسائل إعلام معتدلة في بعض الدول، حيث إن الإعلام المعتدل عوضاً أو بديلاً عن الإعلام

---

(١) مقال: "المحاولات الامريكية لاختراق الراي العام العربي قناة الحرة أنموذجاً"، ياسر محجوب الحسين، مجلة دراسات دعوية، العدد (١٧)، ص: (٢١٦).

(٢) تقرير"بناء شبكات مسلمة معتدلة"٢٠٠٧م، ص:(٢٠).

الراديكالي يُعدُّ من الأدوات الغاية في الأهمية في حرب المعلومات»[(١)].

والذي يعنينا من التعرض لهذا النموذج هو مقصود المصَدِّر لهذه المواد ممن يصدرونها إليهم، ولم يعد خافيا أن الدول الغربية وعلى رأسها أمريكا ودول أوروبا تروج للنموذج الغربي والعمل على تعميقه في العالم الإسلامي خاصة في بلاد الحرمين مهبط الوحي ومنبع الرسالة المحمدية على صاحبها أفضل الصلاة وأتم التسليم لترسيخ مايسمى بـ"الإسلام المعتدل" حسب رؤيتهم، وليس العجب من هذه الحملة التي يواجه فيها المسلمون هذا المد التغريبي للقضاء على الإسلام، ولكن العجب الذي لاينقضي منه العجب أن ينضم فيها من أبناء المسلمين تحت القيادة الأمريكية للقضاء على الإسلام في مهبط الوحي وقبلة المسلمين.

- وهذا الذي ذكرناه ليس رجما بالغيب أو رميا للناس بما ليس فيهم كذبا وبهتانا، وإنما هذا ما صرح به الكاتب الأمريكي "هربرت شيللر"[(٢)] Herbert Schiller حيث يقول: «إن صناع القرار السياسي والمفكرين في الغرب كانوا قد بحثوا عن بدائل جديدة تضمن سيطرة الغرب على أوضاع الشعوب الثقافية وضمائرها، وأنهم قد أجمعوا على الإعلام الدولي بديلا مؤهلا لخوض الغزوة القادمة»[(٣)].

---

(١) تقرير"بناء شبكات مسلمة معتدلة"٢٠٠٧م ، ص: (١٠٠).

(٢) هربرت شيللر: ولد في ٥ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٩ – وتوفي في ٢٩ كانون الثاني/يناير ٢٠٠٠م، هو مؤلف وناقد وعالم اجتماع أميركي، له ثمانية كتب ومئات المقالات في المجلات العلمية والشعبية على حد سواء جعلت منه شخصية رئيسية في كل من الاتصالات والبحث في النقاش العام حول دور وسائل الاعلام في المجتمع الحديث.يُنظر: موسوعة الويكيبيديا الالكتروني (الموسوعة الحرة) http://ar.wikipedia.org الإثنين ٢/١٠/١٤٣٢هـ.

(٣) مقال: "المتلاعبون بالعقول"، هربرت شيللر، ترجمة:عبدالسلام رضوان، ص: (٢٣٨).

- **مجموعة قنوات الـ"MBC"**(١): وتعد من أقوى القنوات في الفضاء الإسلامي والعربي ومن أقدمها عمراً، لذا نرى تزايد عدد جمهورها وتفوقها على القنوات الأخرى في خبرتها الإعلامية والمهنية، والراصد لبرامج هذه القنوات يرى أنها تعمل على نقل الصبغة الغربية وتكريسها في المجتمع من خلال تصوير هذه المسلسلات والأفلام الحياة الغربية بكل تفاصيلها، سواء أكانت دينية أم اجتماعية(٢)، وقد: « بدأت حملة السباق والتنافس بين رجال الأعمال والسياسة لكسب أكبر قدر ممكن من اهتمام المشاهدين، والمفاجأة هنا هي أن لعبة الإعلام الفضائي ليست تجارية بحتة كما يُروج لها دائما، بل يمكن القول بأن الكثير من الفضائيات تقوم على أساس تشكيل الوعي وفقا لرغبات أساطين الإعلام، عبر الترويج لسياسات ومذاهب وأفكار معينة، سواء من خلال الإعلان المباشر–وهو أقل الطرق استخداماً– أو من خلال البث المبطن لأفكار ورؤى يتم تمريرها من خلال البرامج والأخبار والتغطيات والأعمال الدرامية التي تُصنف غالبا ضمن فئة الحياد»(٣).

وعلى المنوال نفسه:«تدور بقية برامج MBC الجماهيرية، والتي تتنوع بين برامج الأطفال (عالم دريد) والسياسة (على مسؤوليتي) والمرأة (كلام نواعم) والفن–وهي أكثر من أن تحصى– حيث يتم بث هذه البرامج من استوديوهات باذخة في بيروت، ويشارك في تقديمها كثير من المذيعين غير المسلمين، لترسيخ

---

(١) هي شركة تلفازية عربية سعودية يمتلكها السعودي وليد البراهيم، بدات بثها عام ١٤١١هـ–١٩٩١م، تقوم ببث قنوات تلفزيونية منوعة ترفيهية وغير ترفيهية مجاناً. مقرها الرئيسي يوجد حالياً في دبي وتحديدًا مدينة دبي للإعلام، يظر: موقع القناة الألكتروني: http://www.mbc.net الثلاثاء ١٤٣٢/١٠/٣هـ.

(٢) يُنظر: حركة التغريب في السعودية، عبدالعزيز بن أحمد البداح، ص: (٣٧٤) بتصرف.

(٣) مقال: "الإعلام الفضائي العربي: العلمانية في قعر ديارنا"، أحمد دعشوش، موقع مجلة العصر الألكتروني: http://alasr.ws الثلاثاء ١٤٣٢/١٠/٣هـ.

مفهوم العلمانية كحل حيادي أمام التنوع المصطنع لمرجعية المشاهد العربي»[١].

وفي دراسة أجريت على مجموعة قنوات الـ MBC وظهر من خلال نتائج هذه الدراسة أن هذه القنوات لها اتجاه فكري وسياسي محدد، وأنها أمريكية الصنع والمنشأ، وهي تريد تلميع المجتمعات الأمريكية ونشر القيم الأمريكية في المجتمعات المسلمة[٢].

- **قناة "أوربت"**[٣]: «وما قيل عن الأفلام التي تعرضها قناة (إم بي سي) يقال أيضاً عن القنوات التي تعرضها (أوربت) يقال أيضاً عن القنوات التي تعرضها (أوربت) لكن تزيد الأوربت أنها لا تقوم بحذف المشاهد الجنسية الفاضحة»[٤]
- **قناة "الرسالة"**[٥]: بعد تدشين "قناة الرسالة"، أفردت جريدة "كريستيان

---

(١) مقال: "الإعلام الفضائي العربي: العلمانية في قعر ديارنا"، أحمد دعشوش، موقع مجلة العصر الألكتروني: http://alasr.ws الثلاثاء ١٤٣٢/١٠/٣هـ.

(٢) يُنظر: دراسة"دراسة عن الدور المشبوه لقنواتmbc"، عبدالكريم آل عبدالمنعم، موقع المركز العالمي للوسطية الألكتروني: http://www.wasatiaonline.net الثلاثاء ١٤٣٢/١٠/٣هـ، بتصرف.

(٣) وهي شركة يملكها رجل الأعمال السعودي بندر بن محمد بن سعود، بدأ بثها منذ عام ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م، مقرها الرئيسي في الرياض وتبثر من روما، ويتبع هذم القناة ست قنوات تقدم أفلاماً أجنبية. حركة التغريب في السعودية، عبدالعزيز البداح، ص: (٣٧٥).

(٤) حركة التغريب في السعودية، عبدالعزيز البداح، ص: (٣٧٥).

(٥) هي قناة فضائية إسلامية وسطية _كما يقول مؤسسوها- هادفة تتبع مجموعة شبكة روتانا، تأسست سنة٢٠٠٦ ، كبادرة من الأمير السعودي الوليد بن طلال الذي أختار الدكتور طارق السويدان مديرا عاما لها وموجها لسياسات القناة.ثم عزله بعد ذلك في ٢٠١٣، تعمل على تدعيم القيم الإسلامية والإنسانية وجمع الأسرة العربية على شاشتها بتقديم البرامج التربوية الهادفة والمتنوعة الجوانب الاجتماعية والتنموية والشرعية والترفيهية...، التي تحتاج لها الأسرة =

ساينس مونيتور"[1] Christian Science Monitor الأمريكية تقريراً مطولاً عن هذه القناة، قامت فيه بتسليط الضوء على الفنانة المصرية "صابرين" التي وصفتها بأنها كانت في قمة شهرتها عام ٢٠٠١م، عندما حدثت لها صحوة دينية واعتزلت الفن وارتدت الحجاب الإسلامي!، ثم عادت الى الشاشة الصغيرة، كمقدمة لبرنامج حواري على "قناة الرسالة" تقول "صابرين": لقد اخترت أن تكون عودتي من خلال قناة الرسالة، وذلك لإنها قناة تتحدث عن الإسلام بصورة متنورة ومعتدلة وصادقة»[2].

ويقول طارق السويدان المدير العام –السابق- لقناة الرسالة:«قد تغيرت المفاهيم الإسلامية عبر الزمن، فإذا رجعنا إلى جذور الإسلام الأولى فسوف نجد أن الإسلام كان مسالماً ومنفتحاً للغاية، وكانت الرسالة الأولى للإسلام هي احترام كل البشر واحترام كل الأديان واحترام كل الأعراق»[3].

ويقول مسئول القناة السيد أبو هيبة:«إن لقناة الرسالة هدفاً أسمى وهو: الترويج للأفكار الإسلامية المعتدلة في المقام الأول، ولكننا في الوقت ذاته نحاول أن نحقق المعادلة الصعبة، وهو أن تلك القيم يجب أن يتم وضعها في صورة جذابة

العربية بأسلوب هادئ وطرح متزن لا يعمل على التحريض ويلتزم المبادئ المهنية في إطار عمل إعلامي مؤسسي متناغم متكامل. يُنظر: موقع قناة "الرسالة" الألكتروني: http://www.alresalah.net الثلاثاء ١٤٣٢/١٠/٣هـ.

(١) كريسشان ساينس مونيتور: صحيفة أمريكية يومية تصدر من الإثنين وحتى الجمعة في بوسطن في ولاية ماساتشوستس. الصحيفة مملوكة لكنيسة المسيح. يُنظر: موقع الصحيفة الألكترونيك http://www.csmonitor.com/ الثلاثاء ١٤٣٢/١٠/٣هـ.

(٢) مقال: "الإعلام الإسلامي الجديد من المنظور الغربي"، محمد الزواوي، موقع مجلة الجزيرة السعودية: http://www.al-jazirah.com الثلاثاء ١٤٣٢/١٠/٣هـ.

(٣) يُنظر:المرجع السابق، بتصرف.

وشيقة»[١].

إلا أنه ومن باب الإنصاف فلقناة الرسالة جهود مشكورة في كثير من الجوانب المعرفية والدعوية إلى الإسلام، وهي لا تهدف بكل حال إلى نفس أهداف بقية القنوات .

ولعلنا نكتفي في هذا لمطلب بذكر نماذج وصور من كل وسيلة إعلامية؛ إذ الحصر متعذر في هذا الإطار نظراً لكثرة الوسائل الإعلامية وتعددها، ولأن التجاوزات مشتركة بين هذه الوسائل:

أولاً: ذكر تقرير"بناء شبكات مسلمة معتدلة" إندونيسيا كإنموذجٍ شاملٍ للعديد من الأمثلة الخاصة بوسائل الإعلام المعتدلة والديمقراطية الحرة، كبرنامج "الدين وسماحته" الذي يشاهده الملايين، إضافة إلى المحطات الإذاعية والتلفزيونية الت تحمل ذات التوجه[٢].

ثانياً: في مصر قال مسؤولو قناة "أزهري" الفضائية المصرية التي تسعى للترويج للاسلام المعتدل إن القناة أطلقت خدمات بأربع لغات جديدة بغية الوصول الى ملايين المسلمين في أنحاء العالم. وسوف تستهدف القناة المشاهدين الذين يتحدثون اللغات الانكليزية والفرنسية والاوردو والباشتو الى جانب البرامج التي تبثها حاليا باللغة العربية في محاولة جديدة لاحياء دعوة الرئيس الاميركي "باراك أوباما"[٣]

(١) يُنظر: مقال: "الإعلام الإسلامي الجديد من المنظور الغربي"، محمد الزواوي، موقع مجلة الجزيرة السعودية: http://www.al-jazirah.com الثلاثاء ١٤٣٢/١٠/٣هـ، بتصرف.

(٢) يُنظر:تقرير"بناء شبكات مسلمة معتدلة"٢٠٠٧م، ص:(١٠١) بتصرف.

(٣) باراك حسين أوباما:هو الرئيس الرابع والأربعون للولايات المتحدة الامريكية والحائزعلى جائزة نوبل للسلام، ولد أوباما في ٤ أغسطس/آب عام ١٩٦١ في مدينة هونولولو بولاية هاواي، وأبوه باراك حسين (١٩٣٦ – ١٩٨٢) كيني أوفدته مدرسة مسيحية كينية من =

Barack Obama لتعميق التسامح الديني (١).

ثالثاً: "برنامج صناعة الموت" الذي بثته "قناة العربية"ومع أهمية موضوع مكافحة الإرهاب والتطرف وكونه متفقاً عليه في الجملة، إلا أن البرنامج يتفق والرؤية الأمريكية ضد الإرهاب، ومحاربة الإسلام الممانع، وتشجيع الإسلام المعتدل، والبرنامج متهم بالطائفية والتشويهة، فمنذ ٢٠٠٦م عرض البرنامج أكثر من ٢٠٠حلقة لا يكاد يعرف فيها من القتلة والتكفيريين إلاّ أهل السنة، مثل:حلقات (السلفية المسلحة في لبنان)، (أسرة لبنانية وقعت ضحية للأفكار المتطرفة)(٢).

وفي بعض قضايا المسلمين في العالم، انحازت "قناة العربية" بشكل ظاهر لسياسة المحتل الأمريكي، بل حتى في الشأن السعودي الداخلي، نجد أن سياسة القناة تجاه الشأن السعودي تنطلق من محاربة الفكر المحافظ ونشر الفكر الليبرالي الذي يتبنى نشر الأفكار المتحررة ومحاربة ما يخالفها، وإسقاط المؤسسات الدينية، مع تجنب الاصطدام بالسلطة، وقد بثت القناة في ٢ سبتمبر ٢٠١٠م، برنامج (الغرب والإسلام)(٣)، والذي هاجم ما أسماه بالحركة الوهابية، بقيادة الإمام محمد بن سعود

نايروبي إلى جامعة ولاية هاواي حيث تعرف بأمه الأمريكية ستينلي آن دنهام (١٩٤٢ – ١٩٩٥)، وعمل في أعوام ١٩٩٢ – ٢٠٠٤ مدرسا في معهد الحقوق بشيكاغو، وأعلن في عام ٢٠٠٧ رغبته في الترشح للرئاسة الأمريكية، وتم ترشيحه الرسمي لتولي هذا المنصب من قبل الحزب الديمقراطي في المؤتمر الحزبي الذي عقد عام ٢٠٠٨م، ولازال إلى يومنا هذا.

(١) يُنظر: موقع الإخوان المسلمون: http://www.ikhwanonline.com الثلاثاء ١٤٣٢/١٠/٣هـ.

(٢) يُنظر:دراسة"حقيقة قناة العربية"، د.سامي الحمود، مدونة سامي الحمود: http://sami٩٩١٠٠.blogspot.com الثلاثاء ١٤٣٢/١٠/٣هـ.بتصرف.

(٣) وقد تم حذف كل ماله علاقة بهذه الحلقة من موقع قناة العربية على خلفية الحلقة المثيرة التي =

والشيخ محمد بن عبد الوهاب، اللذين نعتهما البرنامج بأنهما متزمتان متعصبان أثارا الفتن في شبه الجزيرة العربية، وسرقا ممتلكات القبر النبوي وهدما الآثار الإسلامية[١].

وقد أكدت القناة مراراً على لسان مديرها عبدالرحمن الراشد أنها قناة موضوعية ومهنية وتمثل صوت العقلانية والاعتدال في العالم العربي.. وهي في الواقع تمثل الصوت الليبرالي اللاديني[٢].

وتقوم "قناة العربية" بالترويج لهذا "الإسلام المعتدل" خاصة عبر برنامج (اضاءات) فتقدم للرأي العام المسلم نماذج ورموز واطروحات "الإسلام المعتدل"، يدعون فيه مثلاً بجواز الإختلاط، ويصورون شباباً هجيناً (بهيأة غربية عربية) يشاهدون كرة القدم ثم يقومون لصلاتهم، ونساء متبرجات بلباس عربي (لا أقول اسلامي)، ويروجون لفتاوى غربية عجيبة في شذوذها، بل ويستضيف البرنامج بعض الزنادقة من مثل"أركون" :«الذي لا يملك أي مقوم من مقومات الفكر الصحيح، بل ولا المحايد، وجميع إنتاجه الفكري يكاد يدور حول الدعوة إلى إسقاط قدسية القرآن الكريم، فهوأحد الجفاة الكبار المنادين بنبذ القرآن الكريم، كما نبذت أوروبا كتابها

بثتها القناة في هذا البرنامج والتي حملت إساءة بالغة لدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، أدت إلى تنحي مدير القناة عن منصبه.ينظر: موقع جريدة سبق: http://sabq.org/٩zVede الثلاثاء ٣/١٠/١٤٣٢هـ، بتصرف.

(١) يُنظر:دراسة"حقيقة قناة العربية"، د.سامي الحمود، مدونة سامي الحمود: http://sami٩٩١٠٠.blogspot.com الثلاثاء ٣/١٠/١٤٣٢هـ، ويُنظر: دراسة"دراسة عن الدور المشبوه لقنواتmbc"، عبدالكريم آل عبدالمنعم، موقع المركز العالمي للوسطية الألكتروني: http://www.wasatiaonline.net الثلاثاء ٣/١٠/١٤٣٢هـ، بتصرف.

(٢) يُنظر: المرجع السابق، بتصرف.

ظهرياً»[١]،كل تلك الوقاحة باسم (تجديد الفكر الاسلامي)، و(تجديد الخطاب الديني)، و(تجفيف منابع الإرهاب).

وأخيراً وبعد استعراض بعض صور الإعلام المعتدل يمكننا القول أن :« ما نراه اليوم من انحلال أخلاقي وابتعاد عن المبادئ الراقية للدعوة الإسلامية، وانكفاء على الذات، ومحبة للنفس أو ما يسمى في الحقيقة أنانية، ولا مبالاة عند رؤية المنكرات أو عدم حركة لنصرة المظلوم ومساعدة الضعيف، ونسيان حق الجوار وصدق الصحبة وإكرام الضيف، وانعدام أو قلة المروءة وصيانة الأعراض، إلى آخر هذه المبادئ التي أرساها الدين وقبلتها الفطرة الطاهرة، إنما هو انتكاس عن أخلاقيات الإسلام والعرب إلى مفاهيم الغرب؛ إذ هي حياتهم ومبادئهم وهو ما نستطيع أن نختصره في كلمة الغزو الثقافي أو العولمة»[٢].

«وإن بعض من يعيشون بين ظهرانينا من أبناء جلدتنا أصبحت عقولهم مبرمجة ومقولبة بالقالب الغربي، وبشكل خاص بسلبياته، فباتوا يقولون: "إن ثقافة الغرب الحاضرة بحلوها ومرها، بخيرها وشرها، هي ثقافة العصر وهي ثقافة الغالبين والمنتصرين وأن حجبها عن شعوبنا هو حَجْر على العقول لا يجوز، ثم يزيدون بأن أسلافنا قد عرفوا هذا المنهج الانفتاحي على ثقافة معاصريهم فازدادوا قوة على قوتهم»[٣].

وقد اعترف كاتب سعودي بارز بأن وسائل الإعلام الأمريكية فشلت في

---

(١) مقال: "زندقة في برنامج إضاءات"، د.خالد المزيني، موقع شبكة القلم :http/www.alqlm.com الثلاثاء ١٤٣٢/١٠/٣هـ، وللاستزادة يُنظر: دراسة فكر د.محمد أركون، د. محمد بريش، موقع الألوكة: http://www.alukah.net .

(٢) مقال:" الإعلام التغريبي.. والاغتيال الثقافي"، موقع إسلام ويب: http://www.islamweb.net الثلاثاء ١٤٣٢/١٠/٣هـ.

(٣) المرجع السابق.

التأثير على الرأي العام العربي سياسياً وفنياً وثقافياً، وينصح الأمريكيين بطريقة غير مباشرة بأن يحتفظوا بنقودهم، فنحن لها، سنقوم بالمهمة نيابة عنكم، إذ "هناك مئات المجلات والصحف العربية التي تقدم الجديد من تطورات الفن والموسيقى والحياة الجديدة الأمريكية من أجل تعريف العرب بها، وعلى حسابها[(١)].

وبهذا يكون الغرب قد حقق مبتغاه، وزرع بين أبناء المسلمين عقولا غربية تماما على أجساد شرقية مسلمة، فهم حملة لواء مطالبه وهم الذين سيسعون لتحقيق رغائبه، وسيكونون وكلاء ينوبون عنه في بلادهم-كما أوصى بذلك تقرير"بناء شبكات مسلمة معتدلة"-، وهذه هي الثقافة التي سعى الغرب لنشرها ونقلها إلينا، فهو يريد من تلك القنوات إيصال مفهوم الإسلام إلى الناس بثوب عصري جديد إسلام أمريكي مدجَّن.

---

(١) يُنظر: مقال"الإعلام العربي في مهمة استعمارية"، د.فيصل القاسم، موقع مأرب برس: http://marebpress.net الثلاثاء ١٤٣٢/١٠/٣هـ.

المبحث الثالث

الدعوة إلى المساواة بين الجنسين

المطلب الأول: نبذة عن الدعوة إلى المساواة بين الجنسين لدى الغرب ودوافعها.

المطلب الثاني: موقف الإسلام من قضية المساواة بين الرجل والمرأة.

المطلب الأول:

نبذة عن الدعوة إلى المساواة بين الجنسين لدى الغرب ودوافعها:

كانت المرأة عبر التاريخ الممتد للأمم والحضارات الماضية منزوعة الهوية والحرية والأهلية، بل ليس لها قيمة مطلقاً.

فلو قلَّبنا صفحات تاريخ الأمم الغابرة من الحضارة الصينية والهندية والفارسية والرومانية، لوجدنا أن تلك الأمم كانت لا تقيم للمرأة شأناً ولا وزناً، بل إنها تعتبر المرأة مسلوبة الحقوق، وأنها دون الرجل منذ الخلق الأول[(١)].

ففي الكتب الصينية القديمة سميت المرأة بـ"المياه المؤلمة" التي تفسد المجتمع أو تكنسه من السعادة والمال، فهي شرُ يستبقيه الرجل بمحض إرادته، ويتخلص منها ولو ببيعها كما يباع الرقيق والمتاع، وقد كان في الصين سنة ١٩٣٧م ثلاثة ملايين جارية تباع وتشترى، واذا مات زوج المرأة فتمنع عن الزواج لتبقى تخدم في البيت كالحيوان دون حق إنساني[(٢)].

وأما المرأة في الحضارة الهندية فم تكن أحسن حالاً من أختها في الحضارة الصينية، فقد روت الكتب المقدسة أنه عندما خُلق النساء فُرض عليهن حب الفراش، والمقاعد والزينة، والشهوات الدنسة، والغضب، والتجرد من الشرف وسوء السلوك، فالنساء دنسات كالباطل نفسه، وهذه قاعدة ثابتة عندهم[(٣)]، وقد كان بوذا يرى أن المرأة تشكل مصدر خطر على المجتمع البوذي فالواجب الحذر منه [(٤)].

---

(١) يُنظر: المرأة في التاريخ والشريعة، أسعد السحمراني، ص: (٢٥).

(٢) يُنظر: المرأة في التصور الإسلامي، عبدالمتعال الجبري، ص: (١٥٦).

(٣) يُنظر: المرأة في التاريخ والشريعة، أسعد السحمراني، ص: (٢٥)بتصرف.

(٤) يُنظر: أديان الهند الكبرى، أحمد شلبي، ص: (١٧٠) بتصرف.

وأما المرأة الفارسية فقد فُرض عليها الانغلاق في البيت، ومنعت من رؤية الرجل ولو كان أباً أو أخاً، وقد بلغ الإستهتار بالمرأة الفارسية مبلغاً أن الرجل كان يستحلُّ البنت والأخت الشقيقة وغير الشقيقة ويبيح الأم ويجمع بين الأختين ويتخذ العديد من الزوجات[١].

وأما المرأة الرومانية فهي لا تملك حق التصرف إلا مع رقابة رجل زوجا كان أو أباً أو وصيا أو إبناً، فليس لها حق التصرف المادي بأي وجه من الوجوه، وإنما يكون هذا الحق مقصورا على الزواج، ويبلغ الأمر إلى اعتبار الزوجة من المبيعات التي يبتاعها الرجل من الأب بمقدار مادي وهي مقابل ذلك تقوم بالشؤون المنزلية دون مناقشة أو مماطلة، ومن بين القوانين الرومانية ما يمكن ولي المرأة من منعها من الزواج إذا لم يكن موافقا، كما انه ليس لها حق المطالبة بميراث مال زوجها. كما أن للزوج حق حرمانها من إرثه إن شاء[٢].

وهكذا فلم تكن المرأة في أغلب الحضارات القديمة إلا رقيق تباع تشترى ولا تخرج من ذلّ إلا لتنتقل إلى غيره، ولا يمكنها بحال أن تتصرف في شيء من حقوقها الشخصية مادية كانت أو معنوية.

وأما المرأة عند اليهود فهي تعتبر لعنة، وأنها السبب في إغواء آدمعليه السلام ووقوعه في المعصية، وقد جاء عندهم في التوراة أن الرب سأل آدم:(هل أكلت من الشجرة التي أوصيتك ألا تأكل منها. قال آدم: المرأة هي التي جعلتها معي هي أعتطني من الشجرة فأكلت)[٣].

(١) يُنظر: المرأة في القديم والحديث، عمر رضا كحاله، ج١، ص: (١٣٢) بتصرف.
(٢) يُنظر: الإسلام وقضايا المرأة المعاصرة، البهي الخولي، ص: (١١-١٢) بتصرف.
(٣) سفر التكوين، الإصحاح الثالث، فقرة:(١٢-١٣).

واليهودية تعتبر الزوجة من أملاك الزوج في مقابل المال الذي قدمه إلى الأب، وهي مقابل ذلك تتنازل عن حقوقها الإنسانية والمادية، :«والمتأمل لحالة المرأة في المجتمع اليهودي يجدها لاتختلف عن المجتمعات البدائية فهي مملوكة لأبيها قبل الزواج، ثم تشترى منه عند نكاحها؛ لأن المهر كان يدفع لأبيها أو لأخيها على أنه ثمن شراء، وبذلك تصبح مملوكة لزوجها وهو سيدها المطلق، إذ أن العقد في شريعتهم "عقد سيادة" لا عقد زواج»(١).

وأما في النصرانية فقد عُدت المرأة بمنزلة الرقيق أو دون ذلك، وأن وجودها ماهو الا لأجل استمرار النوع البشري فقد قال"توماس أكويناس" المعروف عند النصارى برسول الرحمة:«إن المرأة خاضعة للرجل لضعف طبيعتها الجسمية والعقلية معا، والرجل مبدأ المرأة ومنتهاها كما أن الله مبدأ كل شيء ومنتهاه، وقد فرض الخضوع على المرأة عملا بقانون الطبيعة أما العبد فليس كذالك، ويجب على الأبناء أن يحبوا آباءهم أكثر مما يحبون أمهاتهم»(٢).

«ولما دخلت أمم الغرب في المسيحية كانت آراء رجال الدين قد أثرت في نظرتهم الى المرأة، فعقد الفرنسيون في عام ٥٨٦ للميلاد –أي في أيام شباب النبي ﷺ– مؤتمراً للبحث: هل تعد المرأة انساناً أم غير إنسان؟ وأخيراً قرروا أنها إنسان خلقت لخدمة الرجل فحسب»(٣).

«استمر احتقار الغربيين للمرأة وحرمانهم لحقوقها طيلة القرون الوسطى حتى ان عهد الفروسية الذي كان يظن فيه أن المرأة احتلت شيئاً من المكانة الاجتماعية

---

(١) حقوق المرأة وواجباتها في ضوء الكتاب والسنة، د.فاطمة نصيف، ص: (٣٤).

(٢) الفيلسوف المسيحي والمرأة، إمام عبدالفتاح، ص: (١٤٤).

(٣) المرأة بين الفقه والقانون، مصطفى السباعي، ص: (١٩).

حيث كان الفرسان يتغزلون بها ويرفعون من شأنها، لم يكن عهد خير لها بالنسبة لوضعها القانوني والاجتماعي، فقد ظلت تعتبر قاصرة لا حق لها في التصرف بأموالها دون إذن زوجها»(١).

«ومن الطريف أن نذكر أن القانون الانجليزي حتى عام ١٨٠٥ كان يبيح للرجل أن يبيع زوجته، وقد حدد ثمن الزوجة بستة بنسات (نصف شلن – ربع ليرة سورية) فقد حدث أن باع انجليزي زوجته عام ١٩٣١ بخمسمائة جنيه، وقال محاميه في الدفاع عنه: إن القانون الانجليزي قبل مائة عام كان يبيح للزوج أن يبيع زوجته، وكان القانون الانجليزي عام ١٨٠١ يحدد ثمن الزوجة بستة بنسات بشرط أن يتم البيع بموافقة الزوجة، فأجابت المحكمة بأن هذا القانون قد ألغي عام ١٨٠٥ بقانون يمنع بيع الزوجات أو التنازل عنهن، وبعد المداولة حكمت المحكمة على بائع زوجته بالسجن عشرة أشهر» (٢).

«ولما قامت الثورة الفرنسية (نهاية القرن الثاني عشر) وأعلنت تحرير الانسان من العبودية والمهانة، لم تشمل بحنوها المرأة، فنص القانون المدني الفرنسي على أنها ليست أهلاً للتعاقد دون رضا وليها إن كانت غير متزوجة، وقد جاء النص فيه على أن القاصرين هم: الصبي والمجنون والمرأة، واستمر ذلك حتى عام ١٩٣٨ حيث عدلت هذه النصوص لمصلحة المرأة، ولا تزال فيه بعض القيود على تصرفات المرأة المتزوجة»(٣).

فلا غرابة حينئذٍ أن ينتفض الغرب بعد هذا لينادي بحقوق المرأة ومساواتها

(١) المرأة بين الفقه والقانون، مصطفى السباعي، ص: (١٩).

(٢) المرجع السابق، ص: (١٩).

(٣) المرجع السابق، ص: (١٩).

بالرجل من كل وجه في الحقوق والواجبات.

«وأول ذكر للمساواة عند الغرب، كان من خلال إعلان الاستقلال الأمريكي (عام ١٧٧٦م)حيث أشير فيه إلى مبدأ المساواة بين الناس، بجانب ذكر بعض الحقوق كحق الحياة وحق الحرية، ثم صدر بعد ذلك إعلان الدستور الأمريكي (عام ١٧٨٧م)، وتعرض فيه لبعض الحقوق الإنسانية ومنها إيجاب المساواة»(١).

«وأما المناداة بالمساواة كنظام وتشريع، فقد ظهرت مع الثورة الفرنسية ومناداة كتاب الثورة بذلك، أمثال: جان جاك روسو، ومونتسكيو.... وغيرهم، وصدرت (عام ١٧٨٩م)وثيقة حقوق الإنسان والمواطن، وبدأت الوثيقة بعبارة(يولد الناس أحراراً ومتساوين في الحقوق) حيث تضمنت تقرير المساواة، وقد حرص الفرنسيون على هذا الإعلان ووضعوه في مقدمة الدستور الفرنسي الصادر عام ١٧٩١م، ويتكون هذا الإعلان من (١٧)مادة، حيث تضمنت المادة الأولى حق الحرية والمساواة، كما أكدت المادة السابعة منه على حق المساواة أمام القانون، والمساواة في الحصول على الوظائف»(٢).

وقد وأصدر البرنامج الأورومتوسطي(٣) لتعزيز المساواة بين الرجل والمرأة سلسلة

---

(١) مقال: "موقف الشريعة الإسلامية من قضية المساواة بين الرجل والمرأة"، د.سامح عبدالسلام محمد، موقع الألوكة الألكتروني: http://www.alukah.net الثلاثاء ١٤٣٢/١٠/٣هـ.

(٢) المرجع السابق.

(٣) الشراكة الأورومتوسطية أو عملية برشلونة أو يوروميد ."EUROMED" بدأت عام ١٩٩٥ من خلال مؤتمر برشلونة الأورومتوسطي والذي اقترحته إسبانيا ونظمه الاتحاد الأوروبي لتعزيز علاقاته مع البلدان المطلة على البحر المتوسط في شمال أفريقيا وغرب آسيا، كما اقترح فيه عديد السياسات من بينها الأمن والاستقرار في منطقة البحر المتوسط، تعزيز =

من التقارير عن حقوق المرأة والمساواة بين الجنسين في ثمانية بلدان من جنوب البحر الأبيض المتوسط، وتهدف هذه التقارير إلى تزويد الجهات الفاعلة والمعنيين بالأمر بتحليل حول وضعية المساواة بين الرجل والمرأة في المنطقة [١].

«وتعترف اليونيسف بمبادئ المساواة وعدم التمييز من مبادئ حقوق الإنسان باعتبارها أساسية فيما يتعلق بالمساواة بين الجنسين»[٢].

وقد جاء في ديباجة الإعلان العالمي لحقوق الإنسان التأكيد على حق المساواة وأن الناس سواسية أمام القانون، ولهم الحق في حماية متساوية ضد أي تمييز يخل بالإعلان العالمي، فيقول:«إن الاعتراف بالكرامة المتأصلة في جميع أعضاء الأسرة البشرية، وبحقوقهم المتساوية الثابتة هو أساس الحرية، والعدل والسلام في العالم»[٣].

والمادة الأولى من هذا الإعلان العالمي نصها:«يولد الناس أحراراً متساوين في الكرامة والحقوق، وهم قد وهبوا العقل والوجدان وعليهم أن يعاملوا بعضهم بعضاً بروح الإخاء» [٤].

ثم صدر عن الأمم المتحدة اتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد

الديمقراطية والحكم الرشيد وحقوق الإنسان، يُنظر: موقع الشبكة الأوروبية المتوسطية لحقوق الإنسان: http://www.euromedrights.org الثلاثاء ٣/١٠/١٤٣٢هـ.

(١) يُنظر: تقرير "تعزيز المساواة بين الرجل والمرأة في المنطقة الأورومتوسطية"، موقع الشبكة الأوروبية المتوسطية لحقوق الإنسان: http://www.euromedrights.org ٣/١٠/١٤٣٢هـ.

(٢) موقع اليونيسف الألكتروني: http://www.unicef.org الثلاثاء ٣/١٠/١٤٣٢هـ.

(٣) الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، موقع الأمم المتحدة الألكتروني: http://www.un.org الثلاثاء ٣/١٠/١٤٣٢هـ.

(٤) الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، موقع الأمم المتحدة: http://www.un.org ٣/١٠/١٤٣٢هـ.

المرأة والتي أطلق عليها إتفاقية "سيداو" Cedaw، وتتألف هذه الاتفاقية من ثلاثين مادة لحقوق المرأة تدعو إلى مساواتها مع الرجل في جميع الحريات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والمدنية والسياسية، وكذلك الحرية الجنسية المطلقة حيث أجازت زواج المثليين، وألغت مفهوم الزنا المعروف لدى الأديان وبعض الحضارات، في الوقت الذي رفضت الزواج المبكر ودعت إلى تحديد النسل وما إلى ذلك من أمور[١].

وقد وقعت على الإتفاقية معظم دول العالم ماعدا ست دول على رأسها الولايات المتحدة الأميركية التي رفضت التوقيع عليها، لأنه يوجد لديها قوانين ترفض فرض أي تشريعات خاصة بالأحوال الشخصية، واعتبرت ذلك نوعا من التدخل في الشؤون الداخلية للولايات المتحدة[٢].

وتعمل الأمم المتحدة، من أجل تطبيق الاتفاقيات الدولية، إلى الاستعانة بما يعرف بمنظمات المجتمع المدني، وخاصة الجمعيات النسوية التي تسعى جاهدة إلى تطبيق برامج هذه المنظمة، وتتلقى من أجل تطبيق هذه الغاية الدعم المادي من منظماتها، ومن المنظمات وسفارات الدول الغربية، علما أن هذا الدعم قد يكون معلنا وقد لا يكون كذلك [٣].

وتعتبر "مؤسسة راند":«قضية حقوق المرأة هي أرض معركة كبير في حرب الأفكار هذه في الإسلام، ومناصر حقوق المرأة يعملون في نطاقات مختلفة للغاية

---

(١) يُنظر: إتفاقية القضاء على جميع أشكال التميز ضد المرأة، موقع الأمم المتحدة الألكتروني: http://www.un.org الثلاثاء ١٤٣٢/١٠/٣هـ.

(٢) يُنظر: مقال" اتفاقية سيداو ودورها في عولمة قضايا المرأة"، د. نهى قاطرجي، موقع آفاق للدراسات والبحوث: http://aafaqcenter.com الثلاثاء ١٤٣٢/١٠/٣هـ، بتصرف.

(٣) المرجع السابق.

والترويج للمساواة بين الجنسين هو عنصر حيوي لأي مشروع لتقوية المعتدلون المسلمين»[1]، لذلك ترى "مؤسسة راند" أن الولايات المتحدة الأمريكية تعتبر أن من أسباب نجاح خطتها في حربها ضد الإسلام، تقوية الشبكات المعتدلة من المسلمين التي تؤمن بهذه الإتفاقيات، فتقول:«وتشدد الولايات المتحدة –على الصعيدين العام والخاص–على فوائد اتباع القيم الديمقراطية الليبرالية، مثل المساواة والتسامح والتعددية وحكم القانون واحترام الحقوق المدنية وحقوق الإنسان، بما يسهم في تنمية بيئة سياسية واجتماعية تسهل بناء شبكات معتدلة»[2]، لذلك ترى أن التشجيع على المساواة في حقوق الجنسين يعد من الموضوعات بالغة الأهمية لأيٍّ من المشروعات الخاصة بدعم المسلمين المعتدلين.

ومن الجدير بالذكر أن "مؤسسة راند" في تقريرها "بناء شبكات مسلمة معتدلة" قد إعتبرت أن تحقيق المساواة في الحقوق بين الجنسين من من البرامج المهمة التي يجب الترويج لها في العالم الإسلامي ونشرها بين المسلمين عند طريق الشبكات المسلمة المعتدلة، لذا فقد:«استجابة لهذا فإن المؤسسة الآسيوية الوقفية قد طورت برنامجاً لدعم مجهودات العلماء المعتدلين لإخضاع النصوص الإسلامية والاتجاهات السائدة والرئيسية لتعاليم السلطة التي تدعم من القيم الديمقراطية؛ والنتيجة هي نشر مجموعة من الإصدارات الفقهية (الخاصة بالفقه الإسلامي) والتي تدعم من مبادئ الديمقراطية والتعددية والمساواة في الحقوق بين الجنسين، حيث إن هذه النصوص ستكون بمثابة مبادرة للأفكار التقدمية للمسلمين و تلبية للمطالب العالمية الملحة»[3]،

(١) تقرير"بناء شبكات مسلمة معتدلة"٢٠٠٧م، ص:(٢٢).

(٢) المرجع السابق، ص: (١٨).

(٣) المرجع السابق ، ص:(١٠٠).

فهذه المؤسسة قامت بتفسير الإسلام بطريقة تنسجم مع التصور الغربي للدين، وهو مايسعى له الغرب وعلى رأسهم أمريكا لتحقيقة في العا لم الإسلامي.

وأخيراً فقد حدد التقرير المنفذون لهذه المهمة بقوله:«أما عن الشركاء فسيكون من الهام أن نحدد القطاعات الاجتماعية التي ستشكل أحجار البناء للشبكات المطروحة، ويجب أن تولى الأولوية للمجموعات والأفراد المتفقين مع المعايير التي حددناها للشركاء الملائمين والتي تقع داخل تلك القطاعات المندمجين في الجمعيات النسائية والقائمين بحملات المساواة»(١).

وبعد، فهذه لمحة عن الدعوة إلى المساواة بين الجنسين لدى الغرب ودوافعها، وأهمية ذلك بالنسبة لـ"مؤسسة راند" لتنفيذ خطتهم لبناء شبكات مسلمة معتدلة وفق الرؤية الغربية للإعتدال.

---

(١) تقرير"بناء شبكات مسلمة معتدلة"٢٠٠٧م، ص: (١٥١).

المطلب الثاني:

موقف الإسلام من قضية المساواة بين الرجل والمرأة:

تعتبر "مؤسسة راند" قضية المساواة بين الرجل والمرأة مدخلاً مهم جداً في بناء شبكات الاعتدال، لذلك توجهت عن طريق شركائها من المسلمين المعتدلين إلى لمز وانتقاص تشريعات الإسلام، باعتبار أحكامه الخاصة بالمرأة تمثل أنماطاً تقليدية متشددة يجب نبذها وتجاوزها، وهو ما يتردد في العديد من المؤتمرات الدولية، بحيث يصبح الصوت الإسلامي في هذه المؤتمرات يمثل للبعض ردة حضارية.

وبعض تلكم الصور للمساواة بين المرأة والرجل، التي تنادي بها "مؤسسة راند" في تقرير"بناء شبكات مسلمة معتدلة"، كتكريم المرأة، والتأكيد على حقوقها الاجتماعية والاقتصادية والتعليمية..وغيرها، قد سبق الإسلام بمئات السنين ليس بمجرد إعلانها فقط، وإنما بتطبيقها تطبيقاً عملياً تفخر به البشرية، لذلك يقول الشيخ صالح الحصين-رحمه الله-:«ويلاحظ أن هذا النوع من المساواة بين الجنسين الذي قرره الإسلام قبل أربعة عشر قرناً ، لم يتحقق لدى الشعوب الأوربية إلا منذ وقت قصير، فحتى وقت قريب جداً كانت الكتب المدرسية في القانون الفرنسي تمثل لنقص الأهلية بالمرأة في بعض الحالات، وربما كان مثل هذه الحالات ما قصده "جوستاف لوبون" في كتابه حضارة العرب حيث قال:(إن الشريعة الإسلامية منحت الزوجات التي يزعم أن المسلمين لا يعاشرونهن بالمعروف حقوقاً لا نجد مثلها في قوانيننا)، وكان الزواج في مثل القانون الفرنسي مصدراً لاتحاد الذمه المالية بين الزوجين وبموجبها تكون تصرفات المرأة القانونية في مالها موقوفة على إذن زوجها فتعتبر بذلك ناقصة الأهلية

القانونية»[١].

ولقد دأب الباحثون الغربيون ومراكز الفكر الغربية، والمستشرقون خاصة، على الخوض في دراسة مكانة المرأة في الإسلام من منظور غربي بحت لإثبات أن الإسلام لا يعطى للمرأة المساواة مع الرجل بل يعد مكانة المرأة في الإسلام أدنى من مكانة الرجل.

وها هي الأمم المتحدة واعية الحقوق تعلن دون حياء أو خجل عبر لجنة مركز المرأة بالأمم المتحدة في جلستها رقم: (٥١) المنعقدة من ٢٦ فبراير ٩ مارس ٢٠٠٧م تطالب في الفقرة: (١٥) من تقريرها أن من حق الطفلة الأنثى تحديد متى وكيف تصبح ناشطة جنسياً خارج نطاق الزواج[٢].

«فالإسلام لم يعد المرأة جرثومة كما اعتبرها الآخرون، ولكنه قرر حقيقة تزيل هذا الهوان نها، وهي أن المرأة بين يدي الإسلام قسيمة الرجل، لها ما لها من الحقوق، وعليها أيضاً من الواجبات ما يلائم تكوينها وفطرتها، وعلى الرجل بما اختصَّ به من شرف الرجولة، وقوة الجلد، وبسطة اليد، واتساع الحيلة، أن يلي رياستها، فهو بذلك وليُّها؛ يحوطها بقوته، ويذود عنها بدمه، وينفق عليها من كسب يده»[٣].

والمرأة في شريعة الإسلام كالرجل، فرض الله عليها القيام بالتكاليف الشرعية وأكَّد إنسانيتها ، وأهليتها للتكليف والمسؤولية والجزاء ودخول الجنة ، واعتبرها إنساناً كريماً ،له كل ما للرجل من حقوق إنسانية كما قال ﷻ: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَـٰكُم مِّن ذَكَرٖ

(١) مقال: "انتقادات موجهة للإسلام"، الشيخ صالح الحصين، موقع الشيخ صالح الحصين الألكتروني:http://rowaq.org الأربعاء ١٤٣٢/١٠/٤هـ.

(٢) يُنظر: وثيقة القضاء على جميع أشكال التميز ضد الطفلة، موقع الأمم المتحدة الألكتروني: http://www.un.org الأربعاء ١٤٣٢/١٠/٤هـ.

(٣) يُنظر: عودة الحجاب، محمد بن أحمد بن إسماعيل المقدم، القسم الثاني، ص: (٧٥).

وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾(١)، ويقول ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءًۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾(٢)، وفي حديث عَائِشَةَ قَالَتْ: سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنِ الرَّجُلِ يَجِدُ الْبَلَلَ وَلَا يَذْكُرُ احْتِلَامًا. قَالَ: «يَغْتَسِلُ»، وَعَنِ الرَّجُلِ يَرَى أَنَّهُ قَدْ احْتَلَمَ وَلَا يَجِدُ الْبَلَلَ. قَالَ: «لَا غُسْلَ عَلَيْهِ» فَقَالَتْ: أُمُّ سُلَيْمٍ الْمَرْأَةُ تَرَى ذَلِكَ أَعَلَيْهَا غُسْلٌ؟ قَالَ: «نَعَمْ. إِنَّمَا النِّسَاءُ شَقَائِقُ الرِّجَالِ»(٣).

قال الشيخ محمد رشيد رضا -رحمه الله- : «وذكر أن الذكر والأنثى متساويان عند الله تعالى في الجزاء متى تساويا في العمل حتى لا يغتر الرجل بقوته، ورياسته على المرأة، فيظن أنه أقرب إلى الله منها، ولا تسيء المرأة الظن بنفسها فتتوهم أن جعل الرجل رئيسا عليها يقتضي أن يكون أرفع منزلة عند الله تعالى منها، وقد بين الله تعالى علة هذه المساواة بقوله: بعضكم من بعض فالرجل مولود من المرأة، والمرأة مولودة من الرجل، فلا فرق في البشرية، ولا تفاضل بينهما إلا بالأعمال، أي وما تترتب عليه الأعمال، ويترتب هو عليها من العلوم والأخلاق»(٤).

وقد كانت المرأة في المجتمع الجاهلي العربي قبل الإسلام محرومة من كثير من حقوقها، وعرضة للظلم والضيم تؤكل حقوقها وتبتز أموالها، وتحرم الإرث ويرون أنها ليس لها حق في الإرث وكانوا يقولون: «لا يرثنا إلا من يحمل السيف ويحمي

---

(١) سورة الحجرات، آية: (١٣).

(٢) سورة النساء، آية: (١).

(٣) سنن أبي داود، كتاب الطهارة، باب في الرجل يجد البلّة في منامه، حديث(٢٣٦)، (١/١٧١)، وحسنه الألباني في صحيح سنن أبي داود، ج١، ص: (٣)، إلا قول أم سليم: " المرأة ترى ... " إلخ.

(٤) تفسير المنار، محمد رشيد رضا، ج٤، ص: (٢٥٠).

البيضة»(١)، وكانت المرأة تعضل بعد الطلاق – أو وفاة الزوج – من أن تنكح زوجاً ترضاه، بل كانت تورث كما يورث المتاع أو الدابة، فعن ابن عباس رضي الله عنه في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُواْ ٱلنِّسَآءَ كَرْهًاۖ وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُواْ بِبَعْضِ مَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍۚ﴾(٢) قال: «كانوا إذا مات الرجل كان أولياؤه أحق بامرأته إن شاء بعضهم تزوجها وإن شاؤوا زوجوها وإن شاؤوا لم يزوجوها فهم أحق بها من أهلها فنزلت هذه الآية في ذلك»(٣)، يلخص لنا عمر رضي الله عنه وضع المرأة قبل الإسلام بكلمات قليلة، فيها البلاغة والإيجاز، فيقول: « وَاللَّهِ إِنْ كُنَّا فِي الجَاهِلِيَّةِ مَا نَعُدُّ لِلنِّسَاءِ أَمْرًا، حَتَّى أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِنَّ مَا أَنْزَلَ، وَقَسَمَ لَهُنَّ مَا قَسَمَ»(٤).

وقد كان كثير من العرب يتشاءمون بمولد الأنثى، وقد ذكر الله عنهم ذلك في كتابه بقوله تبارك وتعالى: ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِٱلْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ﴾(٥)، قال قتادة: «كان مضر وخزاعة يدفنون البنات أحياء، وأشدهم في هذا تميم، زعموا خوف القهر عليهم، وطمع غير الأكفاء فيهن»(٦)، والمرأة لها الحق أن تتمتَّع بحق الحياة؛ لأنها نفس معصومة كالرجل؛ ولهذا حرَّم الإسلام وأد البنت، وأوجب القصاص في قتلها عمدًا

---

(١) عودة الحجاب، محمد بن أحمد بن إسماعيل المقدم، القسم الثاني، ص: (٥٧) بتصرف.

(٢) سورة النساء، آية: (١٩).

(٣) صحيح البخاري، كتاب التفسير، باب (لا يحلُّ لكم أن ترثوا النِّساء كَرْهاً)، ج٤، حديث(٤٥٧٩).

(٤) فتح الباري، إبن حجر العسقلاني، (باب قوله: تبتغي مرضاة أزواجك)، ج٨، حديث: (٤٩١٣)، ص: (٦٥٨).

(٥) سورة النحل، آية: (٥٨).

(٦) الجامع لأحكام القرآن، الطبري، ج١٠، ص: (١١٧).

كما هو الحكم بالنسبة للرجل[١].

ثم جاء الإسلام بد ذلك ليزيح ذلك الظلم كله، ويؤكد أن النساء شقائق الرجال، ويؤكد أن المساواة بينهما في أصل الخلقة البشرية، فالناس جميعاً ينحدرون من أب واحد وأم واحدة، كما قال ﷻ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾[٢]، يقول الشيخ صالح الحصين- رحمه الله-:«أوضح ﷻ أن معيار التفاضل بين الرجل والمرأة وبين الرجل والرجل وبين المرأة والمرأة هو التقوى، بما يعني إلغاء أي معيار آخر للتفاضل اعتاد الناس على اعتباره للتمييز بين البشر سواء رجع إلى العرق أم إلى اللون أم الجنس أم الجغرافيا، ومن البديهي أن المساواة في هذا المجال أي مجال الجنس هي مساواة التكامل وليست مساواة التماثل، إذ من البديهي وجود الاختلاف (وليس التماثل) بين الجنسين فسيولوجيا وبيولوجيا وسايكلوجياً، ومن مقتضى ذلك أن يكون بينهما بعض الاختلافات سوسيولوجياً»[٣].

ويؤكد الإسلام أن جنس الرجال وجنس النساء خلقا من مادة واحدة وهي التراب، كما قال ﷻ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ﴾[٤]،

ويقول ﷻ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾[٥]، «وهذه النفس الواحدة

---

(١) أصول الدعوة، عبدالكريم زيدان، ص: (١٢٥)، بتصرف.

(٢) الحجرات، آية: (١٣).

(٣) مقال"انتقادات موجهة للإسلام"، الشيخ صالح الحصين، موقع الشيخ صالح الحصين الألكتروني:http://rowaq.org الأربعاء ١٤٣٢/١٠/٤هـ.

(٤) سورة الحج، آية: (٥).

(٥) سورة النساء، آية: (١).

كانت كفيلة لو أدركتها البشرية أن توفر عليها تلك الأخطار الأليمة التي ترددت إليها، وهي تتصور في المرأة شتى التصورات السخيفة وتراها منبع الرجس والنجاسة وأصل الشر والبلاء، وهي من النفس الأولى فطرة وطبعاً، خلقها الله لتكون لها زوجاً، وليبث منهما رجالاً ونساء، فلا فارق في الأصل والفطرة، إنما الفارق في الاستعداد والوظيفة»[(١)].

وقد جعل الإسلام المرأة والرجل على حد سواء في الإيمان بالله ، فإيمان المرأة كإيمان الرجل، فمن ذلك قوله ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا جَآءَكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٍ فَٱمْتَحِنُوهُنَّ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَٰنِهِنَّ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَٰتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى ٱلْكُفَّارِ﴾[(٢)].

ورتب الإسلام للمرأة من الأجر ما لا يكاد يحصل عليه من الرجال إلا القليل وذلك لاهتمامه بها ورفعة لشأنها ، فعن عبد الرحمن بن عوف ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ:«إِذَا صَلَّتِ الْمَرْأَةُ خَمْسَهَا، وَصَامَتْ شَهْرَهَا، وَحَفِظَتْ فَرْجَهَا، وَأَطَاعَتْ زَوْجَهَا قِيلَ لَهَا: ادْخُلِي الْجَنَّةَ مِنْ أَيِّ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ شِئْتِ»[(٣)].

والإسلام أعطى المرأة الحق كاملاً في اكتساب الأموال بالطرق المشروعة؛ وأعطاها حق التملك والتصرف في الأموال بجميع أنواع التصرفات من البيع والإجارة والهبة، وأثبت الشرع الإسلامي لها الإرث بعد أن حرمها الجاهليون منه، قال ﷻ: ﴿لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ

---

(١) في ظلال القرآن، سيد قطب، ج١، ص: (٥٧٤).

(٢) سورة الممتحنة، آية: (١٠).

(٣) مسند الإمام أحمد، حديث:(١٦٦١)، ج٣، ص: (١٩٩)، وحسنه الألباني في صحيح الترغيب، رقم(١٩٣١).

كَثُرَۚ نَصِيبٗا مَّفۡرُوضٗا ﴾(١)، ولها حق التصرف بأموالها كما تشاء، دون حاجة إلى إذن أحد ما دامت عاقلة رشيدة(٢).

وبالنسبة لمسألة الإرث «فقد دأبت المؤتمرات الدولية على تناول موضوع مساواة المرأة بالرجل في حق الميراث، واعتبار عدم المساواة من باب التمييز ضد المرأة، ولمز لأحكام الشريعة الإسلامية في هذا الموضوع، حيث يطالبون - باسم المساواة وباسم القضاء على كافة أشكال التمييز ضد المرأة — بالتسوية بين المرأة والرجل في جميع الحالات معتبرين أن في الآيات الكريمة التي ذكرناها ما يكرس مبدأ التمييز والجور بالنسبة إلى نصيب المرأة من تركة الوالدين إذ الولد يرث ضعفي ما ترثه البنت، والأخ يرث ضعف ما ترثه الأخت، والزوج يرث ضعف ما ترثه الزوجة»(٣).

كما أن الإسلام :«لا يفرق بين الرجل والمراة في الثواب والعقاب على العمل الصالح أو السيء، لقوله ﷻ: ﴿ مَنۡ عَمِلَ صَٰلِحٗا مِّن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَلَنُحۡيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةٗ طَيِّبَةٗۖ وَلَنَجۡزِيَنَّهُمۡ أَجۡرَهُم بِأَحۡسَنِ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴾(٤)، كما ساواها بالرجل في حدي القصاص والقذف»(٥).

وفي مجال التعليم ساوى الإسلام بين الرجل والمرأة في ذلك عملاً بحديث أنس

---

(١) سورة النساء، آية: (٧).

(٢) يُنظر: أصول الدعوة، عبدالكريم زيدان، ص: (١٢٥)، بتصرف.

(٣) مقال: "موقف الشريعة الاسلامية من قضية المساواة بين الرجل والمرأة"، د.سامح عبدالسلام، موقع الألوكة الألكتروني: http://www.alukah.net ٤/١٠/١٤٣٢هـ.

(٤) سورة النحل، آية: (٩٧).

(٥) حق المساواة بين الرجل والمرأة في الشريعة الإسلامية، د.محمد مصيلحي، مجلة العدل، العدد(٩)، السنة الثالثة، ١٤٢٢هـ.

بن مالك ﷺ قال: قال ﷺ: «طَلَبُ الْعِلْمِ فَرِيضَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ»(١)، والخطاب هنا متوجه لكل مسلم ذكراً كان أم أنثى.

«كما أباح الإسلام للمرأة أن تضطلع بأية وضيفة وأن تزاول أية عمل ولو خارج منزلها مادامت تؤدي ذلك في وقار وحشمة وفي صورة بعيدة عن مظان الفتنة، وفي إطار ماسنته الشريعة الإسلامية»(٢).

أما في جانب المسؤولية عن المجتمع واستقامته، فنجد أن الإسلام قد جعل من المرأة قرينة للرجل، ففي جانب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والطاعة لله ولرسوله، يجعل الإسلام المسؤولية مشتركة بين الرجل والمرأة، قال ﷻ: ﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾(٣).

وجعل الإسلام للمرأة حق النفقة سواء كانت زوجة أو كانت بنتاً أو أماً أو أختاً فلم يكلفها الإنفاق على نفسها وتحمل المشاق من أجل الحصول على النفقة بل أوجبها على الرجل في كل الأحوال، ويلزم الزوج نفقتها، دون أن تكلف أي عبء في نفقات الأسرة مهما كانت موسرة، يقول ﷻ: ﴿أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنتُم مِّن وُجْدِكُمْ وَلَا تُضَآرُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُواْ عَلَيْهِنَّۚ وَإِن كُنَّ أُوْلَٰتِ حَمْلٍ فَأَنفِقُواْ عَلَيْهِنَّ حَتَّىٰ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّۚ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّۖ وَأْتَمِرُواْ بَيْنَكُم بِمَعْرُوفٍۖ وَإِن تَعَاسَرْتُمْ فَسَتُرْضِعُ لَهُۥٓ أُخْرَىٰ ﴾(٤)، وكما في حديث جابر بن عبد

---

(١) سنن ابن ماجه، باب فضل العلماء والحث على طلب العلم، رقم الحديث(٢٢٤)، ج١، ص: (٨١)، وصححه الألباني في صحيح الترغيب برقم (٧٢).

(٢) حق المساواة بين الرجل والمرأة في الشريعة الإسلامية، د.محمد مصيلحي، مجلة العدل، العدد(٩)، السنة الثالثة، ١٤٢٢هـ.

(٣) سورة التوبة، آية: (٧١).

(٤) سورة الطلاق، آية: (٦).

الله رضي الله عنه في حديث الحج الطويل قوله ﷺ:«فَاتَّقُوا اللهَ فِي النِّسَاءِ، فَإِنَّكُمْ أَخَذْتُمُوهُنَّ بِأَمَانِ اللهِ، وَاسْتَحْلَلْتُمْ فُرُوجَهُنَّ بِكَلِمَةِ اللهِ، وَلَكُمْ عَلَيْهِنَّ أَنْ لَا يُوطِئْنَ فُرُشَكُمْ أَحَدًا تَكْرَهُونَهُ، فَإِنْ فَعَلْنَ ذَلِكَ فَاضْرِبُوهُنَّ ضَرْبًا غَيْرَ مُبَرِّحٍ، وَلَهُنَّ عَلَيْكُمْ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ»(١).

وبهذا يتبين مدي اهتمام الإسلام بالمرأة ، وكيف جعلها لا تحتاج إلى أحد بوجوب النفقة عليها في كل الأحوال سواء كانت زوجة أم غير ذلك فهي مصونة من الحاجة، فلو وإذا انفصمت عرى الزوجية يتحمل الزوج وحده جميع الآثار المالية الناتجة عن ذلك فعليه مؤخر صداق زوجته، وعليه نفقتها مادامت في العدة، وعليه نفقة أولاده وأجور حضانتهم ورضاعتهم، وعليه نفقات تربيتهم بعد ذلك.

إن الإسلام هو راعي حقوق الإنسان الأول الذي أعطى كل شيء في هذه الدنيا حقه رجلاً كان أو امرأة وصغيراً كان أم كبيراً، فالإسلام هو الحصن الحصين للمرأة وهو الرحمة لها في الدنيا والآخرة،إنه شرع لم يكلف المرأة فوق طاقتها ، لقد راعى الإسلام أنوثتها وضعفها وجعل الكد.

فبهذه الأمثلة –وغيرها كثير– نرى حكمة الإسلام وعدالته في تشريعاته الربانية التي لا ظلم فيها ولا جور إنما عدل وإنصاف وتكريم للمرأة ورفع لشأنها بخلاف ما نراه من جاهلية معاصرة ترفع الشعارات وتدمر وتهين في أرض الواقع.

---

(١) صحيح مسلم، كتاب الحج، باب حجة النبيﷺ، حديث(١٢١٨)، (٨٨٦/٣).

المبحث الرابع

تكثيف الجهود الدبلوماسية لتدعيم الشبكات المسلمة المعتدلة.

المطلب الأول: نبذة عامة عن الدبلوماسية التي يقوم بها الغرب في التأليب على العالم الإسلامي.

المطلب الثاني: نماذج من جهود الدبلوماسية العامة الغربية في التأليب على العالم الإسلامي.

المطلب الأول:

نبذة عامة عن الدبلوماسية التي يقوم بها الغرب في التأليب على العالم الإسلامي

قبل الحديث عن الدبلوماسية العامة التي يقوم بها الغرب في التأليب على العالم الإسلامي، لابد من الإشارة وبشكل مختصر عن مفهوم الدبلوماسية.

مفهوم الدبلوماسية Diplomacy : في معناها الخاص مشتقة من كلمة يونانية بمعنى "طوى" للدلالة على الوثائق المطلوبة والأوراق الرسمية الصادرة عن الملوك والأمراء، ثم تطور معناها لتشمل الوثائق التي تتضمن نصوص الاتفاقات والمعاهدات، وفي المعنى العام الحديث فهي تعني مجموعة المفاهيم والقواعد والإجراءات والمراسم والمؤسسات والأعراف الدولية التي تنظم العلاقات بين الدول والمنظمات الدولية والممثلين الدبلوماسيين، بهدف خدمة المصالح العليا(الأمنية والإقتصادية) والسياسات العامة للدول وللتوفيق بين مصالح الدول بواسطة الاتصال والتبادل وإجراء المفاوضات السياسية وعقد الاتفقات والمعاهدات الدولية(١).

وتعتبر الدبلوماسية أداة مهمة لتحقيق أهداف الدولة في السياسة الخارجية بُغية التأثير على الدول والجماعات والمنظمات الخارجية، بهدف كسب تاييدها بوسائل شتى منها ماهو إقناعي وأخلاقي، ومنها ماهو ترهيبي "مبطن" وغير أخلاقي(٢).

وإن المتأمل للمشهد السياسي اليوم يجد أن الغرب وأمريكا على وجه الخصوص تتعامل مع العالم الإسلامي بخيار القوة العسكرية الضاربة، وبالرغم من كون

---

(١) يُنظر:موسوعة السياسة، الكيالي، ج٢، ص: (٦٥٨) بتصرف يسير.

(٢) يُنظر:المرجع السابق، ص: (٦٥٨) بتصرف.

هذه القوة قد خذلتهم مراراً إلا أنها بدت متمسكةً بها إلى قبل سنوات من الآن، فانتهجت سياسة القوة الجبرية وشنت حملاتها الإستباقية، وتبنت فلسفة "تغيير الأنظمة المارقة"، لاستعادة الهيمنة والهيبة للإمبراطورية الأمريكية(١).

وأدى ذلك التوسع في استخدام القوة الخشنة خاصة بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر إلى التقليل من استخدام القوة الناعمة أو مايسمى بالدبلوماسية العامة(٢).

إلا أنه لم تمر فترة حتى حلَّ الفشل الذريع بهذه الحروب التي شنتها أمريكا على العالم الإسلامي، ونتج عن ذلك أن تضاعف حجم الكراهية لهذه الإمبراطورية الجديدة في العالم العربي والإسلامي باعتراف الساسة الأمريكيين أنفسهم، «فقد خرجت "كوندوليزا رايس" لتعترف أمام الرأي العام الأمريكي بأن صورة أمريكا لدى العرب والمسلمين لم تتحسن وأن الإدارة الأمريكية غير منظمة بالدرجة الكافية لكي ينجح اسلوب الدبلوماسية الشعبية، وقالت: إن التحدي الذي تواجهه الولايات المتحدة الأمريكية أكبر وأشد تعقيداً من كل التهديدات التي تتعرض لها، وقالت: إن أهداف حرب الأفكار والتي هي مضمون الدبلوماسية الشعبية، القضاء على الأساطير التخريبية السائدة عن الثقافة الأمريكية وسياسات أمريكا في الخارج وتشجيع أصوات الاعتدال والتسامح والتعددية في العالم الإسلامي»(٣).

---

(١) يُنظر: الإمبروطوريات منطق الهيمنة العالمية من روما القديمة إلى الولايات المتحدة الأمريكية، هيرفريد مونكلر، ص: (٢٧٠)

(٢) يُنظر: قراءة في الاستراتيجية الغربية لحرب الاسلام بعد الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١م، د.محمود يسري إبراهيم، ص: (١٠٣).

(٣) مقال: "الدبلوماسية بعد الإستخبارات ..كبش فداء"، جميل مطر، المرصد الإعلامي الحر: http://www.freemediawatch.org الأربعاء ٤/١٠/١٤٣٢هـ.

ويشير تقرير"بناء شبكات مسلمة معتدلة":«أن وزيرة الخارجية كونداليزا رايس قد اشتركت في جهود لتشجيع وزارة الخارجية الأمريكية وحكومة الولايات المتحدة الأشمل للسعي لتحقيق "دبلوماسية تحويلية" يدمِج من خلالها مسؤولو الولايات المتحدة الدبلوماسية العامة في كل من تصميم وتنفيذ السياسة»[١]

وقد«أكد تقرير جديد صادر عن مكتب المراجعة الحكومية Government Accountability Office على فشل إدارة الرئيس "بوش" في تبني إستراتيجية من شأنها تحسين الصورة الأمريكية والحد من موجات الكراهية للولايات المتحدة في الخارج. وحذر التقرير من "أن أخر استطلاعات الرأي أظهرت أن العداء للولايات المتحدة ينتشر ويتعمق في مختلف أنحاء العالم، و هو ما قد يوفر دعما للجماعات الإرهابية التي تستهدف الإضرار بأمريكا»[٢].

ونظراً لأهمية تفعيل الدبلوماسية العامة في إدارة الصراع الفكري للتأثير على الرأي العام في العالم الإسلامي فقد أشارت "مؤسسة راند" في تقريرها "بناء شبكات مسلمة معتدلة" إلى أهمية ذلك بقولها:« أصبح استخدام الدبلوماسية العامة التقليدية في توضيح وتوصيل سياسة الولايات المتحدة هو المصدر الذي تستعين به وزارة الخارجية (وحديثا وكالة الاستخبارات الأمريكية) في تنفيذ نشاطاتها في خلال العقود العديدة الأخيرة حيث إن هذه هي الطريقة التي تطمئن لها الوكالة بشكل أكبر»[٣].

«وفي تقرير "مكتب المحاسبة الأميركي"[٤] U.S. GAO عن جهود

---

(١) تقرير"بناء شبكات مسلمة معتدلة"٢٠٠٧م، ص:(٧٥).

(٢) تقرير" برامج الدبلوماسية العامة الأمريكية...بين نجاح وفشل"، موقع تقرير واشنطن: http://www.taqrir.org الأربعاء ٤/١٠/١٤٣٢هـ.

(٣) تقرير"بناء شبكات مسلمة معتدلة"٢٠٠٧م، ص:(٦٧).

(٤) مكتب المحاسبة الأميركي: هو هو هيئة أميركية فدرالية مستقلة عن الحكومة وتعمل =

الولايات المتحدة لتحسين صورتها في العالم الإسلامي الصادر في أوائل مايو ٢٠٠٦م، هذا التقرير يقدم وصفا علميا دقيقا لحملات الخارجية الأميركية لتحسين صورة الولايات المتحدة في العالم الإسلامي، مستفيدا من الأفكار التي يقدمها حقل العلاقات العامة في هذا المجال، ومن جهود القطاع الأميركي الخاص في مجال الدعاية والإعلان والعلاقات العامة»(١).

«ومن المعروف أن وزارة الخارجية الأميركية ليست الجهة الوحيدة المسؤولة عن تحسين صورة أميركا في العالم، فبرامج الدبلوماسية العامة وتحسين الصورة موجودة في وزارات وهيئات أميركية أخرى من بينها وزارة الدفاع، ومجلس أمناء الإذاعات ومنه تسير محطة سوا وتلفزيون الحرة الأميركيان، والوكالة الأميركية للتنمية الدولية»(٢).

ولذلك واجهت الولايات المتحدة الأمريكية تحدياتٍ ضخمة في هذه الحملة لكونها تسعى لتحسين صورة أميركا في ٥٨ دولة عبر العالم هي مجموع -دول العالم الإسلامي- وذلك في ظروف سياسية دولية لا تخلو من تحديات(٣).

ومن أجل تغطية الفشل الذريع الذي منيت به الولايات المتحدة الأمريكية في حربها العسكرية ضد العالم الإسلامي في أفغانستان والعراق بحجة القضاء على

بالأساس كأداة في يد الكونغرس الأميركي لتقييم برامج السلطة التنفيذية لتحديد ما إذا كانت تلك البرامج تصب في الأهداف التي صممت من أجل تحقيقها وما إذا كانت برامج ناجحة أو غير ذلك. يُنظر: موقع مكتب المحاسبة الأمريكي: http://www.gao.gov/ الأربعاء ٤/١٠/١٤٣٢هـ.

(١) مقال: " الدبلوماسية الأميركية العامة"، علاء بيومي، موقع الجزيرة نت: http://www.aljazeera.net الأربعاء ٤/١٠/١٤٣٢هـ.

(٢) المرجع السابق.

(٣) يُنظر: المرجع السابق، بتصرف.

الإرهاب، اتخذت الولايات المتحدة في سبيل تفعيل الدبلوماسية العام:«مجمل التدابير لتحسين صورتها بين العامة، ولا سيما في الخارج، ويتم ذلك من خلال توفير المعلومات للأفراد وللمؤسسات العامة والخاصة، والصحافة وغيرها من وسائل الاتصال والإعلام التي تربط سياسات وأهداف وأنشطة الحكومات بصورة إيجابية تؤثر على المواقف العامة، وعلى تشكيل وتنفيذ السياسات الخارجية للدول »[١].

«وماتزال مراكز البحوث الأمريكية عاكفة على صياغة نهائية لخروج الأمريكان مجللين بالخزي من العراق، في وقت لم تُجْدِ فيه كل محاولات القوة الصلبة للسيطرة على العراق، أو القضاء على تنظيم القاعدة فيه»[٢].

ولذلك لم يكن للولايات المتحدة الأمريكية خياراً أمام هذه الصورة المقيته لها في العالم الإسلامي إلا أن تسلك جانب الحرب الناعمة لأن ذلك هو سبيل النجاح في عالم السياسة الدولية، وهذا ما نصحها به[٣] "جوزيف ناي"[٤] Joseph Nye ، فيقول في لقاء صحفي معه:«إنه بسبب الحربين اللتين شنتهما الولايات المتحدة الأمريكية على العراق وأفغانستان، تعثرت جهود كسب العقول والقلوب في الشرق

(١) مقال: "الدبلوماسية العامة: قوة ناعمة"، سالم سالمين النعيمي، موقع صحيفة الإتحاد الإماراتية الألكتروني:http://www.alittihad.ae الأربعاء ١٤٣٢/١٠/٤هـ.

(٢) قراءة في الاستراتيجية الغربية لحرب الاسلام بعد الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١م، د.محمود يسري إبراهيم، ص: (١٠٦).

(٣) يُنظر: مجلة آفاق المستقبل، مقابلة مع جوزيف، عبدالله حمودة، العدد٨، نوفمبر ٢٠١٠، ص: (٩٨).

(٤) جوزيف ناي: هو أستاذ العلوم السياسية الأمريكية والعميد السابق لكلية "جون كينيدي للعلوم الحكومية" في "جامعة هارفارد" كان مساعدا لوزير الدفاع في حكومة بيل كلينتون ورئيس مجلس المخابرات الوطني. يُنظر: موقع جامعة هارفارد الألكتروني: http://www.hks.harvard.edu الأربعاء ١٤٣٢/١٠/٤هـ.

الأوسط، فلابد من استخدام القوة الناعمة في سبيل استعادة النجاح»[1]، ومن ثم يقول في موضع آخر:«إن أمام أمريكا مستقبل مشرق، والقوة الناعمة تتحقق من الجاذبية»[2].

وترى "هيلاري كلينتون"[3] Hillary Clinton «أن أبرز مهامها كوزيرة لخارجية الولايات المتحدة تتمثل في تحقيق الاتساق والاندماج بين الدبلوماسية والتنمية، وتشديد الأهمية على ذلك بالقدر نفسه الذي تحظى به تنمية القدرات الدفاعية الأمريكية، وهو الأمر الذي وصفته بأنه ترسيخ لمفهوم "القوة الذكية" Smart Power، كنهج جديد لحل المشاكل العالمية، إلا أنه لن يتحقق دون تعزيز " القوة الأمريكية المدنية"، وتوسيعها إلى أبعد مدي»[4].

وهذا ما أكده تقرير "مؤسسة راند" "بناء شبكات مسلمة معتدلة" حين ناشد صانعَ القرار الأمريكي استخدا م آليات الحرب الباردة في مواجهة الإسلام والمسلمين، لإن المعركة باتت معركة أفكار:«أي أنك تخوض حرباً لتغيير جوهر الدين الإسلامي ذاته، وهذا يجرك إلى مناطق حساسة مثل: كيفية فهم الإسلام وتفسير القرآن والفقه، بحيث يدعو هذا الفهم لما تريده أمريكا وهو تقديم خطاب متسامح يركز على المشترك

---

(١) مجلة آفاق المستقبل، مقابلة مع جوزيف، عبدالله حمودة، العدد٨، نوفمبر ٢٠١٠، ص: (٩٨).

(٢) المرجع السابق، ص: (٩٨).

(٣) هيلاري كلينتون: سياسية أميركية وزوجة الرئيس الأميركي الأسبق بيل كلينتون تولت في ٢٠ يناير/كانون الثاني ٢٠٠٩ وزارة الخارجية في إدارة الرئيس باراك أوباما لتصبح بذلك وزيرة الخارجية السابعة والستين في تاريخ الولايات المتحدة الأميركية. يُنظر: موقع البيت الأبيض الألكتروني: http://www.whitehouse.gov الأربعاء ١٤٣٢/١٠/٤هـ.

(٤) مقال: " إعادة تعريف الدبلوماسية الأمريكية تجاه العالم"، علا عبد الله، موقع صحيفة السياسة الدولية: http://www.siyassa.org.eg الأربعاء ١٤٣٢/١٠/٤هـ.

بين الإسلام والمسيحية، فهو خطاب يخلو من فكرة الجهاد والقتال والولاء والبراء كما يجب أن يخلو من العداء للكيان الصهيوني»[١].

وأكد التقرير أن ذلك لا يكون إلا عن طريق:«دعم التيارات المعتدلة التي لا تتبنى الفهم المتشدد للدين الإسلامي بالمعايير الغربية، فهي تيارات بينها وبين العالم الغربي قيم مشتركة مثل الديمقراطية وحقوق المرأة وحقوق الإنسان كمرجعية مطلقة والحريات المدنية والدينية، أي أن التيارات المعتدلة التي تسعى أمريكا لدعمها أو استنساخها هي تيارات تعبر عن "الإسلام الأمريكي" الذي لا يجعل من الوحي مرجعيته الأساسية في الفهم وإنما يجعل مرجعيته الواقع المتغير وضغوطه»[٢].

كما أكد "جوزيف ناي"[٣] Joseph Nye رفضه تشخيص الصراع الذي تخوضه الولايات المتحدة الأمريكية ضد الإرهاب الإسلامي بأنه صدام بين الحضارات، بل يصفه بأنه حرب أهلية داخل الحضارة الإسلامية بين المعتدلين والمتطرفين، ويرى أن الولايات المتحدة والديمقراطيات الأخرى لن تنتصر إلا إذا انتصر المسلمون المعتدلون، ويدعو "ناي" إلى تبني سياسات تساعد المعتدلين، وإلى استخدام الدبلوماسية العامة بصورة أكثر فاعلية لشرح المصالح المشتركة التي تجمع بين الولايات المتحدة الأمريكية والمجتمعات العربية والإسلامية[٤].

---

(١) تحولات الحركة الإسلامية والإستراتيجية الأمريكية، د.كمال حبيب، ص: (٢١٢).

(٢) المرجع السابق، ص: (٢١٢).

(٣) سبقت الترجمة له، ص: (٣٢٤).

(٤) يُنظر: قراءة لكتاب القوة الناعمة جوزيف ناي، مركز الكاشف للدراسات الإستراتيجية: http://alkashif.org/ الأربعاء ١٤٣٢/١٠/٤هـ، بتصرف يسير.

المطلب الثاني:

نماذج من جهود الدبلوماسية العامة الغربية في التأليب على العالم الإسلامي:

تنوعت الجهود الدبلوماسية العامة التي تبذلها الولايات المتحدة الأمريكيةفي الحرب الفكرية التي تخوضها مع العالم الإسلامي على عدة مستويات، المستوى السياسي، والإعلامي، والثقافي، وسنلقي الضوء على الجهود التي تبذلها في كل مستوى على النحو التالي:

أولاً: المستوى السياسى:

أشار تقرير "بناء شبكات مسلمة معتدلة" إلى جهود الولايات المتحدة الأمريكية في هذا الصدد ومن ذلك:«اشتركت وزيرة الخارجية كوندليزا رايس في جهود لتشجيع وزارة الخارجية الأمريكية وحكومة الولايات المتحدة الأشمل للسعي لتحقيق "دبلوماسية تحويلية" يدمِج من خلالها مسؤولو الولايات المتحدة الدبلوماسية العامة في كل من تصميم وتنفيذ السياسة»(١).

وبما:«أن هناك اتفاقا عاما بين مسؤولي الولايات المتحدة والمحللين الخارجيين أن الدبلوماسية العامة لا تزال تعاني من المعاملة كوضع قانوني ثانوي في وزارة الخارجية، وخاصة فيما يتعلق بالعالم الإسلامي ومن ضعف المهارات اللغوية والمعرفة الثقافية والتاريخية داخل حكومة الولايات المتحدة»(٢).

وهذه كانت من بين هذه التحديات كذلك عدم تمكن الدبلوماسيين الأميركيين من لغات العالم الإسلامي، إذ يشير التقرير إلى أن ٣٠% من مناصب

---

(١) تقرير"بناء شبكات مسلمة معتدلة"٢٠٠٧م، ص:(٧٥).

(٢) المرجع السابق، ص: (٧٥).

الدبلوماسية العامة في العالم الإسلامي يشغلها موظفون لا يمتلكون القدرات اللغوية المناسبة، كما أن طول مدة بعثات الدبلوماسيين الأميركيين هناك تقل في المتوسط عن طولها في دول العالم الأخرى، مما يضعف قدرة الدبلوماسي الأميركي على فهم ثقافة البلد المسلم الذي يعمل فيه وفهم كيفية التواصل مع شعب ذلك البلد[١]

وبناء عليه فقد تم «تعيين "كارين هيوجس"[٢] Karen Hughes رفيع المستوى كوكيل وزارة من أجل الشئون الدبلوماسية العامة إلى رغبة إدارة "بوش" في إعادة تنشيط الدبلوماسية العامة في العالم الإسلامي»[٣].

وفي هذا الإطار قامت رايس بإعادة توزيع الدبلوماسيين الأميركيين حول العالم بهدف زيادة عددهم في العالم الإسلامي، أما "كارين هيوس" Karen Hughes فجاء تعيينها كمسؤولة عن برامج الدبلوماسية العامة كعلامة على حرص الإدارة على هذه البرامج، وقد أعطت هيوز لبرامج الدبلوماسية العامة مسحة من الاهتمام والحرص على النجاح[٤].

ولعل من اهم الوسائل التى تعنى بذلك البعد من الدبلوماسية هو السفارات، والتي تضطلع بدور هام جداً في هذا الصدد، حيث تقوم السفارات الأمريكية

---

(١) يُنظر: مقال" الدبلوماسية الأميركية العامة"، علاء بيومي، موقع الجزيرة نت: http://www.aljazeera.net الخميس ١٤٣٢/١٠/٥هـ، بتصرف.

(٢) كارين هيوز: شغلت منصب وكيلة وزارة الخارجية للدبلوماسية العامة والشؤون العامة في الولايات المتحدة وزارة الخارجي. يُنظر: موسوعة ويكيبيديا الالكتروني (الموسوعة الحرة) http://ar.wikipedia.org الخميس ١٤٣٢/١٠/٥هـ.

(٣) تقرير"بناء شبكات مسلمة معتدلة"٢٠٠٧م، ص:(٧٥).

(٤) يُنظر: مقال" الدبلوماسية الأميركية العامة"، علاء بيومي، موقع الجزيرة نت: http://www.aljazeera.net الخميس ١٤٣٢/١٠/٥هـ، بتصرف.

والبريطانية في الدول العربية والإسلامية بندوات، ومقابلات، وزيارات، وتصريحات بهدف الإتصال المباشر بالجماهير، حيث تمت مطالبة السفراء والمسئولين عن الشؤون العامة بالسفارات الأمريكية بالإكثار من الاحاديث والتصريحات العلنية حول الموضوعات التي تمثل أهمية في الدول والمناطق التي تكون فيها بعثاتهم الدبلوماسية(١).

ومن ناحية أخرى يرى "هاينز هاموني"(٢) Haynes Mahoney :«أن دور السفارات لا يقتصر على الاتصال اليومي فقط، وإنما ترتبط بالأبعاد الأخرى للدبلوماسية الشعبية، فبجانب المعلومات التي تعدها السفارة على شبكة الإنترنت ووسائل الإعلام، تقوم ايضاً بإعداد العديد من برامج التبادل على شتى المستويات، حيث تقوم باختيار الذين سوف يشاركون في تلك البرامج»(٣).

ومن الجهود الدبلوماسية كذلك ربط أهداف السياسة الخارجية بشكل أحسن بالبرامج والموارد والمسؤوليات البيروقراطية، ومن أجل ذلك قامت وزيرة الخارجية بعمل منصب مدير المساعدات الأجنبية في بداية عام ٢٠٠٦، وقد تولى هذا المنصب في حينها مدير "الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية"(٤) USAID السفير "راندال إل

---

(١) أوضح مثال على ذلك تلك اللقاءات والندوات والمؤتمرات التي يقوم بها ويحضرها مسؤولون أمريكيون وبريطانيون في الجامعات العربية، وغيرها.

(٢) هاينز هاموني: هو مستشار الشؤون العامة في السفارة الأميركية في القاهرة، هو مسؤول عن الشؤون العامة في السفارة والبرمجة الدبلوماسية العامة.يُنظر:موقع مجلس الدبلوماسية العامة http://publicdiplomacycouncil.org الخميس٥/١٠/١٤٣٢هـ.

(٣) موقع اسفارة الولايات المتحدة الأمريكية في القاهرة، http://egypt.usembassy.gov الخميس ٥/١٠/١٤٣٢هـ.

(٤) الوكالة الأمريكية للتنمية الدولي (USAID): هي وكالة تابعة لحكومة الولايات المتحدة الفيدرالية وهي مسؤولة في المقام الأول عن إدارة المساعدات الخارجية المقدمة للمدنيين، ينظر: موقع الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية: http://www.usaid.gov/ ٥/١٠/١٤٣٢هـ.

توبياس"[١] Randall L. Tobias، ويعكس هذا المنصب مدى الحاجة إلى التنسيق بين الجهود المتعددة التي تسعى إلى تحقيق مدى من الأهداف من خلال بيئات سياسية مختلفة من ناحية الجودة والتي من الممكن تصورها بشكل بياني من خلال إطار عمل المساعدات الأجنبية التي تقدمها وزارة الخارجية[٢].

وكما ترى "هيلاري" وزيرة الخارجية الأمريكية، أن إحدى آليات دمج الدبلوماسية بالتنمية لقيادة القوة المدنية، هى الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية، والتي تستهدف حاليا مضاعفة موظفيها في مجال الخدمة التنموية، عبر تعيين نحو ١٢٠٠ شخص جديد في مجال الخدمة الخارجية، يتمتعون بمهارات محددة وخبرة مطلوبة للتعامل مع تحديات التنمية المتطورة، والاستفادة بصورة أفضل من توظيف عناصر محلية في البعثات الأمريكية الخارجية، لما لديهم من معرفة عميقة بطبيعة بلدانهم[٣].

وفور توليها منصبها كوزيرة خارجية في الإدارة الأمريكية الجديدة، أطلقت "هيلاري"، في يوليو ٢٠٠٩، أول مراجعة دورية لأعمال الدبلوماسية والتنمية عرفت باسم"الدبلوماسية الرباعية ومراجعة التطوير"[٤] QDDR على غرار مثيلتها في وزارة

---

(١) راندال إل توبياس:عمل أول مدير الولايات المتحدة للمساعدة الخارجية، وعمل في الوقت ذاته مدير الوكالة الأميركية للتنمية الدولية (USAID).يُنظر: موقع مؤسسة الاستثمار الخاص الخارجي http://www.opic.gov الخميس ١٤٣٢/١٠/٥هـ.

(٢) يُنظر: تقرير"بناء شبكات مسلمة معتدلة"٢٠٠٧م، ص:(٧٨) بتصرف.

(٣) يُنظر: مقال:"إعادة تعريف الدبلوماسية الأمريكية تجاه العالم"، علا عبد الله، موقع صحيفة السياسة الدولية:http://www.siyassa.org.eg ١٤٣٢/١٠/٥هـ.

(٤) الدبلوماسية الرباعية ومراجعة التطويرQDDR: هي دراسة من قبل وزارة الخارجية للولايات المتحدة الأمريكية تقوم كل أربع سنوات بوضع مخطط قصير المدى ومتوسط المدى، وطويل المدى للنظر في جهود التنمية الدبلوماسية في خارج الولايات المتحدة الأمريكية، وتسعى لمنع الصراعات وحلها، ومساعدة البلدان على انتشال أنفسهم من الفقر =

الدفاع، إلا أنها لا تستهدف بها استعراض الإنجازات الدبلوماسية والتنموية للخارجية الأمريكية، وهيئة المعونة لتحديد الأولويات الحالية، ومواجهة التحديات العالمية خلال السنوات المقبلة فحسب، وإنما لتحدد من خلالها كيفية تحقيق التعاون والتكامل، وتعزيز نقاط الاتفاق بين الدبلوماسية والتنمية

وفي ضوء بناء الشبكات المعتدلة وضمن جهود الدبلوماسية العامة للولايات المتحدة الأمريكية، تقدم "مبادرة الشراكة الأميركية الشرق أوسطية"[(١)] MEPI تمويلاً لدعم جماعات المجتمع المدني، والناشطين السياسيين، ورواد الأعمال في جهودهم الرامية إلى الإصلاحات السياسية والاقتصادية، والمشاريع التي تهدف إلى تحسين الشفافية الحكومية، والمساءلة. وتعمل المبادرة في ١٨ بلداً وإقليماً، وساهمت بأكثر من ٦٠٠ مليون دولار لما يزيد عن ١٠٠٠ مشروع منذ إنشائها في عام ٢٠٠٢[(٢)].

«وفي الآونة الأخيرة، ازداد عدد برامج المبادرة بشكل ملحوظ في البلدان التي تمر بالتحولات الديموقراطية في أعقاب الربيع العربي –بما في ذلك مصر، وليبيا، وتونس– من أجل دعم إجراء انتخابات حرة وشفافة ونزيهة، والتوسع في المجتمع المدني، ومنح صوت أكبر للمواطنين في صياغة نظمهم السياسية والاقتصادية

إلى الرخاء والاستقرار، ودعم نشر الديمقراطية في العالم. يُنظر: موقع وزارة الخارجية الأمريكية: http://www.state.gov الخميس ١٤٣٢/١٠/٥هـ.

(١) سبق التعريف بها، ص: (٢٥٩).

(٢) يُنظر: تقرير "بناء شبكات مسلمة معتدلة" ٢٠٠٧م، ص:(٧٩) بتصرف، وينظر كذلك: موقع مبادرة الشراكة الأمريكية الشرق أوسطية الألكتروني: http://www.arabic.arabianpeninsula.mepi.state.gov ١٤٣٢/١٠/٥هـ.

والقانونية»[١].

ثانياً: المستوى الإعلامي:

يحلل "جوزيف ناي" مصادر القوة الناعمة الأمريكية، «ويرى أنها عديدة وفاعلة، فالولايات المتحدة المريكية من أكثر دول العالم جذباً للهجرة، وأكبر مصدر للأفلام التلفزيونية، وأكبر مقصد للطلاب الدارسين خارج بلادهم، إذ تجتذب ٢٨% منهم مقابل ١٤% لبريطانيا التي تليها في القائمة، وتحتل الولايات المتحدة المرتبة الأولى في مجال نشر الكتب، والنشر في الدوريات العلمية، وكذلك تمتلك الولايات المتحدة أهم الأمبراوريات الإعلامية القادرة على توجيه الرأي العام العالمي وصياغة توجهاته»[٢].

ويقول تقرير"مكتب المحاسبة الأميركي"[٣] U.S. GAO إن الخارجية الأميركية ومجلس أمناء الإذاعات يحوزان معا على الجانب الأكبر من ميزانية أميركا لتحسين صورتها عبر العالم، إذ يستحوذان معا على ١,٢ بليون دولار أميركي، تحصل منها الخارجية الأميركية على ٥٩٧ مليونا وفقا لميزانية عام ٢٠٠٥[٤].

ومن الأمثلة التي تحقق هذا البعد الوسائل الإعلامية المرئيةوالمقروءة والمسموعة،

---

(١) موقع مبادرة الشراكة الأمريكية الشرق أوسطية الألكتروني: http://www.arabic.arabianpeninsula.mepi.state.gov الخميس ١٤٣٢/١٠/٥هـ.

(٢) قراءة لكتاب القوة الناعمة جوزيف ناي، مركز الكاشف للدراسات الإستراتيجية: http://alkashif.org/ الخميس ١٤٣٢/١٠/٥هـ.

(٣) سبق التعريف به، ص: (٣٢٢).

(٤) يُنظر: مقال" الدبلوماسية الأميركية العامة"، علاء بيومي، موقع الجزيرة نت: http://www.aljazeera.net الخميس ١٤٣٢/١٠/٥هـ.

فقد أطلقت الولايات المتحدة الأمريكية إذاعة "سوا"، والتي تقدم موجزاً للأخبار كل نصف ساعة، يتضمن أحدث انباء عن السيياسة الأمريكية، وتطورات منطقة الشرق الأوسط وبقية دول العالم، ولا يستغرق الموجز أكثر من بضع دقائق، تعود بعدها الإذاعة إلى الموسيقى الراقصة وأغاني البوب العربية والأجنبية، حيث تشغل موسيقى البوب نسبة ٨٥% من إجمالي الإرسال، بينما تحتل الأخبار المنتقاة التي تخدم السياسة الأمريكية نسبة ١٥%[١].

بعد ذلك قامت الولايات المتحدة الأمريكية بإطلاق قناة"الحرة" الإخبارية التلفزيونية وتأتي هذه القناة ضمن خطط أمريكية حثيثة للتحكم في الرأي العام العربي حتى يكون داعما ومؤيدا للسياسة الأمريكية في المنطقة، بل «من المعروف أن من أهداف تأسيس قناة الحرّة الأمريكية محاولة التأثير في الرأي العام العربي ومواجهة قناة الجزيرة التي رأت الإدارة الأمريكية فيها معوقاً أمام محاولات إحلال الثقافة الغربية محل الثقافة العربية والإسلامية في المنطقة متزامنا ذلك مع دخول القوات الأمريكية إلى العراق غازية ومحتلة»[٢]، وقد حصلت قناة الحرة بعد بثها على نسبة ٢,٣% من المشاركين في استفتاء حول المصدر الرئيسي لأخبار المشاهدين مقارنة مع ٥٢% حصلت عليها قناة الجزيرة[٣].

كما أوقفت الولايات المتحدة مجلة هاي الموجهة إلى الشباب العربي لترويج

---

(١) يُنظر: مقال" السياسة الأمريكية على أنغام البوب"، حسام عبدالحميد، موقع سماء الإعلام: الإعلام: http://sama-sa.blogspot.com الخميس ١٤٣٢/١٠/٥هـ.

(٢) مقال: "المحاولات الامريكية لاختراق الراي العام العربي قناة الحرة أنموذجاً"، ياسر محجوب الحسين، مجلة دراسات دعوية، العدد (١٧)، ص: (٢١٥).

(٣) يُنظر: " هل تمكنت "الدبلوماسية العامة" من إصلاح الصورة الأمريكية؟"، أحمد السمان، موقع صحيفة الأهرام الرقمي:http://digital.ahram.org.eg ١٤٣٢/١٠/٥هـ.

النمط الأمريكي للحياة، ورغم كونها عنصراً أساسيا في "الدبلوماسية الحكومية" الأميركية لتحسين صورة الولايات المتحدة بالعالم العربي، وهذه :«المجلة تصدر بدعم مباشر من وزارة الخارجية وهو ما ذكره المحررون بصراحة مطلقة في المقدمة و أشاروا إلى أن هدف المجلة الأساسي هو إبراز القصص الحقيقية والقيم والتقاليد الأميركية وإشراك القارئ العربي في التعرف عليها وإدراك أن هناك كثير مما يجمع البشرية ويقربها لبعضها البعض»[١]، وقد بلغت كلفتها السنوية ٤,٥ ملايين دولار، ومع ذلك أوقفت لفشلها في تحقيق الغاية من إصدارها[٢].

ثالثاً: المستوى الثقافي:

حيث تقوم الولايات المتحدة الأمريكية ممثلة في وزارة الخارجية بتمويل وتدعيم عدد كبير من برامج التبادل والإبتعاث إلى الولايات المتحدة مثل برنامج "فولبرايت"[٣] Fulbright والذي بلغت اعتماداتها في ٢٠٠٥ حوالي ١٤٤،٥مليون دولار، والمصدر الرئيسي للتمويل هو الاعتمادات السنوية التي يقدمها الكونجرس الأمريكي

---

(١) مقال"هاي أول مجلة امريكية موجهة للشباب العربي باللغة العربية"، محمد هشام عبيه، موقع صحيفة دنيا الوطن: http://www.alwatanvoice.com الخميس ٥/١٠/١٤٣٢هـ.

(٢) يُنظر: خبر "واشنطن توقف مجلة فشلت باستقطاب الشباب العربي"، موقع الجزيرة نت: http://www.aljazeera.net eg الخميس ٥/١٠/١٤٣٢هـ.

(٣) برنامج فولبرايت:هو برنامج التبادل التعليمي الدولي الرائد برعاية الحكومة الأميركية. صمم لزيادة التفاهم المتبادل بين شعب الولايات المتحدة وشعوب الدول الاخرى. يوفر برنامج فولبرايت للمشاركين الذين تم اختيارهم لجدارتهم الأكاديمية وامكانياتهم القيادية -- مع فرصة لدراسة وتعليم وإجراء البحوث وتبادل الأفكار والمساهمة في ايجاد حلول للمخاوف الدولية المشتركة. ينظر: موقع مكتب الشؤون التعليمية بوزارة الخارجية الأمريكية: http://eca.state.gov الخميس ٥/١٠/١٤٣٢هـ.

لوزارة الخارجية الأمريكية[١].

ومن البرامج التي تساهم في تفعيل الدبلوماسية العامة، برنامج "الزائر الدولي" IVLP، تقدم الحكومة الأميركية البرنامج بوصفه برنامجا يعمل على تعزيز التفاهم المشترك بين الولايات المتحدة الأميركية والدول الأخرى عبر برامج التدريب والتعليم الدولية، ويروج المكتب للروابط الشخصية والمهنية والمؤسساتية بين المواطنين والمنظمات في الولايات المتحدة والخارج، تقوم آلية البرنامج على إحضار المشاركين إلى الولايات المتحدة الأميركية من جميع أنحاء العالم في كل عام لمقابلة نظرائهم المهنيين وزيادة التفاهم المشترك والتواصل على الصعيدين الشخصي والمهني، ويجري اختيار الزوار الذين يكونون قادة حاليين أو محتملين في مجالات الحكومة والسياسة والإعلام والتعليم والميادين الأخرى عن طريق لجان في السفارات الأميركية، وأي مشارك في البرنامج سيسمع في الاجتماع الأول الذي يعقد في وزارة الخارجية أن اكثر من ١٨٦ رئيس دولة حالي وسابق و ١٥٠٠وزير وكثير من القادة العالميين الآخرين في مجالات الحكومة والقطاع الخاص قد شاركوا في برنامج الزائر الدولي، ومن ابرز الأسماء التي سيسمعها المشارك في البرنامج اسم المستشار الألماني غرهارد شرودر والرئيس الأفغاني حميد قرضاي.. وغيرهما[٢].

«ورغم الأهداف المعلنة للبرنامج والتي تركز على التفاهم والتبادل الثقافي في مجالات المرأة والتنمية الاقتصادية وإدارة العدل وسيادة القانون والديمقراطية والدراسات الأميركية وقضايا الهجرة والحدود والتعليم المدني، رغم ما سبق لا يمكن التسليم بأن هذه

---

(١) ينظر: موقع مكتب الشؤون التعليمية بوزارة الخارجية الأمريكية: http://eca.state.gov الخميس ١٤٣٢/١٠/٥هـ.

(٢) ينظر: المرجع السابق.

الأهداف المعلنة هي فعلا الوحيدة والحقيقية للبرنامج ،فالكثير من المشاركين ورغم أن زياراتهم تحمل عناوين واضحة مثل "النساء المسلمات في أميركا" فإنهم يكونون عرضة لمحاولات تهدف لجعلهم يجتمعون بيهود و"إسرائيليين" بحجة أن هذه الشريحة هي جزء من المجتمع الأميركي الذي يجب على الزائر مشاهدته والاطلاع عليه»[1].

وقد أكد الدكتور يوسف بن أحمد القاسم الأستاذ المساعد في المعهد العالي للقضاء في الرياض عضو الوفد السعودي المشارك في برنامج الزائر الدولي الذي ينظمه المكتب الثقافي في وزارة الخارجية الأمريكية في حوار أجرته معه جريدة حينما سئل هل كان من فقرات البرنامج زيارة الجالية اليهودية؟ فاجاب: نعم، حيث كان من فقراته زيارة مدارس التعليم اليهودية، وحيث كان اللقاء موثقا بالصوت والصورة، لذا رأينا ضرورة التنبيه في حينه بأن هذه الزيارة هي في سياق الحوار الديني والثقافي، وليست في أي سياق آخر، كما انتقدنا ممارسات سياسة الاحتلال اليهودي ضد إخواننا في فلسطين[2].

وجاء في تقرير اللجنة الرئاسية في "معهد واشنطن لسياسة الشرق الأوسط"، والذي صدر عام ٢٠٠١ وترجمته إلى العربية أمل الشرقي، وحمل عنوان "الإبحار في عالم مضطرب:« أميركا والشرق الأوسط في قرن جديد: وعلى سفراء الولايات المتحدة الأميركية ودبلوماسييها في "الشرق الأوسط" أن يبحثوا مع الحكومات المحلية والصحفيين ورؤساء التحرير ومنتجي البرامج التلفزيونية سبل ضمان حصول الأصوات

---

(١) مقال"الزائر الدولي" برنامج لزيادة التفاهم المشترك أم لتنفيذ الأجندات السياسية"، فاطمة الصمادي، موقع مجلة الصوت العربي الحر الألكتروني: http://www.freearabvoice.org الخميس ١٤٣٢/١٠/٥هـ.

(٢) ينظر: المرجع السابق.

المعتدلة على كامل فرصتها بالوصول إلى أجهزة الإعلام المعتدلة واستبعاد الأصوات المحرضة على العنف، ويتوجب على السفارات أن ترصد بشكل منهجي ومنظمي أعمال التحريض ضد السلام، وعلى المسؤولين الأميركيين أن يستفيدوا من الخبرات والفرص التي تقدمها الجامعات والمنظمات غير الحكومية وغيرها من المؤسسات الخاصة لتحقيق هذه الأهداف»[١].

وهذه الجهود الدبلوماسية المبذولة في المجال العلمي والثقافي، والسياسي والإعلامي، تساهم في بناء الشبكات المعتدلة ودعمها، لأن الصراع في حقيقته صراع بين إسلام المعتدلين وإسلام المتشددين.

---

(١) يُنظر:مقال"الزائر الدولي" برنامج لزيادة التفاهم المشترك أم لتنفيذ الأجندات السياسية"، فاطمة الصمادي، موقع نحلة الصوت العربي الحر الألكتروني: http://www.freearabvoice.org الخميس ١٤٣٢/١٠/٥هـ.

المبحث الخامس

التركيز على دعم الاعتدال في أطراف العالم الإسلامي.

المطلب الأول: نبذه تاريخية عن أندونيسيا وكيف دخلها الإسلام؟.

المطلب الثاني: نماذج وصور من دعم الاعتدال في أندونيسيا.

المطلب الأول:

نبذه عن أندونيسيا وكيف دخلها الإسلام؟:

أكدت "مؤسسة راند"في تقريرها"بناء شبكات مسلمة معتدلة"إلى أهمية تغيير خطة الحرب الفكرية من التركيز على القلب (المنطقة العربية) إلى التركيز على الأطراف الإسلامية الأقل مقاومة وهي ما أطلقت عليه"جناح جنوب شرق آسيا"مثل ماليزيا، واندونيسيا، غير أن التقرير ركز على أندونيسيا تحديداً لاعتبارات ذكرها فيقول:«تمثل منطقة مُسلمي جنوب شرق أسيا منطقة واضحة يمكن التركيز عليها ،على الرغم من أن هذه المنطقة غالباً ما يتم التغاضي عنه في خطابهم الإسلامي، إلا أن منطقة جنوب شرق أسيا تعد موطناً لأكبر المجتمعات الإسلامية على المستوى العالمي،كما أن إندونيسيا تعد من أكبر الدول الإسلامية حيث يقطنها الغالبية العظمى من المسلمين، إضافةً إلى التنوع الثقافي و العرقي والديني بالمنطقة(وخاصةً وجود جماعات غير إسلامية رئيسية)والتي تشترك في خصائص التسامح المنتشرة خلال الممارسات الإسلامية لجنوب شرق أسيا فمسلمو جنوب شرق أسيا قد اعتادوا على التعايش المشترك في ظل التقاليد الدينية والثقافات الأخرى»(١).

إذاً فجناح جنوب شرق آسيا ممثلاً في النموذج الأندونيسي بشكل واضح يعد أحد ركائز حرب الأفكار ضد الجماعات الإسلامية المتطرفة، وكذلك أحد أهم القواعد التي يمكن أن تقام فيها شبكات إسلامية معتدلة، ويرجع ذلك إلى أن القوى الإسلامية المعتدلة هناك لديها مجموعة من الأجهزة والمؤسسات التي تؤهلها للحفاظ على القيم والأفكار الإسلامية(٢).

---

(١) تقرير"بناء شبكات مسلمة معتدلة"٢٠٠٧م، ص:(١٠٥) .

(٢) يُنظر: مقال"بناء شبكات إسلامية معتدلة..ثلاثة محاور مركزية"، محمد سيد، موقع أون =

وللأهمية الكبرى لهذه البقعة من العالم الإسلامي سنقوم بتسليط الضوء على تاريخها وكيف دخلها الإسلام؟.

يطلق اسم اندونيسيا على مجموعة الجزر الواقعة في جنوب شرقي آسيا التي تضم سومطرة وجاوة، ويورنيو، وقد اطلق على مجموعة هذه الجزر أسماء متعددة، فسماها المسعودي اسم"جزر المهراج"، وبعضهم سماها باسم "جزر الهند الشرقية"، وأطلق عليها العرب اسم "جاوة"، وقيل إن اسمها يتكون من جزأين هما: أندو ومعناها الهند، ونيسيا ومعناها الجزر(١).

وتعد أندونيسيا من أكبر الدول الاسلامية في آسيا إذ يبلغ عدد سكانها أكثر من ١٨٠مليون نسمة، أكثر من ٩٢% منهم يعتنقون الإسلام، وعدة ملايين يعتنقون النصرانية، وباقي السكان يدينون بديانات مختلفة كالبوذية والكونفوشية والهندوسية(٢).

ونظراً لإنتشار الجزر الأندويسية على مناطق واسعة، فقد نشأت فيها عدة ممالك قبل الإسلام حتى مجيء الإستعمار، ومن هذه الممالك ما كان سلطانها يمتد على رقعة صغيرة من الأرض، ومنها ما يتعدى ذلك حتى يشمل الجزر كلها، بل يمتد ليشمل جزراً أخرى غير الجزر الأندونيسية، ومن هذه المماليك:

١-إمبراطورية سري ويجايا: تاسست جنوبي سومطرة في أوائل القرن السادس الميلادي، أي قبل بعثة النبيﷺ، وازدهرت هذه الامبراطورية، وننشرت سلطانها على أكثر الجزر الأندونيسية، وعلى شبه جزيرة الملايو، ووصل نفوذها إلى الفلبين

اسلام دوت نت: http://www.onislam.net الخميس ٥/١٠/١٤٣٢هـ.

(١) يُنظر: تاريخ شرق أسيا الحديث، د.اسماعيل ياغي، ص: (١٦٩) بتصرف.

(٢) يُنظر: تاريح العالم الإسلامي الحديث والمعاصر، د.إسماعيل ياغي، ومحمود شاكر، ج١، ص: (٢٨٥)بتصرف.

شمالاً، وإلى جزيرة سيلان غرباً، وبقيت هذه الدولة حتى انتشر الإسلام بين أهلها في القرن السابع الهجري.

٢- مملكة تاروماناغارا: قامت في غرب جزيرة جاوة في القرن السابع الميلادي، واستمرت حتى القرن الثاني عشر الميلادي.

٣- مملكة سوندا: وقامت ٤٢١هـ، وحلت محل سابقتها في غرب جزيرة جاوة.

٤- مملكة جاوة الوسطى: واستمرت حتى أواخر القرن الثالث الهجري.

٥- مملكة ماتارام: وقامت في جاوه الوسطى، في آواخر القرن الثالث الهجري، واستمرت حتى أخذ الإسلام ينتشر بين أبنائها.

٦- مملكة جاوة الشرقية.

٧- إمبراطورية ماغافاهيت: وقد قامت في أواخر القرن السابع الهجري، واستمرت حتى النصف الثاني من القر التاسع الهجري(٦٩٣-٨٨٣هـ) وبسطت سلطانها على الجزر الأندونيسية كلها إضافة إلى الفلبين والملايو وجزء من الهند الصينية حتى بدأ الضعف ينخر فيها، وقد انفصلت بعض الممالك عنها مثل مملكة ميتنكايو في سومطرة الوسطى، ومملكة آتشيه في شمال سومطرة، وانتشر فيها الإسلام، وكانت أقوى الممالك الأندونيسية في القرنين العاشر والحادي عشر الهجريين، واستمرت حتى عام ١٣٢٢هـ /١٩٠٤م، وكان لها دور بارز وكبير في قتال الهولنديين.

وكما قامت ممالك أخرى في جزر أخرى جنوب شرقي أسيا، مثل مملكة بروني وسرواك، وممالك أخرى في جزيرة سيليبس وجزر الصوند الصغرى، كما تعرضت أندونيسيا للغزو الصيني، الذين احتلوا جزيرة جاوة عام ٦٨٢هـ[١].

---

(١) يُنظر: التاريخ الإسلامي، محمود شاكر، ج٢٠، ص: (٣٦٥-٣٦٧)بتصرف يسير.

انتشار الإسلام:

«من العسير تحديد تاريخ بَدْءِ دخول الإسلام إندونيسيا، وفي ذلك تقول المراجع: إن تجار المسلمين أنشئوا لأنفسهم مراكز تِجاريَّة على سواحل سومطرة وشبه جزيرة الملايو من وقت مبكِّر، ربما من أواخر القرن الثاني وأوائل القرن الثالث الهجريَّين، الثامن والتاسع الميلاديَّين، وقد أتى أوائل التجار من جزيرة العرب من: عُمَان، وحضرموت، والساحل الجنوبي لليمن، واتخذوا مراكزهم الأُولَى على الشاطئ الغربي لسومطرة، وكانوا يسمونها سمدرة، وكانوا أهلَ سُنَّةٍ على المذْهَب الشَّافِعِيِّ، أمَّا الهنود فقد دخلوا الجُزُر بالمذْهَب الحَنَفِيِّ، وبعد ذلك وَصَل إلى هذه الجزر تُجَّار المسلمين من الهنود ومن شبه جزيرة الكَجَرَات لتي يسميها المسعودي جرجرة»(١).

فمنذ أن توقفت موجة الفتوحات الإسلامية، إنصرف الناس إلى مختلف مجالات الحياة يعملون في الزراعة والصناعة والتجارة، واتجهت سفن العرب نحو المشرق تحمل معها البضائع، وتحمل معها أيضاً أخلاق التجار المسلمين التي تنبع من العقيدة، وتحمل أيضاً الدعاة الذين عملوا على نشر دين الإسلام، بل كثيراً ماكان التجار يتخذون بضاعتهم وسيلةً للاتصال بالناس والعمل على هدايتهم (٢).

وقد روت بعض كتب التاريخ أن بعض التجار الإندونيسيِّين قد وصلوا إلى بغداد أيَّام الخليفة العباسي هارون الرشيد، وعندما قَفَلوا راجعين كانوا يحملون بين جوانحهم عقيدة الإسلام، وعندما وَصَلُوا إلى بلادهم قاموا بدعوة واسعة النطاق لها(٣).

وفي أوائل القرن التاسع الهجري الخامس عشر الميلادي بدأ الدِّينُ

---

(١) أطلس تاريخ الإسلام، حسين مؤنس، ص: (٣٨٠).

(٢) يُنظر: التاريخ الإسلامي، محمود شاكر، ج٢٠، ص: (٣٦٨) بتصرف يسير.

(٣) يُنظر: المرجع السابق، ج٢٠، ص: (٣٦٨) بتصرف يسير.

الإسلامي ينتشر بسرعة في أطراف الدولة، وأخذت السلاطين والقبائل المسلمة تُقَاوِم السلطة البوذيَّة في "جاوة"، وكان من أهمِّ تلك السلاطين المسلمة سلاطين"آشِنْ" في أقصى الشمال من جزيرة "سومطرة"، وسلاطين "مَلاكَا" في غربي شبه جزيرة "ملايا"، الذين أسَّسُوا تجارة مستقلَّة عن الدولة مع التُّجَّار المسلمين العرب والفرس والصينيين والهنود، وقد أسلم هؤلاء نتيجة احتكاكهم مع المسلمين العرب والفرس(١).

«وهكذا نرى أن الإسلام في مسيره في جزر أندونيسيا قد قفز من مجموعة من الجزر إلى أخرى بسلام ودون أي حرب، وفي هذا الجزء من العالم تقوم الآن جمهورية أندونيسيا وهي أكبر بلد إسلامي على وجه الأرض»(٢).

ونظراً لما كانت تتمتَّع به جزر إندونيسيا من موقع استراتيجي ذي أهمية كبيرة، وبموارد اقتصادية ضخمة، وهو ما أغرى الاستعمار بكل أصنافه لانتزاعها من أيدي العرب، وتوجيه ضربة للإسلام في ذلك القطر المسلم كمرحلة من مراحل عملها الصليبي؛ ففي الوقت الذي بدأ المسلمون يُثَبِّتُون أقدامهم في إندونيسيا كانت مخالب الأوروبيِّين من جهة ثانية تَنْشَب فيها لتَجِدَ لها مركزًا ثابتًا مستَقِرًّا في هذه المنطقة؛ وذلك لحقدهم الصليبي الذي حمل المظهر الاقتصادي بحاجتهم إلى التوابل المرتفعة الثمن في أوروبا(٣).

وتُعدُّ البرتغال أُولَى الدول الأوروبية التي احتلَّت إندونيسيا، وقد نَشبَتْ معاركُ شديدة بين الإندونيسيِّين من ناحية والبرتغاليِّين من ناحية أخرى، واتَّخذت تلك

---

(١) يُنظر: الاستعمار في جنوب شرقي آسيا، فايز صالح أبو جابر، ص: (١٧٤).

(٢) أطلس تاريخ الإسلام، حسين مؤنس، ص: (٣٨١).

(٣) يُنظر: تاريخ العالم الإسلامي الحديث والمعاصر، د.إسماعيل ياغي، ومحمود شاكر، ج١، ص: (٢٨٧) بتصرف.

الحرب شكل الحروب الصليبية، وذلك نظرًا لقرب عهد البرتغاليين بمحاربة المسلمين والقضاء عليهم في الأندلس، ولقد كان من أهمِّ الدوافع التي حثَّت البرتغاليين على القيام بالحركة الكَشْفِيَّة -على رأيهم - هو ضَرْبُ اقتصاديَّات المسلمين، والسيطرة على تجارتهم، ومحاولةُ نَشْرِ النصرانية بالتعاون مع الأحباش، ولحقدهم على الإسلام والمسلمين استخدموا كافَّة وسائل الإرهاب والقمع الوحشي ضدَّ المسلمين، وقد توالت حملات البرتغاليِّين على هذه البلاد، كما أرسلوا البعوث التنصيرية للعمل على نشر النصرانية فيها، ونجحوا في اتخاذ أتباعٍ ومؤيِّدين لسياستهم الاستعمارية في تلك البلاد، ومنذ ذلك الحين كثُر سفر التجار الأوروبيين إلى إندونيسيا والتعامل مع تجارها دون وساطة التجار العرب، ليحققوا بذلك أكبر قدر من الربح من جهة، ولإضعاف العرب من جهة أخرى(١).

وقد قاوم المسلمون في إندونيسيا الاحتلال البرتغالي، وقاموا بثورات متعدِّدة ضدَّ النصرانية، وخاصَّة بعد أن قُتِل أحد ملوك إندونيسيا غدرًا عام (٩٧٨هـ-١٥٧٠م)، وهو هارون سلطان "ترنات"، والذي كانت سلطته تمتدُّ حتى الفلبين(٢).

وظلَّ البرتغاليُّون يحتكرون نقل تجارة التوابل إلى أوروبا حتى عام (٩٨٨هـ-١٥٨٠م)؛ حيث استولت إسبانيا على البرتغال، فآلت إليها البرتغال بكلِّ ما لها من ممتلكات، وبذلك أصبحت إسبانيا الدولة المسؤولة عن البرتغال، ونظراً لتحطُّم أسطول إسبانيا في معركة الأرمادا البحرية مع إنجلترا عام (٩٩٧هـ-١٥٨٨م)

---

(١) يُنظر: تاريخ العالم الإسلامي الحديث والمعاصر، د.إسماعيل ياغي، ومحمود شاكر، ج١، ص: (٢٨٧) بتصرف.

(٢) يُنظر: المرجع السابق، ص: (٢٨٨) بتصرف.

لم تستطع أن تحُلَّ محلَّ البرتغاليِّين في إندونيسيا بالتقدُّم لاحتلال إندونيسيا[١].

وبعد أن حصلت هولندا على استقلالها لم تَعُدْ تخشى أسطول إسبانيا، وأصبحت تنتقل في تلك البحار دون خوف من مُنَازِعٍ قويٍّ، وخرج أوَّل أسطول هولنديٌّ إلى الهند سنة ١٥٩٠م، وبلغ الجزر الإندونيسيَّة وشدد قبضته عليها ثم عاد إلى هولندا، وكان هذا سببًا في تأسيس شركة الهند الشرقيَّة الهولنديَّة ١٠١١هـ، التي أعلنت في بادئ الأمر أن غرضها ليس إلا التجارة، ولكنها ما لبثت أن أخذت تحتكر الغلاَّت والمنتجات الزراعية، وتمتلك الأراضي مقابل دخل تدفعه الشركة للسلاطين[٢].

وقد أخذ الهولنديون يبسطون سلطانهم، وأَخَذَ نفوذهم يتغلغل في أنحاء البلاد، ولما اشتدَّ ساعدهم لجَئُوا إلى فرض سلطانهم بالقوَّة؛ فقاوم السكان المسلمون ذلك الوضع، وتدخَّلت الحكومة الهولندية لمواجهة هذه الثورة العارمة[٣].

ولم يكن البرتغاليون والهولنديون وحدهم هم الذين حاولوا استعمار إندونيسيا، بل انضمَّت بريطانيا إليهم؛ فأقامت قلعة لها في (بان كولن) على الشاطئ الغربي لسومطرة في سنة ١٧١٤م وظلَّت هناك حتى سنة ١٨٢٥م.

فسقطت إندونيسيا بذلك تحت حكم الشركة البريطانية للهند الشرقية في الفترة (١٨١١- ١٨١٦م) أثناء حرب نابليون التي تَمَكَّن فيها من احتلال هولندا، ولكن بريطانيا وهولندا عقدتا معاهدة في لندن في ١٣أغسطس سنة ١٨١٤م قَضَتْ بإعادة المستعمرات إلى هولندا عام ١٨٠٣م، وبذلك استردَّت هولندا الجزر

---

(١) يُنظر: تاريخ العالم الإسلامي الحديث والمعاصر، د.إسماعيل ياغي، ومحمود شاكر، ج١، ص: (٢٨٩) بتصرف.

(٢) يُنظر: تاريخ دول جنوب شرق أسيا، محمود السيد، ص: (٩٤).

(٣) يُنظر: الإسلام والمسلمون في جنوب شرق آسيا، مصطفى رمضان، ص: (٨).

الإندونيسية من بريطانيا[١].

وعقب اندلاع الحرب العالمية الثانية، وقفت اليابان إلى جانب دول المحور ضد الحلفاء، وأشعلت حرباً خاطفة في الشرق، وتوجهت نحو اندونيسيا فاستسلمت هولندا لليابان مباشرة عام ١٣٦١هـ، بعد مقاومة قصيرة، وسلمت أندونيسيا لليابان بعد ان ظلَّت هولندا وحدها في إندونيسيا منذ مطلع القرن السادس عشر؛ تستنزف خيراتها وتستولي على مُقَدَّرَاتها[٢].

ولم يمضِ شهر على الاحتلال الياباني حتى صدر مرسوم بِحَلِّ الأحزاب السياسية جميعها، بل والمنظمات الأخرى، ومنعها من الاستمرار في نشاطها، وقد قام الإندونيسيون بحركات داخل بلادهم ضدَّ هذا الاحتلال، وبعد إلقاء القنبلة الذرية (١٣٦٤هـ-١٩٤٥م) استسلمت اليابان، وبعد يومين فقط أُعْلِنَ عن قيام حكومة إندونيسية برئاسة أحمد "سوكانو" ونائبه "محمد حتا"، عملت لتحول دون عودة الهولنديين إلى البلاد بعد انسحاب اليابانيين [٣].

وفي عام ١٣٧٦هـ-١٩٥٦م، أعلن الرئيس "سوكانو" عن سياسته الجديد وهي الديمقراطية الدكتاتورية، فقوبل برفض من قبل الاحزاب السياسية، فأعلن "سوكانو" حالة الطوارئ في البلاد، وقام إثر ذلك باعتقال الزعماء المسلمين، وهاجم المدارس الاسلامية، إلى أن تدخل الجيش وانهى الصراع بإزاحة "سوكانو" من السلطة عام ١٩٦٧م، وتعيين الجنرال "سوهارتو" رئيساً للجمهورية [٤].

---

(١) يُنظر: تاريح العالم الإسلامي الحديث والمعاصر، د.إسماعيل ياغي، ومحمود شاكر، ج١، ص: (٢٩٠) بتصرف.

(٢) يُنظر: التاريخ الإسلامي، محمود شاكر، ج٢٠، ص: (٣٨٦) بتصرف يسير.

(٣) يُنظر: المرجع السابق، ص: (٢٨٦-٢٨٧) بتصرف.

(٤) يُنظر: تاريخ شرق أسيا الحديث، د.اسماعيل ياغي، ص: (٢٩٦) بتصرف.

ولم يمض من ولاية "سوهارتو" إلا أشهر قليلة حتى خرج الطلاب في مظاهرات عارمة استحلوا أثناءها العاصمة جاكرتا وحاصروا البرلمان مطالبين بإصلاحات ديمقراطية لينتهي الأمر باستقالة الرئيس(١).

ثم تولى رئاسة البلاد بعده كل من يوسف حبيبي ثم عبد الرحمن وحيد ثم "ميجاواتي سوكارنو" ثم "سوسيللو بامبانج يودويونو".

وبعد: فهذه لمحة سريعة عن تاريخ أندونيسيا وكيفية دخول الإسلام فيها؛ وحجم الإهتمام المنقطع النظير من الدول الغربية وعلى رأسها أمريكا بها، ذلك لأنها تشكل أكبر دول العالم الإسلامي سكاناً، وذات الأكثرية المسلمة، وفي خبر نشرته CNN بأن وزيرة الخارجية الأمريكية السابقة "كوندوليزا رايس" أشارت إلى طابع إندونيسيا الإسلامي المعتدل أثناء زيارة رسمية، ونوهت قائلة:«الأندونيسيون يبذلون جهداً حقيقياً لتخليص المنطقة وليس أنفسهم فقط، ولكن بالتعاون مع المنطقة من خطر الإرهاب الذي يهدد جنوب شرق آسيا»(٢)، ولذلك طالب تقرير "مؤسسة راند" "بناء شبكات مسلمة معتدلة" الإدارة الأميركية بتركيز رسائلها الإعلامية على أطراف العالم الإسلامي مثل إندونيسيا والهند وماليزيا وأوروبا وأميركا بدلا من المركز المتمثل في المنطقة العربية، معتبرا أن التغيير في الأطراف أسهل ويحقق مكاسب أكبر وهو ما عبر عن بعكس تيار الأفكار «بدلا من قلب البلدان العربية إلى الأطراف، جعلها من الأطراف المعتدلين إلى قلب البلدان العربية» (٣).

---

(١) يُنظر: تاريخ شرق أسيا الحديث، د.اسماعيل ياغي، ص: (٢٨٦-٢٨٧) بتصرف.

(٢) موقع CNN الألكتروني: http://arabic.cnn.com/ الجمعة ١٤٣٢/١٠/٦هـ.

(٣) تقرير"بناء شبكات مسلمة معتدلة"٢٠٠٧م، ص:(١٥٣).

المطلب الثاني

نماذج وصور من دعم الاعتدال في أندونيسيا :

دولة إندونيسيا لديها عدد كبير من المؤسسات الإسلامية المتطورة التي ستكون عوامل مساعدة في حرب الأفكار ضد الجماعات الإسلامية المتطرفة، وكذلك ستؤهلها للحفاظ على القيم والأفكار الإسلامية المعتدلة التي تنسجم مع الرؤية الغربية للإعتدال، وإندونيسيا هي الدولة الوحيدة بين بلدان رابطة دول جنوب شرق آسيا العشرة التي حصلت على تقييم "حرة" من "مؤسسة دار الحرية"[(١)] Freedom House، وتأتي الفلبين الكاثوليكية وتايلاند البوذية وسنغافورة الكونفوشيوسية في مراتب متأخرة كثيراً عن إندونيسيا فيما يتصل بتوفير الحقوق الديمقراطية الأساسية لشعوبها، لذا فقد نظر صناع القرار السياسي في الولايات المتحدة إلى إندونيسيا باعتبارها نموذجاً الاعتدال لبقية العالم الإسلامي[(٢)]، بحسب منظمة "بروجيكت

---

(١) مؤسسة دار الحرية: أو بيت الحرية هي مؤسسة دولية غير حكومية مقرها واشنطن دي سي، تأسست عام ١٩٤١م، تقوم باجراء بحوث ودعوات حول الديمقراطية والحرية السياسية وحقوق الإنسان، تحصل بيت الحرية على التمويل من خلال الأفراد وأيضا من قبل حكومة الولايات المتحدة، وتصدر المؤسسة تقريرا سنويا تقيم فيه درجة الحريات الديمقراطية من حقوق مدنية وحرية الصحافة وغيرها في كل بلد حول العالم، وتُستخدم منشورات وأبحاث المؤسسة في دراسات العلوم السياسية، ويعمل في المؤسسة نحو ١٢٠ شخصا. ينظر: موقع بيت الحرية الألكتروني: http://www.freedomhouse.org الجمعة ١٤٣٢/١٠/٦هـ.

(٢) يُنظر: موقع بروجيكت سنديكيت الألكتروني: http://www.project-syndicate.org الجمعة ١٤٣٢/١٠/٦هـ.

سنديكيت"[(١)] Project Syndicate، وفيما يلي سنلقي الضوء على بعض هذه المؤسسات والجهات التي باتت جسراً لتمرير هذه المؤامرة الغربية والأمريكية، لترويج "الإسلام المعتدل" كما جاء في تقرير"بناء شبكات مسلمة معتدلة":

أولا: الجهات التعليمية:

ذكر تقرير "مؤسسة راند" "بناء شبكات مسلمة معتدلة" أن:«التعاليم الرجعية والطائفية ذات الأفق الضيق المتعلقة بالدين والسياسات التي يتم نشرها عن طريق المدارس الراديكالية و مدارس المحافظين في حاجة لأن يتم التصدي لها خلال المناهج الدراسية التي تغذى قيم الديمقراطية والتعددية »[(٢)]، وقد أشاد التقرير بالتجربة الأندونيسية في هذا المجال:«كنموذج هام لقدرة التيار المتحرر على صياغة أجندة الحراك الفكري والإعلامي لخدمة قضايا المعتدلين بالمفهوم الأمريكي له»[(٣)]، فقد قامت الجهات التعليمية بدولة أندونيسيا بتطوير وإصدار كتباً مدرسية لتدريس ونشر الثقافة المدنية داخل سياق إسلامي، حيث إن هذه المناهج تعد إلزامية لكافة الطلاب المقبلين على التعليم الجامعي[(٤)].

ثم يؤكد التقرير :«أن بعضاً من المدرسين المسلمين على الرغم من درجة

---

(١) بروجيكت سنديكيت: هي منظمة دولية غير هادفة للربح صحيفة نقابة ورابطة الصحف، وتوزع التعليقات والتحليلات "مقالات الرأي" من قبل الخبراء والناشطين، والحائزين على جائزة نوبل، الساسة والاقتصاديين والمفكرين السياسيين وكبار رجال الأعمال والأكاديميين والمنشورات الأعضاء فيها، ويشجع على التواصل بين أعضائها.يُنظر: موقع بروجيكت سنديكيت الألكتروني: http://www.project-syndicate.org الجمعة ١٤٣٢/١٠/٦هـ.

(٢) تقرير"بناء شبكات مسلمة معتدلة"٢٠٠٧م، ص:(٩٩)

(٣) استراتيجيات غربية لإحتواء الإسلام، د.باسم خفاجي، ص: (٣٥).

(٤) يُنظر: تقرير"بناء شبكات مسلمة معتدلة"٢٠٠٧م، ص:(٩٩) بتصرف يسير.

نزعتهم الاعتدالية، ينقصهم القدرة على ربط التعاليم الإسلامية بالقيم الديمقراطية بطريقة أكثر وضوحاً، واستجابة لهذا فإن "المؤسسة الآسيوية الوقفية"، قد طورت برنامجاً لدعم مجهودات العلماء المعتدلين لإخضاع النصوص الإسلامية والاتجاهات السائدة والرئيسية لتعاليم السلطة التي تدعم من القيم الديمقراطية؛ والنتيجة هي نشر مجموعة من الإصدارات الفقهية (الخاصة بالفقه الإسلامي) والتي تدعم من مبادئ الديمقراطية والتعددية والمساواة في الحقوق بين الجنسين، حيث إن هذه النصوص ستكون بمثابة مبادرة للأفكار التقدمية للمسلمين وتلبية للمطالب العالمية الملحة»[(١)].

وفي ذات السياق يقدم التقرير مثالاً وأنموذجاً واقعياً يتماشى مع الإستراتيجية الأمريكية لمفهوم الاعتدال وهي تعتبر من أهم النماذج للمؤسسات التي تمتلك شبكة من الأجهزة التعليمية والاجتماعية، وتسعى إلى نشر الأفكار المعتدلة، فيقول:«"معهد نهضة العلماء"[(٢)]، الذي يركز على كلٍ من الدراسات الاجتماعية والإسلامية LKiS يتبنى وجهة النظر التي مفادها أنه بدلاً من إنشاء مدارس إسلامية متخصصة، فإن المسلمين عليهم أن يؤكدوا على أن كافة المؤسسات والمعاهد التعليمية يجب نشرها شاملة على قيم العدالة الاجتماعية والتسامح مع الآخرين، وقد تم كتابة الحرف (i) في LKiS والذي يتصدر بداية كلمة إسلام "باللغة الإنجليزية" عمداً بحرف صغير هكذا (i) للتأكيد على أن "معهد نهضة العلماء" LKiS ضد طائفة الإسلاميين الذين يؤكدون على سيادة الدين الإسلامي على كل الأديان، ويساهم حالياً LKiS

---

(١) تقرير"بناء شبكات مسلمة معتدلة"٢٠٠٧م ، ص: (١٠٠).

(٢) معهد نهضة العلماء: أنشئ هذا المعهد عام ١٩٩٢م في أندونيسيا، بمبادرة من مجموعة من الناشطين الشباب بهدف تطوير الأفكار نحو مزيد من التغيير للخطاب الإسلامي على أسس التسامح والمساواة بين الجنسين. يُنظر: موقع معهد نهضة العلماء الألكتروني: http://www.lkis.or.id الجمعة ١٤٣٢/١٠/٦هـ.

في التدريب على حقوق الإنسان في Pesantren؛ وهي مدارس إسلامية إندونيسية منتشرة بأنحاء إندونسيا»[١].

وكان من نواتج هذه التجربة كما يقول التقرير:«ظهور الحركة الديمقراطية الإسلامية المتماسكة بأندونيسيا والتي لها خصائص فريدة وهي كما يلي:

- وجود علماء ذكور يوجهون حملتهم للمناداة بالمساواة في الحقوق بين الجنسين.
- التأثير على مجموع المؤسسات معطية أو مقدمة بذلك للحركة القدرة على الوصول إلى قطاع أكبر بطريقة لا تتمكن الجماعات العلمانية من القيام بها»[٢].

وكان من بين من زار هذا المعهد مفتي سوريا حسون، والشيعي ياسر الخميني[٣].

وكذلك "مؤسسة المحمدية"[٤] تعد من الجهات الكبرى والمؤثرة في المشهد الإسلامي الأندونيسي لما بداخلها من قطاعات وأجهزة إسلامية داخل المجلس الديني بالمنظمة والذي يهتم بالأساس بالأمور الدعوية، ولديها أيضا أنشطة وأجهزة ليبرالية بداخل مركز الدراسات الدينية والديمقراطية والذي يسعى بدوره إلى تطبيق أجندتها الليبرالية سواء داخل أو خارج المؤسسة[٥].

---

(١) تقرير"بناء شبكات مسلمة معتدلة"٢٠٠٧م، ص:(١٠٠).

(٢) المرجع السابق، ص: (١٠٠).

(٣) يُنظر: موقع معهد نهضة العلماء الألكتروني: http://www.lkis.or.id الجمعة ١٤٣٢/١٠/٦هـ.

(٤) مؤسسة المحمدية: هي أكثر من منظمة إسلامية في إندونيسيا، لها نشاطات واسعة النطاق، وقد تأسست في ٨ ذي الحجة ١٣٣٠هـ / ١٨ نوفمبر ١٩١٢م، وتزيد من أعمالها في مجال الدعوة والتعليم والعمل الخيري والاجتماعي. يُنظر: موقع مؤسسة المحمدية الألكتروني: http://www.muhammadiyah.or.id الجمعة ١٤٣٢/١٠/٦هـ.

(٥) يُنظر: مقال"بناء شبكات إسلامية معتدلة..ثلاثة محاور مركزية"، محمد سيد، موقع أون =

والمؤسسة "المحمدية" التي تضم شبكة من المؤسسات التعليمية والاجتماعية، و"شبكة الإسلاميين الليبراليين" التي تكونت عام ٢٠٠١ لمواجهة المد الأصولي في إندونيسيا، ويرأسها "عليل أبصر عبد الله" الذي أصدر الإسلاميون المحافظون فتوى بتكفيره عام ٢٠٠٤م[١]، وفي ذات الوقت أصدرت هيئة العلماء بأندونيسيا فتوى بإدانة أفكار التعددية والليبرالية والعلمانية واتهمتها بأنها معادية للإسلام[٢].

وتعتبر هاتان المؤسستان أنموذجا لمعظم المدارس الإسلامية في إندونيسيا، والتي تسمى (pesantren)[٣]، حيث «يوجد نوعان من المدارس الإسلامية في جنوب شرق أسيا: مدرسة إسلامية يومية تعرف باسم (مدرسة) ، و المدارس الداخلية تعرف باسم (بيزنترن) في إندونيسيا أو (بوندوك)»[٤]، واعتبر تقرير"بناء شبكات إسلامية معتدلة"، أن:« غالبية المدارس الداخلية الإندونيسية تابعة لمنظمة" نهضة العلماء" التقليدية" في الحقيقة ، يمكن أن نجزم بأن مؤسسات "نهضة العلماء" هي أفضل المدارس الإسلامية الداخلية بأندونيسيا»[٥]، وهذه المدارس هي في حقيقتها تمثل المعتدلين المسلمين أمريكيا، الذين يمكن الاستفادة منهم في تدشين مشروع بناء

اسلام دوت نت: http://www.onislam.net الجمعة ١٤٣٢/١٠/٦هـ بتصرف.

(١) يُنظر: تقرير"بناء شبكات مسلمة معتدلة"٢٠٠٧م، ص:(١٢١) بتصرف.

(٢) يُنظر: مقال"مؤسسة راند الأميركية: وصفة لدعم الولايات المتحدة لفكر الإسلام المعتدل"، مجلة الوعي، العدد ٢٥٢ ، السنة الثانية والعشرون ، محرّم ١٤٢٨هـ . يُنظر: موقع مجلة الوعي الألكتروني: http://www.al-waie.org ١٤٣٢/١٠/٦هـ.

(٣) يُنظر: مقال"بناء شبكات إسلامية معتدلة..ثلاثة محاور مركزية"، محمد سيد، موقع أون اسلام دوت نت: http://www.onislam.net الجمعة ١٤٣٢/١٠/٦هـ بتصرف.

(٤) تقرير "بناء شبكات إسلامية معتدلة"، ص: (١٢١).

(٥) المرجع السابق، ص: (١٢١).

"الشبكات المسلمة المعتدلة" الذي يدعو إليه تقرير "مؤسسة راند".

أما على مستوى الجامعات فلدى إندونيسيا أهم الجامعات الإسلامية، ليس فقط على مستوى جنوب شرق آسيا فحسب ولكن على مستوى العالم ككل، وتعتبر "جامعات المحمدية" إحدى أهم الجامعات التي تعمل عل نشر القيم والمبادئ الديمقراطية، وتهدف "جامعة شريف هداية الله الإسلامية" إحدى أهم الجامعات الإسلامية المعتدلة-في نظر "مؤسسة راند"- إلى تخريج طلاب مسلمين لديهم نظرة إسلامية معتدلة وقبول للآخر(١)، فبعد سقوط حكومة سوهارتو عام ١٩٩٨، غيرت الجامعة من المنهج الأيديولوجي الذي كان سائدًا بمنهج تعليمي آخر يهدف بالأساس إلى تحقيق الديمقراطية في إطار إسلامي، وتضم الجامعة ٤٧ كلية، ويبلغ عدد طلابها حوالي مائة ألف طالب، وتصدر الجامعة جريدة "دراسات إسلامية"، تنشر فيها الكثير من المقالات لباحثين إسلاميين إندونيسيين وغربيين، وعادة ما تشمل تلك المقالات مواضيع حول حقوق الإنسان والمرأة(٢).

كما توجد جامعات إسلامية معتدلة تابعة للمحمدية تبلغ حوالي ٣٥ كلية و١٦٠ مؤسسة لا تقل في أهميتها عن جامعة "جامعة شريف هداية الله الإسلامية"، وتسعى تلك الجامعات إلى تعليم المناهج الوطنية بالمؤازة مع المناهج الإسلامية، مما يعكس التوجهات المعتدلة لتلك المنظمة(٣).

وبعد هذا الاستعراض لأهم المؤسسات والجهات التي تقترح "مؤسسة راند" في تقريرها "بناء شبكات مسلمة معتدلة" دعمها والتعاون معها من أجل أن تكون أنموذجاً يحتذى به لترويج "اللاإسلام المعتدل" بدلاً من "الإسلام السلفي" المتشدد في

---

(١) تقرير"بناء شبكات مسلمة معتدلة"٢٠٠٧م، ص: (١٢٣).

(٢) يُنظر: المرجع السابق، ص: (١٢٣) بتصرف.

(٣) يُنظر: مقال"بناء شبكات إسلامية معتدلة..ثلاثة محاور مركزية"، محمد سيد، موقع أون اسلام دوت نت: http://www.onislam.net الجمعة ١٤٣٢/١٠/٦هـ بتصرف.

العالم الإسلامي وإلى ذلك يشير التقرير بقوله:«هذه المؤسسات ستساعد على الحفاظ المجتمعات المسلمة في جنوب شرق آسيا مرتبطة بجذورها من القيم الحديثة والمعتدلة بالرغم من الهجوم الضاري للفكر المتطرف من الشرق الأوسط، يمكن أيضا أن تخدم كأحجار بناء لشبكة دولية من المؤسسات التعليمية إلا سلامية المعتدلة»[١].

ثانياً: وسائل الإعلام:

أشار التقرير إلى أن المسلمين المعتدلين في جنوب شرق آسيا أصبحوا أكثر خبرة في التجاوب بسرعة وبكفاءة ضد المغالين والمتشددين، وذلك عن طريق استخدام الفضاء الإعلامي للتأثير على الرأي العام المسلم كدعمهم لبرامج وأفلام تساهم في إعادة تشكيل الإسلام في إندونيسيا ليوافق الرؤية الغربية، وتقديم الإسلام كدين للتسامح والسلام، وقد أشار التقرير إلى البرنامج الإذاعي (الدين والتسامح) للمسلمين التحرريين هو واحد من أكثر البرامج الحوارية شعبية في إندونيسيا، نصوص من هذا العرض تم نشرها في "جاوة بوست" ونشر في أكثر من ٧٠ جريدة[٢].

وبعد فهذا هو سر الاهتمام الذي توليه "مؤسسة راند" بهذه البقعة من العالم الإسلامي، ومما يؤكد هذا الإهتمام، زيارة الرئيس الأميركي "باراك أوباما"[٣] لها حيث أكد في مؤتمر صحفي هناك أن بلاده ليست في حرب مع الإسلام ولم تكن يوما كذلك، ولكنها في حرب ضد المتطرفين الذين يجب أن لا نسمح لهم بتشويه صورة الإسلام، مشيرا إلى أن بلاده أحرزت تقدما في سبيل تحسين العلاقة مع العالم الإسلامي ولكن هناك حاجة لمزيد من الجهد، وقد أشاد بالتجربة الديمقراطية في إندونيسيا، معتبرا أنها ستتعزز بنظام المراقبة ومنظمات المجتمع المدني وانخراط مواطنيها

---

(١) تقرير "بناء شبكات إسلامية معتدلة"، ص: (١٢٤).

(٢) يُنظر: المرجع السابق، ص: (١٢٥) بتصرف.

(٣) سبقت الترجمة له ، ص: (٢٩٥).

في العمل السياسي[(١)].

ومما يجدر ذكره أن أحد الأسباب التي كرست كل هذا الإهتمام الأمريكي لهذه البقعة من العالم الإسلامي، هو حضور الصوفية وبقوة على المشهد الدعوي في إندونيسيا حيث يشكلون جهة مساندة لبناء شبكات الاعتدال الإسلامية، ذلك أن الصوفية تقدم تفسيراً منفتحاً ومعتدلاً للإسلام يتوائم مع الرؤية الغربية والأمريكية للإعتدال، ولذلك لم تتوانى أمريكا عن إبداء إعجابهم وإعلان دعمهم للصوفية، بل تجاوز الأمر إلى وضع خطط تهدف لجعل "الإسلام الصوفي" هو الدين السائد في المنطقة المسلمة، علاوة على أن هناك العديد من الدراسات الأمريكية والغربية التي ترى أنه من الممكن استخدام الحركات الصوفية لمجابهة حركات الإسلام السياسي والسلفية، ويعتقد الرئيس الأمريكي "جورج بوش" نفسه إمكانية ذلك، وفي الأعوام الأخيرة، صنفت تحليلات المراكز البحثية الأمريكية الصوفية في خانة "الإسلام المعتدل" ودعت الغرب إلى تشجيعها ورعايتها باعتبارها تنبذ العنف ولا تتبنى التطرف[(٢)].

وفي حوار مع صحيفة «كريستيان سينس مونيتور»، أكد المدير السابق لوكالة الأمن القومي في الولايات المتحدة، الأدميرال "دينيس سي بلير"، أن بلاده بحاجة الى مواصلة دعم المجتمعات الإسلامية المعتدلة، وأشار في ذات الحوار إلى:«أن بلاده تنوي تحويل اهتمامها نحو جنوب شرق أسيا، لأنها تعد المحرك الاقتصادي العالمي في المستقبل[(٣)]، وعن النجاحات التي حققتها الولايات المتحدة في العالم الإسلامي يقول:«أفضل الأشياء التي فعلناها هي العمل مع كل من ماليزيا والمغرب واندونيسيا

---

(١) يُنظر: موقع الألوكة: http://www.alukah.net الجمعة ١٤٣٢/١٠/٦هـ.

(٢) يُنظر: مقال" الصوفية والأمريكان..والإسلام"، وليد أنور، موقع مفكرة الإسلام:http://www.islammemo.cc الجمعة ١٤٣٢/١٠/٦هـ بتصرف.

(٣) ترجمة الحوار في صحيفة الامارات اليوم: www.emaratalyoum الجمعة ١٤٣٢/١٠/٦هـ.

وتركيا، وهي بلاد معتدلة وأكثر علمانية، ومسلمة»[١].

وأخيراً فجنوب شرق أسيا والمتمثل بصورة كبيرة في إندونيسيا يشكل مصدر هام في حرب الأفكار الدائرة في العالم المسلم، كما جاء في تقرير "مؤسسة راند" "بناء شبكات مسلمة معتدلة"، والوضع في جنوب شرق أسيا يساعد على الحفاظ على قيم الديمقراطية الغربية لأن المجتمعات المسلمة هناك-بحسب رؤية التقرير-مهيأة لتقبل القيم الليبرالية الحديثة والمعتدلة بالرغم من الهجوم الضاري للفكر المتطرف من "الشرق الأوسط"، لذا كان التغيير في الأطراف أسهل لتقبل الإسلام المعتدل من قلب البلدان العربية، وأن تخرج الأفكار الإسلامية المؤثرة على مجمل العالم الإسلامي من هذه الأطراف وليس من المركز (العربي) الذي أصبح ينتشر فيه "التطرف"، وبحيث تصبح هذه الأطراف هي المصدرة للفكر الإسلامي المعتدل الجديد، ولا تخرج الأفكار من المركز[٢].

---

(١) المرجع السابق.

(٢) يُنظر: مقال "لماذا تبني أمريكا " شبكات مسلمة معتدلة " علمانية ؟"، محمد جمال عرفة، موقع اللجنة العربية لحقوق الإنسان: http://www.achr.nu الجمعة ١٤٣٢/١٠/٦هـ، بتصرف يسير.

المبحث السادس

دعم المسلمين المعتدلين في الغرب

المطلب الأول: نبذة عن الإسلام في الغرب.

الطلب الثاني: نماذج وصور لدعم المعتدلين في الغرب.

المطلب الأول:

نبذة عن الإسلام في الغرب

أكدت "مؤسسة راند" في تقريرها "بناء شبكات مسلمة معتدلة" على أهمية التركيز على المسلمين في أوروبا في حربها الفكرية ضد العالم الإسلامي ذلك لأن:«أوربا تعتبر موطناً لأكبر المجتمعات الإسلامية المنتشرة في العالم، وطبقاً لتقديرات دقيقة، يوجد على الأقل ١٥ مليون مسلم في أوروبا الغربية وتوجد مصادر أخرى تقول إن هناك أعداداً أكبر، كما أن أكبر التجمعات الخاصة بالمسلمين تتواجد في فرنسا بعدد يتراوح من أربعة إلى ستة ملايين مسلم والأغلبية من أصل شمال إفريقيا، وفي ألمانيا يوجد أكثر من ثلاثة مليون مسلم أغلبهم من أصل تركي وفي المملكة المتحدة يوجد حوالي واحد ونصف مليون مسلم، معظمهم من أصل جنوب شرق آسيا، وبأسبانيا يبلغ عدد المسلمين ١مليون مسلم معظمهم من شمال إفريقيا، وفي هولندا يصل عدد المسلمين إلى ٢٩٠,٠٠٠ مسلم، معظمهم من أصل تركي ومغربي، كما يوجد أيضاً نسبة ملحوظة من المسلمين في كلٍ من دول إيطاليا وبلجيكا والنمسا وسويسرا، فالمسلمون بالطبع كانوا متواجدين بالأراضي البلقانية منذ العهد العثماني، مشكلين بذلك أغلبية في كل من البوسنة و ألبانيا وكوسوفو وأقليات يعتد بها في كل من بلغاريا وكرواتيا واليونان»[١]، بل إن التقرير أشار إلى في إحصائية نشرت في عام ٢٠٠٤ تؤكد أن عدد الكتب المحررة باللغة العربية التي تم نشرها في بريطانيا وفرنسا يفوق عمّا نُشر

---

(١) تقرير "بناء شبكات إسلامية معتدلة"، ص: (١٠٩).

في العالم العربي برمته [١].

ونظراً للأهمية التي توليها "مؤسسة راند" في تقرير "بناء شبكات مسلمة معتدلة"، في التركيز على المسلمين في أوروبا، وما يمكن أن يقدموه في المساهمة لترويج هذا الإسلام المدجَّن، كان لابد من الحديث عن الإسلام في أوروبا، وما موقف الغرب منه، وكيف تعاملوا معه ؟!.

دخل الإسلام قارة أوربا من الجهة الشرقية، وذلك بمحاولات المسلمين المتكررة لفتح القسطنطينية منذ خلافة معاوية بن أبي سفيان ﵁.

ثم بدأ التحرك العثمانى الكبير إلى أوروبا فى عهد مراد الأول بن أورخان (١٣٥٩- ١٣٨٩م) فقد عبرت جيوشه الدردنيل وألزمت إمبراطور بيزنطة على التسليم، ثم اكتسحت جيوشه معظم الأراضى الواقعة فى جنوبى البلقان ومنها تراقية وبلغاريا ومقدونية وصربية، ونقل مراد عاصمته من بروسه بآسيا إلى أدرنه بأوروبا[٢].

وبعد فترة من الاضطرابات آل السلطان إلى محمد الفاتح الذى استعاد الزمام، واستطاع الاستيلاء على القسطنطينية سنة ١٤٥٣م[٣].

وجاء بعد ذلك سليمان القانونى سنة ١٥٢٠م الذى وصلت فتوحاته إلى فيينا التى حاصرها وكانت على وشك السقوط[٤].

وفى خلال عهد العثمانيين دخل كثير من الأوروبيين الإسلام، وأصبح مسلمو البوسنة والهرسك وبلغاريا وألبانيا من أشد المسلمين حماسة وتمسكا بالإسلام.

---

(١) يُنظر: تقرير "بناء شبكات إسلامية معتدلة"٢٠٠٧م، ص: (١٠٩) بتصرف.

(٢) يُنظر: إنتشار الإسلام في أوروبا، د.عبدالحميد حامد، ص: (٥٩) بتصرف.

(٣) يُنظر: المرجع السابق، ص: (٦٤) بتصرف.

(٤) يُنظر: المسلمون في أوروبا وأمريكا، د.علي بن المنتصر الكتاني، ص: (٧٧، وما بعدها) بتصرف.

ومع أن دخول الإسلام إلى أوربا كان له أعظم الأثر علميًّا وحضاريًّا وأخلاقيًّا في قارة أوربا، إلا أننا نتعجب من هذا العداء الدفين والخوف في نفوس بعض الأوربيين من الإسلام، والذي كانت آثاره واضحة في في الذابح التي ارتكبها الصرب في البوسنة والهرسك قبل عشرين سنة مضت؛ حيث أعمل الصرب القتل في مسلمي البوسنة والهرسك بقصد واضح وهو التطهير العرقي.

فقد كان لدخول الإسلام في قارة أوربا أعظم الأثر، وذلك باعتراف الأوربيين أنفسهم، وليس أدلّ على ذلك مما جاء في كتاب "حضارة العرب" للمستشرق الفرنسي الشهير "جوستاف لوبون"(١)؛ حيث ذكر أنَّ «الحضارة الأوربية في القرن التاسع والعاشر من ميلاد المسيح عليه السلام كانت غارقةً في الجهل والتخلف، وكان أمراؤها يفخرون بأنهم لا يقرءون، وقد دامت هذه الهمجية الأوربية البالغة زمنًا طويلاً، وعلى النقيض كانت الحضارة الإسلامية في إسبانيا ساطعة ومشرقة، وحينما أرادت أوربا التحرر من قيود الجهل والتأخر ولَّت وجهها شطر المسلمين الذين كانوا الأئمة وحدهم»(٢)، ثم يعترف جوستاف لوبون بأن الحروب الصليبية لم تكن هي السبب في إدخال العلوم إلى أوربا، وإنما دخلت العلوم إلى القارة الأوربية عن طريق إسبانيا وصقلِّيَة وإيطاليا؛ حيث بدأت في مدينة طليطلة الأندلسية حركة الترجمة التي نقلت أهم كتب المسلمين من العربية إلى اللغة اللاتينية، ولم يتوانَ الغرب في أمر هذه الترجمة طوال القرنين الثاني عشر والثالث عشر من الميلاد، فتمت ترجمة كل كتب نوابغ المسلمين من أمثال الرازي وابن سينا وابن رشد وغيرهم الكثير، كما لم تعرف أوربا شيئًا عن علماء اليونان القديمة أمثال جالينيوس وأرسطو وأرشميدس إلاَّ من خلال ما

---

(١) سبقت الترجمة له، ص: (٢٣٦).

(٢) حضارة العرب، جوستاف لوبون، ترجمة عادل زعيتر، ص: (٥٦٧-٥٦٩).

قام المسلمون بنقله إلى اللغة العربية، ولم يكن في القرن العاشر من الميلاد على مستوى العالم بلاد يمكن الدراسة فيها غير الأندلس وبلاد الشرق الإسلامي، كما لم يظهر في أوربا حتى القرن الخامس عشر الميلادي أيُّ عالِمٍ لم يعتمد على استنساخ كتب المسلمين؛ فقد ظلَّت هذه الكتب طوال ستة قرون تقريبًا مصدرًا وحيدًا للتدريس في جامعات أوربا [(١)].

ورغم ذلك فقد حرص الغرب على حرب الإسلام واعتباره الخطر الأكبر عليهم، يقول د.سفر الحوالي:«والواقع إن جوهر القضية في هذه التحالفات قديمها وحديثها واحد وهو أن مصلحة الغرب تقتضي تناسي خلافاته الداخلية والتوحد لمقاومة الخطر الخارجي الذي يَعُدُ الإسلام رأس الحربة فيه ، فقد تحالفت أوروبا المتناحرة ضد الدولة العثمانية فيما سُمي (الحلف المقدس) كما ظلت تركيا –رغم إنها دولة أوروبية من جهة الموقع– خارج الاتفاقيات الدولية الأوروبية إلى عهد قريب لسبب واحد هو أنها مسلمة، وسُئل الرئيس التركي عن سبب عدم قبول تركيا عضواً في الوحدة الأوروبية رغم أنها عضو في حلف الناتو –فأجاب بأن السبب هو أن الغرب لا يزال ينظر إلى تركيا باعتبارها دولة إسلامية»[(٢)]!!.

ويقول أيضاً:«وفي الوقت نفسه جرى الإعلان أيضاً عن وظيفة جديدة للمخابرات الأمريكية في ظل الوفاق (وهي قديمة في الواقع) فقد أذاعت هيئة الإذاعة البريطانية في برنامج (عالم الظهيرة) ما نصه تقريباً:«إن الجهد الرئيسي للمخابرات الأمريكية الذي كان منصباً لمراقبة إمبراطورية الشر –يعني الاتحاد السوفيتي– سيتجه

---

(١) يُنظر: حضارة العرب، جوستاف لوبون، ترجمة عادل زعيتر، ص: (٥٦٧-٥٦٩) بتصرف.

(٢) كشف الغمة عن علماء الأمة، سفر الحوالي، ص: (٣٢).

أساساً لمراقبة الجماعات الأصولية في العالم الإسلامي ووضع العقبات والعراقيل أمامها»[(١)].

وتحت عنوان: "كيف نحارب العدو الإسلامي؟" كتبت "جلايت بين" في صحيفة "يديعوت أحرونوت": «إن أوروبا يجب أن تدرك أن عدو الأمة الأوروبية اليوم هو الإسلام، وبخاصة الجاليات الإسلامية التي تحمل هويات أوروبية، علي اعتبار أن تلك الجاليات الإسلامية لم ولن تنس خلفياتها الدينية؛ ولهذا فإنها تمول وتساعد جماعات الإرهاب العالمي التي تعمل تحت ستار الترويج للأفكار الإسلامية؛ ولهذا فعلي أوروبا بذل قصارى جهدها من أجل حصار العقل الإسلامي علي أرضها ولا مانع من غسل دمائه من أجل خلق دماغ جديدة موالية للغرب وبعيدة كل البعد عن العقل الإسلامي»[(٢)].

وفي صحيفة "معاريف" الإسرائيلية نُشر تقريرًا تحت عنوان: "أمريكا في طريقها للركوع وسبقتها أوروبا أمام الإسلام، ولكن إسرائيل لن تركع"، وتحت هذا العنوان كتب "موشيه بيجلين" نائب رئيس الكنيست اليهودي: «إن أمريكا تسير اليوم في نفس الطريق الذي سارت فيه أوروبا في السابق؛ حيث ينتشر الإسلام بصورة غير مسبوقة في أمريكا كما أن هناك أصواتاً تعلو هناك اليوم تنادي بضرورة الاستفادة من التعاليم والمبادئ المستمدة من الشريعة الإسلامية لمواجهة المشكلات التي تواجهها ولا تجد لها حلاً من القوانين المادية الوضعية»[(٣)].

---

(١) كشف الغمة عن علماء الأمة، سفر الحوالي، ص: (٣٧).

(٢) مقال: "أمريكا ستركع أمام انتشار الإسلام"، موقع الألوكة الألكتروني: http://www.alukah.net السبت ١٤٣٢/١٠/٧هـ.

(٣) المرجع السابق.

«واليوم يعيش المسلمون في القارة الأوربية على هيئة أقليات متناثرة، يختلف حجمها من دولة أوربية إلى أخرى؛ وقد وَفَد السواد الأعظم من المسلمين إلى أوربا بحكم الصلات السياسية التي كانت تربط بلدانهم بالبلدان الأوربية المستعمرة لها، كما أن أعدادًا كبيرة من سكان أوربا دخلت الإسلام بحكم الصلات التاريخية مع العالم الإسلامي؛مما أدَّى إلى ازدياد فرص التفهم لطبيعة الإسلام عند هؤلاء الأوربيين على اختلاف نزعاتهم الفكرية ومستوياتهم الاجتماعية»[(١)].

«ومن الواضح أن القوى العنصرية في عدد من البيئات الأوروبية وجدت في حمّى العداء للإسلام وممارسة التشويه والتحريض بحق المسلمين ملاذاً آمناً لها، مادامت هذه العنصرية الانتقائية تبدو أكثر غواية وأقل كُلفة وأوفر رواجاً من النهج العنصري التقليدي الذي يتراجع في خطاب كراهية الأجانب، والذي يُحجم مثلاً عن التعبير عن كراهية اليهود الذين استهدفهم التشويه والتعصب طويلاً في عهود سالفة»[(٢)].

ويرجع سبب كل هذا العداء:«قدرة الإسلام على الانتشار والامتداد، الغربيون يعترفون مع شيء من الحيرة والدهشة بأنه فعلاً هناك ما يخيف في الإسلام كدين كاسح له قابلية التنامي والانتشار بسرعة مذهلة، كما رأوا فيه دينا يحمل في جوهره روحا وثابة وقدرة خارقة على الامتداد جغرافيا في شتى بقاع العالم، وهذا ما أثبته بعض الخبراء الاستراتيجيين الغربيين أنفسهم عندما اعترفوا بأن الإسلام هو أكثر الأديان نموا وأقواها تأثيرا في النفوس وأوفرها أتباعاً جداً»[(٣)].

---

(١) قصة الإسلام في أوروبا، د.راغب السرجاني، موقع قصة الإسلام الألكتروني: http://islamstory.com السبت ١٤٣٢/١٠/٧هـ.

(٢) المسلمون..أوروبا وعالم متغير، حسام شاكر، ص: (٥٦-٥٧).

(٣) مقال: "الإسلاموفوبيا أو عقدة الخوف من الإسلام"، حسن عزوزي، موقع مجلة الوعي الإسلامي الكويتية: http://alwaei.com السبت ١٤٣٢/١٠/٧هـ.

ولعله من المناسب أن أختم هذا المطلب بما سطرته أنامل العالم الجليل معالي الشيخ الدكتور صالح الحصين –رحمه الله– حول السبب الحقيقي وراء انتشار الإسلام في العالم وأوربا بالأخص، فيقول:« إن نقاط القوة في الإسلام هي ما يفسرِّ انتشاره بين المثقفين خاصة، وبدون جهد يُذكَر للدعوة إليه، بالمقارنة بما يُبذل من جهود في سبيل الدعوة للنصرانية، وهي أيضًا ما يُفَسِّر حقيقة أنه أسرع الأديان انتشارًا على الأرض، بالرغم من الجهود التي تُبذل لإعاقة انتشاره، وتسخير الآلة الإعلامية لتشويهه والتنفير منهه.

بل إن من مظاهر العجب في ذلك أن التشويه الإعلامي للإسلام في الغرب يركِّز على قضية المرأة، في حين نرى أن عدد معتنقيه من النساء في أوروبا وأمريكا أضعاف معتنقيه من الرجال.

إن طريق الإسلام إلى القلوب والعقول مفتوح بمجرد اكتشافه، وهذا العصر الذي نعيشه الآن بعولمته الثقافية وثورة الاتصال والمعلومات يتيح للبشرية فرصة لربما لم يُتَح مثلُها من قبلُ لاكتشاف الإسلام.

وبهذا تُعْقَد ألوية النصر للإسلام، ويتحققُ موعود الحق، يقول تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴾ [التوبة:٣٢]»(١).

(١) مقال: "انتصار الإسلام"، الشيخ.صالح الحصين، موقع الشيخ صالح الحصين الألكتروني: http://rowaq.org السبت ١٤٣٢/١٠/٧هـ.

المطلب الثاني:

نماذج وصور لدعم المعتدلين في الغرب:

يذكر تقرير"بناء شبكات مسلمة معتدلة" الاعتماد على الأقل على الأقل ١٥ مليون مسلم في أوروبا الغربية، للتعبير عن الإسلام في أوروبا، وتوجد مصادر أخرى تقول إن هناك أعداداً أكبر، ذلك لأن أوربا تعد موطناً لأكبر المجتمعات الإسلامية المنتشرة في العالم(١).

ويركز التقرير على ثلاث اتجاهات رئيسيةوهي(٢):

١-الاتجاه الذي يرى الإندماج الكامل في الحياة الأوروبية، بحيث يصبحوا أعضاءً متكاملين تماماً بالمجتمعات الأوربية والغربية المعاصرة، بل وتغيير الإسلام ليتناسب مع الحياة الأوروبية المعتدلة.

٢-الاتجاه الذي يهتم بالهوية الإسلامية ويحافظ عليها داخل المجتمع الأوروبي، مع تكاملهم بالحد الذي معه يمكنهم الحصول على قسطٍ وافرٍ من التعليم وارتياد أماكن العمل، والمشاركة في مجالات الحياة العامة، وهذا الإتجاه يوافق على أن بعضاً من الممارسات الإسلامية ربما تكون في حاجة إلى تعديل أو تغيير كي تتماشى مع القوانين والقيم الأوربية.

٣-الاتجاه الذي يعتز بالإسلام بأكمله، وذلك بمحاولة تطبيق تعاليمه كافة، بحيث يظلوا مجتمعاً مميزاً يطبق المعايير والقيم الدينية مختلفاً بذلك عن المجتمعات الأخرى، وأنصار هذا الاتجاه هم التيار السلفي، والذي يعده التقرير من أخطر الاتجاهات التي تواجه أوروبا، فيجب تحجيمه ومقاومته، والعمل على تقليص أنشطته وبرامجه

---

(١) يُنظر: تقرير "بناء شبكات إسلامية معتدلة"، ص: (١٠٩) بتصرف.

(٢) يُنظر: المرجع السابق، ص: (١١١-١١٢) بتصرف.

وتأثيره على الحياة الفكرية للمسلمين في أوروبا.

كما يحذر التقرير من أن أوروبا تعتبر التيارات الإسلامية الأخرى، ومعها التيار السلفي الغير معادى على أنها تيارات معتدلة، ويمكن للحكومات الأوروبية أن تتعامل معها، فيقول:«وتعتبر كلٌ من وجهات النظر الثلاث هذه، بما في ذلك الاتجاه السلفي الغير معادى والجماعات الإسلامية، معتدلة من خلال تطبيق معايير الصفوة والحكومة الأوروبية (وهي المعايير التي عادةً ما تتألف من بعضٍ من الأشكال المعارضة للعنف) والجديرة بالدعم بغية التصدي للبدائل الغير مرغوب فيها والمذهب الراديكالي القائم على العنف»[(١)]، ويعتقد أن هذه الرؤية غير صحيحة، وأن على أوروبا دعم النوع الأول فقط، وهم أنصار الإندماج في الحياة الأوروبية، مع بعض الدعم للتيار الثاني أيضاً، وهم أنصار الاحتفاظ بنوع من بالهوية الإسلامية لايتعارض مع أوروبا، وعدم دعم الاتجاه الثالث على الإطلاق، فيقول:« ومن وجهة نظر هذه الدراسة التي تسعى إلى تحديد ودعم بناء شبكة إسلامية معتدلة، فإن المشاركين الجليين في بناء الشبكات هم الذين يكونون من الموالين للاتجاهين (الأول والثاني)، فالمسلمون الذين يفضلون التكامل داخل المجتمعات الأوربية من المحتمل أيضاً وبدرجة كبيرة أن يشاركوا في القيم ووجهات النظر التي قد أشرنا إليها من قبل في هذه الدراسة كخاصية خاصة بالمسلمين الليبراليين والمعتدلين»[(٢)].

وأما عن الكيفية التي يُعرف بها المعتدل في أوروبا، فيبينه التقرير بقوله:«وأفضل طريقة للتعرف على وتحديد المعتدلين تكون من خلال توحدهم أو تفاعلهم مع مفهوم الإسلام الأوربي"اليوروإسلام" فالمسلمون الليبراليون يؤيدون لنشأة الإسلام الأوربي

(١) تقرير"بناء شبكات مسلمة معتدلة"٢٠٠٧م، ص: (١١١).

(٢) المرجع السابق، ص: (١١١).

كمظهر جديد ومستقل في الإسلام من خلال المعاصرة التي يشهدها العالم الغربي»[(١)].

إذاً فالولايات المتحدة الأمريكية تسعى جاهدةً لتقديم الدعم لهذا الدين الجديد "الإسلام الأوروبي" كنموذج جديد للإسلام المعتدل، واستراتيجية "الإسلام المعتدل" لاتقتصر على الولايات المتحدة الأمريكية فحسب ولكنها تمتد إلى أوروبا:«فقد أعلن رئيس الوزراء البريطاني "توني بلير"عن رصد مليوني دولار أمريكي لتطوير الدراسات الإسلامية بالجامعات البريطانية، وتشجع ما وصفه بـ"الإسلام المعتدل"، وجاء رصد بلير المليوني دولار خلال مؤتمر بجامعة كامبردج دُعي إليه عدد كبير من العلماء والمفكرين الإسلاميين وممثلي هيئات إسلامية توصف بالمعتدلة في بريطانيا»[(٢)].

وفي هذا المطلب سنعرض بعض النماذج والصور التي تعتبر معتدلة من وجهة نظر "مؤسسة راند"، وهي في حقيقة الأمر أمثلة معادية للإسلام بشكل واضح وصريح، فعلى سبيل المثال:

أولاً: المفكرون الإسلاميون المعتدلون:

- **سامية لبيدي:** من أصل تونسي من أهدافها تقديمها لأصوات مؤثرة "للأغلبية الصامتة" من المسلمين المعتدلين بأوربا، تصدر مجلة ربع سنوية ذات مظهر جذاب شاملة التسلية بعنوان "إلكتروشك" Electrochoc، وتعني صدمة الكترونية، ففي ربيع ٢٠٠٦ أجرت حوار خيالي مع نبي الإسلام صلى الله عليه وسلم وسألته عن موقفه من زواج الأطفال ، ورأيه في أسامة بن لادن ، وقدمت ردود

---

(١) تقرير"بناء شبكات مسلمة معتدلة"٢٠٠٧م، ص: (١١٣).

(٢) التمويل الغربي وشراء الفكر في العالم العربي، د.الهيثم زعفان، ص: (١١٩).

ليبرالية معتدلة بالمفهوم العلماني للاعتدال [١].

- **بسام طيبي**:« أستاذ وكاتب الألماني(من أصل سوري) من المفكرين الأوروبيين المعتدلين المسلمين، وهو عضو دائم الحضور في دوائر المحاضرات الأوروبية، وبصفته مؤسس المنظمة العربية لحقوق الإنسان وعضو في منظمات متعددة تشجع الحوار اليهودي الإسلامي والحوار اليهودي المسيحي الإسلامي، فهو بذلك مؤيد بقوة لتكامل الأقليات المسلمة في المجتمع الأوروبي ومعارض للنظم الاجتماعية والثقافية والقانونية الموازية، وبسبب إيمانه الصريح بأن المهاجرين يجب عليهم قبول قيم الثقافة الغربية السائدة بدلا من محاولة تدميرها أو تغييرها وبسبب معارضته للأمن الموازي، تسبب في معاداة الأصوليين له»[٢]، وهو من المؤيدين لفكرة اندماج المسلمين داخل المجتمعات الأوروبية، وأن عليهم أن يقبلوا قيمه وثقافته، ويعارض بشدة أي توجه لإنشاء نظام شرعي إسلامي مواز للنظام القانوني الأوروبي، وينقل عنه التقرير عبارة أن:« العلاقة بين الشريعة وحقوق الإنسان مثل العلاقة بين الماء والنار»[٣].
- **صهيب بن شيخ**: «المولود في السعودية ، والذي درس في الأزهر المفتى الأكبر لمارسيليا يعد من أبرز المعادين للتعصب وكتابه" مريم والنبي ، الإسلام في فرنسا"، يسلط الضوء على الفرص المتاحة للمسلمين وللحياة الإسلامية في المجتمع الفرنسي العلماني ، ويمكن الاعتماد عليه لتوفير ردود مقبولة للورع العام للمسلمين بدون تصعيد المزيد من المواقف الصعبة»[٤]، وضرب تقرير "مؤسسة راند" "بناء شبكات مسلمة معتدلة" مثالاً على ذلك رأيه حول مسألة الحجاب فهو يرى عدم وجوب الحجاب على نساء المسلمين، ولذلك اعتبره التقرير يمثل الاسلام

---

(١) يُنظر:تقرير: "بناء شبكات إسلامية معتدلة"، ص: (١١٤) بتصرف.

(٢)كشف الغمة عن علماء الأمة، سفر الحوالي، ص: (١١٥).

(٣) المرجع السابق، ص: (١١٥).

(٤) تقرير "بناء شبكات إسلامية معتدلة"، ص: (١١٥-١١٦).

المعتدل، بتقديم الردود المقنعة ولو خالفت الإسلام، لئلا تؤدي إلى تصعيد من جهة المسلمين في أوروبا، وفي أثناء أزمة الرسوم الدانماركية أعلن أن تلك الرسوم قد تعدت الخط الفاصل بين حرية التعبير واحترام الأديان، مشددًا أن العنف لن يكون الوسيلة السليمة للتعامل مع تلك الأزمة[١].

- **عبد الهادي بلازي:** شيخ صوفي تلقي تعليمه بالأزهر، وهو قيادي معتدل- بحسب تصنيف راند- يدير المؤسسة الثقافية للمجتمع الإسلامي الايطالي، والتي تدعو لتطوير التعليم الإسلامي بإيطاليا، يحارب الأصولية والتعصب، شارك في الحوار بين الأديان وخاصة اليهودية والمسيحية[٢]،ويرى بلازي -فيما يتعلق بالتوافق بين القانونين الإسلامي والعلماني-أن الشريعة تحرم على المسلم القيام بأي عمل-حتى لو كان جائزاً في القرآن- إذا كان يخالف قانون الدولة التي يعيش فيها، وفي عام ١٩٩٦ اشترك بلازي مع أستاذ يهودي يدعى "أشر إيدر" في إنشاء الزمالة الإسلامية اليهودية، التي تدعم التعاون بين إسرائيل والدول الإسلامية، وبين اليهود والمسلمين[٣].

ثانياً: المنظمات المسلمة الأوروبية المعتدلة:

يذكر التقرير أنه بالرغم من أن غالب المنظمات التي تدعي أنها تمثل المسلمين هي سلفية في التوجه أو مصاحبة أو تتساهل مع الجماعات المتطرفة؛ إلا انه يوجد منظمات ومؤسسات معتدلة لا يمكن التشكيك فيها[٤]، ومنها على سبيل المثال:

---

(١) يُنظر:كشف الغمة عن علماء الأمة، سفر الحوالي، ص: (١١٥-١١٦) بتصرف، ويُنظر:مقال"بناء شبكات إسلامية معتدلة..ثلاثة محاور مركزية"، محمد سيد، موقع أون اسلام دوت نت: http://www.onislam.net السبت ١٤٣٢/١٠/٧هـ بتصرف.

(٢) يُنظر: تقرير "بناء شبكات إسلامية معتدلة"، ص: (١١٧-١١٨) بتصرف.

(٣) المرجع السابق، ص: (١١٨) بتصرف.

(٤) المرجع السابق، ص: (١١٦) بتصرف.

- **الإتحـاد الإسـباني للكيانـات الإسـلامية المتدينـة**: «والـتي يقودهـا الأسبان المعتنقون للإسلام بتوجهات معتدلة، جنبا إلى جنب مع"اتحاد المجتمعات الإسلامية الإسبانية"»[١]، وتعمل على تمثيل المسلمين في أسبانيا وتحظى بدعم كبير من الحكومة الأسبانية، وقد أصدر "منصور إيسكورودو" رئيس المؤسسة فتوى أعلن فيها خروج بن لادن والقاعدة عن مبادئ الإسلام، وحول الأفكار الليبرالية والديمقراطية يرى "إيسكورودو" أن روح الإسلام تدعو إلى الديمقراطية، كما يرى ضرورة إعادة روح الأندلس التي تعد أفضل نموذج إسلامي لتطبيق مبادئ الحرية والديمقراطية والمساواة[٢] .

- **الإتحاد المحلي للمسلمين بفرنسا**: والذي يرأسه المغربي محمد بشاري هو مثل الإتحاد "الإسباني للكيانات الإسلامية المتدينة" الإسباني، **و** الأمين العام للمؤتمر الإسلامي الأوروبي والذي يتخذ من باريس مقراً له، وهو يؤمن أن " التنوع العالمي للإسلام " ويدعو إلى إندماج الإسلام في أوروبا ليوفر نموذجاً جديداً ديمقراطياً وشاملاً للدول ذات الأغلبية المسلمة خارج القارة، ومن حيث الدعم المادي فهو يعتمد على الدعم الليبي والمغربي، غير أن المؤتمر الإسلامي الأوروبي الذي يتضمن عدداً من المنظمات المسلمة الأوروبية المعتدلة قد يكون وسيلة كافية لتنمية دعامة أوروبية دولية لشبكة دولية مسلمة معتدلة[٣].

- **اتحاد الجمعيات المغربية في ايطاليا**: ويرأسه سعاد السباعي، النائبة البرلمانية الإيطالية من أصل مغربي، المؤيدة للمساواة بين الجنسين وأحد أهم الناشطين الليبراليين، والتي كانت نشطة في مكافحة إساءة المعاملة من الزوج في الجالية المغربية في إيطاليا[٤].

---

(١) يُنظر: تقرير"بناء شبكات مسلمة معتدلة"٢٠٠٧م، ص: (١١٦) بتصرف.

(٢) يُنظر: المرجع السابق، ص: (١١٦) بتصرف.

(٣) يُنظر: المرجع السابق، ص: (١١٧) بتصرف.

(٤) يُنظر: موقع النائبة سعاد السباعي الألكتروني: http://www.souadsbai.com

=

● **المجلس الإسلامي البريطاني**: يدعي أنه صوت المسلمين المعتدل في المملكة المتحدة ،لكن اعتماده كمنظمة معتدلة محل شك، بسبب أن له تاريخا من الدفاع عن الإسلاميين المغالين، كدفاعه عن حزب التحرير الذي أعلنت حكومة "توني بلير" حَظْره[1].

● **منظمة المسلمين البريطانيين التقدميين**: «هو المنظمة الوحيدة من بين المنظمات المسلمة المختلفة في المملكة المتحدة الأكثر صبغة تحررية»[2].

● **المنتدى الإسلامي البريطاني**: والذي تم تأسيسه في مارس ٢٠٠٥ أحد أكثر المؤسسات المعتدلة، ويتبع هذا المنتدى حوالي ٢٥٠ مسجدا ومؤسسة أخرى[3].

● **المجلس الصوفي البريطاني**: تم تكوينه تأسيسه لينافس "المجلس الإسلامي البريطاني"، ويندرج ذلك ضمن الدعم الغربي للصوفية في العالم الإسلامي؛ كبديل للإسلام الصحيح، الذي يُشكل خطراً على المشروعات الغربية، كما أنهم يعدون الصوفية عامة حلفاء طبيعيين للغرب ضد الوهابية والأصولية.

«وفى البلقان التي تعتبر أحد أكثر الدول التي تنشط فيها الأفكار والمؤسسات المتطرفة، أصبح هناك العديد من المؤسسات المعتدلة التي تعمل على نشر المبادئ والقيم المعتدلة، والتي عادة ما تعمل في إطار (الإسلام الصوفي)، ومنها:(منظمة المجتمع الإسلامي في البوسنة والهرسك، والجامعة الإسلامية في سراييفو، والمنظمة

السبت ١٤٣٢/١٠/٧هـ بتصرف، ويُنظر: تقرير "بناء شبكات إسلامية معتدلة"، ص: (١١٧) بتصرف.

(١) يُنظر: تقرير "بناء شبكات إسلامية معتدلة"، ص: (١١٨) بتصرف، ويُنظر: موقع المجلس الإسلامي البريطاني: http://www.mcb.org.uk السبت ١٤٣٢/١٠/٧هـ.

(٢) تقرير "بناء شبكات إسلامية معتدلة"، ص: (١١٨).

(٣) يُنظر: المرجع السابق، ص: (١١٨) بتصرف.

الإسلامية في كوسوفا)»(١).

وأخيراً، فإن من يعدهم تقرير"بناء شبكات مسلمة معتدلة" معتدلين وشركاء يجب دعمهم أفراداً ومؤسسات، منهم من يرفض تطبيق الشريعة، ومنهم من يرى ضرورة فصل الدين عن الدولة، ومنهم من يرى أن القرآن ماهو إلا وثيقة تاريخية لا قداسة لها، بل من يرى أن الإسلام كله قصة تاريخية غابرة، ومن يشك بكل ما في القرآن، ومن يرى أن الدراسات القرآنية مرتبطة بالتخلف الثقافي، ومن يرى عدم حجية السنة، ومن يرى أن النبي ﷺ مجرد شخصية تستحق الاحترام فقط، ومن يرى نفسه إبناً للغرب، ومن يسخر من الإسلام، ومن يفخر بردته، ومن يعلن إلحاده، ومن لا يقبل الدين أصلاً.

هذه الفئة –من العلمانيين واللبراليين واللادينيين– منبوذة بين المسلمين هم في نظر الغرب والولايات المتحدة المسلمون المعتدلون، الذين يجب أن يُتعاون معهم ويدعموا، أما عامة الأمة المسلمة فهم إما تقليديون أو أصوليون، يجب على الغرب أن يعاديهم ويحاربهم فكرياً وثقافياً وعسكرياً.

---

(١) مقال: "بناء شبكات إسلامية معتدلة..ثلاثة محاور مركزية"، محمد سيد، موقع أون اسلام دوت نت: http://www.onislam.net السبت ١٤٣٢/١٠/٧هـ.

الفصل الرابع

خطورة برامج "مؤسسة راند" لبناء شبكات مسلمة معتدلة على الإسلام والمسلمين، وسبل مواجهتها.

المبحث الأول: إضعاف المنهج السلفي القويم.

المبحث الثاني: تقوية ودعم المذاهب والتيارات المنحرفة.

المبحث الثالث: تفكيك روابط المجتمع المسلم.

المبحث الرابع: تغريب النظام السياسي الإسلامي.

المبحث الخامس: تغريب الإعلام في العالم الإسلامي.

المبحث السادس: التأثير على التعليم العام في العالم الإسلامي.

المبحث السابع: مقترحات "مؤسسة راند" بين المدافعة لها، والاستفادة منها.

المبحث الأول

إضعاف المنهج السلفي القويم.

المطلب الأول: مفهوم المنهج السلفي القويم.

المطلب الثاني: خطورة مقترحات "مؤسسة راند " على المنهج السلفي القويم.

المطلب الأول:

مفهوم المنهج السلفي القويم:

ذكر تقرير "مؤسسة راند" "بناء شبكات مسلمة معتدلة" في عدد من المواضع تصورات عن السلفية ومنهجيتها في فهم الإسلام كما نقل عن الرئيس الأندونيسي الراحل وحيد عبدالرحمن في مقالة له بعنوان " الإسلام الصحيح والإسلام الخاطئ" نشرت في صحيفة "وول ستريت" الأمريكية عام٢٠٠٥م، قوله فيه عن السلفية مبيناً خطرها على العالم المسلم، واصفاً إياها بالطاغوت، بقوله:«فقد صنعت الأيدلوجيات الوهابية السلفية مسارات لا يستهان بها عبر العالم الإسلامي، وأصبحت الأصولية الإسلامية حركة عالمية جيدة التمويل ومتعددة الواجهات، وتعمل كطاغوت في الدول النامية وحتى في المجتمعات الإسلامية المهاجرة إلى الغرب» (١).

ويتابع وحيد عبدالرحمن قوله:«وحتى نعادل هذا الفكر الفتاك الذي يحتوي على الإرهاب الأصولي ويهدد أساسات الحضارة الحديثة نفسها علينا أن نحدد مناصريها ونفهم أهدافهم واستراتيجيتهم ونقيم مراكز قوتهم وضعفهم ونضاد كل حركة من حركاتهم بفاعلية وما نحن بصدده الآن لا يقل عن صراع عالمي من أجل روح الإسلام وهدف السنة» (٢).

ثم يوصي العالم على اختلاف ملله ونحله أن يقفوا صفاً واحداً في وجه هذا الطاغوت :«حان الوقت للناس أن يكون لديهم النية الحسنة من كل ملة ووطن، لإدراك أن هناك خطراً محققاً يحيق بالبشرية، ولا يمكننا أن نتحمل كلفة "الحياة المعتادة" في مواجهة هذا الخطر الوجودي، بل وعلى الرغم من ذلك يجب أن ندع

(١) تقرير "بناء شبكات إسلامية معتدلة"٢٠٠٧م، ص: (١٥٩).

(٢) المرجع السابق، ص: (١٥٩).

جانبا مشاحناتنا وتحزباتنا الدولية ونجتمع لمواجهة الخطر الكامن، أمامنا تفكير متطرف ومنحرف في عقول المتعصبين هو ما يهددنا بشكل مباشر بالتحديد التفكير الوهابي السلفي- طائفة أقلية من الأصوليين تمولهم أموال البترول ولكن تحت هذا التهديد من التطرف الديني أزمة عالمية من عدم التفاهم» [١].

و"مؤسسة راند" في عدد من تقاريرها، تؤكد أن على الولايات المتحدة أن تعمل على دعم كل من يسعى لمقاومة المنهج السلفي وأتباعه، وهذا يُعد من ضمن حملتها لبناء شبكات الاعتدال المسلمة.

والسؤال الذي يطرح نفسه لماذا كل هذا الهجوم على المنهج السلفي وأتباعه؟، وحتى نتمكن من الإجابة عن هذا السؤال، لابد وأن نلقي الضوء على مفهوم السلفية بالمعنى السليم الموضوعي، كما أراده السلفيون وأصحاب المنهج السلفي في إطار ديننا الإسلامي؛ حتى نستطيع أن نبين مدى ارتباط هذا الاتجاه بالسلف الصالح:

مفهوم السلفية لغةً:

قال ابن منظور: «والسلف أيضا من تقدمك من آبائك وذوي قرابتك الذين هم فوقك في السن والفضل»[٢]، ولهذا سمي الصدر الأول من التابعين "السلف الصالح".

وقال ابن فارس:«السين واللام والفاء أصل يدل على تقدم وسبق، من ذلك السلف: الذين مضوا، والقوم السُّلاف: المتقدمون»[٣].

وقال الرازي:«سلف يسلف بالضم أي مضى، والقوم السلاف المتقدمون،

---

(١) تقرير"بناء شبكات مسلمة معتدلة"٢٠٠٧م، ص: (١٥٩).

(٢) لسان العرب، ابن منظور، ج٩، ص: (١٥٩).

(٣) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، ج٣، ص:(٩٥)، مادة: (سلف).

الجمع أسلاف»[١].

والسلفية نسبة إلى السلف[٢]، وتستعمل كلمة "سلف" في القرآن للدلالة التقدُّم والسبق في الزمن، قال تعالى:﴿فَجَعَلْنَٰهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِّلْءَاخِرِينَ﴾[٣]، أي: «جعلناهم متقدّمين يتعظ بهم الغابرون»[٤]، وقيل:«جعلناهم عبرة لمن بعدهم»[٥].

ومما دلت عليه السنة في ذكر لفظة "السلف" قوله ﷺ لابنته فاطمة-رضي الله عنها-:« فَإِنَّهُ نِعْمَ السَّلَفُ أَنَا لَكِ»[٦]، وقوله ﷺ لابنته رقية -رضي الله عنها- عندما توفيت:«الْحَقِي بِسَلَفِنَا الْخَيْرِ عُثْمَانَ بْنِ مَظْعُونٍ»[٧].

مفهوم السلفية إصطلاحاً:

إن مفهوم السلفية ينصرف إلى أهل القرون الثلاثة الأولى التي وصفها النبي ﷺ بانها خير القرون في قوله:«خَيْرُ أُمَّتِي الْقَرْنُ الَّذِينَ يَلُونِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ يَجِيءُ قَوْمٌ تَسْبِقُ شَهَادَةُ أَحَدِهِمْ يَمِينَهُ وَيَمِينُهُ شَهَادَتَهُ»[٨].

قال الإمام السفاريني-رحمه الله-:«المراد بمذهب السلف ما كان عليه الصحابة الكرام - رضوان الله عليهم - وأعيان التابعين لهم بإحسان وأتباعهم وأئمة

---

(١) مختار الصحاح، أبوبكر الرازي، ج١، ص: (١٥٢).

(٢) يُنظر: الأنساب، عبدالكريم السمعاني، ج٧، ص: (١٦٨).

(٣) سورة الزخرف، آية: (٥٦).

(٤) لسان العرب، ابن منظور، ج١١، ص: (٦١٢).

(٥) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ج: (٧)، ص: (٢١٩).

(٦) صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم، باب فضائل فاطمة بنت النبي عليها الصلاة والسلام، حديث (٢٤٥٠)، (٤/ ١٩٠٤).

(٧) مسند الإمام أحمد، حديث:(٢١٢٦)، ج٤، ص: (٣٠).

(٨) صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب فضل الصحابة...ح (٢٥٣٣) (٤/ ١٩٦٢).

الدين ممن شهد له بالإمامة، وعرف عظم شأنه في الدين، وتلقى الناس كلامهم خلف عن سلف، دون من رمي ببدعة، أو شهر بلقب غير مرضي مثل الخوارج والروافض والقدرية والمرجئة والجبرية والجهمية والمعتزلة والكرامية، ونحو هؤلاء مما يأتي ذكرهم عند تعداد الفرق»(١).

وعرفها بعض أهل العلم المعاصرين:«ما كان عليه الصحابة الكرام رضوان الله عليهم، والتابعون لهم بإحسان إلى يوم الدين، وأتباعهم، وأئمة الدين ممن شهد له بالإمامة، وعرف عظيم شأنه في الدين، وتلقى الناس كلامهم خلفا عن سلف، كالأئمة الأربعة، وسفيان الثوري، والليث بن سعد، وابن المبارك، والنخعي، والبخاري، ومسلم، وسائر أصحاب السنن، دون من رمي ببدعة، أو شهر بلقب غير مرضي، مثل: الخوارج، والروافض، والمرجئة، والجبرية والجهمية، والمعتزلة»(٢).

فمن رمي ببدعة، أو تلبس بشيء من الأهواء فلا يعد من السلف ولو عاش بين الصحابة والتابعين وتابعيهم، ذلك لأن:« التابعين أجمعوا على اتباع الصحابة فيما ورد عنهم والأخذ بقولهم والفتيا به من غير نكير من أحد منهم»(٣).

وعرفها بعضهم بأنها:«موافقة الرأي للكتاب والسنة وروحهما، فمن خالفهما، فليس بسلفي، وإن عاش في عهد الصحابة الذين بهم ابتدأت السلفية منهجاً»(٤).

وذكر الدكتور عبدالرحمن المحمود:«أن مصطلح السلف صار له مدلولان:

- مدلول خاص: وهذا ينطق على مذهب الصحابة والتابعين، والتابعين لهم

---

(١) لوامع الأنوار البهية، الإمام السفاريني، ج١، ص: (٢٠).

(٢) العقائد السلفية بأدلتها العقلية والنقلية، أحمد بن حجر آل بوطامي، (١/١٦).

(٣) إجمال الإصابة في أقوال الصحابة، صلاح الدين العلائي، د. محمد سليمان الأشقر، ج١، ص: (٦٦).

(٤) العقيدة الاسلامية بين السلفية والمعتزلة، محمود خفاجي، ص: (٢١).

بإحسان، ممن لم يبتدعوا، وهذا فيه حصر تاريخي.

- ومدلول أعم: يشمل ما بعد هذه القرون المفضلة، وهذا شامل لكل من سار على طريقة ومنهج خير القرون، والتزم النصوص والفهم الذي فهموه»(١).

«فهذان المدلولان مترابطان، فاهل القرون الثلاثة المفضلة لايعدّ أحدهم من السلف ما لم يكن على ماكان عليه النبيﷺ وأصحابه-على منهج الكتاب والسنة- ومن جاء من بعدهم من أتباع السلف ما لم يسر على طريقتهم في فهم الكتاب والسنة، والعمل بهما ظاهراً وباطناً»(٢)

فالسلفية إذاً ليست من صنع البشر، وإنما هي الدين الإسلامي نفسه بالفهم السليم علماً وعملاً، وهي أيضاً تمسك بما كان عليه النبيﷺ وأصحابه لا تخرج عما كانوا عليه(٣).

فمن انتسب إلى مذهب السلف فهو محل للمدح والثناء، ووجب قبول ذلك منه وإقراره عليه، يقول شيخ الإسلام بن تيمية-رحمه الله-:«لاعيب على من أظهر مذهب السلف وانتسب إليه، واعتزى إليه، بل يجب قبول ذلك منه بالاتفاق، فإن مذهب السلف لا يكون إلا حقا»(٤).

وقد يوصف الرجل بأنه سلفي من باب الإخبار عن حاله، كما فعل الإمام الذهبي-رحمه الله- في السير، مع الوزير ابن هبيرة حيث قال عنه:« وكان يعرف

---

(١) موقف ابن تيمية من الأشاعرة، د.عبد الرحمن المحمود، ج١، ص: (٤١).

(٢) شبهات العصرانيين "الإسلاميين" حول اعتماد فهم السلف الصالح للنصوص الشرعية، د.عبدالله الدميجي، ص: (١٣).

(٣) يُنظر: ملامح رئيسة للمنهج السلفي، د.علاء بكر، ص: (٢٠) بتصرف.

(٤) مجموع الفتاوى، ابن تيمية، ج٤، ص: (١٤٩).

المذهب والعربية والعروض، سلفيا أثريا»[١].

وقال الإمام المجدد محمد بن عبدالوهاب-رحمه الله-:«فنحن والحمد لله متبعون غير مبتدعين، مقلدون للكتاب والسنة وصالح سلف الامة على مذهب أهل السنة والجماعة»[٢].

وقال الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود -رحمه الله- في خطابه الذي ألقاه في حج عام ١٣٦٥ هـ:«إنني رجل سلفي وعقيدتي هي السلفية التي أمشي بمقتضاها على الكتاب و السنة»[٣].

وقال في الخطاب نفسه:«يقولون إننا وهابية والحقيقة أننا سلفيون محافظون على ديننا ونتبع كتاب الله وسنة رسوله وليس بيننا وبين المسلمين إلاّ كتاب الله وسنة رسوله»[٤].

قال الشيخ محمد الصالح بن عثيمين -رحمه الله-:«السلفيَّة هي إتباع منهج النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه؛ لأنهم سلفنا تقدموا علينا، فإتباعهم هو السلفيَّة، وأما اتِّخاذ السلفيَّة كمنهج خاص ينفرد به الإنسان ويضلل من خالفه من المسلمين ولو كانوا على حقٍّ، فلا شكَّ أن هذا خلاف السلفيَّة، فالسلف كلهم يدعون إلى الإسلام والالتئام حول سنَّة الرسول صلى الله عليه وسلم، ولايضلِّلون من خالفهم عن تأويل، اللهم إلا في العقائد، فإنهم يرون من خالفهم فيها فهو ضال»[٥].

والمنهج السلفي القويم يعتمد في فهم النصوص الشرعية على فهم السلف

---

(١) سير أعلام النبلاء، الإمام الذهبي، ج٢٠، ص: (٤٢٦).

(٢) عقيدة الشيخ محمد عبدالوهاب السلفية، د.صالح العبود، ص: (٢٢٠).

(٣) المصحف والسيف، محي الدين القابسي، ص:(١٣٥ – ١٣٦).

(٤) المرجع السابق، ص:(١٣٥ – ١٣٦).

(٥) "لقاءات الباب المفتوح"، الشيخ محمد بن عثيمين، السؤال رقم:(١٣٢٢).

الصالح أي:«ماعلمه وفقهه الصحابة والتابعون وأتباعهم من مجموع النصوص الشرعية وآحادها مراداً لله تعالى، ولرسولهﷺ مما يتعلق بمسائل الدين العلمية والعملية مما أثر عنهم من قول أو فعل أو تقرير»(١).

وهذه حال السلف؛ «فالسُّنَّة أجلُّ في صدورهم من أن يقدِّموا عليها رأياً فقهياً، أو بحثاً جدليّاً، أو خيالاً صوفيّاً، أو تناقضاً كلاميّاً، أو قياساً فلسفيّاً، أو حكماً سياسيّاً؛ فمن قدَّم عليها شيئاً من ذلك فباب الصَّواب عليه مسدودٌ؛ وهو عن طريق الرَّشاد مصدودٌ»(٢).

وبناءً على ماسبق، فإن:«الدعوة السلفية هي عماد الصحوة الإسلامية المعاصرة، وهي مادتها، وقاعدتها القوية التي تصل ما انقطع بين الخلف وسلفهم الطيب الصالح، وتدعو الناس إلى منهج الجيل الراشد، وهدي محمد ﷺ وأصحابه، لأن ذلك النهج وذلك الهدي هما في الحقيقة منهاج الطائفة المنصورة والفرقة الناجية»(٣).

بل لقد كان للحركة السلفية الدور المشرف فى المحافظة على أصالة الامة الاسلامية، فقد حافظت على الهوية الإسلامية حتى لا تتميع أو تهتز تحت ضربات الغزو الأجنبى، ولم تكن هذه هى المرة الأولى التى ظهر فيها السلفيون بهذا المنظر، فقد قاموا بالدفاع عن الإسلام أيام الإشتباك العقلى مع خصوم الإسلام حينما نقل الفكر الغربى و اليونانى، فانتقده السلفيون ورفضوا هذا المنهج، وكان الأمر واضحاً فى الدوائر

(١) فهم السلف الصالح للنصوص الشرعية، د.عبدالله الدميجي، ص: (٣٤).

(٢) حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح، ابن قيم الجوزية، ص: (١٣).

(٣) مستقبل الدعوة السلفية.. رؤية نقدية، محمد حسين يعقوب، موقع الربانية الإلكتروني: http://www.yaqob.com السبت ١٤٣٢/١٠/٧هـ.

السلفية أكثر من غيرهم [(١)].

فلا غروَ حيئذٍ أن نرى كل هذا الهجوم والتشويه المقصود على المنهج السلفي وأتباعه في العالم الإسلامي عامةً، وبلاد الحرمين خاصةً، وقد تولى كبر ذلك مراكز الأبحاث الغربية، وبعض الطوائف المنحرفة عن الإسلام بدعم من الغرب، وأوضح مثال لذلك ما تضمنته تقارير "مؤسسة راند" من وصف للسلفية بأوصاف بعيدة عن الموضوعية التي تزعم الإلتزام بها، فتارة تصفها بالوهابية، وتارة بالراديكالية، وتارة أخرى بالمتشددين والمتطرفين ومختطفي الإسلام، بل وصفت المملكة العربية السعودية–أعزها الله–ومؤسساتها الشرعية بأنه راعية وداعمة لما يسمى ب"الإسلام الوهابي"، فتقول:«وبعيداً عن هذه الأساليب التي يستخدمها الراديكاليون في إخضاع الجانب الآخر من المسلمين لاعتقاداتهم وآرائهم الدينية إلا أنهم يتمتعون بميزتين لا يتمتع بها الليبراليون الإسلاميون وأول هاتين الميزتين المال لأن السعودية هي أكبر ممول للإسلام الوهابي وخاصة في العقود الثلاث الأخيرة سواء بقصد أو غير قصد وهذا له أثر بالغ في انتشار التطرف في العالم الإسلامي..»[(٢)]، كل ذلك بلا بينة ولا برهان.

وهذا العداء الصارخ للسلفية كمنهج إسلامي، جاء بسبب أنه:«لم يتعرف عليها الغرب بما يتيح له تشكيل صورة سليمة عنها، بل من خلال أحداث ووقائع عديدة–فعلها بعض المنتمين للمنهج كان لهم دوافع مشروعة في بعضها ولم يكن لهم في البعض الآخر–تكونت صورة مشوهة أو قل مغلوطة للسلفية استقاها الوعي الغربي من تراكمات هذه الوقائع والأحداث مثل:التفجيرات، والاختطاف، والذبح، والمقاومة

---

(١) يُنظر: مقال" فضائل السلفيين على الأمة الإسلامية"،د.محمد بن إسماعيل المقدم، موقع أهل الفضيلة: http://alfadilat.com السبت ١٤٣٢/١٠/٧هـ بتصرف يسير.

(٢) تقرير"بناء شبكات مسلمة معتدلة"٢٠٠٧م، ص:(١٢).

العنيفة في ساحات المعارك»[١].

فجاءت توجيهات تقرير "مؤسسة راند" "بناء شبكات مسلمة معتدلة" تدعو إلى تحجيم وإخراج أكبر مؤثرين في العالم الإسلامي السلفية (الوهابية)، والأزهر لما تشكلانه من جمود وعدم تناغم مع المشروع الأمريكي في المنطقة مما جعل معدوا التقرير يوصون باللعب على أطراف العالم الإسلامي كإندونيسيا وماليزيا وغيرها [٢]، كما بيناه سلفاً.

(١) مقال: "السلفية والغرب واقع العلاقة ومآلات المستقبل"، على عبدالعال، صفحة الكاتب الالإلكترونية: http://www.grenc.com السبت ١٤٣٢/١٠/٧هـ.

(٢) يُنظر: تقرير"بناء شبكات مسلمة معتدلة"٢٠٠٧م، ص:(٢٢) بتصرف.

المطلب الثاني:

خطورة مقترحات "مؤسسة راند" على المنهج السلفي القويم:

ركزت "مؤسسة راند" في مواجهتها الفكرية مع العالم الإسلامي على السلفية وأتباعها، ورمتها بالتطرف والتشدد، وحشدت الرأي العام العالمي لمواجهتها، وتعاونت مع الشبكات المعتدلة–حسب الرؤية الأمريكية– في سبيل تحقيق ذلك، ومن قولها في ذلك: «نحن نقترح شن المبادرة المنصوح بها في هذا التقرير مع ورشة عمل ليتم التمسك بها في واشنطن أو غيرها من المنافذ الملائمة لجمع مجموعة صغيرة من ممثلي المسلمين المعتدلين وهذه الورشة ستخدم في الحصول على مدخولهم ودعمهم للمؤتمر الذي تم توصيفه في كونجرس الحريات الثقافية، وإذا ما نجح هذا الحدث سنعمل عندها مع المجموعة الأساسية لإقامة مؤتمر دولي في مقر ذي أهمية رمزية للمسلمين على سبيل المثال قرطبة في إسبانيا لشن مؤسسة لمناهضة المتطرفين السلفيين» (١).

وبلا ريب أن هذه المبادرة تأتي في إطار الحرب الباردة الموجهة ضد الإسلام والمسلمين، وذلك عقب ظهور الصحوة الإسلامية في سبعينيات القرن المنصرم، ونظراً لأهمية هذه الصحوة الإسلامية وسرعة انتشارها وتمددها، بات الغرب يقوِّمها على مستوى الحركات الكبرى التي غيَّرت مجرى التاريخ، وكما يقول مؤلف كتاب "صدام الحضارات "، إن تجاهل أثر هذه الصحوة الإسلامية على سياسة نصف الكرة الشرقي في أواخر القرن العشرين يعادل تجاهل أثر الإصلاح البروتستانتي في المجتمع الغربي في أواخر القرن السادس عشر(٢).

---

(١) تقرير"بناء شبكات مسلمة معتدلة"٢٠٠٧م، ص:(١٥٣).

(٢) يُنظر:صدام الحضارات، صموئيل هنتجتون، ترجمة: طلعت الشايب، ص: (١٨٣).

ويقول الرئيس الأمريكي ريتشارد نيكسون:«وفي العالم الإسلامي من المغرب إلى إندونيسيا حلت الأصولية الإسلامية محل الشيوعية باعتبارها الأداة الأساسية للتغيير العنيف، وعندما نناقش هذه الظاهرة الحديثة، فمن المهم بصورة حيوية ألا نسمح لتطرف الأصولية الإسلامية أن يعمي أبصارنا عن هظمة التراث الإسلامي»(١).

لذلك شعر الغرب بخطورة هذه الحركة السلفية التي ينسبها للوهابية الأصولية، وأنها تهدد مصالحه في العالم الإسلامي، وإن مما يلفت النظر أن المستشرق الفرنسي الشهير "لويس ماسنيون "(٢) Louis Massignon، أخذ يراقب الحركة السلفية بواسطة الإمام عبدالحميد بن باديس، ثم حذر قومه في فرنسا مما سماه بحركة "السلفيين المتشددين"، وما هي في حقيقتها إلا انتفاضة إسلامية تبغي التخلص من نير الاستعمار الغربي(٣).

وقد عرّف تقرير "مؤسسة راند" "إسلام حضاري ديمقراطي" ٢٠٠٣م، الأصوليين بأنهم: «الذين يعارضون ويرفضون القيم الديمقراطية، والثقافة الغربية المعاصرة، ويريدون قيام دولة جبرية متعصبة –يقصد دولة الخلافة– تحقق لهم نظرتهم

(١) نصر بلا حرب، ريتشارد نيكسون، إعداد وتقديم: المشير محمد عبدالحليم أبوغزالة، ص: (٣٠٧).

(٢) لويس ماسنيون:مستشرق فرنسي، من أعضاء المجمعين العربيين في دمشق والقاهرة، مولده ووفاته بباريس، تعلم العربية والفارسية والتركية والألمانية والإنكليزية وعني بالآثار القديمة وأدت مشاركته في التنقيب عنها بالعراق (١٩٠٧ – ١٩٠٨) الى اكتشاف "قصر الأخيضر"، ودرّس"تاريخ الاصطلاحات الفلسفية" بالعربية في الجامعة المصرية القديمة (١٩١٣)، يُنظر: الأعلام، خير الدين الزركلي، ج٥، ص: (٢٤٧).

(٣) يُنظر: السلفية بين العقيدة الإسلامية والفلسفة الغربية، د.مصطفى حلمي، ص: (٥).

المتطرفة للشريعة والأخلاق الإسلامية»[1].

وعرّف"جون اسبوزيتو"[2] الأصولية بقوله:«الأصولية الإسلامية في معناها الواسع تدعو إلى تجديد الإسلام في كل من الحياة العامة والشخصية للمسلمين ممثلة في زيادة ممارسة الشعائر الدينية والإكثار من المطبوعات الدينية والبرامج الإعلامية التي تدعوا إلى تطبيق الشريعة وإنشاء البنوك الإسلامية وتطوير التنظيمات الإسلامية وحركات الناشطين»[3].

فخطورة المنهج السلفي بالنسبة للغرب هو في الفكر والمعتقد، وفي رفضه لهيمنة الغرب على العالم الإسلامي، وقابليته للانتشار والتمدد بسهولة، وعدم ارتباطه بمكان، فهو مع أتباعه أينما حلوا ورحلوا، لأنه يربط أتباعه ويرجعهم لمصادر التشريع الأصيلة على ماكان عليه الصدر الأول من الإسلام، يؤكد ذلك أحد الكتاب بقوله:«السلفيون يقودون الناس في قطار سريع يصلهم مباشرة بين الواقع ومصادر التشريع، أما غيرهم من التيارات فيأخذون الناس في جولة سياحية تطول وتقصر بحسب المنهج، وأحياناً تتحول الرحلة بمجردها إلى هدف منشود»[4].

يقول "برنارد هايكل"[5] Bernard Haykel: للسلفية رؤية لاهوتية

---

(١) تقرير"إسلام حضاري ديمقراطي"، ص: (٤٠).

(٢) سبقت الترجمة له، ص: (٢٠).

(٣) الإسلام والكونجرس (حقائق ووثائق..حول ما اسماه الأمريكيون بحركة الأصولية الإسلامية)، احمد إبراهيم خضر، ص: (٨).

(٤) مقال: "عفواً ممنوع دخول السلفية والسلفيين"، أحمد فهمي، موقع المختصر الألكتروني: http://www.almokhtsar.com السبت ١٤٣٢/١٠/٧هـ.

(٥) برنارد هايكل:أمريكي من أصل لبناني، درس البكالوريوس في جامعة جورج تاون في واشنطن متخصصاً في الاقتصاد والسياسة، وحصل على الماجستير من جامعة أكسفورد =

واضحة، يرغب السلفيون في العودة إلى الطريقة التي كانت تعيش عليها الأجيال الأولى من المسلمين، لأنه يشير إلى النموذج المبكّر وبالتالي الأصلي للإسلام-إسلام "السلف الصالح"- والذي يُفهم أنه يشير إلى الأجيال الثلاثة الأولى من المسلمين الأوائل، وهناك اعتقاد قوي سائد عند أهل السنَّة أن القرب الزمني من عصر النبي محمد يقترن بالشكل الحقيقي الأمثل للإسلام، وهم يؤمنون بتأويل حرفي وقاطع للقرآن، إن رؤيتهم للإسلام قوية ومتجذرة في التقاليد الماضية، التي تؤثر كثيرًا وفي كل مكان في العالم على الشباب المسلم[١].

وقد جهد الغرب في محاولة الربط بين السلفية والأصولية الإنجيلية المتعصبة، ففي الفكر الغربي المعاصر-والإعلام بخاصة- شاعت لفظة الأصولية بمعنى مقارب، أو متطابق لدى بعضهم مع السلفية [٢]، وهذا ما يتضح من خلال تقارير "مؤسسة راند" [٣].

وقد ذكر البعلبكي في المورد أن الأصولية (Fundamentalism) تطلق

وموضوع رسالته "تاريخ الشرق الأوسط الحديث"، وفي الجامعة ذاتها حصل على الدكتوراه التي كان موضوعها "علاقة الدعوة السلفية بالزيدية" بعد أن أمضى عامين من العيش في اليمن، يعمل الدكتور هيكل حالياً رئاسة مركز الدراسات الشرقية في جامعة برنستون، خلفاً للدكتور برنارد لويس، الذي أُحيل إلى التقاعد، يقضي الدكتور هيكل حالياً سنة تفرغ علمي في السعودية، يعكف خلالها على إنجاز دراسة عن التاريخ السعودي الحديث، في جوانبه الثقافية والاجتماعية والسياسية والفكرية.يُنظر: موقع مركز الدراسات الشرقية: http://www.princeton.edu السبت ١٤٣٢/١٠/٧هـ.

(١) يُنظر: حول طبيعة الفكر والعمل السلفي، برنارد هايكل، ترجمة: علي القباني، مجلة المسار، العدد٢٨، السنة١٠، ١٤٣٠هـ -٢٠٠٩م، ص: (٢١).

(٢) يُنظر: السلفية وقضايا العصر، د.عبدالرحمن الزنيدي، ص: (٢٢).

(٣) يُنظر: تقرير "العالم الاسلامي بعد٩/١١"، ص: (٤٦).

على حركة عرفتها البروتستانتية في القرن العشرين، تؤكد على أن الكتاب المقدس معصوم عن الخطأ في العقيدة والأخلاق والاخبار التاريخية والغيبية، كقصة الخلق، وولادة المسيح من مريم العذراء، ومجيئه ثانية إلى العالم، والحشر الجسدي، ومن معانيها الأصلي أو الأولي (١).

ولهذه الأصولية الإنجيلية صفات ذكر بعض الباحثين أبرزها:

١- عصمة الإنجيل والأخذ بحرفية النص، لإنه يمثل كلمة الله.

٢- أن الإيمان بكل ماورد بالإنجيل يعد أساسياً بالنسبة للحياة المسيحية، ومن هنا جاء اسم الاصولية.

٣- ان فهم الأصوليين و الفهم الوحيد والصحيح على الاطلاق للديانة النصرانية(٢).

وبسبب هذا الاعتقاد باتت كلمة الأصولية تدل على الإزدراء والتوجس في المجتمع الغربي العلماني، يقول أحد الباحثين الغربيين:«إن كلمة الأصولية تعتبر كلمة غير محببة للنفس، فهي عبارة تقترن عادة بالعداء والازدراء وتدل على ضيق الأفق والتعصب الأعمى، والنزعة المناهضة للتقدم، وانتشار العلم،والنزعة الطائفية» (٣).

وقد نقل الغرب هذا المصطلح ووصموا به طائفة من المسلمين، في فترة السبعينيات من القرن المنصرم، والتي شهدت تنامي للصحوة الإسلامية، وظهور المظاهر الإسلامية كالحجاب واللحية والدعوة إلى تطبيق الشريعة الإسلامية (٤).

وكان ذلك سبباً في أن تصطدم العلمانية بهذه الصحوة الإسلامية الساعية

---

(١) يُنظر:المورد، منير البعلبكي، ص: (٣٧٣) بتصرف يسير.

(٢) يُنظر: الغلو في الدين، د.معلا اللويحق، ص: (١٧٠).

(٣) الغلو في الدين، د.معلا اللويحق، ص: (١٧٢).

(٤) يُنظر: الصحوة الإسلامية، د.عبدالكريم بكار، ص: (١٣) بتصرف.

لإصلاح العالم إسلامياً، رافضةً هذا التمدد والانتشار للإسلام وفق المدى الذي يريده الاسلاميون، سواء كان هؤلاء العلمانيون من الساسة الرافضين لتطبيق شريعة الله، أم من المثقفين والمفكرين، أم من الإعلاميين (١).

وخرج على المسلمين اليوم من يدعوإلى «تعدد القراءات»، ويطالبون بـ «إعادة قراءة النص الشرعي»؛ ليخرجوا لنا بـ «قراءة جديدة للإسلام» تتواكب مع تطوُّرات الحياة ومتغيِّرات العصر كما زعموا.بل وكتب بعضهم مساهمةً منه في الحملة "اليوروأمريكية"ضد السلفية، فهذا أحدهم يقول:«أن التوحيد بين الفكر السلفي باعتباره الفهم الصحيح الوحيد و الدين تنبني عليه نتائج خطيرة، أولها ادعاء القدرة على قطع كل الفواصل الوجودية بين المطلق و النسبي بحيث يصير هؤلاء-يعني السلفية- بمثابة "سوبرمانات" متحدثين باسم الله، وتجرنا هذه الفكرة الأخيرة إلى نتيجة ثانية خطيرة ينفيها الخطاب الديني عن نفسه حتى لا يتيح الفرصة للآخر للحديث عن علمنة الفكر، للقضاء على الطبقة الإكليروسية التي تحتكر المقالة الدينية»(٢).

ويقول في موضع آخر:« إنّ الخطاب السلفيّ لا يقيم فصلاً بين الذات والموضوع، بل إنّه يوحد بينهما عندما يتعلّق الأمر بتأويله الخاصّ، ويعزل بينهما رافضاً أن يكون أيّ تأويل آخر ممّا يحتمله النصّ، عندما يتعلق الأمر بفكر الآخر، إنّه يرى نفسه لوحده جديراً بتقديم فهمه للدين، في المقابل يرمي رؤى أخرى في سلّة واحدة، فيراها مجرّد تجديف وزندقة وهرطقة، وتبعاً لهذه الإقصائيّة والرغبة في احتكار المقالة

---

(١) يُنظر: السلفية وقضايا العصر، د.عبدالرحمن الزنيدي، ص: (٢٤).

(٢) مقال: "الأرثوذكسيّة الدينيّة: السلفيّة أنموذجاً"، عادل الطاهري، موقع إسلام مغربي: http://www.islam-maghribi.com السبت ١٤٣٢/١٠/٧هـ.

الدينيّة (هذا هو لبّ الإكليروسيّة التي انتفض عليها مفكّرو النّهضة والأنوار في أوروبا)»[(١)].

وفي تقرير صدر لصحيفة "اللوفيجارو" الفرنسية، حول مدى توافق السلفية مع القيم الغربية، يرى الكاتب الفرنسي "محمد سيفاوي"[(٢)]وهو من أصول عربية، أن السلفيين يرفضون الاختلاط، ولايعترفون بقيم الأخوة خارج نطاق الأمة، واستشهد بنصوص من مؤلفات الشيخ ابن عثيمين، والشيخ صالح بن فوزان، يدافعان فيها عن النقاب، واعتبرهما يهمشان من دور المرأة في المجتمع لأنهما يرون مكان المرأة هو بيتها، وفي المجمل يرى "سيفاوي" أن السلفيين يشكلون خطرا علي التعايش الجماعي، لأن نظرتهم للإسلام لا تتوافق مع الديمقراطية والعلمانية الفرنسية [(٣)].

وهناك من يكشف –على حد زعمه– تناقض السلفية مع العقلانية المعاصرة، فالسلفية ماهي إلا:«قفز على الواقع، وإلغاء لمفهوم الزمان، وإنكار لعوامل التغير والتطور في المجتمع، وإدارة الوقوف عند نموذج واحد من النماذج الفكرية هو نموذج مجتمع الصحابة والسلف الصالح، عمادها فهم ماضوي يعد أولوية الثوابت على

---

(١) مقال: "الأرثوذكسيّة الدينيّة: السلفيّة أنموذجاً"، عادل الطاهري، موقع إسلام مغربي: http://www.islam-maghribi.com السبت ١٤٣٢/١٠/٧هـ.

(٢) محمد سيفاوي: هو صحفي ومخرج جزائري فرنسي مقيم ويعمل في فرنسا ولد في ٤ يوليو ١٩٦٤ في الجزائر وتخرج من جامعة الجزائر في الفنون الجميلة ليهاجر الى فرنسا ويعمل في صحيفة جون أفريك الدولية. يُنظر: موسوعة الويكيبيديا الالكتروني (الموسوعة الحرة) http://ar.wikipedia.org السبت ١٤٣٢/١٠/٧هـ.

(٣) يُنظر: مقال" السلفية والغرب واقع العلاقة ومآلات المستقبل"، على عبدالعال، صفحة الكاتب الإلكترونية: http://www.grenc.com السبت ١٤٣٢/١٠/٧هـ.

المتغيرات واتخاذ النص بديلاً من الواقع»[١].

«وإن من يتتبع مصطلحات السلفية والأصولية والعلمانية أثناء عرض التاريخ الديني للعوالم الإسلامي والمسيحي واليهودي، يغفل حقيقة ما يتميز به الإسلام من سمات وبراهين خاصة لا يشاركه فيها أي دين آخر» [٢].

وهكذا نلحظ حجم العداء والهجوم الممنهج للمنهج السلفي القويم ورموزه في العالم الإسلامي، حتى أطلقوا شعار لا مكان للإسلام الأصولي السلفي في العالم الجديد، ولذلك كان لابد من تفسير الإسلام على نحوٍ ينسجم مع الرؤى الغربية، وإعادة الإسلام من إحتكار السلفية له، ودعم التيارات المعادية لها مادياً ومعنوياً، بغية محاصرة السلفية والتضييق عليها، واستعادة الإسلام من أيدي من سطو على الدين[٣].

وعلى الرغم من رصانة المنهج السلفي القويم وصفائه ونقائه ، إلا أن بعض المنتسبين للسلفيو شوهوه من حيث لا يشعرون، ونفروا الخلق منه وهم لا يعلمون، باسم (السلفية) —وللأسف— مارس بعض هواة الطعن والتجريح لمز إخوانهم الدعاة وتجريحهم وتنفير الناس عنهم وتصنيفهم، لا هم لهم في حلهم او ترحالهم الا الطعن بالدعاة والمصلحين وصد الناس عنهم !!

قال العلامة بكر أبوزيد –رحمه الله–:«وفي عصرنا الحاضر يأخذ الدور في هذه الفتنة دورته في مسلاخ من المنتسبين الى السنة، متلفعين بمرط ينسبونه الى (السلفية)

---

(١) الحركات الاسلامية المعاصرة في الوطن العربي، مجموعة من الباحثين، ص: (٣٥٥).

(٢) الرد على منتقدي السلفية، د.مصطفى حلمي، ص: (١٧٨).

(٣) تقرير"بناء شبكات مسلمة معتدلة"٢٠٠٧م، ص:(٨٦)، ويُنظر كذلك: تقرير"إسلام حضاري ديمقراطي"،ص: (١٨)،ويُنظر كذلك:تقرير "العالم الاسلامي بعد١١/٩"، ص: (٤٦).

ظلما لها، فنصبوا انفسهم لرمي الدعاة بالتهم الفاجرة المبنية على الحجج الواهية، واشتغلوا بضلالة التصنيف»(١).

بل للإسف تجد هؤلاء المنتسبين إلى منهج السلف يتبرؤون من الجماعات الإسلامية التي تدعو إلى الله وترشد الضال وتعلم الناس الخير أكثر من تبرئهم من اليهود والنصارى!!، وأحيانا يصرحون بأن هؤلاء الدعاة والمصلحين أشد خطراً منهم!!.

وفي هذا الصدد يَعجب الإنسان من دقة متابعة الغرب للساحة السلفية وما يجري داخلها من تفاصيل دقيقة، ومن ذلك النص على دعم بعض السلفيين بشكل خاص في سياقات معينة دون البعض الآخر، جاء ذلك صراحة في تقرير "سرقة قواعد اللعبة التي تمارسها القاعدة" الصادر عام ٢٠٠٦م، عن مركز مكافحة الإرهاب بالأكاديمية العسكرية في "ويست بوينت"، وفيما يلي نص التقرير بالإجليزي وترجمته:

« "The difficulty comes in identifying the right leader or group. The U.S. Could discretely fund mainstream Salafi figures like Madkhali who are Effective in siphoning off support from jihadis and who do not advocate Violence (e.g. by paying for publications, lectures, new schools). This will be effective in the short term, but it further strengthens the dehumanizing Salafi ideology from which the jihadi movement derives much of its inspiration.

---

(١) تصنيف الناس بين الظن واليقين، الشيخ بكر ابوزيد، ص: (٢٨-٢٩).

TheU.S. could also fund non-Salafis, but it currently lacks the expertise necessary to determine who is truly influential. Perhaps a better strategy in the near term would be to pressure Middle Eastern governments to allow greater political participation and visibility for groups that jihadis are threatened by. This approach should vary from country to country. For example, in Egypt, it would be the Muslim Brotherhood; in Saudi Arabia, the Shi' a. Again, it is essential that the U.S. hand notbe seen"(١)

ترجمة النص:

«ثمة صعوبة في تحديد الزعيم أو المجموعة المناسبة التي يمكن دعمها، فالولايات المتحدة يمكن أن تدعم بتعقل اتجاهات سلفية سائدة، والتي تؤثر في رفع العلم عن الجهاديين، ولا تدعو إلى العنف؛ وذلك من خلال دعم المؤلفات، والمحاضرات والمدارس الجديدة، وهذا سيكون له تاثير على المدى القصير، وهذا أيضاً سيعمق تجريد العقيدة السلفية من الإيحاء الذي تهتدي به الحركة الجهادية كثيراً، ويمكن أن تدعم غير السلفيين، ولكنها تفتقر حالياً إلى الخبرة اللازمة لتحديد من هو المناسب للدعم، وربما أفضل استراتيجية للفترة القادمة الضغط على حكومات الشرق الأوسط للسماح بشكل أكبر بالمشاركة السياسية للجماعات المهددة من قبل التيار الجهادي، وهذا النهج ينبغي أن يتفاوت من بلد إلى بلد، على سبيل المثال: في مصر يمكن دعم الإخوان المسلمين، وفي السعودية الشيعة؛ على أن لا تكون يد الولايات المتحدة

---

(١) تقرير : "سرقة قواعد اللعبة التي تمارسها القاعدة"٢٠٠٦م، موقع مركز محاربة الإرهاب: http://www.ctc.usma.edu السبت ١٤٣٢/١٠/٧هـ.

ظاهرة في هذا الدعم» [(١)].

«فينبغي الحذر من الانضواء-دون قصد-تحت حملات مغرضة، تدفع بها جهات معادية -داخلية وأجنبية- في عالمنا الإسلامي، وقد أشرت من قبل إلى بعض الخطط الأجنبية المكتوبة في ضرب أهل السنة والجماعة ببعضهم، والبحث عن فروق لتحقيق ذلك أو افتعالها إن لم توجد، وأمَّا من يقصد الدخول في تلك الحملات المعادية أو المشبوهة، فليس محل حديث في هذه الخاطرة»[(٢)].

وتجدر الإشارة هنا إلى:«أن من أوليات المنهج الصحيح في الدراسات الاسلامية ضرورة الفصل بين الإسلام في أصوله وبين المسلمين أثناء عصور التدهور والضعف-لاسيما في العصر الحاضر-ولاينبغي لباحث منصف تحميل الإسلام أوزار المسلمين، أي أن الإسلام في عصور الصحابة والتابعين ومن اقتدى بهم، كان سبباً في ارتقاء الأمة ومنعتها وسيادتها، فلما ضعفت صلتها به أو انحرفت عن عقيدته الصحيحة التي اعتنقها السلف، انحدرت الى سفح الحضارة وخضعت لغيرها من الأمم الطامعة في بلادها وثرواتها»[(٣)].

ومما ينبغي أن يُذكر أخيراً أن الغرب يفهم السلفية من خلال مواقف معينة، لاصلة للإسلام بها لا من حيث المصطلح ولا من حيث المضمون.

فالسلفية من حيث المصطلح باتت: «عَلَمًا على أصحاب منهج الاقتداء بالسلف من الصحابة والتابعين من أهل القرون الثلاثة الأولى وكل من تبعهم من

(١) قراءة في الاستراتيجية الغربية لحرب الاسلام بعد الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١م، د.محمود يسري إبراهيم، ص: (١٨٦-١٨٧).

(٢) مقال: "المعيار منهج السلف لا المواقف الخاصة للمنتسبين إليه"، د. سعد بن مطر العتيبي، موقع صيد الفوائد الألكتروني:http://www.saaid.net السبت ١٤٣٢/١٠/٧هـ.

(٣) السلفية بين العقيدة الإسلامية والفلسفة الغربية، د.مصطفى حلمي، ص: (٧).

الأئمة كالأئمة الأربعة وسفيان الثوري وسفيان بن عيينة والليث بن سعد وعبد الله بن المبارك والبخاري ومسلم وسائر أصحاب السنن، وشمل شيوخ الإسلام المحافظين على طريقة الأوائل مع تباين العصور وتفجر مشكلات وتحديات جديدة أمثال ابن تيمية وابن القيم ومحمد بن عبد الوهاب وكذلك أصحاب أغلب الاتجاهات السلفية المعاصرة بالجزيرة العربية والقارة الهندية ومصر وشمال أفريقيا وسوريا»[(١)].

ومن حيث المضمون فهي :«تعني السلفية في الإسلام التعبير عن منهج المحافظين على مضمونه في ذروته الشامخة وقمته الحضارية، كما تُوَجّهنا إلى النموذج المتحقق في القرون الأولى المفضلة، وفيها تحقق الشكل العلمي والتنفيذ الفعلي ومنه استمدت حضارة المسلمين أصولها ومقوماتها ممثلة في العقيدة خضوعًا للتوحيد وبيانًا لدور الإنسان في هذه الحياة وتنفيذًا لقواعد الشريعة الإلهية بجوانبها المتعددة في الاجتماع والاقتصاد والسياسة وروابط الأسرة وفضائل الأخلاق»[(٢)].

ويتضح مما سبق أن تقارير راند تشكل مصدر خطر على المنهج السلفي القويم، بتحريفه ومحاولة تطويره بما لايتوافق مع شريعة رب العالمين، بل تسعى جاهدة من خلال بعض الليبراليين والطرقيين تشويهه وإلغاؤه، وإحلال الإسلام الأوروبي أو الأمريكي محله، ولعلي أختم بنصيحة قيمة في خاتمة هذا المطلب لفضيلة الدكتور أحمد بن عبد الرحمن القاضي، إذ يقول :«وإزاء هذه الحرب الصليبية الضروس، الموجهة للدعوة السلفية النقية، فإن على الجيل السلفي الصاعد أن يعتصم بحبل الله، ويستيقن أن النصر من عند الله، ويركز جهده، وسعيه، في نشر دين الله، ويستنقذ من استطاع من عباد الله.

---

(١) السلفية بين العقيدة الإسلامية والفلسفة الغربية، د.مصطفى حلمي، ص: (٣).

(٢) المرجع السابق، ص: (٤).

على الجيل السلفي الصادق، أن لا يخلع ثوباً كساه الله إياه، ولا يتملق أعداء الله، ولا يتحدث بلغتين مختلفتين. الله! الله! في صدق العبارة، ووضوح المقصد، ولئن جازت المداراة العارضة، فإن المداهنة لا تجوز.

على الجيل السلفي الحكيم، أن يقوي الجبهة الداخلية، والرابطة الإسلامية، ويستوعب كافة الأطراف، ما استطاع إلى ذلك سبيلاً، ويجتنب الاحتراب الداخلي، والفتن المظلمة، ولا يدع منفذاً لعدو متربص»[1].

---

(١) مقال: "الحرب على السلفية"، د.أحمد القاضي، موقع ملتقى أهل الحديث: http://www.ahlalhdeeth.com السبت ١٤٣٢/١٠/٧هـ.

المبحث الثاني:

تقوية ودعم المذاهب والتيارات المنحرفة.

بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر طرحت مراكز البحوث الغربية، مقترحاً لإعادة صياغة الإسلام لينسجم مع الرؤية الغربية للإعتدال، حيث رأت تلك المراكز وعلى رأسها "مؤسسة راند" أن جذور الإرهاب إنما توجد فى الإسلام نفسه كدين وعقيدة، وذلك لسيادة الأصولية السلفية، ووجود المؤلفات الأدبية المساهمة في إظهار هذه الصورة المتعصبة والمتطرفة للإسلام، والتى تغذى التفسيرات المتشددة فيه، وأن أى إصلاح لا يمكن أن يتحقق إلا بإعادة صياغة للإسلام برمته، خاصة النصوص القطعية من القرآن الكريم والسنة النبوية[١].

وركزت تلك المحاولات على مجموعة من الأهداف الرئيسة استهدفت تغيير الإسلام من ناحية، وتحييده من ناحية أخرى، وإبعاد المسلمين عن الإسلام من جانب ثالث، ووضعت الخطط والبرامج الساعية لتنفيذ هذه الأهداف، ومن بينها: تفريق الصف المسلم، ودعم الحركات الطائفية والمذهبية، وتحييد الإسلام ما أمكن عن الحياة العامة، وتقزيم العمل الإسلامي والخيري بكل الطرق الممكنة، وتكوين جبهة دولية تساند المشروع الأمريكي الذي اتخذ له مسمى "محاربة الإرهاب"، فالفرق الباطنية والمذاهب الخارجة عن التيار الإسلامي، هي مرشحة للدعم الغربي، ولذلك برز الإهتمام بالفرق والتيارات المنحرفة عن الاسلام قديماً وحديثاً: كالبهائية[٢] والشيعة[١]،

---

(١) يُنظر: تقرير"بناء شبكات مسلمة معتدلة"٢٠٠٧م، ص:(٣٢) بتصرف.

(٢) البهائية: حركة نبعت من المذهب الشيعي الشيخي سنة ١٢٦٠ﻫ تحت رعاية الاستعمار الروسي واليهودية العالمية والاستعمار الإنجليزي، بهدف إفساد العقيدة الإسلامية وتفكيك وحدة المسلمين وصرفهم عن قضاياهم الأساسية، يعتقد البهائيون أن الباب هو الذي خلق =

والليبرالية[٢]، والعلمانية[٣]، والعقلانية[٤]، وغيرهم، وجرى دعم هذه المذاهب

كل شيء بكلمته وهو المبدأ الذي ظهرت عنه جمع الأشياء، ويقولون بالحلول والاتحاد والتناسخ وخلود الكائنات وان الثواب والعقاب إنما يكونان للأرواح فقط على وجه يشبه الخيال، يُنظر: البهائية وجذورها البابية، د.عامرالنجار، ص: (٦٠، ومابعدها).

(١) الشيعة الامامية الإثنا عشرية:هم تلك الفرقة من المسلمين الذين زعموا أن علياً هو الأحق في وراثة الخلافة دون الشيخين وعثمان رضي الله عنهم أجمعين، وقد أطلق عليهم الإمامية لأنهم جعلوا من الإمامة القضية الأساسية التي تشغلهم وسُمُّوا بالاثني عشرية لأنهم قالوا باثني عشر إماماً دخل آخرهم السرداب بسامراء على حد زعمهم،كما أنهم القسم المقابل لأهل السنة والجماعة في فكرهم وآرائهم المتميزة، وهم يعملون لنشر مذهبهم ليعم العالم الإسلامي، انظر: فرق معاصرة، د.غالب عواجي، ج:(١)، ص:(٣٠٧). ومما يجدر ذكره أن عدم ورود ذكر للشيعة في التقرير لا يعني أنهم لا يقعون تحت دائرة اهتمام راند، بل على العكس هم يقعون ضمن اهتماماتها، ولكن في إطارات ومعالجات أخرى تختلف تماما عن تلك الإطارات الخطيرة التي تتناول في راند الجانب السني ومن تقارير راند عن إيران وبشكل عام حديث راند عن إيران لا يتجاوز الإطار السياسي الرسمي، وأبرز مضمون ذلك الإطار هو المشروع النووي الإيراني ولسبب آخر هم يدركونه وهو أن الشيعة لا يعادون حقيقة إلا أهل السنة من خلال موقع مؤسسة راند يتضح مدى عناية راند بإيران، حيث يوجد جزء داخل الموقع مخصص لإيران وبه عشرات التقارير والمقالات والملخصات والأخبار عن إيران، والتي لا تكاد تجد بينها حديثا عن خطر التشيع أو نحو ذلك بل الحديث فيها يدور حول النووي والمصالح المشتركة مع أمريكا ودور إيران ي المنطقةالخرابط صفحة إيران في موقع راند: http://www.rand.org/topics/iran.html

(٢) سبق التعريف بها، ص: (١٦٩).

(٣) سبق التعريف بها، ص: (١٦٦).

(٤) العقلانية: مذهب فكري يزعم أنه يمكن الوصول إلى معرفة طبيعة الكون والوجود عن طريق الاستدلال العقلي بدون الاستناد إلى الوحي الإلهي أو التجربة البشرية وكذلك يرى إخضاع كل شيء في الوجود للعقل لإثباته أو نفيه أو تحديد خصائصه، ويحاول المذهب إثبات وجود الأفكار في عقل الإنسان قبل أن يستمدها من التجربة العملية الحياتية أي أن =

والتيارات بشتى أنواع الدعم، لتناهض وتقاوم الإسلام الحقيقي الصافي الذي جاء به النبي ﷺ.

وهذا التآمر من أعداء الإسلام على المسلمين له جذوره التاريخية القديمة، وقد بين الله ﷻ حقيقة الصراع بين المسلمين وبين اليهود والنصارى وأعداء الإسلام، وهذا الأمر لا يقبل التشكيك، ومن جهل كثير من الناس أنه يظن أن الصراع الموجود بين العالم الإسلامي اليوم من جهة، وبين الغرب من جهة أخرى هو صراع قومي، أو صراع عرقي، أو صراع لغوي من جهة أن هؤلاء أصحاب لغة وهؤلاء أصحاب لغة، من يشكك في حقيقة هذا الصراع سيكون عُرضة لافتراس الأعداء وهو لا يشعر، لكن الصراع الحقيقي هو صراع ديني، كما بينه الله ﷻ في محكم التنزيل: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلۡيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوۡلِيَآءَۘ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمۡ فَإِنَّهُۥ مِنۡهُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[(١)]، إذاً: الخلاف بيننا وبين القوم خلاف ديني وعقدي وليس خلافاً عرقياً، أو خلافاً بسبب مشكلات سياسية أو مشكلات اقتصادية..

وهذه المسألة قد أعلنها المستشرقون قديمًا وحديثًا، ولم يجدوا في ذلك حرجًا ولا عيبًا، ولكن الحرج والعيب من –وجهة نظري القاصرة– أن يرتاب بعض الباحثين من المسلمين في صدق الهدف ويشككوا فيه، فقد نشرت جريدة "المؤيد" في تمام القرن التاسع عشر "١٣١٧هـ" ترجمة لمقال كتبه المستشرق الفرنسي"هانوتو"[(٢)]،

الإدراك العقلي المجرد سابق على الإدراك المادي المجسد، انظر: المذاهب الفكرية المعاصرة، د.غالب عواجي، ج:(١)، ص:(٦١٧).

(١) سورة المائدة، آية: (٥١).

(٢) ألبرت أوغست غابرييل هانوتو: المستشرق الفرنسي ومستشار وزارة الخارجية الفرنسية وهو مؤرخ التحق بوزارة الخارجية كسكرتير، وتدرج خطوة بخطوة حتى تم اختياره ليكون وزير الشؤون =

يصف فيه المسلمين وعقيدتهم، ويضع المقترحات الضرورية في نظره لتوجيه سياسة فرنسا في مستعمراتها الإفريقية الإسلامية تحت العنوان التالي:

"قد أصبحنا اليوم إزاء الإسلام والمسألة الإسلامية"، وكانت هذه العبارة عنوانًا لمقال كبير نشر مترجمًا باللغة العربية في جريدة المؤيد المصرية ونقل أطرافًا منه د.محمد البهي، بقوله:«إنه لا يوجد مكان على ظهر الأرض إلا واجتاز الإسلام فيه حدوده منتشرا في الآفاق، فهو الدين الوحيد الذي دخل الناس فيه زمرًا وأفواجًا، وهو الدين الوحيد الذي تفوق شدة الميل إليه والتدين به كل ميل إلى اعتناق دين سواه، إن هذا الدين قائم الدعائم ثابت الأركان في أوربا عينها، لقد صارت فرنسا في كل مكان في صلة مع الإسلام، بل صارت في صدر الإسلام وكبده، ليس الإسلام في داخلنا فقط بل هو خارج عنا أيضًا، قريب منا في مراكش، قريب منا في طرابلس الغرب، قريب منا في مصر، وهو شائع ومنتشر في آسيا، ولا يزال الهلال (الإسلامي) ينتهي طرفاه من جهة بمدينة القسطنطينية ومن جهة أخرى ببلدة فاس في المغرب الأقصى معانقًا بذلك الغرب كله»[١].

يقول "هانوتو":«إن هذا الدين قائم في الآستانة حيث عجزت الشعوب المسيحية عن استئصاله من هذا الركن المنيع الذي يحكم منه على البحار الشرقية ويفصل الدول الغربية بعضها عن بعض شطرين»[٢]، ثم يعلن "هانوتو" صراحة أنه لا

الخارجية، واحتفظ بالمنصب حتى ١٤ يونيو ١٨٩٨ ، يُنظر: موسوعة الويكيبيديا الالكتروني (الموسوعة الحرة) http://ar.wikipedia.org السبت ١٤٣٣/١٠/٨هـ.

(١) الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار، د.محمد البهي، ص: (٢٠).

(٢) المرجع السابق، ص: (٢٠).

بد من العمل على إضعاف هذه الروح السائدة التي تحرك المسلمين من سباتهم [(١)].

وقد كانت طريقة الصليبيين في حرب المسلمين في بداية الأمر تعتمد على إبادة المسلمين والاستيلاء على بلدانهم، وهذه هي خطتهم التي كانوا يسعون إليها، وهذا أحد الصليبيين الحاقدين كتب عن المسلمين وعن النبي بمثل ما صرح به "هانوتو" وزيادة، إذ وصف الرسول ﷺ ووصف الإسلام بصفات يخجل القلم عن تسطيرها، يقول: أعتقد أن من الواجب إبادة خمس المسلمين، والحكم على الباقين بالأشغال الشاقة، وتدمير الكعبة، ووضع قبر محمد وجثته في متحف "اللوفر"[(٢)].

وهذه الفكرة كانت موجودة عند الغربيين في بداية الأمر، لكنهم اصطدموا بصخرة الإسلام الكبيرة، ومنوا بالهزائم الضخمة التي حصلت لهم في الحرب الصليبية الأولى والثانية، ثم تغيرت الخطة بعد ذلك، تغيرت الخطة من الناحية العلمية، فلم يعد ميدان الحرب الجديدة هي الأرض، وإنما صار ميدان الحرب الجديدة الأدمغة والعقول، ولم تعد الوسيلة التي تنفذ هذه الخطة هي السيف والقتال وإنما الفكر والعقيدة، ولم تعد أيضاً جيوشها الأساطيل والتنظيمات التي تكون في الجيوش، وإنما هي المؤسسات والمناهج والأحزاب والأفكار التي يبثونها وينشرونها بالدرجة الأولى[(٣)].

وفي تلك الحروب الأولى وقع "لويس التاسع "[(٤)] ملك فرنسا في الأسر بعد هزيمة

---

(١) يُنظر: الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار، د.محمد البهي، ص: (٢١).

(٢) يُنظر: تاريخ الإمام، جمع: الشيخ محمد رشيد رضا، ج:(٢)، ص:(٤٠٩).

(٣) يُنظر: تحصين المجتمع المسلم ضد الغزو الفكري، د.حمود الرحيلي، ص: (٣٤٠)،بتصرف

(٤) لويس التاسع: ملك فرنسا من سنة ١٢٢٦م-١٢٧٠م قاد الحملة الصليبية السابعة عام ١٢٤٩م، التي توجهت إلى مصر والتي باءت بالفشل، وأُسر فيها لويس، وسُجن في المنصورة بمصر، وأُطلق سراحه بفدية كبيرة، ثم قاد في آخر حكمه حملة أخرى سنة ١٢٧٠م، توجهت إلى تونس حيث فشلت أيضاً ومات فيها لويس. يُنظر: أوربا العصور =

حملته الصليبية، وبقي سجيناً في المنصورة لفترة حتى افتداه قومه وفُك أسره.

وفي أثناء سجنه أخذ يتفكر فيما حل به وبقومه، ثم عاد يقول لقومه: إذا أردتم أن تهزموا المسلمين فلا تقاتلوهم بالسلاح وحده، فقد هُزمتم أمامهم في معركة السلاح، ولكن حاربوهم في عقيدتهم فهي مكمن القوة فيهم(١).

لذلك كان من مخططات الغرب دعم الفرق الباطنية والمذاهب الخارجة عن التيار الإسلامي، والمطالبة بحقوق هذه التيارات الدينية والاجتماعية، وأن يكون لها حق الإعلان عن هويتها وممارسة شعائرها المنحرفة في كل البقاع الإسلامية وعلى رأسها مناطق المشاعر المقدسة مكة والمدينة.

فكل تلك المذاهب الهدامة من البهائية، والقرآنية، والشيعة، والليبرالية، والعقلانية، ساندت اليهود والنصارى للكيد بالمسلمين ؛ بل لقد كان لهم دور خبيث في إعانة الاستعمار ومساعدته في الاستيلاء على بلاد المسلمين، وقدمت كل ما يخدم أهداف الغرب بشكل أو بآخر، إلا أن هناك فرقة عرفت بخدمتها لمصالح الغرب أكثر من غيرها وهم الصوفية، وقد ظهر جلياً في أهداف الخطة الأمريكية المسماة بـ "مشروع الشرق الأوسط الكبير" محاربة التيارات الإسلامية التي تتصدى للعدوان الأمريكي، تحت شعار:"محاربة الإرهاب"، ويرى المروِّجون لهذا المشروع أن القوة المادية عسكرية كانت أم اقتصادية لا تكفي لهدم فكرة وبناء أخرى؛ فلا بد إذن من تيار إسلامي معارض لتلك التيارات منسجم مع الرؤية الأمريكية لمنطقة الشرق الأوسط(٢)، وفي ذلك يقول د. عبد الوهاب المسيري: «مما له دلالته أن العالم الغربي

الوسطى، التاريخ السياسي، د. سعيد عبد الفتاح عاشور، ص: (٢٧٥).

(١) يُنظر: واقعنا المعاصر، محمد قطب، ص:(١٨٣).

(٢) مقال: "نقض العرى رؤية في البديل الغربي للتيار السلفي"، محمد المقدي، موقع الصوفية: =

الذي يحارب الإسلام، يشجع الحركات الصوفية، ومن أكثر الكتب انتشاراً الآن في الغرب مؤلفات محيي الدين بن عربي وأشعار جلال الدين الرومي، وقد أوصت لجنة الكونغرس الخاصة بالحريات الدينية بأن تقوم الدول العربية بتشجيع الحركات الصوفية؛ فالزهد في الدنيا والانصراف عنها وعن عالم السياسة يضعف ولا شك صلابة مقاومة الاستعمار الغربي»[(١)].

والمتتبع للتقارير التي تصدرها مراكز البحوث الغربية وبالأخص "مؤسسة راند" في تقريرها موضع لدراسة، ويُراقِب الأوضاع والأحداث الجارية سواءً على مستوى الصحوة أم في العالم العربي؛ يعلم أن هناك استراتيجية واضحة المعالِم للتعامل مع العالم الإسلامي ومن تلك المعالِم:«

١- لم يعد خيار دعم التيارات العلمانية للوصول إلى الحكم محبذًا لدى الدوائر الغربية، لأن الشعوب رفضتها وثارت على مفاسدها ومظالمها؛ نعم يمكن دعمها لتعويق وصول من لا ترتضيهم الدوائر الغربية ممن تسميهم بالمتشددين أو المتطرفين.

٢- الخيار الأمثل هو استنبات ودعم من تسميهم بالتيارات المعتدلة (وهي التي تستطيع التعايش مع الغرب وأذنابه وحفظ مصالحهم، ولو تطلب ذلك التنازل عن المبادئ التي قامت على أساسها تلك التيارات وتقديم التنازلات بتأويلاتٍ

---

http://www.alsoufia.com السبت ١٤٣٤/١٠/٨هـ بتصرف يسير.

(١) مقال: "الإسلام الغرب"، د.عبدالوهاب مسيري، موقع الجزيرة: http://www.aljazeera.net السبت ١٤٣٤/١٠/٨هـ

، وينظر: موقع وزارة الخارجية الأمريكية: http://iipdigital.usembassy.gov السبت ١٤٣٤/١٠/٨هـ.

وتفسيراتٍ عجيبةٍ وغريبة).

٣- وترتّبَ على ذلك إيجاد طريقة للعمل في كل بلد بما يناسبه؛ ففي بعضها يتم دعم التشيع، وفي بعضها يتم إحياء ودعم الطرق الصوفية، وأحيانًا يكون التعامل مع التيارات الليبروإسلامية أو العقلانية أو الأكثر بُعدًا عن تمثيل الإسلام بشموليته وصفائها ونقائه.

٤- ومما ترتّبَ على ذلك أيضاً؛ الحرب بمختلف الوسائل لمن يتمثل الإسلام بشموليته، والذي يعتقد الغرب أنهم وراء كل الأحداث التي استهدفت المصالح الغربية في كل أنحاء العالم ويأتي في مقدمتهم (المنهج السلفي) بكل أطيافه وأطروحاته ويتم ذلك تحت مسميات مختلفة لا تخفى على اللبيب»[1].

---

(١) مقال: "مَعالِم التعامل مع العالم الإسلامي"، عبدالله الشهراني، موقع طريق الاسلام: http://ar.islamway.net السبت ١٤٣٤/١٠/٨هـ.

المبحث الثالث:

تفكيك روابط المجتمع المسلم.

جاء في تقرير "بناء شبكات مسلمة معتدلة"٢٠٠٧م -كما سبق- مايدل على أن الإسلام والمسلمون يعيشون حالة من الفوضى الفكرية، وأن الخروج من هذه الفوضى لن يتم على يد الخبراء في "مؤسسة راند"[(١)]!!، لهذا نجد أن الغرب -وبالأخص أمريكا- تمارس دور الوصي والمتحكم بالعالم الإسلامي، فيرى من الضرورة التدخل لإعادة ضبط الإسلام وإجراء عملية تعديل لمبادئه ليتوافق مع المصالح الغربية، والسبب في ذلك:«لأن الإسلام دين مهم وله تأثير عالمي على الصعيدين السياسي والاجتماعي، ولذلك يمكن أن يشكل خطراً على الاستقرار العالمي»[(٢)]، لهذا سعت "مؤسسة راند" في هذا التقرير إلى إحداث شرخ في المجتمع الإسلامي فكل من خالف وجهة نظرها وصفته بأبشع الأوصاف فتارة "الأصولي"[(٣)]، وتارة "الراديكالي"[(٤)]، وكل من رضي بأفكارها وسار وفق أجندتها فهو من"المسلمين المعتدلين"، ولهذا نجد لغة الإتهام والتشوية "للسلفية"[(٥)] و"الوهابية"[(٦)]، ظاهرة جلية في هذا التقرير وفي التقارير الأخرى[(٧)]، وما كان ذلك منها إلا بغية تحجيم ومحاصرة السلفية (الوهابية) !!،

(١) يُنظر: الإسلام الذي يريده الغرب، صالح الغامدي، ص: (١٥٣).

(٢) المرجع السابق ، ص: (١٥٦).

(٣) سبق التعريف به، ص: (٩٥).

(٤) سبق التعريف به، ص: (٩٥).

(٥) سبق التعريف بها، ص: (٩٦).

(٦) سبق التعريف بها، ص: (٩٦).

(٧) يُنظر:تقرير"بناء شبكات مسلمة معتدلة"٢٠٠٧م، ص: (١٥٧،١٥٨،٣٢..)، ويُنظر:تقرير"إسلام حضاري ديمقراطي"، ص: (١٠، وما بعدها).

باعتبارها أكبر مؤثرَ في العالم الإسلامي، وكذلك لعدم وجود تناغم مع المشروع الأمريكي التغريبي في المنطقة مما حدا بها إلى محاولة شق صف هذه المدرسة وتفكيكها وزرع الخلاف والشقاق بينها، كما مرَّ سابقاً في تقرير "سرقة قواعد اللعبة التي تمارسها القاعدة" الصادر عام ٢٠٠٦م، عن مركز مكافحة الإرهاب بالأكاديمية العسكرية في "ويست بوينت"[١]، ومشروع تفكيك المجتمع المسلم يُعدُّ من غايات وأهداف المنافقين والكافرين وأعداء الدين وما زال أعداء الدين يعملون منذ أن بزغ فجر الرسالة المحمدية يكيدون المكائد للإسلام وأهله، ويحملون الغل والحقد على هذا الدين ويحاولون جاهدين صدَّ الناس عن الحق المبين، وزرع الفرقة والشقاق بينهم، لأنهم يعلمون أن إضعاف قوة المسلمين تعني ترقهم وتشرذمهم وتنحيتهم عن القيادة والسيادة للبشرية، فعبثا يحاول المسلمون استرضاءهم لأنهم لن يرضوا أبدا مهما قدم المسلمون من تنازلات دنيوية ولن يرضوا إلا بالتنازل عن هذا الدين العظيم يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَـٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ۗ قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ ۗ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَ ٱلَّذِى جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ۙ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾[٢]، ولا زالت المؤامرات الغربية والتي انكشفت مع الأحداث الراهنة والسياسات التغريبية التي هبت على العالم الإسلامي والعربي مستمرة، بل باتت واضحة لكل مستبصر، تستهدف في أصلها زلزلة المعتقدات والتشكيك في الثوابت، ويلحق بها تحقيق المصالح الإستراتيجية بعدما رسمت لها تلك الخطط المدروسة من قِبل مَن يتحكم في اتجاه بوصلة الموجات التغريبية.

وهذه المؤامرات في الحقيقة ليست بغريبة على الصراعات التي تدور بين الحق والباطل، ومَن تأمل التاريخ وجد ذلك ولكن الشيء الذي يلفت الانتباه في واقعنا

---

(١) انظر: المبحث الأول من هذا الفصل: ص: (٣٧٥).

(٢) سورة البقرة، آية: (١٢٠).

المعاصر، أن هذه المؤامرات عليها صبغة من الأيدلوجيات الحديثة مع امتلاكها لترسانة من القوة المتنوعة في أدوات التغيير فأصبح على سبيل المثال أن من بني جلدتنا من يساهم بشكل كبير في تحقيق مبتغى القوم وأصبح أحدهم كالدابة يمتطيه الغربي متى شاء وكيفما شاء؛ من أجل تحقيق أهدافه بمقابل لعاعة من الدنيا بعدما خسر أشياء كثيرة في دينه ودنياه وأصبح ذليلاً ورهيناً للانهزامية الذاتية ولا يطمئن المنهزم إلا بالطواف حول تحقيق مقاصد أسياده ولا يفتر لسانه بذكر مآثر أحبابه(١).

وإذا أردنا أن نقف على نقطة التحول في عدد من المجالات في واقعنا المعاصر نجد أنها ازدادت في الظهور بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر بدعوى الحرب على "الإرهاب"، وقد بدأت الشرارة بتصريحات الرئيس الأمريكي " جورج بوش"(٢) الابن، التي تبيِّن أن ما يحدث في الحقيقة هي حروب دينية يخوضوها الأمريكان على الإرهابيين -يقصدون بذلك المسلمين-، وقد بدأ مسلسل الحرب الصليبية الجديدة بالحملات الإعلامية لتهيئة الرأي الدولي من أجل موافقته على تطبيق الخطط المرسومة لإعادة هيكلة العالم الإسلامي والعربي وفق المنظور الصهيو أمريكي الذي يعد أن كل من خالفه عدو له وأن مصدر الإرهاب في العالم من الأراضي الإسلامية ؛ فحرص على إسقاط بعض حكوماتها عسكرياً، والضغط على غيرها سياسياً، فشن الحملات العسكرية على المسلمين في أفغانستان والعراق، وتواطأ مع الغير في فلسطين وسوريا بحجج مكذوبة والمقاصد فيها واضحة ومعلومة.

---

(١) ومصداق ذلك مانسمعه ونقرؤه في وسائل الإعلام المختلفة من بعض كتاب الصحف والإعلاميين يعلنون فيها سخطهم على الشريعة الاسلامية واستهزاءهم بالذات الالهية، والجناب النبوي، ويحدث ذلك -مع الأسف الشديد- في بلاد المسلمين عامة، كما لا يخفى على من يتابع الإعلام المسموع منه والمقروء، وإلى الله المشتكى!!.

(٢) سبقت الترجمة له، ص: (٨٦).

وهناك دول من الصعب التدخل فيها عسكرياً مثل:(المملكة العربية السعودية) لأن الغرب يدرك مكانتها في قلوب المسلمين في العالم كله؛ لاحتضانها الحرمين الشريفين ولأنها قِبلة أهل السنة وراعية لشؤون المسلمين، ولكن مع هذا كله اتخذ الغرب -وخاصة أمريكا- ما يقابل مفعول الحملات العسكرية بأن استخدم الحرب الناعمة التي اعتمدت بعد دراسة مكثفة من مراكز البحوث والدراسات الأمريكية وتعاقبت بعدها التصريحات من المسئولين في هذا الشأن من باب التأكيد على التطبيق الفعلي على أرض الواقع كما صرح "رامسفيلد"(١) -وزير الحرب الأمريكي- «وذلك عندما دعا في مقابلة صحفية في خريف عام ٢٠٠٣م إلى شن تلك الحرب وظل يردد الكلام عن أهميتها، حتى أواخر بقائه في منصبه، وقد أدلى بحديث إلى صحيفة "الواشنطن بوست" في (٢٧ /٣/٢٠٠٦م) قال فيه: «بأنهم يخوضون الحروب الفكرية مثلما يخوضون الحروب العسكرية ويؤمنون أن أفكارهم لامثيل لها»، وأردف قائلاً:«إن تلك الحرب تستهدف تغيير المدارك، وإن من المحتم الفوز فيها وعدم الاعتماد على القوة العسكرية وحدها»(٢)، ويحاول الأمريكان اتباع طرق الحرب الباردة ضد الشيوعية لمواجهة الأفكار في الشرق الأوسط كما صرحت بذلك " كونداليزا رايس"(٣) -وزيرة الخارجية الأمريكية-، وهذا كله ما أكده تقرير "مؤسسة راند" موضع الدراسة، وفيه مطالبة صانعي القرار الأمريكي باستخدام الحرب الباردة في مواجهة الإسلام والمسلمين ومحاولة نقل الصراعات إلى داخل المسلمين بين

---

(١) سبقت الترجمة له، ص: (١١١).

(٢) مقال: "حرب الأفكار بين بأس الأمريكان ويأسهم"، د.عبدالعزيز بن مصطفى كامل، موقع صيد الفوائد: http://www.saaid.net السبت ١٤٣٤/١٠/٨هـ.

(٣) سبقت الترجمة لها، ص: (١١٠).

بعضهم البعض حتى لا يظهر أنه صراع بين الإسلام والغرب وذلك من خلال تجنيد وكلاء مسلمين معتدلين-بالمفهوم الأمريكي- من داخل العالم الإسلامي يحاربون المتشددين فكرياً وسياسياً نيابة عن الغرب(١)، وأن ما صرَّح به "رامسفيلد"، و"كونداليزا رايس" لم يكن أحلاماً شخصية، ولا مجرد أمانٍ أمريكية، بل هو توجه صليبي عام، يستهدف الإسلام بالتغيير، والمسلمين بالتغرير، وقد تبين ذلك من الحملة شبه المنظمة على شعائر الإسلام وشرائعه وحرماته ومقدساته في معظم بلدان أوروبا في الآونة الأخيرة.

ومن الجدير بالذكر أن هذه التصريحات تدل بوضوح، على أن ما يسمى بـ (القيم الغربية)، النابعة من خلفيات يهودية ونصرانية محرفة، لم تعد تأبه بندٍّ منافس سوى (القيم الإسلامية) الشاملة للمبادئ والسلوك، والمستمدة من الوحي الصحيح والدين القويم؛ حيث أصبحت هذه القيم مع من يحملها، في مواجهة حرب لا هوادة فيها على كل أرض، وفي كل ميدان، وضمن كل مجال، عسكرية واقتصادية وسياسية وفكرية كما قال بوش في تصريحه المذكور آنفاً.

وكما لاتخفى على كل ذي بصيرة تلك المحاولات التي يخطط لها الكيان الإسرائيلي وبعض القوى الغربية في الاستفادة من حالة عدم الاستقرار، لدفع مسار الأحداث باتجاه يخدم مصالحها، بما في ذلك تفتيت المنطقة على أسس طائفية وعرقية، ومما يؤكد ذلك «الرأي الذي تبناه "بن جوريون"(٢) D، Ben Gurion في

---

(١) يُنظر: تقرير"بناء شبكات مسلمة معتدلة"٢٠٠٧م، ص: (٥٧).

(٢) بن جوريون: هو زعيم صهيوني ورئيس وزراء، ووزير دفاع سابق في الكيان الصهيوني، ولد ديفيد بن جوريون في بولنسك (بولندا الآن) التابعة لروسيا عام ١٨٨٦م، وهو أحد أكبر رؤوس الحركة الصهيونية، توفي ديفيد بن غوريون سنة ١٩٧٣م إثر جلطة دماغية، عن عمر ناهز ٨٧ عاما، وقد سمي أكبر مطار في فلسطين المحتلة باسمه (مطار بن غوريون)، يُنظر: =

التكوينات العرقية والطائفية في البلاد العربية فرصة للإسهام في تضخيم الخلافات، لتتحول في النهاية إلى معضلات يصعب حلها أو احتواؤها، وطالب "بن جوريون" بعمل مخطط عُرف فيما بعد بـ"إستراتيجية الأطراف" أو إستراتيجية شد الأطراف، وهو يقضي بتطوير علاقات "إسرائيل" مع الدول الأجنبية (غير العربية) المحيطة بالبلاد العربية كإيران وتركيا وإثيوبيا، لتكون مصادر ضغط وتهديد على البلاد العربية، ولإبقاء بؤر الصراع قائمة بينها»[١].

ومن الدراسات الخطيرة التي وضعت في هذا الإطار دراسة "عوديد ينون" الموظف بالخارجية الإسرائيلية بعنوان "إستراتيجية إسرائيل في الثمانينيات" حيث تركز على تجزئة العالم العربي وإضعافه، وتفتيت المجتمعات العربية من الداخل عن طريق دعم الأقليات غير العربية وغير المسلمة [٢].

«ومن المفكرين الكبار الذين دعوا إلى تفتيت العالم العربي المؤرخ اليهودي الصهيوني المشهور "برنارد لويس"[٣] Bernard Lewis، الذي كان له تأثير مهم على مدرسة المحافظين الجدد، وعلى الرئيس "جورج بوش" الابن نفسه، وقد بنى

موسوعة الكيالي، ج: (١)، ص: (٥٧٣).

(١) مقال: "قراءة في دعاوى التفتيت الطائفي والعرقي"، محسن صالح، موقع الجزيرة نت: http://www.aljazeera.net السبت ١٤٣٤/١٠/٨هـ.

(٢) مقال: "هل ركبت مصر قطار التقسيم؟"، موقع مفكرة الإسلام: http://islammemo.cc ١٤٣٤/١٠/٨هـ، ومقال: "قراءة في دعاوى التفتيت الطائفي والعرقي"، محسن صالح، موقع الجزيرة نت: http://www.aljazeera.net ١٤٣٤/١٠/٨هـ.

(٣) سبقت الترجمة له، ص: (٣٤).

الكاتب والضابط الأميركي المتقاعد "رالف بيترز"[(١)] Ralph Peters على دراسات "برنارد لويس"، ودعا إلى تقسيم الشرق الأوسط في مقاله "حدود الدم"، الذي نشره في مجلة الجيش الأميركي في يونيو/حزيران ٢٠٠٦، حيث رأى "بيترز" أن أكثر الحدود جوراً وعشوائية هي تلك التي في أفريقيا والشرق الأوسط، التي رسمها المستعمرون الأوروبيون، وأن تجاهل كل هذا الكم من الجور في الحدود، وعدم مراجعتها بصورة جوهرية سيؤدي إلى أن هذه المنطقة لن تنعم بحالة من السلام»[(٢)].

وأضاف قائلا بصورة تحريضية «إننا نتعامل هنا مع تشوهات هائلة صنعها الإنسان بيده، وإنه إذا لم يكن ممكناً تعديل حدود الشرق الأوسط الكبير بحيث تعكس الروابط الطبيعية المستندة إلى الدم والعقيدة (يقصد العرق والطائفة)، فيجب أن نتقبل حقيقة تنص على أن جزءا من الدم المسفوح في هذه المنطقة سيكون على حسابنا نحن الأميركيين» [(٣)].

فلا ريب أن الغزو الثقافي والفكري الذي نص عليه تقرير "مؤسسة راند" "بناء شبكات مسلمة معتدلة" بات يشكل تياراً جارفاً يهدد المجتمعات المسلمة، لصرف المسلمين عن دينهم ومسخ هويتهم وتغيير انتماءاتهم، مما يفتت الأمة ويضعفها ويبعدها عن واقعها ويشغلها بنفسها، وكما يحشد الغرب لحروبه العسكرية الجيوش والمعدات والإمكانيات، فإنه يجهز لحروبه الفكرية جهود العشرات من مراكز التفكير

---

(١) رالف بيترز:(من مواليد ١٩٥٢) هو ضابط متقاعد من الجيش الأمريكي. يُنظر: موسوعة الويكيبيديا الالكتروني (الموسوعة الحرة) http://ar.wikipedia.org السبت ١٤٣٣/١٠/٨هـ.

(٢) مقال: "قراءة في دعاوى التفتيت الطائفي والعرقي"، محسن صالح، موقع الجزيرة نت: http://www.aljazeera.net السبت ١٤٣٤/١٠/٨هـ.

(٣) يُنظر: المرجع السابق.

ومعاهد الأبحاث، مستدعياً تجاربه التاريخية وبخاصةٍ مع الشيوعية، ومحاولاً في الوقت ذاته تجنيد طابور خامس من المرتزقة الفكريين في بلاد العرب والمسلمين، بحيث يكونون رديفاً لجيش الباحثين والمفكرين في تلك المراكز الفكرية الغربية.

المبحث الرابع:

تغريب النظام السياسي الإسلامي.

ما برح الاستعمار الغربي منذ أن وطئت أقدامه بلاد المسلمين يعمل على تغريب العالم الإسلامي في كل الميادين، وذلك بغية حرفه عن أصول عقيدته وشريعته حتى يجعله تابعاً للغرب ثقافياً واجتماعياً واقتصادياً وسياسياً-كما سبق أن بيناه-، ورغم أن المسلمين يمتلكون في أصل دينهم أُسساً ثابتة وقواعد راسخة تقوم عليها دولتهم، الا أن الاستعمار استطاع -في غياب الوحدة الاسلامية - أن ينال من كل دولة على حدة، بل إنه استطاع أن يؤثر على هذه الامة فيضرب بعضها ببعض أو يلبس بعضها الآخر لباس الذل والتبعية أو يلوح بعصا قوته في وجه فريق رابع، وبهذا استطاع أن يرسم الحدود فيما بينهم ويقسم الأقطار، ويلقي بذور الشقاق والتغريب والانحراف.

ومما يحسن ذكره أن نشير هاهنا إلى ظاهرة الديمقراطية والليبرالية التي تقوم عليها النظم في الدول الغربية، وأن الغرب ينظر إليها من خلال منظورين لا منظور واحد، فالديمقراطية في بلدانهم تعني حكم الشعب نفسه بنفسه من خلال موافقة الأغلبية، الى جانب نشر العدالة والمساواة واحترام الانسان، بمعنى إعطاء الشعب منتهى الحرية في اختيار من يريد [١]، وعلى هذا قامت حكومات الغرب ودولها ورفعت عقيرتها عاليا في مواجهة النظام الشيوعي ذي الحزب الواحد، وأعلنت أنها تمتلك النظام الأمثل الذي يحترم حرية الشعوب [٢].

(١) يُنظر: نقض النظام الديمقراطي، محمود الخالدي، ص: (١٦).

(٢) يُنظر: المرجع السابق، ص:(١٨).

إلا أنهم عندما اضطروا إلى نقل هذا النظام الديمقراطي إلى الشعوب التي استعمروها بعد أن انتهى زمن الاستعمار، ولكن هؤلاء كانوا يدركون في نفس الوقت أن الديمقراطية إذا انتشرت بما هي قائمة عليه في دول الغرب فإن الشعوب ستدرك بحدسها الداخلي من هو الصادق الذي ستسارع إلى انتخابه، وعندئذ سيذهب بعيداً ويخطط لتسيير دولته في مسار يخالف مسار الغرب، ولهذا راحوا يراقبون الديمقراطية في هذا البلد أوذاك ويعملون ما أمكنهم على أن يتم انتخاب رجالهم الذين تم تربيتهم تحت أعينهم ويحملون أفكارهم، ولو على حساب الآخرين الذين يريد الشعب أن ينتخبهم وكثيرا ما يؤدي ذلك الى قيام الحروب الأهلية في تلك البلدان (١).

بل إن الغرب تطلع منذ أن شعر بقوته ودانت له الدول وجابت سفنه البحار، تطلع الى الاسلام والمسلمين من أجل متابعة إخضاعهم، خصوصاً بعد تفتيت الدولة العثمانية وتحويل تركيا إلى دولة علمانية، فكان أن فرقوا العالم العربي الى ٢٤ دولة كل دولة لها علمها ورايتها ودستورها وسياستها واقتصادها حتى لاتكاد ترى بينها أثراً للروابط الأخوية أو الدينية وقد أحاطوا تلك الدول بطريقة من التعامل السياسي لكل منها بحيث لا تسعى كل دولة إلا لمصالحها وبذلك ضمنوا انعدام قيام الوحدة العربية:«ثم ظهرت أفكار كثيرة تبرر انتهاج الطوائف الغربية في الحكم والعمل بالقوانين الجاهلية، واسهمت وسائل الإعلام –لاسيما الصحافة– في نشر وتعميم تلك الأفكار حتى استحكمت غربة الشريعة وخفتصوت المكافحين عنها، بل أصبحت –في نظر الغالبية العظمى– رمزاً للرجعية والتأخر»(٢)، ثم التفتوا الى أقطار

---

(١) يُنظر: مقال" الغرب والديمقراطية في العالم الإسلامي والآفاق المستقبلية"، منير شفيق، موقع الإسلام اليوم: http://islamtoday.net السبت ١٤٣٤/١٠/٨هـ.

(٢) العلمانية، د.سفر الحوالي، ص: (٥٨٤).

الاسلام في الارض وراحوا يحاصرونها بمثل ذلك، وضغطوا عليها اقتصاديا وسياسياً بإثارة الحروب الاهلية، مما ضمن لهم أن المسلمين لم يعودوا يشعرون بما يصاب به قطر من أقطارهم فضلا عن المسارعة الى إنقاذه، حتى لتكاد تظن أن المسلم لم يعد لديه أية مشاعر تجاه إخوة له من أبناء دينه وهم يُقتلون أو تهتك حرماتهم أو تهدّم ديارهم.

ورغم أن دستور معظم الدول العربية ينص على أن الاسلام هو دين الدولة واللغة العربية لغتها الرسمية إلا أن الزعامات السياسية لجأت إلى بعض الخطوات التدريجية من فصل الدين عن السياسة وإلغاء الهوية الدينية، بمعنى أن التعرض للدين أصبح بشكل هامشي مما أمكن القول بأن التعبير السياسي يكتسب وينتزع رفعة الشأن على حساب المحاور الأخرى وأشكال التعبير ومنها الديني[١].

وهكذا غاب عنا الدين كمحرك رئيسي يدعونا الى الوحدة بل صار الدين اليوم البعبع الذي يخرّب بيوتنا –كما يظن – والذي يجلب لنا الإرهاب والخوف، وأن الأصولية الاسلامية تعني القتل والارهاب وهم يقصدون بذلك أن هؤلاء يرجعون في النهاية الى أصول دينهم والى أخطر أخلاق ذلك الدين وهو الإرهاب والقتل، مما يذكّر بأن ديننا نشر بالسيف والقوة، وهكذا الغرب انما يريد دائماً أن يجعل من الدين مقتلة للشعوب وطريق ارهاب لها ليتم تشويهه بذلك، مع أن ذلك هو تاريخهم قديماً وحديثاً في حروبهم لم يتوقف نزيف دماء الشعوب التي سفكوها، إنهم يعملون على خلق الفتن السياسية بين المسلمين فاذا سالت الدماء كان سببها الأصوليين الارهابيين في كل بلد من تلك البلدان.

(١) يُنظر: المدخل الى تاريخ الحضارة، جورج حداد، ص: (٤٨١).

هذا التغريب السياسي المكشوف بعضه والمخفي بعضه الآخر وراء الكواليس لا يستطيع أن يقيم الأمن والأمان والعدالة للشعوب، وهو صورة تدل بحق على أن للغرب ديمقراطيتين: واحدة يتعامل بها في بلدانه وأخرى مع الشعوب، وأن الديمقراطية المصدرة مطاطية تتسع لكل الشعوب وهي تتبلور من أجل أن يتم انتخاب أزلام أمريكا والغرب وطمس حقوق الشعوب صاحبة المصلحة، وقد أشار إلى ذلك واحداً من أكبر مفكري الغرب وهو" نعوم تشومسكي"[(١)] Noam Chomsky يؤكد على أن الغرب لم يكن يوماً يريد تطبيق الديمقراطية في العالم العربي، فيقول في إحدى الندوات مؤخراً: «الولايات المتحدة ستفعل كلَّ ما في وسعها لمنع ديمقراطية حقيقية في العالم العربي، والسبب واضح للغاية؛ وهو أن الغالبية العظمى من شعوب المنطقة تعتبر الولايات المتحدة مصدراً أساسياً لتهديد مصالحهم، بل إن الغالبية معارضة لسياسات أمريكا الخارجية» [(٢)].

وأعظم من ذلك ما رتبه العلمانيون على نظريتهم في العلاقة بين السياسة والدِّين: أنهم فصلوا السياسة عن الدِّين، والدِّين عن السياسة فصلا تاما، وأشاعوا المقولة الشهيرة: لا دين في السياسة ولا سياسة في الدِّين! بل هناك من ينادي بفصل الدين عن الحياة كلها، ولا ينبغي له أن يكون له دور إلا في ضمير الفرد، فإن سمح له

(١) نعوم تشومسكي: هو أستاذ جامعي مدى الحياة في اللغويات في معهد ماساتشوستس للتكنولوجيا، وهو كذلك ناشط سياسي، معروف بانتقاده للسياسة الخارجية للولايات المتحدة والحكومات الأخرى. ويصف نفسه بأنه اشتراكي تحرري. يُنظر: موسوعة الويكيبيديا الالكتروني (الموسوعة الحرة) http://ar.wikipedia.org السبت ١٤٣٣/١٠/٨هـ.

(٢) مقال: "موقف الغرب من الثورات العربية...رؤية سياسية"، محمد سليمان الزواوي، موقع مجلة البيان الألكتروني: http://albayan.co.uk السبت ١٤٣٣/١٠/٨هـ.

بشيء أكثر ففي داخل المعبد (الكنيسة أو المسجد)، وهو ما سماه د. عبد الوهاب المسيري:(العلمانية الشاملة)(١)، فما معنى: لا دين في السياسة؟ إنها تعني: أن السياسة "براجماتية"(٢) تتبع المنفعة حيث كانت، والمنفعة المادية، والمنفعة الحزبية أو القومية، والمنفعة الآنية، وترى أن المصلحة المادية العاجلة فوق الدِّين ومبادئه، وأن الله ﷻ وأمره ونهيه وحسابه، لا مكان له في دنيا السياسة.

والسؤال الذي يطرح نفسه " هل هذه هي السياسة التي يطمح إليها البشر؟ والتي يصلح بها البشر؟. إن البشر لا يصلح لهم إلا سياسة تضبطها قِيَم الدِّين وقواعد الأخلاق، وتلتزم بمعايير الخير والشر، وموازين الحق والباطل.

إن السياسة حين ترتبط بالدِّين، تعني: العدل في الرعية، والقسمة بالسوية، والانتصار للمظلوم على الظالم، وأخذ الضعيف حقه من القوي، وإتاحة فرص متكافئة للناس، ورعاية الفئات المسحوقة من المجتمع: كاليتامى والمساكين وأبناء السبيل، ورعاية الحقوق الأساسية للإنسان بصفة عامة.

إن دخول الدِّين في السياسة ليس -كما يصوره الماديون والعلمانيون- شرا على السياسة، وشرا على الدِّين نفسه.

إن الدِّين الحق إذا دخل في السياسة: دخل دخول الموجِّه للخير، الهادي إلى

---

(١) يُنظر: مقال "بين العلمانية الجزئية والعلمانية الشاملة"، د. عبد الوهاب المسيري، موقع د. عبد الوهاب المسيري: http://www.elmessiri.com/ السبت ١٤٣٤/١٠/٨هـ.

(٢) اشتقت كلمة البراجماتية من اللفظ اليوناني (براجما) وتعني "العمل"، وهي: تيار فلسفي أنشأه "تشارلز بيرس" و"وليام جيمس" يدعو إلى أن حقيقة كل المفاهيم لا تثبت إلا بالتجربة العلمية. يُنظر: موسوعة الويكيبيديا الالكتروني (الموسوعة الحرة) http://ar.wikipedia.org السبت ١٤٣٣/١٠/٨هـ.

الرشد، المبين للحق، العاصم من الضلال والغي.

فهو لا يرضى عن ظلم، وهو لا يتغاضى عن زيف، ولا يسكت عن غي، ولا يقر تسلط الأقوياء على الضعفاء، ولا يقبل أن يعاقب السارق الصغير، ويكرم السارق الكبير!!

والدِّين إذا دخل في السياسة: هداها إلى الغايات العليا للحياة وللإنسان: توحيد الله، وتزكية النفس، وسمو الروح، واستقامة الخُلق. وتحقيق مقاصد الله من خلق الإنسان: عبادة الله، وخلافته في الأرض، وعمارتها بالحق والعدل، بالإضافة إلى ترابط الأسرة، وتكافل المجتمع، وتماسك الأمة، وعدالة الدولة، وتعارف البشرية[(١)].

إنه التغريب الذي يريدون أن نخوضه فتتقطّع بنا السبل، وعندها سنقع في شر أعمالنا، كما أن الغرب نفسه بذلك الفصل بين الدين والسياسة لم يهدأ لحظة. فقدنشأت فيه فلسفات ومذاهب راحت تخط الطريق للانسان ولكن الانسان لم يجد راحته في أي منها ولولا شيء من التطور العلمي والتقني يغطي على الفوضى الاجتماعية لبدا واضحا مساوئ ذلك الفصل بينهما.

ومن يعلم حقيقة الدعوة إلى الفصل بين السياسة والدين لعَلِم الجميع أنها مناقضة للإسلام الذي جاء ليَقُول رأيَه في كلِّ صغيرةٍ وكبيرةٍ في حياة المجتمع أو الأفراد؛ ذلك :﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱدۡخُلُواْ فِي ٱلسِّلۡمِ كَآفَّةٗ وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٞ ﴾[(٢)]، والسِّلم هنا هو الإسلام؛ «أي: امتَثِلوا شعائرَ

(١) يُنظر: مقال " فصل الدِّين عن السياسة"، د.يوسف القرضاوي، موقع القرضاوي: http://www.qaradawi.net/ السبت ٨/١٠/١٤٣٣هـ.

(٢) سورة البقرة، آية: (٢٠٨).

الإسلام، وتمسَّكوا بعُرَاه كلها، كما ذهَب إليه أهل التفسير»[١].

لقد أرسى الاسلام من الشورى دعائم فلسفة للنظام السياسي لأن القرآن الكريم يفرض على المسلمين القيام بواجبات دينية يستحيل عليهم القيام به والوفاء بحقوقه إذاهم لم يقيموا دولة الاسلام، فهي واجب يصعب تنظيم شؤون المجتمع دون الوفاء به وهذا يعني رفض العلمانية منهجاً وأسلوباً[٢].

منذ أكثر من قرنين ونحن نُحكَم بالقوانين الوضعيَّة، وقد ظننَّا أنَّ فيها الخلاص والتقدُّم الذي حَلمنا به كثيرًا، ولكن ما النتيجة؟ لَم نتقدَّم خُطوة واحدة، بل تأخَّرنا وأصبَحنا عالةً على الأُمم، خرَجت منا جماعات العلمانيَّة والليبرالية، الذين ينادون بتنحية الشريعة جانبًا، وحصْر الدين في المناسبات والمساجد.

ومما تقدم ذكره فقد :«أدت الأفكار السياسية الغربية التي دخلت المجتمع الإسلامي إلى عدة ظواهر سلبية أثرت على استقلاله ووحدته وسلامة أراضيه،ومن هذه الأفكار فكرة الدولة المركزية التي تغولت في عهد الدولة القطرية إلى درجة غير مسبوقة في التاريخ الإسلامي، والانقسامات القومية التي تكاثرت فأصبحت انقسامات قُطرية والتي تكاثرت أيضا داخل الأقطار ذواتها لتصبح طائفية ومذهبية وجهوية وقبلية وحزبية فتم القضاء على الكيان الواحد الذي كان يجمع الشرق العربي الإسلامي كله لتواجه كياناته المحدثة أعداءها ضعيفة لأنها مشتتة ومنقسمة ومشرذمة ومتحاسدة ومتنابذة ومتنافسة على التعلق بالدول الكبرى التي تضمن بقاءها وتدافع عن وجودها الهزيل،ويلاحظ أن نتائج الفكر الغربي في بلادنا تختلف عن نتائجه في بلاد الغرب حيث لم تنتج هناك الفرقة والتشرذم بل بنت دولا كبرى تمتد أراضيها على

(١) جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري، ج: (٤)، ص: (٢٥٣).

(٢) تحطيم الصنم العلماني، محمد شاكر الشريف، ص: (١٣٩).

مساحات واسعة وتلم شعث شعوبا مختلفة وتمتلك إمكانات ضخمة،ولا عجب في مثل هذه المفارقة لأن التغريب في بلادنا نشأ عن اتباع الأوامر الغربية وليس النموذج الغربي كما طبق في بلاد المنشأ،ولهذا كان من نتائج ذلك أيضا تسرب الهجرات الأوروبية التي كانت تتخلص منها أوروبا إلى بلادنا ومنها الهجرة الصهيونية التي تطورت في عهد الانتداب والاستقلال إلى كيان صهيوني سلب فلسطين وهجر أهلها وتغلب على كل كيانات الاستقلال والتجزئة،والسؤال بعد كل هذه الآثار السلبية:فما هي فوائد الأفكار الدستورية والبرلمانية والديمقراطية والحقوقية وغيرها من الأفكار التي يمن بها الغرب علينا إذا كانت مقترنة بالتجزئة وما ترتب عليها من تبعية وضعف سياسي ونهب اقتصادي،وبالاحتلال وما نتج عنه من قتل وتهجير وسلب،وبكلمة مختصرة ما هي فوائد التغريب إذا لم ينتج لنا ما أنتجه لأصحابه؟»[1].

(١) مقال: "آثار التغريب السياسي على المجتمع الإسلامي"، محمد شعبان صوان، موقع الأصالة: http://assala-dz.net/ السبت ١٤٣٣/١٠/٨هـ.

المبحث الخامس:

تغريب الإعلام في العالم الإسلامي.

مر معنا فيما سبق أهمية الإعلام في دعم الشبكات المعتدلة التي دعت إليها "مؤسسة راند" فيما يسمى بالحرب الباردة التي تستهدف بها الإسلام الصافي لصناعة ما يُعرَف "بالإسلام المعتدل" وفْقَ الرؤية الأمريكية للاعتدال في العالم العربي [١]، ولم يغب عن معسكر الغرب يومًا أن مايسمى بـ"الشرق الأوسط" يعد مصدر إغراء حضاري واقتصادي متميزة يحصنها الإسلام من كل جانب ليصد عنها مخططات التحكم والاستغلال، فما كان من الغرب إلا أن أعلن بلا مواربة أن العقبة التي تحول دون بلوغ مطامعه في العالم الإسلامي هي الدين الإسلامي نفسه، ومن ثم كان ذلك هو الدافع الأول للغرب للبحث عن وسيلة تمكنه من غزو الشرق من داخله لوسمه بالطابع الغربي ومحو الهوية المميزة للشخصية الإسلامية؛ ليس هذا فحسب، بل لجعل أرضيته ممهدة لاستقبال الإرساليات التبشيرية في أثوابها المختلفة.

يقول المستشرق الإنجليزي "هاملتون جب"[٢] حين يستعرض أنجح الوسائل لتغريب المسلمين:«للوصول إلى هذا التطور الأبعد الذي تصبح الأشكال الخارجية بدونه مجرد مظاهر سطحية يجب ألا ينحصر تخطيطنا في الاعتماد على التعليم في المدارس، بل يجب أن يكون الاهتمام الأكبر منصرفاً إلى خلق رأي عام، والسبيل إلى ذلك هو الاعتماد على الصحافة إن النشاط التعليمي والثقافي عن طريق المدارس العصرية والصحافة قد ترك في المسلمين – ومن غير وعي منهم – أثراً جعلهم يبدون في مظهرهم العام لا دينيين إلى حدٍ بعيد»[٣].

---

(١) يُنظر: تقرير"بناء شبكات مسلمة معتدلة"٢٠٠٧م، ص:(٣٢).

(٢) سبقت الترجمة له، ص: (٢٤).

(٣) الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر،محمد محمد حسين، ج: (٢)، ص:(٢١٧).

ثم يبين نتائج هذا تغريب الفكرى عن طريق الإعلام إلى جانب غزو المناهج التعليمية:«إن النشاط التعليمى والثقافى عن طريق المدارس العصرية والصحافة قد ترك فى المسلمين من غير وعى منهم أثراً جعلهم يبدون فى مظهرهم العام لا دينيين إلى حد بعيد، وذلك خاصة هو اللب المثمر فى كل ما تركت محاولات الغرب لحمل العالم الإسلامي على حضارته، من آثاره أن الإسلام كعقيدة لم يفقد إلا قليلاً من قوته وسلطانه، ولكن الإسلام كقوة مسيطرة على الحياة الاجتماعية قد فقد مكانته، فهناك مؤثرات أخرى تعمل إلى جانبه، وهى فى كثير من الأحيان تتعارض مع تقاليده وتعاليمه تعارضاً صريحاً، ولكنها تشق طريقها بالرغم من ذلك إلى المجتمع الإسلامي فى قوة وعزم، وبذلك فقد الإسلام سيطرته على حياة المسلمين الاجتماعية، وأخذت دائرة نفوذه تضيق شيئاً فشيئاً حتى انحصرت فى طقوس محدودة»(١).

فحين نتأمل كلام هذا المستشرق الذى مضى عليه عشرات السنين ندرك ما نحن فيه من الغفلة وما هم عليه من التخطيط والتنفيذ في الخفاء!!!

وقد اعتبر تقرير "مؤسسة راند" "بناء شبكات مسلمة معتدلة" -كما مرَّ سلفاً- أن دعم الإعلام المعتدل من أهم الطرق لمواجهة السيطرة على الإعلام من قبل العناصر غير الديمقراطية والمسلمين المحافظين(٢).

ومما لا يخفى على الناظر اليوم ذلك التداعي المحموم من الغرب على الإسلام والمسلمين، تماماً كما تداعى الأكلة على قصعتها، مستخدمين لذلك كل ما أتيح لهم من إمكانات، وكانت أولى هذه الإمكانات هي وسائل الإعلام التي يملكونها، حتى في العالم العربي والإسلامي مع الأسف الشديد.

---

(١) الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر،محمد محمد حسين، ج: (٢)، ص:(٢١٨).

(٢) يُنظر: تقرير"بناء شبكات مسلمة معتدلة"٢٠٠٧م، ص:(٢٢).

وظهر العداء والخوف من الإسلام، فهو نظام عظيم تحبه فطرة الإنسان، وهو جدير أن يكون بديلاً حضارياً منافساً، وهذا السبب كان الدافع الذي جعل الغرب يكثِّف من حملات التغريب على مجتمعاتنا العربية الإسلامية بشكل متواصل.

وقد كانت ثمرات هذه الوسائل التي سخرتها تلك النخبة من حركة استشراق وتنصير، وصنع للقيادات الفكرية والسياسية المستغربة والتمكين لها، وتغريب مناهج التعليم في العالم العربي، وغير ذلك من الوسائل، تجتمع في النهاية لتحقيق هدفين مترابطين هما: تفريغ عقول النخبة العربية والإسلامية من هويتها الذاتية المتميزة بالتشكيك في قدرة الإسلام على الاستجابة لمتطلبات الحياة العصرية، ومن جهة أخرى إحلال الهوية الغربية محلها عن طريق تزيين قيم الحضارة الغربية وطرائق عيشها، وترسيخ الاعتقاد لدى هذه النخبة بأن طريق التحضير والتحديث لابد وأن يمر بالغرب، وقد برز من بين ظهراني المسلمين من يدعو –في صراحة حيناً، وبالتواء أحياناً– إلى إطراح الإسلام، وثقافة الإسلام، وحضارة الإسلام، ففي الهند مثلاً دعى:« السيد أحمد خان [١] إلى السير وراء الحضارة الغربية وأخذها بحذافيرها، وقال: إنه لابد للمسلمين أن يقبلوا حضارة الغرب بتمامها، حتى يعدوا في الشعوب المتمدنة والمثقفة، ولا تزدريهم أعين الأمم المتحضرة»[٢].

---

(١) مؤسس جامعة علي قرة بالهند، كان يدعو إلى تعظيم الإنجليز وترك جهادهم ومقاتلتهم، دعا إلى نهضة المسلمين، وإلى ضرورة الاهتمام بالتعليم، له العديد من الآراء التي خالف فيها ما أجمع عليه المسلمون؛ مما حدا ببعضهم إلى تكفيره. يُنظر: شبهات القرآنيين حول السنة النبوية، محمود مزروعة، ص: (٢٩).

(٢) الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي، محمد البهي ص: ١٩–٢٥، وعن حركة أحمد خان يُنظر: الصراع بين الفكرة الإسلامية والفكرة الغربية، أبو الحسن الندوي، ص ٨٢–٩٢.

وفي تركيا يقول الأديب التركي "ضياء كوك ألب"[(١)] :« علينا أن نختار إحدى الطريقتين: إما أن نتقبل الحضارة الغربية، أو نظل مستعبدين لقوى الغرب، ولابد أن نختار أحد الأمرين»[(٢)].

ومن بين أبرز الذين دعوا العالم العربي إلى تقليد الغرب واتباع مناهجه في الخير والشر طه حسين إذ يقول:«إن سبيل النهضة واضحة بينة مستقيمة ليس فيها عوج ولا التواء، وهي أن نسير سيرة الأوروبيين ونسلك طريقهم لنكون لهم أنداداً، ونكون لهم شركاء في الحضارة خيرها وشرها، حلوها ومرها، وما يحب منها وما يكره، وما يحمد منها وما يعاب»[(٣)].

ولا زال أتباع هذا المنهج التغريبي يتبعون أساتذتهم الأوائل في الدعوة إلى التبعية الكاملة للغرب، وصدق رسول الله ﷺ الذي لا ينطق عن الهوى حين قال:«لَتَتَّبِعُنَّ سَنَنَ مَنْ قَبْلَكُمْ شِبْرًا بِشِبْرٍ، وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ، حَتَّى لَوْ سَلَكُوا جُحْرَ ضَبٍّ لَسَلَكْتُمُوهُ، قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ: اليَهُودَ، وَالنَّصَارَى قَالَ: فَمَنْ؟ »[(٤)].

---

(١) ولد عام ١٨٧٥ او ١٨٧٦ (فى دياربكة) ومات عام ١٩٤٢ فى الثامنة او التاسعة والاربعين ، التحق بالمدرسة الثانوية العسكرية ، درس الادب والرياضيات والتاريخ واللغة الفرنسية والعلوم الشرقية، كان يؤيد مصطفى كمال بقوة وحماس ، وحمل لواء (علمنة تركيا) فكريا، التحق بجمعية الاتحاد والترقى وثارت هذه الجماعة عام ١٩٠٦ ضد النظام الجائر بقيادة ضياء ، خلع السلطان عبد الحميد عام ١٩٠٩ ، اصدر ضياء جريدتين بيام ، Pacle، يُنظر: الصراع بين الفكرة الاسلامية والفكرة الغربية، أبو الحسن الندوى، ص: (٣٩).

(٢) أمتنا بين قرنين، يوسف القرضاوي، ص: (٨١).

(٣) مستقبل الثقافة في مصر، طه حسين، ص: (٣٩).

(٤) صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب ما ذكر عن بني إسرائيل، وعقوبة من عصى إمامه، ج: (٤)، حديث(١٦٩).

وقد أكد الباحث الإعلامي الأمريكي "هربرت شيللر"[١] Herbert Schiller اتجاه حكومات غربية عديدة، وخاصة الأمريكية نحو وسائل الإعلام، مستغلينها لصالحهم وأغراضهم، حيث يقول:«إن صنّاع القرار السياسي الغربيين انشغلوا بالبحث عن بدائل تضمن استمرار السيطرة الغربية- وعلى وجه التحديد الأمريكية- على الأوضاع الثقافية والاقتصادية الدولية، فاستقر رأيهم على التكنولوجيا كبديل»[٢].

وأقبل الكثير في العالم الإسلامي على هذه الثقافات والغزوات مستهلكين شاكرين، دون مبالاة لقيمهم وأفكارهم ومبادئهم وتاريخهم، ويتضح ذلك من خلال كمية البرامج الإعلامية المستوردة، فتشير دراسة أجرتها منظمة اليونسكو عن التداول الدولي للبرامج التلفزيونية إلى أن غالبية الدول النامية تستورد مالا يقل عن نصف البرامج التي تعرضها في محطاتها التلفزيونية، وإن (٧٠%) من جملة الواردات الدولية من البرامج التلفزيونية تأتي من الولايات المتحدة الأمريكية وحدها، وإن الدول التي تحتكر تصدير هذه البرامج هي على التوالي: الولايات المتحدة الأمريكية وفرنسا وألمانيا[٣]،فما معنى ذلك؟!!.

«فالإعلام بعامة سلاح خطير للغاية، وقد سمَّاه كثير من أهل الشأن بالسلطة الرابعة، بل كان (هيغل) يقول معظِّماً لشأن الإعلام:(الصحيفة هي الصلاة العلمانية الصباحية للإنسان الحديث!)؛ وهو حديث شخص ملحد، إلاَّ أننا نلحظ أنَّ غالبية

---

(١) سبقت الترجمة له، ص: (٢٩١).

(٢) الإعلام وقضايا الواقع الإسلامي، عبدالقادر طاش، ص: (١٥).

(٣) موقع منظمة اليونيسكو: http://www.unesco.org . السبت ٨/١٠/١٤٣٣هـ.

المسلمين يقومون في الصباح الباكر وبعد أداء صلاة الفجر؛ بمطالعة الصحف والجرائد، أو مشاهدة مواقع الإنترنت، أو متابعة القنوات الفضائيَّة لسماع الأخبار، والاهتمام بجديد اليوم من خلال هذه الوسائل الإعلامية»[١].

ولذلك فقد أدركت كل الأمم أن قضية الهوية والمحافظة عليها من أي غزو ثقافي قضية غاية في الأهمية، وأن من لم ينتبه إليها سيذوب حتمًا في ثقافة غيره، وسيصبح فيما بعد ذيلاً أو ذنبًا، وأعداء هذه الأمة لم ولن يتركوها على هويتها الإسلامية وعقيدتها التوحيدية وثقافتها الإيمانية، بل يكيدون الليل والنهار، ليضربوها في أصل عقيدتها، كما قال تعالى: ﴿وَلَا يَزَالُونَ يُقَٰتِلُونَكُمۡ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمۡ عَن دِينِكُمۡ إِنِ ٱسۡتَطَٰعُواْۚ﴾[٢]،وقال تعالى: ﴿وَلَن تَرۡضَىٰ عَنكَ ٱلۡيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمۡۗ قُلۡ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلۡهُدَىٰۗ وَلَئِنِ ٱتَّبَعۡتَ أَهۡوَآءَهُم بَعۡدَ ٱلَّذِي جَآءَكَ مِنَ ٱلۡعِلۡمِ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِيّٖ وَلَا نَصِيرٍ﴾[٣]، وقال تعالى: ﴿وَدُّواْ لَوۡ تَكۡفُرُونَ كَمَا كَفَرُواْ فَتَكُونُونَ سَوَآءٗۖ فَلَا تَتَّخِذُواْ مِنۡهُمۡ أَوۡلِيَآءَ حَتَّىٰ يُهَاجِرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۚ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَخُذُوهُمۡ وَٱقۡتُلُوهُمۡ حَيۡثُ وَجَدتُّمُوهُمۡۖ وَلَا تَتَّخِذُواْ مِنۡهُمۡ وَلِيّٗا وَلَا نَصِيرًا﴾[٤].

وفي أعقاب « أحداث ١١ أيلول ٢٠٠١م زادت قوّة هذا التيار وزاد تأثيره يسنده في ذلك الانفتاح الإعلامي الهائل، والتقارب الكبير مع الدول العربية والغربية ، وهذه الانفتاح والتقارب لابد أن يكون له آثار فكرية وسلوكية على المجتمع ، وهو يعد داعماً قوياً لبرامج التغريب المحلي ومشاريعه»[٥].

وقد وجد التيار التغريبي كل «الدعم الرسمي من قبل الولايات المتحدة وغيرها

---

(١) مقال: "الإعلام الإسلامي مشكلات في خط المواجهة !"، خبَّاب بن مروان الحمد، صيد الفوائد: http://www.saaid.net ، السبت ١٤٣٣/١٠/٨هـ.

(٢) سورة البقرة، آية: (٢١٧).

(٣) سورة البقرة، آية: (١٢٠).

(٤) سورة النساء، آية: (٨٩).

(٥) مقال: " تأثير الإتجاه التغريبي"، عبدالرحيم بن صمايل السلمي، موقع صيد الفوائد: http://www.saaid.net ، السبت ١٤٣٣/١٠/٨هـ.

من الدول الغربية وقد أوصى تقرير"الإسلام الديمقراطي" الصادر عن "مؤسسة راند" بدعم هذه المجموعات التغريبية مادياً ومعنوياً وهذه المؤسسة على صلة وثيقة بوزارة الدفاع الأمريكية والعلاقات الوثيقة بين الاتجاه التغريبي والحكومات الغربية أوضح من الاستدلال عليها»(١).

«كما أنّ للوجود الأمريكي في المنطقة ورعايته لهذا التيار ودعمه المباشر له دوره في شعور التغريبيين بأن هذه المرحلة استثنائية قد لا تتكرر ولهذا حرصوا على الاستفادة منها فقاموا بالهجوم الشامل على كل مظاهر الدين ومؤسساته والمطالبة بفك الارتباط بين الدولة والتزامها الديني من خلال المطالبة "بالدولة المدنيّة" وزادت قوّة تأثير هذا الاتجاه بعد انضمام بعض المنتكسين إلى صفّه، وقد صرح "القصيبي" في مقابلة له في إحدى المنتديات أن هؤلاء هم الذين يعرفون التطرف على حقيقته، وأشاد برواية "الإرهابي" لعبد الله ثابت، وهي رواية تحكي أوضاع الشباب المتدين من الداخل تحمل كثيراً من المغالطات والتأويل الفاسد، ولعل من أبرز ما يميّز المرحلة الحالية للاتجاه التغريبي أنه لم يعد ذا تأثير فردي أو ممارسة جزئية بل تعدى ذلك إلى قيامه على مؤسسات تعمل على صياغة المجتمع فكرياً واجتماعياً، ومن الناحية الفكرية المجردة يعد الاتجاه التغريبي ضعيفاً من حيث القوة العلميّة، وسطحياً في طرحة ومناقشته، ورواده مابين كاتب صحفي أو مفكر ينقل من الفكر الغربي فيترجم اتجاهاته»(٢).

وقد سعى هذا التيار بدعم غربي إلى:«السيطرة على وسائل الإعلام المحلية سيطرة محكمة، وتوجيهها لخدمة أفكارهم والتأثير على المجتمع، وذلك من خلال امتلاك مؤسسات إعلامية مستقلة ممولة بملايين الريالات ومن أبرزها : مجموعة "الشركة السعودية للأبحاث والتسويق" ويصدر عنها: صحيفة "الشرق الأوسط"،

---

(١) مقال: " تأثير الإتجاه التغريبي"، عبدالرحيم بن صمايل السلمي، موقع صيد الفوائد: http://www.saaid.net ، السبت ١٤٣٣/١٠/٨هـ.

(٢) المرجع السابق.

وصحيفة " الاقتصادية " و"عرب نيوز"، ومجلة " المجلة "، ومجلة " سيدتي "، وكذلك مجموعة " الإم بي سي " وهي مجموعة قنوات فضائية ذات برامج متنوعة مثل: قناة "العربية الإخبارية "، و" إم بي سي(١-٢-٣-٤)"، ومجموعة"روتانا" (وهي قنوات فضائية غنائية وسينمائية)، ومجموعة " آي آر تي " (وهي قنوات فضائية منوّعة)، ومجموعة " إل بي سي، وصحيفة الحياة وغيرها، وكل هذه الإمبراطوريات الإعلامية لها مواقع على الانترنت. ومن مواقعهم على الانترنت : جريدة "إيلاف الإلكترونية" (عثمان العمير)، وموقع "التجديد العربي" (يوسف مكي)، وموقع "جدل" (سعود السرحان، يوسف الديني) ، ومجموعة من منتديات الحوار منها: "الليبراليون السعوديون"، و"الشبكة الليبرالية السعودية"، و"جسد الثقافة"، و"منتدى طومار"، و"منتدى الإقلاع" و"منتدى الحرية" وغيرها»[١].

كل هذه الوسائل الإعلامية تحضى بدعم غربي أمريكي لترويج مايسمى زوراً وبهتاناً "الاسلام المعتدل"، بل كما أشار تقرير "بناء شبكات مسلمة معتدلة" عن سبب دعمه لوسائل التغريب الإعلامية هو إعادة الإسلام المختطف، ومواجهة السلفية و"الراديكالية"، للتأثير على عقول المسلمين، يقول "هربرت شيللر" Herbert Schiller: «إن امتلاك وسائل الإعلام والسيطرة عليها، شأنه شأن أشكال المِلْكِيَّة الأخرى، متاح لمن يملكون رأس المال والنتيجة الحتمية لذلك هي أن تصبح محطات الإذاعة، وشبكات التلفزيون والصحف والمجلات، وصناعة السينما ودور النشر مملوكة جميعًا لمجموعة من المؤسسات المشتركة والتكتُّلات الإعلامية، وهكذا يصبح الجهاز الإعلامي جاهزًا تمامًا للاضطلاع بدور فعَّال وحاسم في عملية التضليل»[٢].

---

(١) مقال: " تأثير الإتجاه التغريبي"، عبدالرحيم بن صمايل السلمي، موقع صيد الفوائد: http://www.saaid.net ، السبت ١٤٣٣/١٠/٨هـ.

(٢) المتلاعبون بالعقول، هربرت شيللر، ترجمة عبد السلام رضوان، عالم المعرفة، ١٩٩٩، ص: (٩).

إن الواجب علينا كأمَّةٍ إسلامية أن نسعى إلى خلق مؤسسات إعلامية مقاومة ومجاهدة:« لا تُفرِّط في أي جانب من جوانب الحياة: جهاد بالنفس، جهاد بالمال، جهاد بالعلم، بكل الوسائل المتاحة، وهذا لا يتأتَّى إلا بوجود إرادة صادقة، وعزيمة قوية، واتحاد كلمة الأمة، وتكاتف جهودها، رجال الأعمال بتمويلهم، والعلماء بعلمهم، والإعلاميون بأقلامهم وآلاتهم ومنابرهم، والعُمَّال بسواعدهم، والشباب بحيويَّتهم وطاقاتهم، والشيوخ بتجاربهم ونصائحهم، كلٌّ يعمل على شاكلته»[1].

---

(١) مقال"أين أمة الإعلام" من الإعلام؟"، عبدالوهاب بنعلي، موقع الألوكة الإلكتروني: http://www.alukah.net/ السبت ١٤٣٣/١٠/٨هـ.

المبحث السادس:

التأثير على التعليم العام في العالم الإسلامي.

تعصف بالأمة الإسلامية اليوم وأكثر من أي وقت مضى رياح التحديات والعقبات التي تحاول أن تدفع بها بعيداً عن أداء دورها في البشرية كما أراد الله لها أن تكون، بل وتحول دون تحقيق رسالتها الخالدة ومشروعها الحضاري ذي الأبعاد الثقافية والسلوكية، وتزداد هذه التحديات في ظل الهيمنة اليوروأمريكية التي ما انفكت تحاول النيل من الإسلام حضارة ودولة وتربية وتعليما في ظل مفهوم العولمة "الأمركة"على جميع أنواعها.

وقد جاء في الموقع الرسمي "لمؤسسة راند" أن: «معهد راند قطر للسياسات تأسس بموجب شراكة بين مؤسسة قطر ومؤسسة راند البحثية المتخذة من الولايات المتحدة مركزا لها، شارك معهد راند في عمليات إصلاح السياسة العامة ولا سيما التعليم والرعاية الصحية لكونهما اللبنات الأساس لنجاح المجتمعات»[(١)].

كما: «شارك معهد راند قطر للسياسات السلطات المحلية في قطر في التخطيط لمبادرة "تعليم لمرحلة جديدة" التي تطوّر نظام التعليم المدرسي الشامل. فقام بتحليل نظام المنح وقدم توصيات باعتماد مقاربة جديدة لدعم الطلاب المتفوقين أكاديميا للدراسة في جامعات المدينة التعليمية التابعة لمؤسسة قطر

---

(١) وقد اختتمت مؤسسة قطر للتربية والعلوم وتنمية المجتمع، عشر سنوات من الشراكة التي جمعتها مع "مؤسسة راند"، والتي أسفرت عن إنشاء "معهد راند- قطر للسياسات"، وستواصل مؤسسة راند، وهي مؤسسة بحثية أمريكية حيادية وغير ربحية، عملها الهادف إلى توفير الدعم التحليلي لصانعي السياسات في منطقة الشرق الأوسط، بما فيها قطر ومنطقة كردستان العراق، وعمان، والمملكة العربية السعودية، ودول أخرى. موقع مؤسسة قطر للتربية والعلوم وتنمية المجتمع: http://www.qf.org.qa السبت ١٤٣٣/١٠/٨هـ.

وجامعات العالم»[١].

وقد أشار تقرير "بناء شبكات مسلمة معتدلة" –موضع الدراسة– إلى خطوة يهدف منها إلى تقديم رعاية لعملية إصلاح المدارس الدينية والمساجد، فهنالك حاجة ملحة – وفق الدراسة – لقيام الولايات المتحدة والمجتمع الدولي بدعم جهود الإصلاح والتأكد من أن المدارس الدينية تقدم تعليماً متحرراً وحديثاً، وكفاءات مرغوبة، ومن وسائل تحقيق هذا الغرض، المساعدة في إنشاء أو تقوية مجالس إجازة التعليم العالي، التي تتولى مراقبة ومراجعة المناهج الدراسية في التعليم الحكومي والخاص، جاء في التقرير أن :«التعاليم الرجعية والطائفية ذات الأفق الضيق المتعلقة بالدين والسياسات التي يتم نشرها عن طريق المدارس الراديكالية ومدارس المحافظين في حاجة لأن يتم التصدي لها خلال المناهج الدراسية التي تغذى قيم الديمقراطية والتعددية»[٢].

إذاً فالأولويات التي يمكن أن تسهم في سرعة بناء الشبكات المعتدلة، تتركز حول مقاومة ظاهرة المدارس الدينية والمناهج التي تركز علي التعليم الديني المحافظ.

ومن المعلوم «أنَّ الغَرْب كان وما زال يمارس هجوماً فكريّاً – بعد أن فشل في الهجوم العسكري – مما أدى إلى اختراق صفوف الأمة الإسلامية، وتحريف كثير من تاريخها، ومنهجها، وحضارتها، وعقيدتها، واخترع أفكاراً تشبه الإسلام من طرف خفيٍّ –وليست منه– فانبرى له من وقف حائط صد ضده، وزادت صيحاتهم تدوي في أرجاء المعمورة: أنِ احذروا من الغزْو الفكري، أن احذروا من التغريب»[٣].

---

(١) موقع مؤسسة قطر للتربية والعلوم وتنمية المجتمع: http://www.qf.org.qa السبت ٨/١٠/١٤٣٣هـ.

(٢) تقرير"بناء شبكات مسلمة معتدلة"٢٠٠٧م، ص:(٩٩).

(٣) مقال: "الغزو الفكري في المجالات التربوية والتعليمية"، صفا مصطفى عبدالفتاح، موقع الألوكة الإلكتروني: http://www.alukah.net/ السبت ٨/١٠/١٤٣٣هـ.

وقد نصت:« الورقة الرئيسة لاستراتيجية الأمن القومي للولايات المتحدة الأمريكية في لك الوقت على أن أحد أهم أدوات أمريكا في نشر مبادئها في الشرق الأوسط هو (شنّ حرب أفكار) مع اللجوء للخيارات العسكرية عند الحاجة»(١).

ومما يجدر ذكره هنا أن النظام التعليمي في العالم الإسلامي بعد اتفاقية "سايكس وبيكو"(٢) Sykes–Picot Agreement، استبعد العلوم الشرعية والدينية تماماً، فلا نقرأ في المدارس وقائع التاريخ الاسلامي، أكثر من أربعة عشر قرناً من الزمان من الفعل الإسلامي المتصل والمتواصل الذي لم تضاهيه أي حضارة علي وجه الأرض بهذه القوة والاستمرارية! ماذا حدث لهذا التاريخ؟! ..غُيّب تغييباً تاماً! في محاولة لمحو آثارته..وطبعاً من بعده غُيّبت الشريعة ثم العقيدة ..وبالتالي أصبحنا أمّة ثقافتها بالكامل ثقافة "سايكس بيكو"، لايوجد شيء من الثقافة الإسلامية إلا النزر اليسير، بل إن التاريخ الإسلامي أُخفي إخفاءً تاماً، وفي مقابل هذا ضُخِّم الحديث عن المذاهب والأديان والفرق وقدمت ثقافتها واختلطت بصحيح العقيدة، وصحيح الحديث والآيات، فاصبحت لدينا عقائد مشوهة، فتجد أستاذ جامعي ضليع في تخصصه ولكنه لا يفقه شيئاً في عقيدته ولا في اسلامه، ولا في مصطلحات الاسلام

---

(١) معركة حرب الأفكار ضد الارهاب، روبرت ستيلوف، ص: (٨٤).

(٢) اتفاقية سايكس وبيكو: هي تفاهم سري أبرم في عام ١٩١٦، أثناء الحرب العالمية الأولى بين بريطانيا العظمى وفرنسا، بموافقة روسيا على تفكيك الامبراطورية العثمانية، وقد أدى الاتفاق إلى تقسيم المناطق التي كانت خاضعة للسيطرة العثمانية وهي سورية والعراق ولبنان وفلسطين إلى مناطق تخضع للسيطرة الفرنسية وأخرى تخضع للسيطرة البريطانية، وقد سميت الاتفاقية باسمي المفاوضين اللذين أبرماها وهما: مارك سايكس البريطاني، وجورج بيكو الفرنسي. يُنظر: موسوعة الويكيبيديا الالكتروني (الموسوعة الحرة) http://ar.wikipedia.org السبت ١٤٣٣/١٠/٨هـ.

نفسها، بل الطامة الكبرى أن ثقافته الإسلامية والشرعية تلقاها عن المستشرقين من خلال كتبهم وتراثهم الذي خلفوه وراءهم، لذلك نجد الكثير من المسلمين في العالم الإسلامي غارق في جهل مدقع لا يعرف شيئاً عن عقيدته ولا عن تاريخه ولا عن دينه، فلا يستطيع أن يقارن ولا أن يعرف الحلال من الحرام، فهو يعيش وفق رؤية ومنهجية علمية وثقافية وافدة، استبعدت كل شيء عن الإسلام حتى الثقافة الأخلاقية والسلوك والقيم نالها ما نال غيرها، وبمعنى آخر يريدون سلخ المسلم عن عقيدته وشريعته وأخلاقه وتاريخ(١).

يقول "ولفرد كانتول سميث"(٢) Wilfred Cantwell Smith :«إن عزل العقيدة عن مجالاتها التطبيقية في حياة المسلمين لهو ما يقوض فعالية العقيدة الإسلامية في نفوس الجماهير الإسلامية؛ لأنها هي التي تتصدى لأي تدخل عسكري!، لذلك يريد مُفَكِّرو الغرب أن يوقفوا بواسطة الغزو الفكري فعالية العقيدة الإسلامية في نفوس الجماهير، وجعلها مشلولة الإرادة، مبلبلة الفكر، سلسة الانقياد»(٣)، ومنه يُعْلَم أن الحقد الصليبي الغربي الكافر يتحرك ضد الإسلام لهدمه بكلِّ قُوَّة، وهو نفسه -أي: ولفرد كانتول سميث- يُؤَكِّد قائلًا: «لأن الإسلام عقيدة

(١) حول هذه القضية يرجع لحلقات برنامج "المراقب" على قناة صفا الفضائية للدكتور اكرم حجازي على موقع اليوتيوب: http://www.youtube.com السبت ١٤٣٣/١٠/٨هـ.

(٢) ويلفرد كانتويل سميث:مدير معهد الدراسات الإسلامية وأستاذ الدين المقارن في جامعة ماكجيل بكندا، حصل على الدكتوراه من جامعة برنستون سنة ١٩٧٨م تحت إشراف المستشرق هـ. أ.ر جب الذي تتلمذ عليه في جامعة كمبريدج، وهذا الكتاب يدعو إلى التحررية والعلمانية وإلى فصل الدين عن الدولة. يُنظر مقدمة الكتاب نفسه، ص: (٣).

(٣) الإسلام فى التاريخ الحديث، ولفرد كانتويل سميث، ص: (١٢٢). موقع مكتبة نون: http://www.nooonbooks.com/ السبت ١٤٣٣/١٠/٨هـ.

عملت بإصرار على إنكار المبدأ الرئيسي للعقيدة المسيحية، التي كانت بالنسبة لأوروبا الاعتقاد السامي الذي أخذت تبني -في بطء- حضارتها، وكان التهديد الإسلامي موجهًا بقوةٍ وعنفٍ، وكان ناجحًا نجاحًا مكتسحًا في نصف العالم المسيحي تقريبًا»[١].

وغني عن القول :«فإن العقل الأمريكي ذي الطابع البراجماتي لا يملك القدرة على الغوص في الأمور لفهمها وتحليلها وهو يعتمد منهج التجريب فيما ينهيه إليه أقرب نظرة له أو أقرب طرفة عين عقلية، فإن ثبت خطأه جرب غيره ، وهكذا..وهذا وصناع القرار فيه اتهموا (بغير بينة) ما يطلق عليهم "فرانسيس فوكوياما"[٢] Francis Fukuyama "الأصوليين" ، وفي ظن الأمريكيين أن هؤلاء الأصوليين إسلاميون درسوا علوم الشريعة؛ وإذن فالمدارس الدينية في باكستان هي التي أخرجت طالبان والمدارس الدينية في السعودية هي التي تخرج أصوليين، ومناهج التعليم الديني هي التي تحفظ للإسلام قوامه؛ إذن تجب محاصرة هذه المدارس والمناهج، والضغط من أجل ذلك، ومن هنا فما كانت تقوم به الحكومات المحلية في السابق على استحياء أصبحت أمريكا رأساً هي التي تقوم بذلك، وهي تقوم به بعصبية شديدة وانفعال وقلة خبرة تحت تأثير ضربة سبتمبر، وهي تجهل أنها تدخل في قلب الوجود الإسلامي وفي قلب هوية الأمة، وهو ما يعد عدواناً قاسياً وخطيراً يصل إلى حد الحرب»[٣].

---

(١) الإسلام فى التاريخ الحديث، ولفرد كانتويل سميث، ص: (١٢٤).

(٢) فرانسيس فوكوياما: كاتب ومفكر أمريكي الجنسية من أصول يابانية ولد في مدينة شيكاغو الأمريكية عام ١٩٥٢ م. يعد من أهم مفكري المحافظين الجدد. من كتبه كتاب (نهاية التاريخ والإنسان الأخير) و(الانهيار أو التصدع العظيم). يُنظر:موسوعة الويكيبيديا الالكتروني (الموسوعة الحرة) http://ar.wikipedia.org السبت ١٤٣٣/١٠/٨هـ.

(٣) مقال: "مناهج التعليم الديني في العالم الإسلامي"، كمال حبيب، موقع صيد الفوائد: =

غير أن أمريكا لم تكتف بذلك، بل إن مسؤولين كباراً في وزارة الخارجية اقترحوا تمويل أئمة المسلمين الذين يعارضون الإرهاب على حد زعمهم ويؤيدون الحرية الدينية، وقالت وكيلة وزارة الخارجية للشؤون العالمية أمام اجتماع "لجنة الحريات الدينية" المعنية بمتابعة الحالة الدينية في العالم وفق الرؤية الأمريكية :«يتحدث كثير من المسلمين عن معارضة الإرهاب لكن ذلك غير كاف، وعلينا أن نواصل القيام بالمزيد لحث المسلمين في الخارج على التحدث علناً عن قيم دينهم التي تعلي من شأن الحياة، وأوضحت أنه:«يجب التفكير خارج الإطار التقليدي وتوظيف وسائل خلاقة للنهوض بالحرية الدينية، وهنا علينا التفكير في تمويل علماء مسلمين وأئمة وأصوات أخرى للمسلمين»(١)، وزادت توضيحاً بالقول :«علينا أن نضم المزيد من علماء المسلمين إلى برامج التبادل الثقافي والأكاديمي التي تمولها أمريكا، إننا نريد الوصول إلى جمهور أكبر في المجتمعات الإسلامية؛ وذلك بهدف دعم أصوات التسامح في الدول الأخرى وعودة الناس للتسامح»(٢).

فالنقطة الرئيسة التي تسعى أمريكا لتحقيقها هي:« محاولة تغيير فكر الخصم من داخل منظومته الفكرية، وبأيدي فقهاء الخصم ومنظريه، فأمريكا تحاول تغيير الثوابت الإسلامية وجعلها تتوافق مع ما تنطلق منه؛ باستخدام وسائل الهجوم والدفاع التي تنتصر في النهاية لما تريده من الهجمة العسكرية وما

---

http://www.saaid.net ، السبت ١٤٣٣/١٠/٨هـ.

(١) مقال: "مناهج التعليم الديني في العالم الإسلامي"، كمال حبيب، موقع صيد الفوائد: http://www.saaid.net ، السبت ١٤٣٣/١٠/٨هـ.

(٢) المرجع السابق.

بعدها من مواءمات»[١].

إن أمريكا تعمل اليوم وعبر مراكز أبحاثها إلى التدخل في مناهج التعليم الديني على وجه الخصوص للتأثير على الأجيال القادمة للأمة الإسلامية، أي أنها تعمل للسيطرة على المستقبل في العالم الإسلامي، وهي تشعر أنها لا يمكنها السيطرة على هذا المستقبل إلا عن طريق السيطرة على عقول شبابه وأبنائه، وهذا لا يمكن تحقيقه إلا عن طريق العبث بمناهج التعليم الديني خاصة.

فالكل يعلم أن:« مناهج التعليم الديني الإسلامي أحد أهم تجليات التصورات الأمريكية لمنع ظهور طالبان جديدة أو ظهور ابن لادن جديد، وعملت أمريكا فعلاً على تغيير مناهج المدارس التي تخرجت منها طالبان في باكستان كما عملت على تغيير مناهج التعليم في الجامعات السعودية الإسلامية وأيضاً في المستويات التعليمية الأدنى في المراحل ما قبل الجامعي، وفي مصر تم تغيير مناهج التعليم الأزهري بكامله فيما وصف بأنه محاولة لعلمنة الأزهر، ويجري العمل الآن لتغيير مناهج التعليم الديني في المدارس العامة بما في ذلك التفكير في إلغاء كتاب التربية الإسلامية واستبداله بما يسمي مادة الثقافة الدينية والتي يشترك في تدريسها الطلاب المسلمين وغير المسلمين»[٢].

وفي هذا السياق فثمة حملة مسعورة على المناهج التعليمية الدينية في العالم الإسلامي تستهدف القضاء على المدارس الدينية والجامعات الإسلامية.

---

(١) من الغزو الفكري إلى حرب الأفكار، د.احمد السيد، التقرير الارتيادي الحادي عشر، مجلة البيان، ص: (٢٢).

(٢) مقال: "الخطط الأمريكية لتغيير مناهج التعليم في العالم الإسلامي"، كمال حبيب، موقع إسلام ويب: http://articles.islamweb.net السبت ١٤٣٣/١٠/٨هـ.

ومن أسباب هذه الحملة هي استمرار وبقاء عطاء المناهج الدينية والتاريخية (الإرهابية) بزعمهم، ولهذا فقد عكفت مجموعة من الخبراء الأمريكيين يطلق عليهم "مجموعة الـ١٩" على وضع تقرير وخطة في كيفية إجراء ذلك التغيير الذي لم يعد يقبل التأجيل، وقد انتهى الخبراء بالفعل من كتابة التقرير، رفعوه إلى جهاز الأمن القومي يحوي دراسة مفصلة وشاملة مع التوصيات، لما أسموه "الجوانب النفسية للإرهاب الإسلامي" ورفعت الدراسة إلى الرئيس الأمريكي "جورج بوش"[(١)] George W. Bush، حيث وافق عليها على الفور، ويمكن تلخيص محتوى الدراسة وتوصياتها فيما يلي:«

١- الصورة السلبية عن الولايات المتحدة وعلاقتها بإسرائيل هي البذرة الأولى للأفعال الإرهابية العربية والإسلامية، ولا بد من تغيير هذه الصورة.

٢- ينبغي تغيير المفاهيم التي تحتوي عليها المناهج التعليمية من جهة حضها على كراهية اليهود والغرب.

٣- المناهج التعليمية في كثير من البلاد العربية الإسلامية تحض على الإرهاب من خلال الدعوة إلى مفهوم الجهاد.

٤- من المهم إلزام المرجعيات الدينية بالتركيز على الفرعيات المتعلقة بالطقوس والعبادات، لضمان بقاء الدين علاقة منفردة بين الإنسان وخالقه.

٥- من الأفضل أن يطلق على حصة التربية الإسلامية اسم (الثقافة الدينية) لتشمل الكلام عن الفضائل الدينية الموجودة في اليهودية والمسيحية بجانب الإسلامية.

٦- مناهج التاريخ أيضاً تحتاج إلى تغيير، لتنقيته مما سمي بمراحل الاستعمار وتنقية التاريخ من الدروس المتضمنة تصوير القتلة على أنهم أبطال وشهداء والتي

---

(١) سبقت الترجمة له، ص: (٨٦).

تتضمن تصوير الحضارة العربية على أنها كانت سباقة في ميدان العلم والمعرفة.

٧- تغيير المناهج مهم للمدرسين، بدرجة لا تقل في الأهمية عن الدارسين، فتعديل المفاهيم عند المدرس سيكون له أثره على من يدرسهم.

٨- يجب أن تعتمد دراسة المادة الدينية على العقل والمنطق، لا على إتباع النصوص فهذا في حد ذاته خطوة مهمة على طريق محاربة الفكر الإرهابي.

٩- طلاب المراحل الثانوية لا بد أن يطلعوا على موضوعات دينية خاصة بأصحاب الديانات الأخرى، إضافة إلى موضوعات عن الإخاء الإنساني وحوار الحضارات لأن تركيبهم العقلي في هذه المرحلة يقبل ذلك.

١٠-لا بد أن تخلوا المناهج الجامعية من المناهج الدينية بالمرة»(١).

يقول"توماس فريدمان"(٢) Thomas Friedman :« إن المعاهد والمدارس الدينية هي المحضن الذي تخرجت منه قيادات الإرهاب ومن ثم يجب تجفيف منابع الإرهاب»(٣).

---

(١) مقال: "الحروب الصليبية والصراع الإسلامي مع الروم"، عبد العزيز محمد السلطان، موقع المختار الإسلامي: http://islamselect.net السبت ١٤٣٣/١٠/٨هـ.، وكذلك مقال: "الخطط الأمريكية لتغيير مناهج التعليم في العالم الإسلامي"، كمال حبيب، موقع إسلام ويب: http://articles.islamweb.net ١٤٣٣/١٠/٨هـ.

(٢) توماس فريدمان:صحفي صهيونيّ أميركيّ، يمثل أحد منظّري السياسة الأميركية، وهو من اشد المفكرين اليهود تطرفا وتصهينا. يُنظر:موسوعة الويكيبيديا الالكتروني (الموسوعة الحرة) http://ar.wikipedia.org السبت ١٤٣٣/١٠/٨هـ.

(٣) مقال: " العزيزة المملكة العربية السعودية " توماس فريدمان، نيويورك تايمز بتاريخ الأربعاء ١٢/١٢/ ٢٠٠١ الموافق: ٢٧رمضان ١٤٢٢ موقع نيويورك تايمز: http://www.nytimes.com/٢٠٠١/١٢/١٢/opinion/١٢FRIE.html ١٤٣٣/١٠/٨هـ.

وقد طالب "جوزيف بايدن"[(١)] Joe Biden:« إلى أنه يجب إبلاغ المملكة العربية السعودية بضرورة التوقف عن دعم المدارس الدينية التابعة لها، وتعديل المناهج التي تدرس الدين والتي تغذي الإرهاب والتطرف الذي خرج من عباءته بن لادن وإلا ستكون هناك عواقب وخيمة لها ولغيرها»[(٢)].

هذه هي خطط "مؤسسة راند"الأمريكية الجديدة التي ضمنتها تقرير"بناء شبكات مسلمة معتدلة" لبناء دين جديد على يتوافق مع الخط الأمريكي بحيث يكون هذا الدين هو المعيار والتصريح للدخول إلى عالم الحداثة والاندماج في العالم الغربي وأمريكا، وهذه الخطط ليست أوهام وإنما هي موضوعة على المائدة ويجري نقلها إلى عالم الواقع؛ لذا فالهوية الإسلامية تواجه تهديداً خطيرًا على أهلها أن يكونوا مستيقظين لخطر ما يحاك لهم وأن يكونوا على مستوى التحدي واللحظة الراهنة والفاصلة، فهو خطر لا يمكن الاستهانة به أو التقليل من شأنه؛ لأنه خطر وقصف موجه إلى العقل والروح، وهو خطر يستهدف اغتيال الأمة، ونحن نثق بالله ﷻ ﴿وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمۡرِهِۦ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ﴾[(٣)]، وحافظ دينه: ﴿إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾[(٤)].

---

(١) جوزيف بايدن:ولد في سكرانتون في بنسلفانيا عام ١٩٤٢ لعائلة كاثوليكية من اصل ايرلندي يتولى رئاسة لجنة العلاقات الخارجية في مجلس الشيوخ، . يُنظر:موسوعة الويكيبيديا الالكتروني (الموسوعة الحرة) http://ar.wikipedia.org ١٤٣٣/١٠/٨هـ.

(٢) مقال: " المذاهب اليوم.. والقرآن غدا.."، موقع صحيفة عرب نيوز: http://alarabnews.com/alshaab/GIF/٢٦-١٠-٢٠٠١/n١٦.htm السبت ١٤٣٣/١٠/٨هـ.

(٣) سورة يوسف، آية: (٢١).

(٤) سورة الحجر، آية: (٩).

المبحث السابع :
مقترحات "مؤسسة راند" بين المدافعة لها، والاستفادة منها.

في هذا المبحث سنلقي الضوء على مسألتين مهمتين الأولى: مدافعة مقترحات تقرير " مؤسسة راند" ، والمسالة الثانية: عوامل الاستفادة من التقرير.

المسألة الأولى: مدافعة مقترحات تقرير " مؤسسة راند":

لقد قضى الله ﷻ وقوع سنة المدافعة بين الحق والباطل كما قال تعالى: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ ٱلْأَرْضُ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[1]، وقال تعالى: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَٰتٌ وَمَسَٰجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا ٱسْمُ ٱللَّهِ كَثِيرًا ۗ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ﴾[2]، وهذه السنةُ ماضية باقية ما بقي على وجه الأرض طائفة على الحق ظاهرة، وسُنة المدافعة بين الحق والباطل لا تعني -بالضرورة- أن أهل الحق هم من يفتعل الصراع، أو يبادر إليه؛ بل هذه السُنةَّ تعني أن أهل الباطل لن يتركوا أهل الحق ينشرون حقَّهم ويقيمون شريعة الله.

ومن الجدير ذكره أن الصراعات الواقعة اليوم ليست كلُها صراعات بين الحق والباطل؛ بل هناك صراعات بين باطلٍ وباطل، ولكن سيظل الصراع قائما بين الحق والباطل ابتلاءً وقدراً من الله؛ ليميز الله الخبيث من الطيب، وليعلم الذين آمنوا وليعلم المنافقين، وليعلم الذين صدقوا وليعلم الكاذبين: ﴿مَّا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ ۗ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى ٱلْغَيْبِ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَجْتَبِى مِن رُّسُلِهِۦ مَن يَشَآءُ ۖ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ

---

(١) سورة البقرة، آية: (٢٥١).

(٢) سورة الحج، آية: (٤٠).

﴿وَرُسُلِهِۦۚ وَإِن تُؤۡمِنُواْ وَتَتَّقُواْ فَلَكُمۡ أَجۡرٌ عَظِيمٞ﴾[١]، والحق والباطل بينهما صراع منذ أن خلق الله الإنسان، قال ﷻ: ﴿فَقُلۡنَا يَٰٓـَٔادَمُ إِنَّ هَٰذَا عَدُوّٞ لَّكَ وَلِزَوۡجِكَ فَلَا يُخۡرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلۡجَنَّةِ فَتَشۡقَىٰٓ﴾[٢]، ومدافعة أهل الباطل، ومقاومتهم، والأخذ على أيديهم هو الحل الأنجع في حفظ الأمة من الهلاك، وقد ضرب لنا النبي ﷺ مثالاً نبوياً بليغاً في مدافعة الباطل وأهله بحال الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر مع مخالفيهم، فضربه بسفينة — هي بحق سفينة النجاة – فقال ﷺ كما في الصحيحين من حديث النعمان بن بشير رضي الله عنه:« مَثَلُ القَائِمِ عَلَى حُدُودِ اللَّهِ وَالوَاقِعِ فِيهَا، كَمَثَلِ قَوْمٍ اسْتَهَمُوا عَلَى سَفِينَةٍ، فَأَصَابَ بَعْضُهُمْ أَعْلاَهَا وَبَعْضُهُمْ أَسْفَلَهَا، فَكَانَ الَّذِينَ فِي أَسْفَلِهَا إِذَا اسْتَقَوْا مِنَ المَاءِ مَرُّوا عَلَى مَنْ فَوْقَهُمْ، فَقَالُوا: لَوْ أَنَّا خَرَقْنَا فِي نَصِيبِنَا خَرْقًا وَلَمْ نُؤْذِ مَنْ فَوْقَنَا، فَإِنْ يَتْرُكُوهُمْ وَمَا أَرَادُوا هَلَكُوا جَمِيعًا، وَإِنْ أَخَذُوا عَلَى أَيْدِيهِمْ نَجَوْا، وَنَجَوْا جَمِيعًا»[٣].

«لذا فالحملة المعاصرة علي الإسلام وشريعته وشعائره وقيمه ورموزه، هي حملة قديمة جديدة متجددة، حملة تبغي الوقوف حائلاً دون عودة المسلمين لاستمساكهم بالإسلام منهاجاً لحياتهم، والدعوة إليه منقذا لغيرهم، حملة متواصلة لصد إقبال البشرية على هذا الدين لسماحته ووسطيته وحلوله التي تستنقذها من أزماتها المستعصية، وماديتها الطاغية، وهي تأتي لكسر الممانعة القيمية الإسلامية الراسخة التي تحول دون تمييع القيم، وعزل الدين ليضيع الأساس الإلهي للأخلاق، ومن ثم فرض الهيمنة والارتهان والإلحاق الثقافي والاقتصادي لتتغول ظواهر القوة الطاغية

---

(١) سورة آل عمران، آية:(١٧٩).

(٢) سورة طه، آية: (١١٧).

(٣) صحيح البخاري، كتاب الشركة، باب هل يقرع في القسمة والاستهام، ج: (٣)، حديث(١٣٩).

والاستكبار والفساد والإفساد والتحلل والجشع والأنانية، ولتشيع قيم الاستهلاك واللذة، وصناعة الفقر والمرض، ولا تولي دون أدني اعتبار لما يتهدد الإنسان والأسر والمجتمعات والبشرية من أخطار»[(١)].

وإن مما ينبغي ذكره في هذا المقام وهو من الأمور التي يحكيها الواقع أن أعداء الإسلام يتناصرون وقد يكون بينهم من الخلاف والصراع الشيء الكثير لكنهم حين يواجهون الإسلام يكونون صفاً واحداً يقول ﷻ: ﴿ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ بَعْضُهُم مِّنۢ بَعْضٍۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمُنكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْۚ نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمْۗ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾[(٢)]، ويقول ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَۘ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾[(٣)]، فحين يكون عدوهم هو الإسلام؛ ينسون كل عداوة بينهم مهما عظمت، ويقفون صفاً واحداً ضد الإسلام وأهله، وهو أمر لا تخطئه عين الناظر في الواقع المشاهد اليوم.

ولقد رأينا عبر موضوعات تقرير"بناء شبكات مسلمة معتدلة"، ومن خلال عباراتهم ونصوصهم التي تعمدنا إيرادها، حتى وإن طالت لئلا يظن ظان أننا نبالغ في القول أو نتجاوز في الاستنتاج، لقد رأينا الغرب –بكل مراكزه الفكرية– يعلن أن العدو لحضارته بعد انهيار الشيوعية هو الإسلام، لأنه التحدي الوحيد لهيمنة الغرب على البشرية.

وما تقرير " بناء شبكات مسلمة معتدلة " عنا ببعيد، فالقارئ للتقرير سوف

---

(١) مقال: "الخطاب الإسلامي من المواقع الدفاعية، إلي المبادرات الإيجابية"، د.ناصر أحمد سنه، موقع: صيد الفوائد: http://www.saaid.net السبت ١٤٣٣/٩/٩هـ.

(٢) سورة التوبة، آية: (٦٧).

(٣) سورة المائدة، آية: (٥١).

يلحظ بوضوح أنه يخلط بشكل مستمر وشبه متعمد ما بين "الإسلاميين" و"الراديكاليين" و"المتطرفين"، ولكنه يطالب بدعم أو خلق تيار "اعتدال" ليبرالي مسلم جديد، ويضع تعريفات لمفهوم "الاعتدال"، بل ومعيير معينة من تنطبق عليه فهو "معتدل" وفقاً للمفهوم الأمريكي للاعتدال، ومن لا تنطبق عليه فهو متطرف.

وبناءً على طرحه التقرير، فالتيار الإسلامي المعتدل المقصود هو ذلك التيار الذي يجتمع على مجموعة من الأطروحات أبرزها أنه :

أ – يرى عدم تطبيق الشريعة الإسلامية.

ب – يؤمن بحرية المرأة في اختيار "الرفيق"، وليس الزوج، حسب ما جاء في الاتفاقات الدولية، وبالأخص اتفاقية "سيداو" Cedaw.

ج – يؤمن بحق الأقليات الدينية في تولي المناصب العليا في الدول ذات الغالبية المسلمة.

د – يدعم التيارات الليبرالية.

هـ – يؤمن بتيارين دينيين إسلاميين فقط هما:"التيار الديني التقليدي" أي تيار رجل الشارع الذي يصلي بصورة عادية وليست له اهتمامات أخرى، و" التيار الديني الصوفي" يصفونه بأنه التيار الذي يقبل الصلاة في القبور،وبشرط أن يعارض كل منها ما يطرحه " التيار الوهابي "(١).

وكما هو واضح من التقرير احتواؤه على أفكار سامة ومشوهة عن الإسلام والمسلمين، وتركز تلك الأفكار على ما يسمونه "علمنة الإسلام"، ومناصرة العلمانيين

---

(١) يُنظر: تقرير"بناء شبكات مسلمة معتدلة"٢٠٠٧م، ص:(٣٢)، وكذلك يُنظر: مقال:" لماذا تبني أمريكا " شبكات مسلمة معتدلة " علمانية ؟"، محمد جمال عرفة، موقع اللجنة العربية لحقوق الإنسان: http://www.achr.nu السبت ١٤٣٣/١٠/٨هـ.

ودعمهم في المرحلة المقبلة، والأمر كما يقال:«الهدف ليس طرح الصراع بين العالم الإسلامي والغرب، وإنما بين العالم الإسلامي بعضه بعضا»(١)، أي ضرب الإسلام والمسلمين من الداخل على النسق الذي تم في ضرب الشيوعية إبان الحرب البارة.

المسالة الثانية: عوامل الاستفادة من التقرير:

لقد رأينا عبر فصول هذا التقرير هذا المخطط وتلك المؤامرة المكشوفة على الإسلام والمسلمين، ونحن –ومن وجهة نظري– أمام ثلاث خيارات:

الأول: التهوين من هذا التقرير، واعتبار أن هاجس وعقدة المؤامرة طاغية على المشهد الإسلامي..!!، وأن الله ﷻ قد تعهد بحفظ هذا الدين: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾(٢)، وحفظ الله ﷻ لهذا الدين هو حقيقة خالدة، لكن هناك فرق بين حفظ الله لدين وبين إقامة هذا الدين والدفاع عنه، وهذه هي مسئوليتنا نحن كمسلمين، فالله ﷻ هو الذي شرع الدين وتعهد بحفظه، لكن إقامة هذا الدين هي مهمة المسلمين أنفسهم: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ ۚ كَبُرَ عَلَى ٱلْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ ۚ ٱللَّهُ يَجْتَبِىٓ إِلَيْهِ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِىٓ إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ ﴾(٣)، فلا بد حينئذٍ من التمييز بين حفظ الله ﷻ لدينه وبين مدافعتنا ونصرتنا لإقامة هذا الدين ليكون له السيادة والهيمنة على الناس.

الثاني: خيار التهويل من خطر هذا التقرير وغيره من التقارير، لدرجة نستسلم معها لليأس والاحباط، وبإزاء هذا الخيار علينا ألا ننسى أن هذا التقرير يعكس مدى

---

(١) مقال: "لماذا تبني أمريكا " شبكات مسلمة معتدلة " علمانية ؟"، محمد جمال عرفة، موقع اللجنة العربية لحقوق الإنسان: http://www.achr.nu السبت ١٤٣٣/١٠/٨هـ.

(٢) سورة الحجر، آية: (٩).

(٣) سورة الشورى، آية: (١٣).

حالة "فوبيا الإسلام" التي يعيشها الغرب وأمريكا، فهم يألمون كما نألم بل وأكثر مما نألم، لأنهم يواجهون ديناً يخططون لنفيه حتى لا ينفيهم في عقر دارهم!.

لذلك نرى اليوم معاول التَّغريب تعمل في هدم جدار الإسلام ورسم خارطة طريق للالتفاف حوله، واختراقه باسمه وتحت مظلته، ويتولى كبرها رجال ونساء تشبَّثوا بما يحسبونه ركناً شديداً، وعتوا عتُّوا كبيراً بالتَّمكين والتَّمرير، والكبت والتَّبكيت، واستعجال القرار والبحث عن الحسم بقوة المرسوم أو الأمر، ولم يرعوا حرمة لشيء؛ ولا حقًّا لذي حق؛ ولم يلتفتوا لحتمية التَّنكيل بمَنْ تمادى وتعالى، وقد كان حقًّاً على الله ألاَّ يرتفع شيءٌ من الدُّنيا إلاَّ وضعه(١).

وهذه – وربي– هي الحقيقة التي تعلمنا عظمة هذا الدين وحصانته، وتهافت وبؤس هذا المشروع التغريبي الذي يريد إحلال مايسمى "الإسلام المعتدل" محل الإسلام العظيم الذي جاء من عند الله ﷻ .

الثالث: خيار الوسط، وهو ما نختاره وندعو إليه، وهو أن لا يستهان بمخاطر هذا التقرير(٢)، أو يُقلل من شأنه، بل يجب أن نكون معتدلين(٣) في نظرتنا للتقرير، فلا تهوين يوقعنا في الغفلة عن الخطر الذي يحاك ضدنا، ولا تهويل يوقعنا في اليأس والقنوط، فكلا الأمرين يقودانا إلى الوقوع فريسة لهذا التقرير.

---

(١) يُنظر: مقال"متحالفون لمراغمة التغريب"، أحمد العساف، موقع الألوكة الألكتروني: http://www.alukah.net ، السبت ١٤/١٠/١٤٣٣هـ، بتصرف يسير.

(٢) يُنظر: مقال"واجبنا تجاه تقارير مؤسسة (راند)؟"، د. سعد بن مطر العتيبي، موقع الألوكة الألكتروني: http://www.alukah.net ، السبت ١٤/١٠/١٤٣٣هـ.

(٣) وأعني الاعتدال الذي ينطلق من المرجعية الإسلامية المتمثلة في كتاب الله ﷻ وسنتة نبيه ﷺ وأولي العلم بالشريعة الذين أحالنا الله تعالى إليهم في قوله سبحانه: ﴿فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [الأنبياء:٧].

إننا أمام خطر حقيقي، ومخطط خطير وخبيث، يستهدف أغلى مانملك "إسلامنا" ويستهدف وجودنا الذي يتمحور حول الإسلام، بل هو مستوىً غير مسبوق في تاريخ العداء الغربي والأمريكي للإسلام والمسلمين، وإذا كانت يقظتنا الإسلامية هي أمضى أسلحتنا في مقاومة هذا الخطر، بل ونقل المعركة إلى قلب الغرب ذاته، فالثغرات التي تسلل من خلالها الغرب بمشروعه التغريبي إلى قلب العالم الإسلامي، من خلال شعارات العلمانية والليبرالية وما يسمى بالاسلام التقليدي، هي أخطر نقاط الضعف في هذه المواجهة التي فرضها علينا الغرب وبالأخص أمريكا، وإذا كانت يقظتنا الإسلامية هي سر قوتنا ومصدر عزتنا، فإنها أيضاً هي السبيل لسدِّ ثغرات الإختراق.

ولهذا فإنَّه من المتحتم علينا أن نقابل مكر هؤلاء بما يبطل مكرهم ويدحض كيدهم، ونحسن مواجهتهم بطرق ووسائل وأساليب عدَّة؛ ننصر بها مشروعنا الإسلامي الحق، ومن ذلك(١):

١- قيام مجموعة من العلماء والمفكِّرين والمثقفين المسلمين المنضبطين بأصول الشريعة بدراسة مثل هذه التقارير، وكشف خطرها للناس، وكشف أقوال معدوها، والرد عليها بحكمة وعلم ويقين؛ حتَّى لا ينخدع الناس بأقوالهم، وخاصة العامة.

٢- فضح هؤلاء التغريبيين ومن يختبئ وراءهم، وتبيين خطرهم على الأمَّة المسلمة ومدى استفادتهم -قصدوا أو لم يقصدوا- من الحماية الأمريكيَّة والغربيَّة لهم، ومحاولة جعل هؤلاء هم المسيطرين على المنابر الإعلامية وصناعة القرار.

٣- الاهتمام بالجانب الإعلامي، وإخراج برامج متخصصة في كشف

---

(١) يُنظر: مقال" الإستراتيجية الغربية تجاه العالم الإسلامي"، خباب بن مروان الحمد، موقع الألوكة الألكتروني: http://www.alukah.net، ١٤٣٣/١٠/١٤هـ. بتصرف يسير.

الأصول التي يسير عليها أصحاب هذا الفكر المنحرف "لبرلة الإسلام"، لأنه من المهم جداً نقض أصولهم، وبيان ذلك للناس.

٤- تبيين مدى ارتباط بعض هؤلاء وليس كلهم -سواءً كانوا على هيئة مؤسسات بحثية أو أفراد- بالقوى الغربيَّة والاستعماريَّة؛ فالناس في عامتهم في البلاد الإسلاميَّة يكرهون المحتل ومؤسَّساته وعملاءه، وهذا أمر مهم ينبغي أن نستثمره نحن الإسلاميين لصالحنا، والزيادة عليه بتبيان خطورة أطروحات هؤلاء وارتباطهم بمنظومات مشبوهة.

٦- توضيح طرق أطروحات هؤلاء "الليبراليين" للناس، وشرح أبعاد مرادهم ومقالاتهم، وكيفيَّة تناولهم لأصول الشريعة الإسلاميَّة وثوابتها.

٨- ضرورة فتح علاقات جادَّة لأبناء المسلمين المتأصِّلين في الشريعة والفكر السياسي والاستراتيجي بأولئك المعتدلين في الغرب، ومحاولة شرح حقوقنا الإسلاميَّة، وتعديل نظرتهم (أكثر فأكثر لمناصرة حقوقنا،) شيئاً فشيئاً؛ نصرة لحقوقنا، كما في الحوار الذي أجرته مجلة البيان الإسلاميَّة مع "نعوم تشومسكي" Noam Chomsky؛ فقد قال فيه كلاماً جيداً ضدَّ الإدارة الأمريكيَّة والعنجهيَّة الصهيونيَّة[(١)].

إذاً لا بدَّ من الانفتاح على أصحاب النظرات والأفكار المعتدلة في الغرب؛ لتقوية أواصر العلاقة بيننا - نحن المسلمين — وبينهم، وإن كانوا غير مسلمين؛ نصرة لحقوقنا وقضايانا الإسلاميّة العادلة، وتصحيح المفاهيم المغلوطة لديهم.

وإذا كانوا يصفون معركتهم ضدنا بأنَّها معركة العقول والقلوب والدولارات،

---

(١) حوار بعنوان "أمريكا قائدة الإرهاب العالمي" مع المفكر الأمريكي اليهودي نعوم تشومسكي، أجرى الحوار، عارف المشهداني، مجلة البيان، عدد: (٤٠)، ص: (١٨٦).

ومعركة لكسب الأفكار؛ فليكن لنا معهم طريقة لكسب العقول والأفكار المعتدلة.

الخاتمة

أولاً: ملخص الدراسة :

الحمد لله أولاً وآخراً، الحمد لله وهو للحمد أهل، أحمده ﷻ حمداً يليق بجلاله وبكماله وبعظيم سلطانه، وأحمده ﷻ الذي أسبغ عليَّ نعمته في أن يسَّر لي إتمام هذا البحث وأعانني على الفراغ منه، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد،،

ثانياً: نتائج الدراسة :

فقد توصلت في بحثي هذا -بعد توفيق الله- إلى ما يلي من النتائج:

١-أن الغرب له اهتمام بالغ بمراكز البحوث حيث يعتمد في كثير من شؤونه السياسية والاقتصادية والاجتماعية على البحوث والدراسات، ولذا انتشرت فيه مراكز الفكر والرأي ومؤسسات البحوث والدراسات، وبلغ تعدادها الآلاف.

٢-أن مراكز البحوث الفكرية الغربية المهتمة بالعالم الإسلامي ما هي إلا امتدادٌ تاريخي، وتطورٌ للاستشراق القديم، ووجه جديد من أوجه الاستشراق المعاصر.

٣-أن التقارير التي تصدرها مراكز البحوث الغربية تعد أداة مهمة من أدوات صنع القرار الغربي وخاصة في أمريكا.

٤-أن مؤسسة "راند" تُعد من أكبر وأهم مراكز البحوث والدراسات في أمريكا والعالم، ونظراً لعلاقتها الممتدة والقوية مع الحكومة الأمريكية، تكاد تكون مؤسسةً حكومية، وإن كانت ترفع شعار الاستقلال والحياد.

٥-أن مؤسسة "راند" تُعد من أكبر مقاولي البحوث والدراسات بالنسبة للحكومة الأمريكية، ولذا فإن لها دورًا لا يُنكر خفي في صناعة القرار السياسي الأمريكي.

٦-أن مؤسسة "راند" بتقريرها (بناء شبكات مسلمة معتدلة) تُعد من أوائل المشاركين في الحرب الفكرية التي شنتها أمريكا ضد الإسلام والمسلمين، منذ ١١سبتمبر ٢٠٠١م بهدف تغيير الإسلام من داخله، والتأثير (فكرياً) على المسلمين.

٧-أن تقرير(بناء شبكات مسلمة معتدلة) يشيرإلى أن الصراع الدائر الآن بين الإسلام والغرب ليس صراع مصالح بالدرجة الأولى، وإنما هو صراع فكري بين الأمة المسلمة، والعالم الغربي.

٨-أن تقرير(بناء شبكات مسلمة معتدلة) أكد أن المعركة لن تحسم فقط بمقاومة الإرهاب، وإنما المشكلة تكمن في الإسلام ذاته، والتيار الإسلامي بمجموعه كتيار معبر عن روح الإسلام.

٩-أن تقرير(بناء شبكات مسلمة معتدلة) ركز في المواجهة الفكرية على التيارات السلفية، ورميها بالتطرف والتشدد، وتجييش مختلف القوى والإمكانات لمواجهتها، لاسيما بالتعاون مع الفئات المعتدلة من المنظور الأمريكي.

١٠- أن تقرير(بناء شبكات مسلمة معتدلة) أكد على أهمية توظيف غلاة أهل البدع في مواجهة أهل السنة، وحدد التقرير –وما سبقه من تقارير– أن أقرب الفئات تعاوناً وتقارباً مع المستعمر هم أصحاب الطرق الصوفية الغالية، وأنهم أقدر من غيرهم على مواجهة أهل السنة من السلفيين، فيصبح الصراع داخلي إسلامي بدل أن يكون إسلامياً غربياً.

١١- أن تقرير (بناء شبكات مسلمة معتدلة) جنح إلى تصنيف المجتمع المسلم إلى فئات فكرية أصولية،تقليدية،علمانية،تنويرية، لينتهي إلى أن المعتدلين من المنظور الأمريكي هم خيار أمريكا الاستراتيجي لإعادة الإسلام المختطف!!.

١٢- أن تقرير(بناء شبكات مسلمة معتدلة) يهدف إلى إعادة تفسير الإسلام بما يقتضي تغيير مفاهيمه، بحيث لا يصبح مقاوماً للهيمنة الغربية

على المستوى الفكري أو العقدي، وذلك بأن تمتد يد التحريف إلى نصوصه، فإن لم يتمكنوا فإلى كتب التفسير وشروحات الحديث، فإن لم ينمكنوا فبمحاصرة الإسلام في المسجد، ومنعه من التأثير العام إلا في مجال العبادات فحسب.

١٣- أن تقرير(بناء شبكات مسلمة معتدلة) يهدف إلى إعادة توصيف مصطلح "التيار الإسلامي"، ومصطلح "الاعتدال" و"المعتدلين" المرشحين للتعاون في بناء شبكات مسلمة معتدلة تعم العالم الإسلامي.

١٤- أن تقرير(بناء شبكات مسلمة معتدلة) اختار "المعتدلين" -حسب رؤيته- ليتولوا تطوير الإسلام من داخله، ولذا أوصى بدعمهم وتبنِّيهم، وهم من يسمى بالتنويريين أو بالعصرانيين وغيرها من المسميات، وهم امتداد (فكري) للمدرسة العقلية التي نشأت أواخر القرن التاسع عشر وازدهرت في النصف الأول من القرن العشرين، وكان لها دور في خدمة الاستعمار الغربي في ذاك الوقت، ولذا يُراد من أتباعها اليوم نفس الدور وأكثر.

١٥- أن تقرير(بناء شبكات مسلمة معتدلة) لم يتسم بالموضوعية التي زعمها في الكثير من جوانبه، وهذا ما ينعكس أيضاً على مصداقية وموضوعية بقية تقارير مؤسسة "راند" عن العالم الاسلامي.

١٦- أن تقرير (بناء شبكات مسلمة معتدلة) ركز على أطراف العالم الإسلامي في إدارة الصراع الفكري في محاولة تغيير الإسلام، ودعم دول الأطراف التي تكون فيها البيئة صالحة لتغيير والتقدم بشكل تدريجي نحو مركز العالم الإسلامي والغربي.

١٧- أن تقرير (بناء شبكات مسلمة معتدلة) يعو إلى تحويل جزء من الأمة إلى عملاء يخدمون مصالح الخصوم، وأدوات يحركها أعداء العالم الإسلامي!!

ثالثاً: التوصيات

١٨- من خلال ما مضى من نتائج أرى التوصية بما يلي:

١٩- العناية بالتقارير التي تصدرها مراكز البحوث الغربية وبالأخص "مؤسسة راند" خاصة ماله علاقة بالإسلام، والتحذير مما تضمنه من أفكار مصادمة للإسلام.

٢٠- نهوض مجموعة من العلماء والمفكِّرين والمثقفين المسلمين المنضبطين بأصول الشريعة بدراسة هذه التقارير، وكشف وأهدافها بكلِّ صراحة.

٢١- تحرير وضبط مصطلح "الاعتدال"، واعداد ردود فكرية تتناسب مع الطرح الذي قدمه التقرير فيما يتعلق بمفهوم "الاعتدال"، والتحذير من اختطاف المصطلح من قبل أنصار التحرر والعلمانية والليبرالية في العالم الإسلامي.

٢٢- الدعوة إلى حماية أطراف العالم الإسلامي، إضافة إلى حماية مركزها الذي هو الأص، وعلى الدول والمؤسسات والهيئات العلمية الإسلامية أن تضع نصب أعينها أن نصرة جميع الدول الإسلامية ومساندتها وتقويتها هو حماية للمركز الإسلامي.

٢٣- العناية بإنشاء مراكز بحثية فكرية في العالم الإسلامي ودعمها، من أجل إعداد دراسات نقدية للفكر الغربي المعاصر، والرد على التقارير المجحفة.

٢٤- الاهتمام بعقد ورش عمل ومؤتمرات للتباحث حول آليات التصدي للمواجهة الفكريية من قبل الغرب، وفق منهج سلف هذه الأمة ومراعاة المصالح والمفاسد، وبيان خطورة هذه المواجهة لعامة المسلمين.

٢٥- الاهتمام بنشر منهج السلف الصالح بين المسلمين، وتفسير مفهوم الاعتدال وفق الرؤية الإسلامية الحقة لا الرؤية الغربية، اعلامياً ودعوياً.

٢٦- التركيز على وحدة صف الأمة، وزيادة الترابط والتلاحم، ونشر

مبدأ الأمة الإسلامية أمة واحدة المستمد من كتاب الله ﷻ : ﴿إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمۡ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ وَأَنَا۠ رَبُّكُمۡ فَٱعۡبُدُونِ﴾ (١).

٢٧- التركيز على الرسالة الإعلامية المتزنة وتوظيفها كسلاح للتصدي للمواجهة الفكرية المضادة للدفاع عن ثوابت الأمة المسلمة ومسلماتها.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وأصلي على نبينا وحبيبنا محمد ﷺ، وعلى آله وصحبه أجمعين.

---

(١) سورة الأنبياء، آية:(٩٢).

الفهارس العامة

- فهرس الآيات
- فهرس الأحاديث
- فهرس الأعلام
- فهرس المصادر والمراجع
- فهرس المحتويات

فهرس الآيات

فهرس الأحاديث

فهرس الأعلام

فهرس المصادر والمراجع

أولا: القرآن الكريم وتفسيره:

١. **القرآن الكريم**.

٢. إسماعيل بن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة– الرياض، ط٢، ١٤٢٠هـ–١٩٩٩م.

٣. محمد بن أحمد: أبو عبد الله القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، تحقيق: أحمد البردوني، إبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط٢، ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤م.

٤. محمد بن جرير الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، تحقق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م.

٥. محمد رشيد رضا، **تفسير المنار**، **الهيئة المصرية العامة للكتاب**، ط بدون، ١٩٩٠ م.

ثانيا: الكتب المتعلقة بالسنة النبوية:

٦. ابن حجر العسقلاني، **فتح الباري**، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩هـ.

٧. أحمد بن محمد بن حنبل: أبوعبدالله، **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، تحقيق: أحمد شاكر، دار الحديث، القاهرة، ط٨، ١٤١٦هـ –١٩٩٥م.

٨. سليمان بن الأشعث: أبو داود، **سنن أبي داود**، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ومحمد كامل قره بللي، دار الرسالة العالمية، ط١، ١٤٣٠ هـ – ٢٠٠٩م.

٩. محمد بن إسماعيل البخاري: أبو عبدالله، **صحيح البخاري**، تحقيق: محمد زهير الناصر، دار طوق النجاة، ط١، ١٤٢٢هـ.

١٠. محمد بن يزيد: أبوعبدالله، **سنن ابن ماجه**، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وعادل مرشد، ومحمد كامل قره بللي، وعبد اللطيف حرز الله، دار الرسالة العالمية، ط١، ١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩م.

١١. محمد ناصر الدين الألباني **سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة**، دار المعارف، الرياض، ط بدون، ١٤١٢هـ–١٩٩٢م.

١٢. محمد ناصر الدين الألباني، **إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل**، إشراف: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٢، ١٤٠٥ هـ – ١٩٨٥م.

١٣. محمد ناصر الدين الألباني، **السلسلة الصحيحة**، مكتبة المعارف، الرياض، ١٤١٥ – ١٩٩٥.

١٤. محمد ناصر الدين الألباني، **صحيح الترغيب والترهيب**، مكتبة المعارف، الرياض، ط١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

١٥. محمد ناصر الدين الألباني، **صحيح وضعيف سنن أبي داود**، غراس، الكويت، ط١، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.

١٦. مسلم بن الحجاج: أبو الحسن، **صحيح مسلم**، دار إحياء التراث العربي، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، بيروت، ط بدون، ت بدون.

ثالثا: المراجع العلمية الأخرى: (مرتبة على أحرف الهجاء)

١٧. إبراهيم بن موسى بن محمد الشاطبي، **الموافقات**، دار ابن عفان، ط١، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

١٨. إبراهيم مصطفى وآخرون، **المعجم الوسيط**، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ط٤، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.

١٩. ابن قيم الجوزية، **الروح**، دار الكتب العلمية، بيروت، ط بدون، ت بدون.

٢٠. ابن قيم الجوزية، **حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح**، مطبعة المدني، القاهرة، ط بدون، ت بدون.

٢١. أبي الحسن الندوي، **الصراع بين الفكرة الإسلامية والفكرة الغربية**، دار الندوة للتوزيع، ١٣٨٨هـ — ١٩٦٨م.

٢٢. أحمد إبراهيم خضر، **الإسلام والكونجرس (حقائق ووثائق..حول ما أسماه الأمريكيون بحركة الأصولية الإسلامية)**، دار الاعتصام، ١٩٩٤م.

٢٣. أحمد الشيخ، **حوار الاستشراق**، المركز العربي للدراسات الغربية، ط١، ١٩٩٩م.

٢٤. أحمد الطعان، **العلمانيون والقرآن الكريم**، دار ابن حزم، الرياض، ط١، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م

٢٥. أحمد بن حجر آل بوطامي، **العقائد السلفية بأدلتها العقلية والنقلية والنقلية**، ط١، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.

٢٦. أحمد بن فارس الرازي: أبو الحسين، **معجم مقاييس اللغة**، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ط بدون، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

٢٧. أحمد بن محمد اللهيب، **تجديد الدين**، مجلة البيان، الرياض، ط١، ١٤٣٢هـ.

٢٨. أحمد حسين حسن، **الجماعات السياسية الإسلامية والمجتمع المدني**، الدار

الثقافية للنشر، القاهرة، ٢٠٠٠م.

٢٩. أحمد رضا، **معجم متن اللغة**، دار مكتبة الحياة، بيروت، ط١، ١٣٧٨هـ - ١٩٥٩م.

٣٠. أحمد سمايلوفتش، **فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر**، دار الفكر العربي، القاهرة، ط١، ١٩٩٨م.

٣١. أحمد شلبي، **أديان الهند الكبرى**، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط بدون، ١٩٧٤م.

٣٢. أحمد عبدالرحيم السايح، **الاستشراق في ميزان نقد الفكر الإسلامي**، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط١، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.

٣٣. إدوارد سعيد، **الاستشراق**، ترجمة محمد عناني، رؤية للنشر والتوزيع، ط٦، القاهرة، ٢٠٠٦م.

٣٤. أديب مروة، **الصحافة العربية نشأتها وتطورها**، دار مكتبة الحياة، لبنان، ط بدون، ت بدون.

٣٥. أسعد السحمراني، **المرأة في التاريخ والشريعة**، دار النفائس، ط٢، ١٩٩٧م.

٣٦. اسماعيل صبري عبد الله وآخرون، **الحركات الإسلامية المعاصرة في الوطن العربي**، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط٣، ١٩٩٤م.

٣٧. إسماعيل علي محمد، **الاستشراق بين الحقيقة والتضليل**، الكلمة للنشر والتوزيع، ط٣، ت بدون.

٣٨. إسماعيل ياغي، **تاريخ شرق أسيا الحديث**، مكتبة العبيكان، ط١، ١٩٩٤.

٣٩. إسماعيل ياغي، محمود شاكر، **تاريخ العالم الإسلامي الحديث والمعاصر**، دار المريخ، الرياض، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.

٤٠. الإمام الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط٣، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

٤١. إمام عبدالفتاح، **الفيلسوف المسيحي والمرأة**، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط١، ١٩٩٦م.

٤٢. اميل درمنغم، **حياة محمد**، ترجمة: عادل زعيتر، دار العالم العربي، ط١، ٢٠١٣م.

٤٣. أندريه لالاند، **موسوعة لالاند الفلسفية**، تعريب: خليل أحمد خليل، منشورات عويدات، بيروت، ط٢، ٢٠٠١م.

٤٤. أنور الجندي، **الصحافة والأقلام المسمومة**، دار الإعتصام، ط١، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.

٤٥. أنور الجندي، **أهداف التغريب في العالم الإسلامي**، الأمانة العامة للجنة العليا للدعوة الإسلامية بالأزهر الشريف، ط بدون، ت بدون.

٤٦. أنور الخضيري، **ظاهرة التدين الجديد وأثره في تمرير ثقافة التغريب**، مركز التأصيل للدراسات والبحوث، ط١، ٢٠٠٩م.

٤٧. باسل رؤوف الخطيب، **المراكز الفكرية في الولايات المتحدة الأمريكية**، مركز الملك فيصل للبحث والدراسات الإسلامية، السعودية، ٢٠٠٨م.

٤٨. باسم خفاجي، **استراتيجيات غربية لاحتواء الإسلام**، المركز العربي للدراسات الإنسانية، القاهرة، ١٤٢٨هـ -٢٠٠٧م.

٤٩. باسم خفاجي، **الشخصية الأمريكية**، المركز العربي للدراسات الإنسانية، ط١، ٢٠٠٥م.

٥٠. برتراند رسل، **حكمة الغرب**، ترجمة: فؤاد زكريا، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ط١، ١٩٨٣م.

٥١. بشر البشر، **أساليب العلمانيين في تغريب المرأة المسلمة**، دار المسلم، الرياض، ط١، ١٤١٥هـ-١٩٩٩م.

٥٢. بكر أبوزيد، **تصنيف الناس بين الظن واليقين**، دار العاصمة للنشر والتوزيع ، الرياض، ط١، ١٤١٤هـ.

٥٣. البهي الخولي، **الإسلام وقضايا المرأة المعاصرة**، دار البشير، مصر، ط١، ٢٠٠٠م.

٥٤. ترجمة: محمد التونسي، **الخطر اليهودي بروتوكولات حكماء صهيون**، قدم له: عباس محمود العقاد، دار الكتاب العربي، بيروت، ط بدون، ت بدون.

٥٥. تقي الدين أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية: أبو العباس، **مجموع الفتاوى**، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، ١٤١٦هـ-١٩٩٥م.

٥٦. جعفر شيخ إدريس، **الإسلام لعصرنا**، مجلة البيان، ط٣، ١٤٢٩هـ -٢٠٠٨م.

٥٧. جلال العالم، **قادة الغرب يقولون «دمّروا الإسلام أبيدوا أهله»**، ط ٢، ١٣٩٥هـ-١٩٧٤م.

٥٨. جمال الدين ابن منظور: أبو الفضل ، **لسان العرب**، ط٣، دار صادر، بيروت،

١٤١٤هـ.

٥٩. جورج حداد، **المدخل الى تاريخ الحضارة**، مطبعة الجامعة السورية، ١٩٥٨م.

٦٠. جوستاف لوبون، **حضارة العرب**، ترجمة عادل زعيتر، عيسى البابي الحلبي وشركاؤه، ط بدون، ت بدون.

٦١. جون ديوي، **الفردية قديماً وحديثاً**، ترجمة: خيري حماد، دار مكتبة الحياة، لبنان، ط بدون، ت بدون.

٦٢. حسام شاكر، **المسلمون..أوروبا وعالم متغير**، دار الفكر، ط١، ٢٠١١م.

٦٣. حسن حبنكة الميداني، **أجنحة المكر الثلاثة**، دار القلم، دمشق، ط٨، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.

٦٤. حسين حسيني معدى، **الرسول ﷺ في عيون غربية منصفة**، دار الكتاب العربى، دمشق، ط١، ١٤١٩هـ.

٦٥. حسين محمد يوسف، **أهداف الأسرة والتيارات المضادة**، دار الاعتصام، ط٢، ١٣٩٨هـ.

٦٦. حسين مؤنس، **أطلس تاريخ الإسلام**، دار الزهراء للإعلام العربي، القاهرة، ط١، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

٦٧. خالد عبدالله الشمراني، **التعبير عن الرأي ضوابطه ومآلاته في الشريعة الإسلامية**، مركز التأصيل للدراسات والبحوث، ط١، ٢٠٠٩م.

٦٨. خليل أحمد خليل، **موسوعة أعلام العرب المبدعين في القرن العشرين**، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط١، ٢٠٠١م.

٦٩. خير الدين الزركلي، **الأعلام**، دار العلم للملايين، ط١٥، ٢٠٠٢م.

٧٠. دونالد أبلسون، **هل هناك أهمية للمؤسسات البحثية**، ترجمة: مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، ط١، ٢٠٠٧م.

٧١. دونالد سترومبرج، **تاريخ الفكر الأوربي الحديث**، ترجمة: أحمد الشيباني، دار القارئ العربي، ط٣، ١٩٩٤م.

٧٢. روبرت ستيلوف، **معركة حرب الأفكار ضد الارهاب**، الدار المتوسطية للنشر، تونس، ٢٠١٢م.

٧٣. رودي بارت، **الدراسات العربية والإسلامية في الجامعات الألمانية**، ترجمة: مصطفى ماهر، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، ط بدون، ١٩٦٧م.

٧٤. ريتشارد نيكسون، **نصر بلا حرب**، إعداد وتقديم: المشير محمد عبدالحليم أبو غزالة، مركز الاهرام، القاهرة، ط٢، ١٩٨٩م.

٧٥. زغلول النجار، **الإسلام والغرب في كتابات الغربيين**، نهضة مصر، ط٤، ٢٠٠٥م.

٧٦. ساسي سالم الحاج، **نقد الخطاب الاستشراقي**، دار المدار الإسلامي، بيروت، ط١، ٢٠٠٢م.

٧٧. سامي احمد الزهو، **الاستشراق الأمريكي والسيرة النبوية (ارفنج) أنموذجا**، رسالة ماجستير مقدمة إلى مجلس كلية التربية،جامعة تكريت، غير منشورة.

٧٨. سعدون الساموك، **الاستشراق ومناهجه في الدراسات الإسلامية**، دار المنهاج، ط١، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م.

٧٩. سعيد حوى، **جند الله ثقافة وأخلاقاً**، مكتبة وهبة، القاهرة، ط٤، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.

٨٠. سعيد عبد الفتاح عاشور، **أوربا العصور الوسطى**، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ط٨، ١٩٩٧م.

٨١. سفر الحوالي، **كشف الغمة عن علماء الأمة**، منشور على الشبكة العنكبوتية، ١٤١٢هـ - ١٩٩١م.

٨٢. سليم مطر، **المنظمات السرية التي تحكم العالم**، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط١، ٢٠١١م.

٨٣. سوزان موللر أكين، **النساء في الفكر السياسي الغربي**، ترجمة: إمام عبدالفتاح، دار التنوير، بيروت، ٢٠٠٩م.

٨٤. سيد قطب، **دراسات إسلامية**، دار الشروق، القاهرة، ط١٠، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.

٨٥. سيد قطب، **في ظلال القرآن**، دار الشروق، بيروت، ط١٧، ١٤١٢هـ .

٨٦. شحاتة محمد صقر، **شريعة الله لا شريعة البشر**، دار الخلفاء الراشدين، الإسكندرية، ط بدون، ت بدون.

٨٧. شوقي الجمل، عبدالله إبراهيم، **تاريخ أوروبا من النهضة حتى الحرب الباردة**، الناشر المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، ٢٠٠٠م.

٨٨. صالح الحصين، **التسامح والعدوانية بين الإسلام والغرب**، مؤسسة الوقف الإسلامي الخيرية، الرياض، ط١، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.

٨٩. صالح العبود، **عقيدة الشيخ محمد عبدالوهاب السلفية**، المجلس العلمي في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ط١، ١٤٠٨هـ .

٩٠. صالح عبدالله الغامدي، **الإسلام الذي يريده الغرب**، مركز الفكر المعاصر، الرياض، ط١، ١٤٣٢هـ.

٩١. صالح مسعود أبو بصير، **جهاد شعب فلسطين خلال نصف قرن**، ط١، ١٣٦٨هـ - ١٩٦٨م.

٩٢. صفاء خليفة، **أمريكا والتدخل في شئون الدول**، دار العين، ط١، ٢٠١٠م.

٩٣. صفاء عوني، **قضايا المرأة المسلمة والغزو الفكري**، بحث ماجستير في العقيدة الإسلامية، كلية أصول الدين، الجامعة الإسلامية، غزة، صفاء عوني حسين عاشور.

٩٤. صلاح الدين العلائي، **إجمال الإصابة في أقوال الصحابة**، تحقيق: د. محمد سليمان الأشقر، جمعية إحياء التراث الإسلامي، الكويت، ط١، ١٤٠٧هـ.

٩٥. صموئيل هنتجتون، **صدام الحضارات**، ترجمة: طلعت الشايب، ط٢، ١٩٩٩م.

٩٦. طه حسين، **مستقبل الثقافة في مصر**، دار المعارف، ط٢، ت بدون.

٩٧. عابد بن محمد السفياني، **المستشرقون ومن تابعهم وموقفهم من ثبات الشريعة وشمولها**، دار المنار، جدة، ط٢، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.

٩٨. عادل الحمد، **تحرير المرأة المسلمة عند العصرانيين**، الدرر السنية، الظهران، ط١، ١٤٣٢هـ.

٩٩. عامرالنجار، **البهائية وجذورها البابية**، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والإجتماعية، ط١، ١٩٩٦م.

١٠٠. عبد الرحمن المحمود، **موقف ابن تيمية من الأشاعرة**، مكتبة الرشد، الرياض، ط١، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.

١٠١. عبد الكريم بن محمد السمعاني: أبوسعد، **الأنساب**، تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، ط١، ١٣٨٢هـ - ١٩٦٢م.

١٠٢. عبدالحميد حامد، **انتشار الإسلام في أوروبا**، مكتبة المتنبي، الدمام، ط١، ٢٠١٠م.

١٠٣. عبدالرحمن الزنيدي، **السلفية وقضايا العصر**، دار أشبيليا، ط١، ١٤١٨هـ -

١٩٩٨م.
١٠٤. عبدالرحمن بدوي، **موسوعة المستشرقين**، دار العالم للملايين، بيروت، ط٣، ١٩٩٣م.
١٠٥. عبدالرحيم بن صمايل السلمي، **حقيقة الليبرالية وموقفها من الإسلام**، مركز التأصيل للدراسات والبحوث،ط١، ١٤٣٠هـ.
١٠٦. عبدالعزيز محمود وآخرون، **معجم المصطلحات العلمية**، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط٦، ١٩٧٣م.
١٠٧. عبدالعزيز بن أحمد البداح، **حركة التغريب في السعودية**، المركز العربي للدراسات الإنسانية، القاهرة، ط١، ٢٠١٠م.
١٠٨. عبدالعزيز مصطفى كامل، **معركة الثوابت بين الإسلام والليبرالية**، مجلة البيان، ط بدون، ت بدون.
١٠٩. عبدالقادر طاش، **الإعلام وقضايا الواقع الإسلامي**، مكتبة العبيكان، ط١، ١٩٩٥م.
١١٠. عبدالكريم بكار، **الصحوة الإسلامية**، دار السلام، ط١، ٢٠١١م.
١١١. عبدالكريم زيدان، **أصول الدعوة**، مؤسسة الرسالة، التاسعة ١٤٢١هـ-٢٠٠١م.
١١٢. عبدالله الدميجي، **شبهات العصرانيين "الإسلاميين" حول اعتماد فهم السلف الصالح للنصوص الشرعية**، ط بدون، ت بدون، منشور على الشبكة العنكبوتية.
١١٣. عبدالله الدميجي، **فهم السلف الصالح للنصوص الشرعية**، البيان، ط بدون، ت بدون.
١١٤. عبدالمتعال الجبري، **المرأة في التصور الإسلامي**، مكتبة وهبة، القاهرة، ط٩، ١٩٩٠م.
١١٥. عبدالوهاب الكيالي، **موسوعة السياسية**، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط بدون، ت بدون.
١١٦. عزت النحاس، **من أجل تحرير حقيقي للمرأة**، منشور على الشبكة العنكبوتية.
١١٧. علاء بكر، **الإسلام والليبرالية مواجهة صريحة**، مكتبة فياض، المنصورة، ٢٠١١م.
١١٨. علاء بكر، **ملامح رئيسة للمنهج السلفي**، دار العقيدة، ط٢، ت بدون.
١١٩. علي الزهراني، **الانحرافات العقدية والعلمية في القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين وأثرها في حياة الأمة**، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، كلية الدعوة

وأصول الدين، قسم العقيدة، ١٤١٤هـ.

١٢٠. علي بن إبراهيم النملة، **الاستشراق في الأدبيات العربية**، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م.

١٢١. علي بن إبراهيم النملة، **التنصير مفهومه وأهدافه ووسائله وسبل مواجهته**، بيسان، لبنان، ط٥، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م.

١٢٢. علي بن إبراهيم النملة، **الشرق والغرب محددات العلاقات ومؤثراتها**، بيسان، لبنان، ط٥، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م.

١٢٣. علي بن إبراهيم النملة، **المستشرقون والتنصير**، مكتبة التوبة، الرياض، ط١، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.

١٢٤. علي بن إبراهيم النملة، **كنه الاستشراق**، بيسان، ط٣، ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م.

١٢٥. علي بن المنتصر الكتاني، **المسلمون في أوروبا وأمريكا**، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠٥م.

١٢٦. علي جريشة، **الاتجاهات الفكرية المعاصرة**، دار الوفاء، ط٣، ١٤١٣هـ، ١٩٩٠م.

١٢٧. عمر رضا كحاله، **المرأة في القديم والحديث**، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٩٧٩م.

١٢٨. عمر فروخ، مصطفى الخالدي، **التبشير والاستعمار**، المكتبة العصرية، صيدا- بيروت، ط بدون، ت بدون.

١٢٩. غالب عواجي، **المذاهب الفكرية المعاصرة**، المكتبة العصرية الذهبية، جدة، ط١، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.

١٣٠. غالب عواجي، **فرق معاصرة**، المكتبة العصرية الذهبية، جدة، ط٤، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م.

١٣١. فاروق عمر فوزي، **الاستشراق والتاريخ الإسلامي**، الأهلية، لبنان، ط١، ١٩٩٨م.

١٣٢. فاطمة نصيف، **حقوق المرأة وواجباتها في ضوء الكتاب والسنة**، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، المغرب، ط بدون، ١٤٢٠هـ.

١٣٣. فاطمة هدى نجا، **نور الإسلام وأباطيل الاستشراق**، لبنان، ط١، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.

١٣٤. فايز صالح أبو جابر، **الاستعمار في جنوب شرقي آسيا**، دار البشير للنشر والتوزيع، ط١، ١٩٩١م.

١٣٥. فرانسيس ستونر سوندرز، **الحرب الباردة الثقافية**، ترجمة: طلعت الشايب، المركز القومي للترجمة، ط٤، ٢٠٠٩م.

١٣٦. فؤاد توفيق العاني، **الصحافة الإسلامية ودورها في الدعوة**، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤١٤هـ- ١٩٩٣م.

١٣٧. قراءة محمود يسري إبراهيم، **في الاستراتيجية الغربية لحرب الإسلام بعد الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١م**، دار اليسر، القاهرة، ١٤٣٢هـ.

١٣٨. كارين آرمسترونج، **"سيرة النبي محمد"**، ترجمة: د. فاطمة نصر، د. محمد عناني، القاهرة، ط٢، ١٩٩٨م.

١٣٩. كريم أبو حلاوة، **إشكالية مفهوم المجتمع المدني**، الأهالي للنشر والتوزيع، ط١، ١٩٩٨م.

١٤٠. كمال الهلباوي، **السياسة الأمريكية في الشرق الأوسط**، مركز الاعلام العربي، القاهرة، ط١، ١٩٩٨م.

١٤١. كمال حبيب، **تحولات الحركة الإسلامية والاستراتيجية الامريكية**، دار مصر المحروسة، القاهرة، ط بدون، ٢٠٠٦م.

١٤٢. مارسيل بوازار، **إنسانية الإسلام**، ترجمة: عفيف دمشقية، ط٢، ١٩٨٣.

١٤٣. مازن مطبقاني، **بحوث في الاستشراق الأمريكي المعاصر**، ط١، ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م.

١٤٤. مانع الجهني، **الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة**، دار الندوة العالمية، الرياض، ط٤، ١٤٢٠هـ .

١٤٥. مايلز كوبلاند، **لعبة الأمم**، تعريب: مروان خير، انترناشونال سنتر، بيروت، ط١، ١٩٧٠م.

١٤٦. مجمع اللغة العربية بمصر، **المعجم الفلسفي**، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، ط بدون، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

١٤٧. مجموعة من الباحثين، **الموسوعة العربية العالمية**، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، ط٢، ١٤١٩هـ - ١٩٩م.

١٤٨. مجموعة من الباحثين، **موسوعة المذاهب الفكرية المعاصرة**، منشور على الشبكة العنكبوتية، ط بدون، ت بدون.

١٤٩. المحجوب بن سعيد، **الإسلام والإعلاموفوبيا**، دار الفكر، ط١، ٢٠١٠م.
١٥٠. محجوب محمد صالح، **الصحافة السودانية في نصف قرن**، دار النشر، ط١، ١٩٧١م.
١٥١. محمد أحمد علي مفتي، **نقض الجذور الفكرية للديمقراطية الغربية**، مجلة البيان، ط١، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.
١٥٢. محمد أسد، **الإسلام على مفترق الطرق**، دار العلم للملايين، ط بدون، ت بدون.
١٥٣. محمد البهي، **الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار**، مكتبة وهبه، القاهرة، ط٤، ت بدون.
١٥٤. محمد البهي، **الفكر الإسلامي الحديث**، مكتبة وهبة، ط٤، ت بدون.
١٥٥. محمد أمين حسن محمد بني عامر، **المستشرقون والقرآن الكريم**، دار الأمل، الأردن، ط١، ٢٠٠٤م.
١٥٦. محمد بن أبي بكر الرازي، **مختار الصحاح**، مكتبة لبنان، ط بدون، ١٩٨٩م.
١٥٧. محمد بن أحمد الإمام السفاريني: أبو العون، **لوامع الأنوار البهية**، مؤسسة الخافقين، دمشق، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.
١٥٨. محمد بن أحمد بن إسماعيل المقدم، **خواطر حول الوهابية**، دار التوحيد للتراث، الإسكندرية، ط١، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.
١٥٩. محمد بن أحمد بن إسماعيل المقدم، **عودة الحجاب**، دار ابن الجوزي، القاهرة، ط١، ١٤٢٦هـ -٢٠٠٥م.
١٦٠. محمد بن أحمد مفتي، **نقد التسامح الليبرالي**، مجلة البيان، ط بدون، ١٤٣١هـ .
١٦١. محمد بن عثيمين، **لقاءات "الباب المفتوح"**، منشور على الشبكة العنكبوتية، ط بدون، ت بدون.
١٦٢. محمد قطب، **مذاهب فكرية معاصرة**، دار الشروق، ط١، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.
١٦٣. محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الزبيدي: أبو الفيض، **تاج العروس**، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، ط بدون، ت بدون.
١٦٤. محمد بن يعقوب الفيروزآبادى: أبوطاهر، **القاموس المحيط**، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٨، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.
١٦٥. محمد خليفة حسن أحمد ،**آثار الفكر الاستشراقي في المجتمعات الإسلامية**، عين

للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، مصر، ط١، ١٩٩٧م.

١٦٦. محمد رشيد رضا، **تاريخ الاستاذ الإمام محمد عبده**، دار الفضيلة، ط٢، ٢٠٠٦م.

١٦٧. محمد شاكر الشريف، **تحطيم الصنم العلماني**، دار البيارق، ط١، ١٤٢١هـ.

١٦٨. محمد شاكر الشريف، **حقيقة الديمقراطية**، منشور على الشبكة العنكبوتية، ط بدون، ت بدون.

١٦٩. محمد عبدالرحمن الشامخ، **نشأة الصحافة في المملكة العربية السعودية**، دار العلوم، الرياض، ط١، ١٩٨٢م.

١٧٠. محمد عبدالفتاح عليان، **أضواء على الاستشراق**، دار البحوث العلمية، الكويت، ط١، ١٩٨٠م-١٤٠٠ هـ.

١٧١. محمد عبدالله المقدي، **التصوف بين التمكين والمواجهة**، دار صفا جيزان، ط٤، ٢٠١٤م.

١٧٢. محمد عمارة، **مخاطر العولمة على الهوية الثقافية**، نهضة مصر، القاهرةط١، ١٩٩٩م.

١٧٣. محمد عمر الحاجي، **حقيقة أمريكا**، دار المكتبي للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، ٢٠٠٢م.

١٧٤. محمد فتح الله الزيادي، **ظاهرة انتشار الإسلام وموقف المستشرقين منها**، المنشأة العامة، طرابلس، ط١، ١٣٩٢هـ - ١٩٨٢م.

١٧٥. محمد كامل الخطيب، **المجتمع المدني والعلمنة**، ، دار الينابيع، دمشق، ٢٠٠٠م.

١٧٦. محمد محمد حسين، **الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر**، مؤسسة الرسالة، ط٧، ١٤٠٥هـ- ١٩٨٤م.

١٧٧. محمد محمد حسين، **الإسلام والحضارة الغربية**، دار الفرقان، ط بدون، ت بدون.

١٧٨. محمد يسري إبراهيم، **التطاول الغربي على الثوابت الإسلامية**، دار اليسر، ط١، ٢٠١١م.

١٧٩. محمود السيد، **تاريخ دول جنوب شرق أسيا**، مؤسسة شباب الجامعة، الأسكندرية، ٢٠٠٢م.

١٨٠. محمود حمدي الزقزوق، **الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري**، دار المعارف، القاهرة، ط بدون، ت بدون.

١٨١. محمود حمدي زقزوق، **الإسلام في تصورات الغرب**، مكتبة وهبة، القاهرة، ط١، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م.

١٨٢. محمود خفاجي، **العقيدة الإسلامية بين السلفية والمعتزلة**، القاهرة،ط١، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.

١٨٣. محمود شاكر، **التاريخ الإسلامي**، المكتب الإسلامي، ط٨، ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م.

١٨٤. محمود شاكر، **رسالة في الطريق إلى ثقافتنا**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط بدون، ١٩٩٧م.

١٨٥. محمود مزروعة، **شبهات القرآنيين حول السنة النبوية**، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف، ط١، ١٤٢١هـ.

١٨٦. محي الدين القابسي، **المصحف والسيف**، دار الناصر، ط٣، ت بدون.

١٨٧. مصطفى إبراهيم الدميري، **الصحافة في ضوء الإسلام**، مكتبة الطالب الجامعي، مكة المكرمة، ط بدون، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٧م.

١٨٨. مصطفى السباعي، **الاستشراق والمستشرقون ما لهم وما عليهم**، دار الوراق، ط بدون، ت بدون.

١٨٩. مصطفى السباعي، **المرأة بين الفقه والقانون**، دار الوراق للنشر والتوزيع، بيروت، ط٧، ١٤٢٠هـ –١٩٩٩م.

١٩٠. مصطفى باحُّو، **العلمانية المفهوم والمظاهر والأسباب**، جريدة السبيل، المغرب، ط١، ١٤٣٢هـ –٢٠١١م.

١٩١. مصطفى حلمي، **الرد على منتقدي السلفية**، دار الأمل، مصر، ط١، ١٤٣١هـ – ٢٠١٠م.

١٩٢. مصطفى حلمي، **السلفية بين العقيدة الإسلامية والفلسفة الغربية**، دار الدعوة، الاسكندرية، ط٢، ١٤١١هـ – ١٩٩١م.

١٩٣. مصطفى رمضان، **الإسلام والمسلمون في جنوب شرق آسيا**، دار الفكر العربي، مصر، ط١، ٢٠٠٦م.

١٩٤. مصطفى عبدالغني، **المستشرقون الجدد**، الدار المصرية اللبنانية، ط١، ٢٠٠٧م.

١٩٥. مصطفى كامل، **المسألة الشرقية**، مطبعة الآداب المصرية، ط١، ١٨٩٨م.

١٩٦. معجم الفلاسفة، **جورج طرابيشي**، دار الطليعة، بيروت، ط٣، ٢٠٠٦م.

١٩٧. معلا اللويحق، **الغلو في الدين**، مؤسسة الرسالة، لبنان، ط٢، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
١٩٨. معن زيادة، **الموسوعة الفلسفية العربية**، معهد الإنماء العربي، ط١، ١٩٨٨م.
١٩٩. ممدوح نصار، أحمد وهبان، **التاريخ الدبلوماسي العلاقات السياسية بين القوى الكبرى**، جامعة الاسكندرية، كلية التجارة، ط بدون، ت بدون.
٢٠٠. منى الشافعي، **التيار العلماني الحديث وموقفه من تفسير القرآن الكريم**، دار اليسر، القاهرة،ط١، ١٤٢٩هـ.
٢٠١. منير البعلبكي، **معجم أعلام المورد**، دار العالم للملايين، بيروت، ط١، ١٩٩٢م.
٢٠٢. ميكائيل أنجلو جويدي، **عالم الشرق وتاريخ العمران**، المكتبة السلفية،القاهرة، ١٣٤٩هـ.
٢٠٣. ناصر بن عبد الكريم العقل، **مفهوم الوسطية**، بحوث ندوة أثر القرآن الكريم في تحقيق الوسطية ودفع الغلو، منشور على الشبكة العنكبوتية.
٢٠٤. ناصر بن عبد الله القفاري وناصر بن عبدالكريم العقل، **الموجز في الأديان والمذاهب**، دار الصميعي، الرياض، ط١، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.
٢٠٥. ناصر بن عبدالكريم العقل، **التقليد والتبعية وأثرهما في كيان الأمة الإسلامية**، دار المسلم للنشر والتوزيع، ١٩٩٣م.
٢٠٦. نجيب العقيقي، **المستشرقون**، دار المعارف، مصر، ط٣، ١٩٦٤م.
٢٠٧. هاملتون جب، **وجهة الإسلام**، ترجمة: محمد عبدالهادي، المطبعة الإسلامية، القاهرة، ط١، ت بدون.
٢٠٨. هاني علي سليم طيلون، **أثر تيار التغريب على الفكر الإسلامي في النصف الثاني من القرن العشرين**، جامعة الأزهر، ط بدون، ٢٠٠٤م.
٢٠٩. هشام مبارك، **الإرهابيون قادمون**، كتاب المحروسة للنشر، القاهرة، ط١، ١٩٩٥م.
٢١٠. الهيثم زعفان، **التمويل الغربي وشراء الفكر في العالم العربي**، المركز العربي للدراسات الانسانية، ط١، ٢٠١١م.
٢١١. الهيثم زعفان، **المصطلحات الوافدة وأثرها على الهوية الإسلامية**، دار الرسالة للدراسات والبحوث الإنسانية، ط١، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.
٢١٢. هيرفريد مونكلر، **الإمبروطوريات منطق الهيمنة العالمية من روما القديمة إلى الولايات المتحدة الأمريكية**، ترجمة: عدنان عباس علي، مركز الإمارات للدراسات

والبحوث الإستراتيجية، ط١، ٢٠٠٨م.
٢١٣. وائل لطفي، **دولة الدعاة الجدد**، دار الخيال، مصر، ط٢، ٢٠٠٧م.
٢١٤. وسام فؤاد، **التدين الجديد**، الدار العربية للعلوم، لبنان، ط١، ٢٠٠٨م.
٢١٥. ولفرد كانتويل سميث، **الإسلام فى التاريخ الحديث**، موقع مكتبة نون الالكتروني، ط بدون، ت بدون.
٢١٦. وليد الهويريني، **عصر الإسلاميين الجدد**، ط١، ١٤٣٤هـ.
٢١٧. وهبة الزحيلي، **العالم الإسلامي في مواجهة التحديات الغربية**، دار الفكر، ط١، ٢٠١٠م.
٢١٨. يحى عبدالله المعلمي، **مكارم الأخلاق في القرآن الكريم**، منشور على الشبكة العنكبوتية، ط بدون، ت بدون.
٢١٩. يحي مراد، **معجم أسماء المستشرقين**، دار الكتب العلمية، ط١، ٢٠٠٤م.
٢٢٠. يوسف العاصي إبراهيم الطويل، **الحملة الصليبية على العالم الإسلامي والعالم**، صوت القلم العربي، مصر، ط٢، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م.
٢٢١. يوسف القرضاوي، **الحلول المستوردة وكيف جنت على أمتنا**، مكتبة وهبة، ط٥، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.
٢٢٢. يوسف القرضاوي، **أمتنا بين قرنين**، دار الشروق، ط٣، ٢٠٠٦م.

رابعاً: المراجع الصحفية والمجلات:

٢٢٣. صحيفة آخر خبر المغربية.
٢٢٤. صحيفة الإتحاد الإماراتية.
٢٢٥. صحيفة الاقتصادية.
٢٢٦. صحيفة الامارات اليوم.
٢٢٧. صحيفة الأهرام.
٢٢٨. صحيفة الخليج الإماراتية.
٢٢٩. صحيفة السبيل الأردنيه.
٢٣٠. صحيفة السياسة الدولية.
٢٣١. صحيفة العرب.
٢٣٢. صحيفة الغد الأردنية.

٢٣٣. صحيفة المستقبل العراقي.
٢٣٤. صحيفة الوطن السعودية.
٢٣٥. صحيفة الوفد المصرية.
٢٣٦. صحيفة عرب نيوز.
٢٣٧. صحيفة ليبيا المستقبل.
٢٣٨. مجلة إضافات.
٢٣٩. مجلة آفاق المستقبل.
٢٤٠. مجلة الآداب الاجنبية.
٢٤١. مجلة البيان.
٢٤٢. مجلة الجامعة الإسلامية.
٢٤٣. مجلة العدل.
٢٤٤. مجلة الفكر السياسي.
٢٤٥. مجلة المسار.
٢٤٦. مجلة المستقبل العربي.
٢٤٧. مجلة المستقبل.
٢٤٨. مجلة الوعي.
٢٤٩. مجلة دراسات دعوية.
٢٥٠. مجلة يو أس نيوز.

خامساً: التقارير والأبحاث:

٢٥١. تقرير: مؤتمر "**فهم الصوفية واستشراف أثرها في السياسة الأمريكية**" ٢٠٠٤م، "مركز نيكسون"، ترجمة: د. مازن مطبقاني.
٢٥٢. تقرير:"**إسلام حضاري ديموقراطي**"، مؤسسة راند، (النسخة العربية)، ٢٠٠٤م.
٢٥٣. تقرير:"**الإسلام الراديكالي في شرق أفريقيا**"، مؤسسة راند، ٢٠٠٩م.
٢٥٤. تقرير:"**العالم المسلم بعد ٩/١١**"، مؤسسة راند، ٢٠٠٤م.
٢٥٥. تقرير:"**القلوب والعقول والدولارات**"، دايفيد كابلان، ترجمة:د.إبراهيم علوش، موقع الصوت العربي الحر.
٢٥٦. تقرير:"**المعاهد العلمية في اليمن ومسلسل الإلغاء**"، مركز صدى الشرق.

٢٥٧. تقرير:"**أمريكا تدعم الإعلام الحر من أجل الديمقراطية**"، موقع تقرير واشنطن.
٢٥٨. تقرير:"**برامج الدبلوماسية العامة الأمريكية...بين نجاح وفشل**"، موقع تقرير واشنطن.
٢٥٩. تقرير:"**بناء شبكات مسلمة معتدلة**"، مؤسسة راند، نسخة معربة بواسطة الباحث: صالح بن عبدالله الغامدي، ٢٠٠٧م.
٢٦٠. تقرير:"**تعزيز المساواة بين الرجل والمرأة في المنطقة الأورومتوسطية**"، موقع الشبكة الأوروبية المتوسطية لحقوق الإنسان.
٢٦١. تقرير:"**سرقة قواعد اللعبة التي تمارسها القاعدة**"٢٠٠٦م، موقع مركز محاربة الإرهاب.
٢٦٢. تقرير:"**محاولة للبحث عن الإسلاميين المعتدلين**"، موقع معهد أمريكان إنتربرايز.

سادساً: المواقع الالكترونية:

٢٦٣. موسوعة ويكيبيديا الالكتروني (الموسوعة الحرة): http://ar.wikipedia.org.
٢٦٤. موقع "مؤسسة راند": http: //www.rand.org.
٢٦٥. موقع "مؤسسة كارنيجي" الالكتروني: http://carnegieendowment.org.
٢٦٦. موقع BBC العربي: http://news.bbc.co.uk.
٢٦٧. موقع CNN الالكتروني: http: //arabic.cnn.com/.
٢٦٨. موقع إسلام مغربي: http://www.islam-maghribi.com.
٢٦٩. موقع إسلام مغربي: http://www.islam-maghribi.com.
٢٧٠. موقع إسلام ويب: http://www.islamweb.net.
٢٧١. موقع آفاق للدراسات والبحوث: http://aafaqcenter.com.
٢٧٢. موقع الاتحاد الإسلامي العالمي للمنظمات الطلابية "إيفسو": http://www.iifso.com.
٢٧٣. موقع الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين: http://www.iumsonline.net.
٢٧٤. موقع الاتحاد العام لعمال الكويت: http: //www.ktuf.org.
٢٧٥. موقع الإخوان المسلمون: http://www.ikhwanonline.com.
٢٧٦. موقع الإسلام اليوم: http: //islamtoday.net.

٢٧٧. موقع الأصالة: http://assala-dz.net/.

٢٧٨. موقع الألوكة الالكتروني: http://www.alukah.net.

٢٧٩. موقع الأمم المتحدة الالكتروني: http: //www.un.org.

٢٨٠. موقع الأمم المتحدة الالكتروني: http://www.un.org.

٢٨١. موقع الأهرام الرقمي: http: //digital.ahram.org.eg.

٢٨٢. موقع البرلمان الأوروبي: http://www.europarl.europa.eu.

٢٨٣. موقع البيت الأبيض الالكتروني: http://www.whitehouse.gov.

٢٨٤. موقع الجزيرة نت: http://www.aljazeera.net/portal.

٢٨٥. موقع الجفري: http://www.alhabibali.com/.

٢٨٦. موقع الربانية الالكتروني: http: //www.yaqob.com.

٢٨٧. موقع الشبكة الأوروبية المتوسطية لحقوق الإنسان: http://www.euromedrights.org

٢٨٨. موقع الشيخ صالح الحصين الالكتروني: http: //rowaq.org.

٢٨٩. موقع الصحيفة الالكترونيك: http://www.csmonitor.com/.

٢٩٠. موقع الصندوق الوطني للديمقراطية الالكتروني: http://www.ned.org.

٢٩١. موقع الصوفية: http://www.alsoufia.com.

٢٩٢. موقع العربية الالكتروني: http://www.alarabiya.net.

٢٩٣. موقع القرضاوي: http://www.qaradawi.net/.

٢٩٤. موقع الكاتب سامي الحمود: http://sami٩٩١٠٠.blogspot.com.

٢٩٥. موقع الكاتب عادل عبدالعال: http://ali-abdelal.maktoobblog.com

٢٩٦. موقع اللجنة العربية لحقوق الإنسان: http: //www.achr.nu.

٢٩٧. موقع اللجنة العربية لحقوق الإنسان: http://www.achr.nu.

٢٩٨. موقع المجلة الالكتروني: http: //www.alsoufia.com.

٢٩٩. موقع المجلس الإسلامي البريطاني الالكتروني: http://www.mcb.org.uk.

٣٠٠. موقع المختصر الالكتروني: http://www.almokhtsar.com.

٣٠١. موقع المرصد الإعلامي الحر: http: //www.freemediawatch.org.

٣٠٢. موقـــــــع المركـــــــــز العــــــــالمي للوســـــــطية الالكـــــــتروني: http://www.wasatiaonline.net.

٣٠٣. موقع المسلم الالكتروني: http://www.almoslim.net.

٣٠٤. موقع المسلم: http: //almoslim.net.

٣٠٥. موقـــــع المشـــــــروع نحـــــو القــــــرن الأمريكـــــــي الجديـــــــد: http://www..newamericancentury.org.

٣٠٦. موقع المعهد الجمهوري الدولي اللكتروني: www.iri.org.

٣٠٧. موقع المعهد الديمقراطي الوطني الالكتروني: http://www.ndi.org.

٣٠٨. موقع المعهد المدني: http://www.urban.org.

٣٠٩. موقع الموسوعة البريطانية: http://www.britannica.com.

٣١٠. موقع النائبة سعاد السباعي الالكتروني: http://www.souadsbai.com.

٣١١. موقع الندوة العالمية للشباب الإسلامي الالكتروني http://www.wamy.org.

٣١٢. موقع الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية الالكتروني: http://www.usaid.gov.

٣١٣. موقع اليمني الأمريكي نت: http: //www.yemeniamerican.com/.

٣١٤. موقع اليوتيوب: www.youtube.com .

٣١٥. موقع اليونيسف الالكتروني: http://www.unicef.org.

٣١٦. موقع أهل الفضيلة: http: //alfadilat.com.

٣١٧. موقع أون اسلام دوت نت: http: //www.onislam.net.

٣١٨. موقـــع برنـــامج معهـــد دراســـات السياســـة: http://rightweb.irc-online.org/.

٣١٩. موقـــع بروجيكـــت ســـنديكيت الالكـــتروني: http://www.project-syndicate.org.

٣٢٠. موقع بيت الحرية الالكتروني: http://www.freedomhouse.org.

٣٢١. موقع تقرير واشنطن: http: //www.taqrir.org.

٣٢٢. موقع جامعة ستانفورد الأمريكية: http://www.stanford.edu.

٣٢٣. موقع جامعة هارفارد الالكتروني: http://www.hks.harvard.edu.

٣٢٤. موقع د. عبد الوهاب المسيري: http://www.elmessiri.com/.

٣٢٥. موقع دانيال بابيس على شبكة المعلومات: http://ar.danielpipes.org.

٣٢٦. موقع رابطة الطلاب المسلمين بكندا وأمريكا الشمالية الالكتروني: http://msanational.org.

٣٢٧. موقع رابطة العالم الإسلامي الالكتروني: http://www.themwl.org.

٣٢٨. موقع راديو "سوا" الالكتروني: http://www.radiosawa.com/.

٣٢٩. موقع سفارة الولايات المتحدة الأمريكية بأنقرة: http://turkey.usembassy.gov.

٣٣٠. موقع سفارة الولايات المتحدة الأمريكية في القاهرة، http://egypt.usembassy.gov.

٣٣١. موقع سماء الإعلام: http://sama-sa.blogspot.com.

٣٣٢. موقع شبكة القلم: http/www.alqlm.com.

٣٣٣. موقع صحيفة مصريون: http: //almesryoon.com/.

٣٣٤. موقع صيد الفوائد: http://www.saaid.net.

٣٣٥. موقع طريق الإسلام: http://ar.islamway.net.

٣٣٦. موقع عمون الالكتروني: http: //www.ammonnews.net.

٣٣٧. موقع قصة الإسلام الالكتروني: http: //islamstory.com.

٣٣٨. موقع قناة "الرسالة" الالكتروني: http://www.alresalah.net.

٣٣٩. موقع قناة mbc الالكتروني: http://www.mbc.net.

٣٤٠. موقع قناة الحرة: http: //www.alhurra.com.

٣٤١. موقع قنطرة الالكتروني: http: //ar.qantara.de.

٣٤٢. موقع كلية الصحة العامة الأمريكية الالكتروني: http://sph.umdnj.edu.

٣٤٣. موقع مأرب برس: http: //marebpress.net.

٣٤٤. موقع مبادرة الشراكة الأمريكية الشرق أوسطية الالكتروني: http://www.arabic.arabianpeninsula.mepi.state.gov.

٣٤٥. موقع مجلة البيان الالكتروني: http://albayan.co.uk.

٣٤٦. موقع مجلة العصر: http: //alasr.ws.

٣٤٧. موقع مجلة يو أس نيوز: http: //www.usnews.com.

٣٤٨. موقـــــــــــع مجلـــــــــــــس الدبلوماســـــــــــــية العامـــــــــــــة: .http://publicdiplomacycouncil.org

٣٤٩. موقع مجلس العلاقات الخارجية: /http://www.cfr.org.

٣٥٠. موقع مجموعة عبدالعزيز قاسم البريدية: https://groups.google.com.

٣٥١. موقع مركز التأصيل للدراسات والبحوث الالكتروني: /http: //taseel.com.

٣٥٢. موقع مركز التعددية الإسلامية: /http://www.islamicpluralism.org.

٣٥٣. موقع مركز الدراسات الشرقية: .http://www.princeton.edu

٣٥٤. موقع مركز الدراسات الشرقية: http://www.princeton.edu.

٣٥٥. موقع مركز الكاشف للدراسات الإستراتيجية: /http: //alkashif.org.

٣٥٦. موقـــــع مركـــــز المدينـــــة المنـــــورة لدراســـــات وبحـــــوث الاستشـــــراق: .http://www.madinacenter.com

٣٥٧. موقع مركز محاربة الإرهاب: .http: //www.ctc.usma.edu

٣٥٨. موقع مركز نيكسون: .http://nixonfoundation.org

٣٥٩. موقع مشروع باميان: /http://www.thebamiyanproject.org.

٣٦٠. موقع معهد الدراسات المتقدمة: .http: //www.sss.ias.edu

٣٦١. موقع معهد السلام الأمريكي: .http://www.usip.org

٣٦٢. موقع معهد المشروع الأمريكي: .http://www.aei.org

٣٦٣. موقع معهد بروكنجز: /http: //www.brookings.edu.

٣٦٤. موقع معهد كاتو: /http: //www.cato.org.

٣٦٥. موقع معهد منهاتن: .http://www.manhattan-institute.org

٣٦٦. موقع معهد نهضة العلماء الالكتروني: .http: //www.lkis.or.id

٣٦٧. موقع معهد هدسون: /http: //www.hudson.org.

٣٦٨. موقع معهد هوفر للحرب والثورة والسلام: .http://www.hoover.org

٣٦٩. موقع مفكرة الإسلام الالكتروني: .http://www.islammemo.cc

٣٧٠. موقـــــع مكتـــــب الشـــــؤون التعليميـــــة بـــــوزارة الخارجيـــــة الأمريكيـــــة: .http://eca.state.gov

٣٧١. موقع مكتب المحاسبة الأمريكي: /http://www.gao.gov.

٣٧٢. موقع مكتبة نون: http://www.nooonbooks.com/.
٣٧٣. موقع ملتقى الخطباء: http: //www.khutabaa.com.
٣٧٤. موقع ملتقى أهل الحديث: http://www.ahlalhdeeth.com.
٣٧٥. موقع منتدى الشرق الأوسط للأبحاث: http://www.meforum.org.
٣٧٦. موقع منظمة اليونيسكو: http://www.unesco.org.
٣٧٧. موقع مؤسسة الاستثمار الخاص الخارجي:http://www.opic.gov .
٣٧٨. موقع مؤسسة التراث: http://translate.google.com.sa.
٣٧٩. موقع مؤسسة الكونجرس الحُر: http://www.freecongress.org/.
٣٨٠. موقع مؤسسة المحمدية الالكتروني: http://www.muhammadiyah.or.id.
٣٨١. موقع مؤسسة رسل سيج: http://www.russellsage.org.
٣٨٢. موقع مؤسسة سميث ريتشاردسون: http://www.srf.org.
٣٨٣. موقع مؤسسة طابة الالكتروني: http://www.tabahfoundation.org.
٣٨٤. موقع مؤسسة قطر للتربية والعلوم وتنمية المجتمع: http://www.qf.org.qa.
٣٨٥. موقع ناديا أنجيليسكو الالكتروني: http://www.nadia-anghelescu.com/.
٣٨٦. موقع نيويورك تايمز: http://www.nytimes.com/٢٠٠١/١٢/١٢/opinion/١٢FRIE.html
٣٨٧. موقع وكالة أنباء البحرين: http://www.bna.bh.
٣٨٨. موقع وكالة قدس برس للأنباء: http://www.qudspress.com/.

سابعاً: المراجع المرئية والصوتية:

٣٨٩. **قناة LBC اللبنانية،** برنامج "مرسال غانم" نُشر على هذا الرابط بتاريخ الأحد١٤/٢/١٤٣٤هـ.
٣٩٠. **قناة الجزيرة،** حلقة في برنامج الإتجاه المعاكس، " الفوضى الخلاقة والمشروع الأميركي"، الثلاثاء ١٧ جماد الآخرة ١٤٢٨هـ.
٣٩١. **قناة الدانة،** حلقة"شبابنا وثقافة الشك"، برنامج الدانة، الثلاثاء ١٣ربيع الثاني

١٤٣٣هـ.

٣٩٢. **قناة العربية**، حلقة من برنامج "نقطة نظام" في حوار مباشر مع "علي العريض"، السبت ١٦ ذو الحجة ١٤٣٢هـ.

ثامناً: أبرز اللقاءات والزيارات العلمية:

٣٩٣. زيارة للدكتور عبدالحق الحنشي، أستاذ الدراسات الإسلامية في جامعة أم القرى في مكة، في ١٥جماد الآخرة ١٤٣٣هـ.

٣٩٤. زيارة للدكتور مازن مطبقاني في بيته في الرياض، في ١٥شعبان ١٤٣٣هـ.

٣٩٥. زيارة لمعالي الدكتور علي بن إبراهيم النملة في مكتبه في الرباض، في ١٥شعبان ١٤٣٣هـ.

٣٩٦. لقاء بالدكتور ناصر الحنيني، المشرف على مركز الفكر المعاصر، في المدينة النبوية، في ٢٦رمضان١٤٣٢هـ.

فهرس المحتويات